

مَسَائِلُ الْأَصْطَلَا فِي مَسَائِلِ الْأَصْطَلَا

لِابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ سَكِينِ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أَشْرَفَ عَلَى تَحْقِيقِهِ الْمَوْسُوعَةُ
وَحَقَّقُوهُ هَذَا السَّفَرُ

كَامِلُ سُلَامَانَ الْبُورِي

الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ

سَعَرَاءُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ السَّانِي



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKi

أُسِّسَتْهَا مَحَمَّدُ عَلِيُّ بَيْدُون سَنَةَ ١٩٧١ بَيْرُوت - لُبْنَان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : **MASĀLIK AL-ʿABŠĀR
FĪ MAMĀLIK AL-ʿAMŞĀR**

الكتاب : **مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار**

Classification: Lexicons

Author : Šahābuddīn Ibn faḍlullāh al-ʿUmari

Editor : Kāmil Salmān al-Jubūri
and: Mahdi al-Najm

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Pages : 10240 (15 Volumes)

Size : 17*24

Year : 2010

Printed in : Lebanon

Edition : 1st

التصنيف : موسوعات

المؤلف : شهاب الدين ابن فضل الله العمري

المحقق : كامل سلمان الجبوري
ومهدي النجم

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

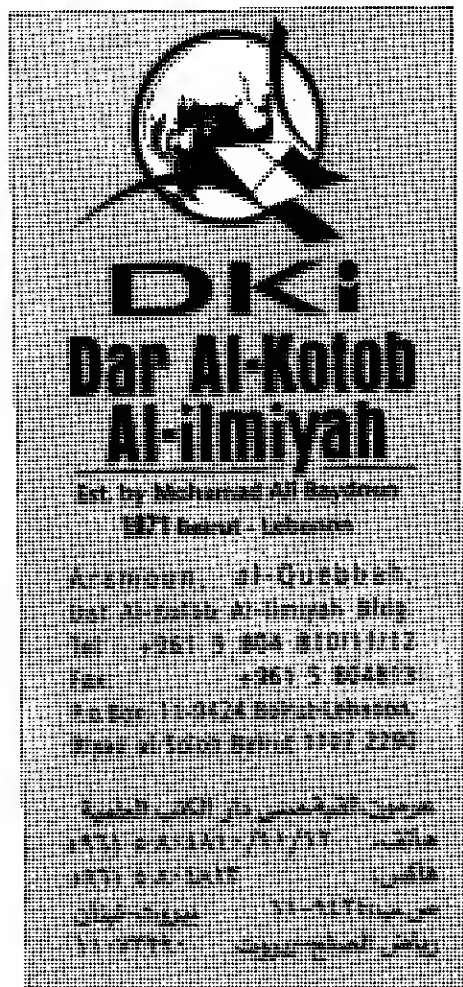
عدد الصفحات : 10240 (27 جزءاً في 15 مجلداً)

قياس الصفحات : 17*24

سنة الطباعة : 2010

بلد الطباعة : لبنان

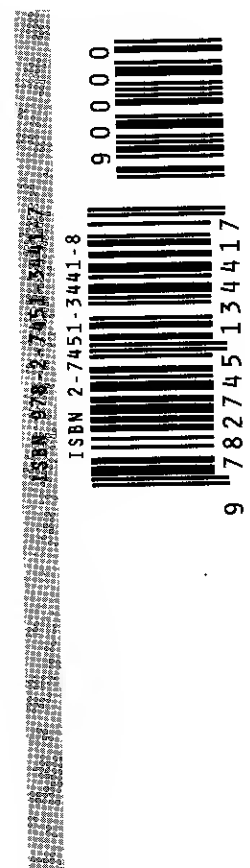
الطبعة : الأولى



Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beirut-Lebanon No part of this publication may be
translated, reproduced, distributed in any form or by any
means, or stored in a data base or retrieval system, without
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah**
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .
وبعد :

فهذا هو السفر السادس عشر من موسوعة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين ، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي ، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م .

وقد استمر فيه مترجماً لشعراء العصر العباسي الثاني .

وقد اعتمدت في تحقيق هذا السفر على نسختين هما :

١- نسخة أيا صوفيا - مكتبة السلیمانية - استانبول رقم ٣٤٢٩

وهي نسخة قديمة وقفها السلطان العثماني محمود خان ، وعليها ختم باسم أحمد شيخ زادة المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين .

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

فكانت (الأصل) في عملنا .

٢- نسخة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول رقم ٢٧٩٧ / ١١ .

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي ، الملك المؤيد ، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ووقفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعة (المؤيدي) في القاهرة .

وهي تبدأ من منتصف هذا السفر، وبالتحديد من ترجمة رقم (٢٣٩) «ابن تميم، وهو مجير الدين، محمد بن...».

* * *

أما منهجي في تحقيقه فهو كما ذكرته في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة. هذا ما استطعت تقديمه للقارئ الكريم والباحث الفاضل. أرجو أن أكون قد قمت بإحياء جزء من تراثنا الخالد ما استطعت، وحسبي أنني كنت مخلصاً فيه.

والله من وراء القصد

وهو حسبي ونعم الوكيل

كامل سلمان الجبوري

جمهورية العراق - الكوفة



الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وقد كنا له عنده لاجرم
 من قبله ولا اله الا هو
 على كل شيء قدير
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وقد كنا له عنده لاجرم
 من قبله ولا اله الا هو
 على كل شيء قدير
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 وقد كنا له عنده لاجرم
 من قبله ولا اله الا هو
 على كل شيء قدير

٣٤٢٩



ورد به سبب ذلك
والكتاب العظيم
السر السليمان
العارى محمد
لم يلد وحده
الملك نزار
الشيخ رازي
الحسين
قوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وما توفيقي إلا بالله
وسمى الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكين البغدادي
شاعرتبع من الفصايد البهية ونقيب نقب عن الفرائد فاستخرجها حاك
من النظم جللا كأنه بأشعة الشمس مزجها وحاكى رطاب بنتا لكم
إلا أنه بالشهد لا بالآمازجها وشعر زهري النخات زهري اللحات
لده عني تحتلس القلوب وتختلف تغديه الأرواح اختلاف النسيم عند
المبوب انتقاهل العراق على استحسن لطائفه واحسان دوحه الممرد
فيما اجناه لقاطفه وكانت ستروع برود محرم وورد خضر ورويه ورد اقاته
في شجر وقد راين جينا فوق ما حكينا وقد ذكر العباد الكاتب
وسكن بالتلس الغواني عليه التراب وقال فيه طريف السعد
مطبوعه لم يحد الزمان بشله في رقة لفظه ولاسته وقد اجمع اهل
العراق على انه لم يزد احد من الشعراء لطائفه طبعه وله الاشارات النادر
المذهبه التي من حقها ان تكتب بأمر الذهب انتهى كلام العباد
الكاتب وما المختار هنا من شعر على قله ما وقفت له عليه
وقطعت من حبي حنيه فله قول

عيناك ترى قلبي باسهمها فما كذيك بلبس الزرد
رقيقته الشهد والليل على ذلك نل حله صعدا

ومن قول

يا من يشكى عنه وبلاء منها وفيها الناس فيها يشكون وانت بها تشكيها

ومن قول

تبرم بالعدا ووطن انا قاطعه واخرج من يديه
وخالت عارضه خلاص قلبي من التبرج فانقذت عليه
ومن قول لا فتضاجي في عوارضه سبب والناس نيام

كيف

وقوله العروضي فلان ان بدت منه هنات
فله جدات سور فاعلات فاعلات

وقوله
مرت نسا كا لظبا خلتها ادم بچيها عن الكيد
قالوا لما يصلح قلت الظبا للصيد والادم للقيد

وقوله وزاد
ديار مصر هي الدنيا وساكنها م الانام فتقابلهم بتقيلي
يا منديا هي بغداد ودجلتها مصر مقدم والسبع للنيلي
اخذ الفنا السادس عشر من كتاب مسالك البصار ويتلو ان شاء الله في
السابع عشر ثم لم يبق الا ذكر الشعر ايا جانب الغري

اكد سر حده والصله والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى الرسل والمرسلين

طالع امير عباد الله دي
المكتبة السلطانية بالدار

٩٥٢

طالع امير عباد الله دي
المكتبة السلطانية بالدار

١٤٠٩

طالع امير عباد الله دي
المكتبة السلطانية بالدار

٥١
 ١١
 • اني اضع وفي خباياك موبلي اني اخب ويا ب فضلك اقرع
 • اوليس افرح ما بكرت سامع اني على قوتي الملك اضع
 • وقول

• عهود شوق ليرسل عندي جديدها ومثلك لا يسل على عهودها
 • فناء ريك الغنم في الروض قدتها ومسك عن غزلان زلمه جدها
 • قضى ردها والنهد هجران ردها فمثل الدواشكوه بشكوره ردها
 • وباعيا من مملها نقل حليها على ان هبات النسيم تؤد ذهابا
 • وما في الا الشمس لولا دلالها وما هي الا الغنم لولا نهودها
 • بود هلال الاق لوزار ردها عسى صفه من حسنها سيفيدها
 • وطمع قنص البان على انساوها فقبح عن ذاك التثني قدورها
 • وليلا ررناها على غير وعد قد سفل الابصار عنها هودها
 • فمات بنا عن جاب الى موضعنا حيث امكننا كيدنا
 • فقلت بمن الله انا بما من وملك عيون لم يبينه وقودها
 • فبات تعاديني خدينا كانهما من شدة البنا وعقودها
 • ولله معه من الشرا روت حرجها وابوته الى جانب البيوت اربها
 • منها قوله قادت الى منزل قد قرر الخيونزوله لا يفرق الناظرين
 • ربه ويرمله فاصبح به كمن لم يرم عن كاسه ولا رجل عن اناسه فقلت لنسي
 • لي فرح همك قرب اخ لم تلده امك فلما تعرفت عوارف ذلك المنزل وتقرضت
 • لما فيه ذلك المنزل وجدته لا يطلب بغا مض معنى لا كشف بماء والعه
 • رينا في اسمه ومسماه فمارا الى الا استغربت ورعت ورايت عجائب الفضل
 • فحجت فقال احالك قد استكبرت جواهر عري وعلمك تمام مجرى قلت
 • له والذي انا من كل شي سببا ما رايت كهذا عجبا وهل وراء هذا البحر من
 • منج اوبعد هذا الساحل من منرج فقال اي والذي انزل الما من الغمام وفضل

١١

١٢

ربدا على بني الإيام فقلت له كت مشراققال — نعم واشلى به خيرا ه
ولت اعجاز اصبحت ذا ادب من طورا النيل لم يصح على ظما فقلت له استكلم بين
بدي قدامه وانكرم محضرة كعب زمامه فقال انما يكلف المرء ما يستطيعه
وهذا المقبل موعه وهذا الخسر الشعر المغاربة المحضين للثوب
امواتا واحيا ممن وقع عليهم الاختيار ممن هو من شرط هذا الكتاب على ما وقع لنا
وسقط ظاير فلبنا وجاب الينا جانب ذلك البر والبحر وقطع البنا مدي النيل
والنهار

اخرا بجر اكاوى عشر وتسوة ازتاسه معا في الثاني عشر
واما بقاى المهرج

مَسَائِلُ الْأَصْطَلَاةِ فِي مَسَائِلِ الْأَمْصَلَاةِ

لِابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ كَبِيرٍ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هِجْرِيَّةً

أُشْرِفَ عَلَى تَحْقِيقِ الْمَوْسُوعَةِ
وَحَقَّقَ هَذَا السَّفَرُ

كَانَ سَلَامًا لِلْجُورِيِّ

الْمَجْزُءُ السَّادِسُ وَخَمْسُونَ

سَعَاءُ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ النَّافِي

وما توفيقى إلا بالله

ومنهم:

[١٩٥]

الأديب أبو محمد، الحسن بن أحمد حَكِينَا البغدادي^(١)

شاعرٌ تتبَّعَ من القصائد أبهجها، ونقَّبَ عن الفوائد فاستخرجها؛ حاك من النظم حُللاً، كأنه بأشعة الشُّموس مزجها، وحاكى رُضابَ بنت الكرم، إلا أنه بالشَّهد لا بالماء مزجها.

وشعره زَهريُّ النفحات، زَهريُّ اللّمحات، لدقة معنًى. تختلس القلوب وتختلف بتغذية الأرواح، اختلاف النسيم عند الهبوب.

اتَّفَق أهلُ العراق على استحسانِ لطائفه، وإحسانِ دوحه المثمر، فيما أجنأه لقاطفه وكانت تَسْتَرُوحُ بِبَرْدِ سَحَرِهِ، وَوَرْدِ خُضَرِهِ، وَرَوِيَّةٍ وَرَدِ أَفْنَانِهِ فِي شَجَرِهِ.

وقدر ابن حَكِينَا فوق ما حَكِينَا، وقد ذَكَرَهُ العِمَادُ الكَاتِبُ وشَكَرَهُ، بما تلمس الغواني عليه الترائب. وقال فيه: «ظريفُ الشعر مطبوعه. لم يَجِدِ الزمانُ بمثله في رَقَّةٍ لفظه وسلاسته. وقد أجمع أهل العراق على أنه لم يُرزق أحدٌ من الشعراء لطافة طبعه. وله الإشارات النادرة المذهبة، التي من حقّها أن تكتب بماء الذهب انتهى»^(٢) كلام العِمَاد الكَاتِبِ.

وما المختار ههنا من شعره - على قلة ما وقفت له عليه وقطفت من جنى جنيه، فمنه قوله^(٣): [من المنسرح]

عيناك ترمي قلبي بأسهمها فما لخدّيك تلبسُ الزُّردا
ريقته الشَّهْدُ والدَّلِيلُ على ذلك نملٌ بخدّه صَعَدَا

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن حَكِينَا، أبو محمد: من ظرفاء الشعراء الخلعاء. من أهل بغداد، توفي سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٤م قال ابن الديبني: سار شعره وحُفظ، على فقر كان يعانيه وضيق معيشة كان يقطع زمانه بها.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١١٦ والمختصر المحتاج إليه ٢٧٥ وخريدة القصر - قسم العراق ٢/ ٢٣٠ - ٢٤٨ وهو فيهم «ابن حَكِينَا»، والتصحيح من تاج العروس / مادة «حكن». الأعلام ٢/ ١٨١. معجم الشعراء للجبوري ٢/ ٣٢-٣٣.

(٢) خريدة القصر ٢/ ٢٣٠.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.

ومنه قوله :

يا من تشكى عنه، وبلاؤه منها، وفيها الناس منها يشتكون، وأنت منها تشكيها

ومنه قوله : [من الوافر]

تبرّم بالعِذار وظنّ أنّي أقاطعه وأخرج من يديهِ
وخافت عارضاه خلاصَ قلبي من التّبريح فأنقّلت عليه
ومنه قوله ^(١) : [من المديد]

لافتضاحي في عوارضه سبب والنّاس نواُم
/ ٣ / كيف يخفى ما أكتّمه والذي أهواه نمام
ومنه قوله : [من المنسرح]

يا سيّدي والذي مودّته عندي رُوح تحيا به الجسدُ
من ألم الظّهر أستغيث وهل يألّم ظهراً إليك يستندُ
ونظر إليه بعض إخوانه في يوم عاشوراء، وقد اكتحل وطرف أهدابه بالحداد لا
بالكحل، فلأمّه لما رأى طرفه الكحول، ولم يعلم أنّه ممّا نزع الدمع من سواد عينه
المحلول، فقال ^(٢) : [من مخلع البسيط]

ولائم لأم في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين
فقلّت دعني، أحقّ عضو منّي يلبس السّواد عيني
وباقى المختار من شعره قوله ^(٣) : [من مجزوء الخفيف]

كم تقولون بعض عا رضيه قد تغيّرا
إنّما الحُسن حيث مرّ ربه الحُبّ مسفرا
رام تبخيرهُ فذرّ رعلة الجمر عنبرا
ومنه قوله : [من الطويل]

وربّ جفونٍ شاكّلّني لأنني أقمّت على سهم ولم أخل من سخر
قسائم أجري دمعتي فكأنّه لفرقة الخنساء تبكي على صخر
ومنه قوله : [من الكامل]

مولى تزايد في تواضعه عظماً كذاك البدر في الأفق
ومنه قوله ^(٤) : [من الخفيف]

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٢٠.

(٢) فوات الوفيات ١/ ٣٢٠. (٣) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.

(٤) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٧.

- لستُ أحوي صفاته غير أنني
وإذا أظهر التواضع فينا
ومتى لاحت النجوم على صف
/٤/ ومنه قوله: [من الخفيف]
وكأن الوهاد بالدم كاسا
كلما ذمت العدا ما أتاهم
ومنه قوله^(١): [من السريع]
قصدت ربي فتعالى به
ولم ير العالم من قبلها
ومنه قوله^(٢): [من الطويل]
ويكتب بالبيض الصوارم أسطراً
وينظمهم في الرمح نظماً وإنما
ومنه قوله: [من السريع]
ناولني تفاحة أشبهت
ظبي جعلت القلب في أسره
ومنه قوله^(٣): [من السريع]
ما فيكم بخل ولا بي غنى
ولست أستبطي ولكنني
ومنه قوله يهجو: [من مجزوء الخفيف]
للنميري نكهة
هي أفسى إذا تنفّس
قلت لما شملتها
ومنه قوله في العزيز عمّ العماد الكاتب^(٤): [من الطويل]
فميلوا بنا نحو العراق ركابكم
ومنه قوله في الشريف الشجري النحوي^(٥): [من المنسرح]
- ما رأيت الإغسار منذ رأني
فهو من أنه عظيم الشأن
حمة ماء، فما النجوم دواني
ت عقار فيها الرؤوس حباب
من عقاب أثنت عليك العقاب
قدري فدتك النفس من قاصد
بحراً مشى قَط إلى وارد
على أوجه الفرسان تنقطها السمر
رؤوسهم من بعد نظمهم نشر
لوني وطيب الريح من فيه
فقد غدا محتكماً فيه
عن نائل والنجم في الصدق
ينقطع الغيث فاستسقي
طال منها تحييري
من ألف مبعر
من خرا جوف منخري
ومنه قوله في العزيز عمّ العماد الكاتب^(٤): [من الطويل]
لنكتال من مال العزيز بصاعه
ومنه قوله في الشريف الشجري النحوي^(٥): [من المنسرح]

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/٢٤٥. (٢) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/٢٣٧.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/٢٣٧.

(٤) البيت في خريدة القصر، العراق ٢/٢٣١.

(٥) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/٢٣٥، وفوات الوفيات ١/٣٢١.

نَظُمَ قَرِيضٌ يَصْدَا بِهِ الْفَكْرُ
أَنَّكَ لَا يَنْبَغِي لَكَ الشُّعْرُ

فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ

فَخُيِّلَ لِي أَنَّ الْمَدِيحَ هَجَاءُ
إِذَا سُئِلُوا رِفْدًا هُمُ الشُّعْرَاءُ

يَقُولُونَ لِي: أَيْنَ الْمَوْفَقُ قَاعِدُ؟
وَلَكِنِّي فَارَقْتُهُ وَهُوَ صَاعِدُ
إِلَى حَيْثُ سَارَتْ بِالثَّنَاءِ الْقَصَائِدُ

فَاسْتَصْحَبَ اللَّذَاتِ وَأَنْحَرَفَا
قَبَسًا أَضَاءَ وَبَارِقًا خَطَفَا
مِثْلَ السُّهُامِ تَعَاوَرَتْ هَدَفَا
لِلْوَصْلِ بِأَدْرَهُ وَلَوْ زَحَفَا

لَمَّا أَلَمَ بِخَضْرَاهِ انْعَطَفَا
كَفِّي أَحَالَاتِ شَكْلَهُ أَلِفَا
فَلَوْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَقَفَا
فَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْعِدَا عَصَفَا
مَدْحِي فَنَظَهَرُ بَيْنَنَا الطَّرَفَا

قَابَلَ شَعْرِي بِالْمَوَاعِيدِ
مَنْ هَوَّلَهُ أَيَّامَ تَرْدِيدِي

يَا سَيِّدِي وَالَّذِي يَعِينُكَ مِنْ
مَا فِيكَ مِنْ جَدِّكَ النَّبِيِّ سَوَى
/ ٥ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(١): [مِنْ الْمُنْشَرَحِ]

إِرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢): [مِنْ الطَّوِيلِ]

مَدَحَتْهُمْ فَازْدَدْتُ بُعْدًا بِمَدَحِهِمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ كَأَنَّهُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٣): [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَتَانِي بَنُو الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ: فَوْقَ الْمَجْرَةِ دَارُهُ
فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ لَا تَضِلُّوا فَيَمَّمُوا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٤): [مِنْ الْكَامِلِ]

لَأَقَى طَرِيقَ النَّسِكِ شَاسِعَةً
يَهْوَى كَوْوَسَ الرِّاحِ تُذَكِّرُهُ
يُهْدِي الْمِزَاجُ بِجِيدِهَا حَبَبًا
وَإِذَا دَعَاهُ طَرَفُ غَانِيَةٍ
مِنْهَا:

وَاعْقِدْ بِطَرَفِكَ صُدْعَ ذِي تَرْفٍ
كَالْتُونِ مُنْحَنِيًّا فَإِنْ عَبِثَتْ
وَالْمَاءُ تُظَرِّبُهُ مَنَادِمَتِي
وَحَلَائِقُ مِثْلَ النَّسِيمِ جَرَى
وَتَرَاهُ يَرْفِدُنِي وَأُنْشِدُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٥): [مِنْ السَّرِيعِ]

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فِي مَدِيحِ امْرِئٍ
إِنْ قُلْتُ: بَحْرٌ فِيمَا نَالَني

(١) البيت في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٦.

(٢) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(٣) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٣٨.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٥) القطعة في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٥ - ٢٤٦.

٦/ أو قلت: ليث فبتكليجه إذا أتاه طالب الجود
ومنه قوله في ولده^(١): [من السريع]
ابني بلا شك ولا خلف في غاية الإذبار والسُخف
كأنه الحبال في مشيه يزداد إقبالاً إلى خلف
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]
سكن المجرة واستهل ندى وكذا الغمام إذا علا وكفا
لم آت أستكفيه حادثة إلا تهلل بشره وكفى
ومنهم:

[١٩٦]

أبو عبد الله، محمد بن مبارك بن علي بن جارية القصار، البغدادي^(٣)

لفظه عالٍ، ودُرُّه غالٍ. يبدو عليه ظرف أهل العراق، ووصف أهل بغداد، في كرم الأخلاق. ومن شعره الحالي الرَّشَفَات، الحاوي لإحياء الرُّفَات، من النمط العالي الصفات، الغالي، فالذهب ما إليه التفات، قوله^(٤): [من مخلع البسيط]

وأدهم اللون ذي خجول قد عَقَدَتْ صُبْحَهُ بليله
كأنما البرق خاف منه فجاء مُسْتَمْسِكاً بذيله
ومنه قوله يهجو مغنياً اسمه محمود^(٥): [من الخفيف]

أنت تدري أن الشتاء على الأشجار صَعْبٌ، إذا أطلَّ شديد
لو أراد الإله بالأرض خَضْباً ما تغنى من فوقها محمود
كلما أنبتت يسيراً من العُشْبِ بَ وغنى، غطى عليه الجليد

(١) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٦.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٤٦.

(٣) أبو عبد الله، محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قِصَّار الوكيل، المعروف بابن جارية القِصَّار، كان وكيلاً على أبواب القضاة، كانت أمه من جواري المقينات الموصوفات بالإحسان في الغناء، وكان شاعراً ظريفاً كاتباً مطبوعاً، سمع الحديث، توفي سنة ٥٣٧هـ وقيل ٥٤٠هـ، ولم يبلغ أوان الرواية.

ترجمته في: خريدة القصر، - قسم العراق ٢/ ٢٥٠ - ٢٥٦، الوافي بالوفيات ٤/ ٣٨٤، المرقصات والمطربات ٢٤١.

(٤) البيتان في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥١ - ٢٥٢، والمرقصات والمطربات ٢٤١.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥١.

ومن قوله في ذمّ الشَّيب^(١): [من البسيط]

ولي إلى الشَّيبِ شوقٌ ما يُنْهِنُهُ
ما أرغَدَ الدَّهْرُ عِيشي في الشَّبابِ ولا
سَعْيٍ لِلْقِيَاهُ من عمري على قدم
أحلى فأبكى شبابي حالة الهرم
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]:

عَلَّ النّحِيلَةَ أن تجودَ بنظرةٍ
وَلَقَدْ يجود بمائه الجُلُموذُ
/ ٧ / إن كان موعِدُنَا برامةً غاله
خُلِفَتْ فهذا موعِدٌ وزرودُ
ومنه قوله^(٣): [من المتقارب]

إذا كان حَظُّ الفتى صاعداً
أحذقاً ورزقاً لقد رمت ما
فلا بأسَ بالأدبِ النَّازلِ
يزيدُ على أَمَلِ الآملِ
هما خَلْفان، فهذا المقيـ
مُ يُعَقِّبُ من ذلك الرَّاحِلِ
ما غايةَ الفضلِ نظمُ القريضِ
ولكنَّه نفْثَةُ الفاضلِ
واستدعاه بعضُ أصدقائه صبيحةَ ليلةٍ، أكلت الشمسُ نجومَها، وحَدَرَت على
صفحةِ السَّماءِ غيومَها، وقد أذابت كُحْلَ الليلِ دَمْعَةُ الفجرِ، وتَحَرَّكَ نَهْرُ النَّهارِ، إلَّا أَنَّهُ لم
يجر، ثُمَّ دَامَ عنده نهاره كُلُّهُ حتَّى اعتلَّ اليومُ، واختلَّ القومُ، وقبضَ المساءُ رُوحَ الشَّمْسِ
وهيَّا الغُربُ لَمِيَّتِ النَّهارِ الرَّمْسَ، وأتت الليلةُ المقبلةُ بذكيٍّ شُعْلِها، وتَدَبَّرَ حُلُلُها، حتَّى
أَنَّ لَسيفَ الدَّجَى أن يستلَّ من شَعَرِ العُذْلِ الأَشْيَبِ، ولثعلبِ الفجرِ على ممرِّ حانِ أوْلِهِ
يتوثَّبُ. فلَمَّا أتمَّهَما عنده يوماً وليلةً، جَمَعَ طَوْقُ كُلِّ منهما وذَيْلَهُ. سَأَلَهُ في الانصرافِ،
فأذِنَ له على تَلَوِّ عليه وتَرَوُّ أن يخرج من يديه. فلما خرج كتب إليه: [من الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي عَزَّ عِنْدِي
لَيْتَ شعري ماذا استطلت من الوُضـ
إِذْ تَحَقَّقْتُ في المودةِ مَيْلَهُ
لِ، وما كان غيرَ يومٍ وَلَيْلَهُ
فكتب إليه: [من الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الَّذِي زَادَ عَتْباً
دُمْتَ يوماً وليلةً ما افترقنا
لصديقي له تَوَهَّمَ مَيْلَهُ
وهل الدَّهْرُ غيرَ يومٍ وَلَيْلَهُ؟
ومنهم:

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٣.
(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٤.
(٣) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في خريدة القصر، العراق ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

[١٩٧]

القاضي أبو عمرو، يَحْيَى بن صاعد بن سيار الهروي، قاضي قضاة هراة^(١)

حاكماً على الكلام، وناجماً في أفق الأيام. عَلِمَ الأدبَ وقاله، وبلغَ به مع العلم كماله. ممن لا يقاس به إذا ندر، ولا تردُّ القرائح إلا إذا أصدر. ولا يفخر العلماء إلا إذا قاموا لديه. وقد تصدرُّ ولا تجدُ المدائح لبوسها إلا / ٨ / مما قدَّر أو قدَّر.

قال فيه العماد: «صاحبُ بديهة، ينظم بسرعة، حُلُو الشعر لطيفه»^(٢).

قلت: ومن شعره المنتخبُ ثمينه، المنتخلُ من دُرِّه ما يزينه.

قوله في زُرقة العين^(٣): [من الكامل]

ما شَانَهَا وأَبِيكَ زُرْقَةُ عَيْنِهَا
كادت أساودُ شعرها تسطو على
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

ومِنَ العجائب أن يمرَّ كلامُه
وكذا تَنَفُّس من رآه باردُ
ومنه قوله^(٥): [من السريع]

قلبي هو العاشق لا صُدْغُهُ
لا تَعَجَبَنَّ من فعلِهِ هكذا
ومنه قوله^(٦): [من السريع]

أبكي إذا ما حضروا منهم
كأنني الشُّكْرُ في طبعه
ومنه قوله^(٧): [من مجزوء الرجز]

لا تفخرن بالشُّعر
وأيُّ فخرٍ بالذي
ومنه قوله^(٨): [من البسيط]

(١) توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ.

ترجمته في: خريدة القصر - قسم بلاد فارس ١١/٢ - ١٦، دمية القصر، ٨٩٣/٢ - ٨٩٤.

(٢) خريدة القصر - فارس ١١/٢. (٣) البيتان في خريدة القصر، فارس ١١/٢.

(٤) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٢/٢.

(٥) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٢/٢. (٦) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٤/٢.

(٧) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٥/٢. (٨) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٥/٢.

سألتها ودموع العين تشفع لي بالله ترحم قلباً لي بها تاهها
 قالت لديّ قلوب جمّة علقت فأيتها أنت تعني؟ قلت: أشقاها
 ومنه قوله في الشمعة^(١): [من الوافر]
 ومن يك ضاق في الظلماء ذرعاً فإنني من يسرّ بها جنانه
 أطارد عسكر الظلماء عني برُمح صيغ من ذهب سينانه
 / ٩ / ومنه قوله^(٢): [من الوافر]
 أنا المغتر حين ظننت أن لا يكون لوصلهم أبداً فراق
 وقالوا: كيف ليّلك؟ قلت ليلى كليل الشمع أجمعه احتراق
 ومنهم:

[١٩٨]

أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البرّاز البغدادي^(٣)

شعره كأيّام الشباب، والتأم الأحاب. لم يقع إليّ منه إلا ما يقع من الشمس بين
 الغصون، أو بقدر ما يبوح به الكتوم من السرّ المصون. وقد ذكره العماد الكاتب ذكر
 التفخيم، وأشار إليه إشارة قامت مقام الدلّ من الأغيد الرّخيم. والذي أتيت له به جني
 نوار ومجاجة شهد من يد مشتار، وزجاجة شفت عن كوكب دريّ يوقد بالأنوار.
 منه قوله^(٤): [من المتقارب]

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
 ألت ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفئ
 ومنهم:

(١) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٢/٢.

(٢) البيتان في خريدة القصر، فارس ١٢/٢.

(٣) أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البرّاز، قال العماد فيه: «من أهل بغداد، أوجد زمانه،
 كان من ظرفاء بغداد وأعيانها، وحلفاء المروءة وأعاونها، وقاد الخاطر على كبر السن، ثاقب
 البصيرة، حادّ الذهن، صحيح وزن الشعر، توفي في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ».

ترجمته في: خريدة القصر - قسم العراق ٣/ ٤٨ - ٥١، فوات الوفيات ٣/ ١٦٥ - ١٦٦،
 المنتظم ١٠/ ١٤٠، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٧، عيون الأنباء في ترجمة ابنه مهذب الدين علي
 ٦٣٥ عن الخريدة.

(٤) البيتان في خريدة القصر - العراق ٣/ ٥٠، وفوات الوفيات ٣/ ١٦٥، والمرقصات والمطربات ٢٤٢.

[١٩٩]

أبو المظفر، أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن منقذ،
الكناني الكلبّي الشيزري، مؤيد الدولة^(١)

مجد الدين، ورفد المحدثين. سليل إمارة، وسيل سُحب مدرارة، وعديل شُهْب

(١) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد الكناني الكلبّي، الشيزري. من أكابر بني منقذ وأعلامها، مؤيد الدولة مجد الدين أبو المظفر.

ولد في شيزر في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ونشأ على ضفاف العاصي بجوار حماة، واستوطن دمشق سنة ٥٣٢هـ وصرف معظم شبابه بين شيزر والبلاط النوري في دمشق، ثم غادرها إلى مصر في أيام الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمي سنة ٥٣٩هـ فاحتفى به الحافظ، وأنعم عليه وأنزله غاية الاحتراف والإكرام، وكان الوزير في مصر يومئذ العادل ابن السلار، وبقي أسامة في القاهرة مشاراً إليه بالتعظيم في قصر الخليفة الفاطمي حتى سنة ٥٤٩هـ وقد شاهد الحافظ والظافر والفائز، ثم عاد إلى دمشق وبقي فيها متصلاً بخدمة الملك نور الدين.

وزار أسامة بيت المقدس وحج إلى الحرمين، وتنقل بين معظم العواصم الإسلامية، وحدثت حادثة الزلزال في شيزر سنة ٥٥٢هـ وفرق الدهر أهله ثم رماه الدهر إلى حصن كيفا مقيماً به في ولده، وهناك انفسح له المجال للدرس والتأليف، ألف وصنف كتباً كثيرة، وكانت له مكتبة وقعت بأيدي الإفرنج فيها أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، كان يقول عنها: «إن ذهابها حزا في قلبي ما عشت» وبقي في حصن كيفا حتى دخل صلاح الدين يوسف بن أيوب دمشق سنة ٥٧٠هـ وبصحبه الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة، وأخذ مرهف يصنع لأبيه عند السلطان فاستدعاه من حصن كيفا وخصه بعطفه وأسكنه داراً بدمشق، فعاد ماء الحياة يجري في عروق الشيخ وتنعم بالرفاه وقد جاوز الثمانين، وأخذ يلقي المحاضرات في البديع ويدرس بدمشق ويدون ما تبقى من مؤلفاته ويملي مذكراته. ويقال إن صلاح الدين انقلب عليه بعد ذلك لاستشفاف التشيع فيه وميله إليه، ولا يدري كم طال هذا الانقلاب. عاش أسامة فارساً شهماً ومجاهداً مقاتلاً، ولمع أديباً شاعراً وعالماً مؤرخاً وقضى الكثير من سنيه جواباً.

له تصانيف في الأدب والتاريخ، منها «الباب الآداب» طبع بتحقيق أحمد محمد شاكر، مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م و«البديع في نقد الشعر - ط» و«القلاع والحصون» و«أخبار النساء» و«العصا - ط» منتخبات منه. طبع له «ديوان شعر» بتحقيق د. أحمد أحمد بدوي و حامد عبد الحميد بمصر [دت] ثم طبع بتحقيق هاشم المناع بدار المنار - دبي ١٤١٧هـ.

مات في دمشق في ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ودفن شرقي جبل قاسيون وقد أثنى عليه من ذكره، ونعته الذهبي بأنه «أحد أبطال الإسلام».

وكان مقرباً من الملوك والسلاطين وكتب سيرته في جزء سماه «الاعتبار - ط» ترجم إلى الفرنسية والألمانية. ترجمته في: تاريخ دمشق ٢/ ٤٠٠ والبداية والنهاية ١٢/ ٣٣١ وفيليب حتى، في مجلة الكشف ٤/ ٤٧٣ - ٥٠٢ وآداب اللغة ٣/ ٦١ والنعمي ١/ ٣٨٤ ومعجم الأدباء، طبعة المأمون ٥/ ١٨٨ - ٢٤٥ الفهرس التمهيدي ٢٦٠ و٣٠٢ وفي دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٧٩ أنه في أثناء عودته من =

سيارة. من أكابر بني منقذ، أصحاب شيزر، وأرباب ثقي. لا يشدُّ له على الفحشاء مؤزر. توارثها منهم سادة غرّ، وقادة توزعت خطيائهم الدراري والدرّ، وكان هذا من أسنى بدورهم تماماً، وأندى زهورهم أرجاً ناغى غماماً. فارسٌ وغى، لا تقعه السامة، وبطلٌ حربٍ لا يدعى إليها أشجع من أسامة. من العلماء الشجعان، والكرماء في الطعام والطعان. يطعنون صدر الكتيبة، ويطعمون السنة الجديدة. يمتّون إلى البيت الفاضلي بحق الجوار، وحظّ النسب في الأدب، لا في النجاد. وكانت له مع القاضي الفاضل صُحبةٌ زادت قدره بكتابه، وزانت حظه له مشابه، وبينه وبينهم كتبٌ تنشر / ١٠ /

الرياض لمن تأمل، وتنظر الشهب منها في أردانٍ من تحمّل، إلى همم يناط بالفراقيد نجادها، وينام على الظلم سهادها. وهو من بني منقذ علامة أعلام، وضرغامه في أجمه أسل وأقلام. حمامة سجع، وغمامة رجع، وصمصامة مرهفٍ منهم لا يُفلُّ له حدّ، وأسامة من بيت، كلهم أسود، ما منهم إلا كريم الجدّ، طمى على قريبهم سيله، وغطى على أطوادهم المنيفة ذيله.

وقد ذكره العماد الكاتب ذكراً يوشح الأعطاف، ويرشح لفواضل هزّاته السلاف. قال^(١): «وسكن دمشق، ثم نبت به كما تنبؤ الدار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقي بها مؤمراً مشاراً إليه بالتعظيم، إلى أيام الصالح بن رزيك. ثم عاد إلى الشام، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا، فأقام بها حتى ملك السلطان صلاح الدين، فاستدعاه وقد جاوز الثمانين» انتهى كلامه.

قلت: وقدم عليه وقد أمسك الهرم بواعثه، وشدّ بإمساك العصا له رجلاً ثالثة، وقد جاوز الثمانين، وجاور ركائب إلى المنايا ما بين. وفي سنه يقول: لَمَّا عَلَتْ ومَرَّتْ أيامُهُ التي خَلَتْ، وقد وَهَنَ جَلْدُهُ، وَوَهَى بَنَانُهُ، وَرَعَشَتْ يَدُهُ. ويصف فيها ما آلت إليه أحواله وآصت، أقصر من أعمار الأيام أحواله، يتذكر شبابَه المفقار، وناب سِنَانِهِ في صدر المارق، إذ كانت قناته تحرق لبّة الأسد، وتخلق له في قلب الشجاع الحسد^(٢):

[من البسيط]

فاعجب لضعفِ يدي عن حملها قلماً من بعد حطْمِ القَنَا في لبّة الأسد

= مصر إلى دمشق فقد مكتبته وكانت تربي على أربعة آلاف مخطوط. وفي مجلة الكتاب ٥٠٦/٣ كلمة عن ديوانه. وخريدة القصر، - شعراء الشام ٤٩٨/١. وفيات الأعيان ٦٣/١ أو ١٧٥/١، شذرات الذهب ٢٧٩/٤، أعلام النبلاء ٢٧٦/٤، والمرقصات والمطربات ٢٤٣ وانظر: كتاب الاعتبار، وأعيان الشيعة ٧/١٢. الأعلام ٢٩١/١. معجم الشعراء للجبوري ٢٥٦/١ - ٢٥٧.

(١) خريدة القصر الشام ٤٩٨/١ - ٤٩٩. (٢) الديوان ٣٨٤.

وله ديوان شعر رقيق الجلباب كخدود الغيد، تحير فيها ماء الشباب. لا يصل إلى
دُرِّه الغَوَاص، ولا يطلع على سرِّه إلا الخَوَاص.

ومما له يرشف ثغوره، وترهف كالسيوف الحداد سطورُه، قوله^(١): [من الطويل]
تخالفت الأهواء وانشقت العصا وشعبهم وشك النوى كل مشعب
وقد نثر التوديع في كل مقلية على كل خد لؤلؤاً لم ينقب
/ ١١ / ومنه قوله^(٢): [من مجزوء الكامل]

يا عاتباً أحبابه أأمنت تقيب القلوب؟
لا تفزعن سماع من تهوى بتعداد الذنوب
ما ناقش الأحباب إلى لا من يعيش بلا حبيب
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

أفدي خيلاً سرى ليلاً فأشرقته الـ دنيا بأنواره والصبح ما انبلجا
عجبت منه تخطى الهول معترضاً أرض العدا ووشاة الحي، كيف نجا؟
ومنه قوله^(٤): [من المنسرح]

انظر إليها فإن نظرت ترى شخصاً عن العاشقين يحتج
غصن ودعص فالغصن من هيف يمس ليناً والدعص يرتج
شمس وليل فاعجب لشمس ضحى تشرق والليل راكد يدجو
منه قوله^(٥): [من السريع]

نفسي فدت بدر تمام إذا عاتبني بالجد أو وبالمزاح
سدت بالتقبيل فاه على مسك ودر ورضاب وراح
ومنه قوله^(٦): [من مجزوء الرمل]

يا من فدتك النفس قد أسرفت في هجري وصددي
ابق من هجرك حظاً للذي يهواك بعدي
قلت: وما كان ضرراً هذا الشاعر لو قال بعدها:

لا تخلي الهجر طراً في نصيبي أنا وحدي
ومنه قوله^(٧): [من مخلع البسيط]

(١) الديوان ١٠٢. (٢) الديوان ٣٧٧ عن المسالك.

(٣) الديوان ١٠٤. (٤) الديوان ٥٧. (٥) الديوان ٥٩.

(٦) الديوان ٦٥. (٧) الديوان ٣٨٥ عن المسالك.

إن راعنا البينُ بافتراقٍ وساء بعد الذُّنُو بُعْدُ
فهذه شيمَةُ الليالي تُعيرُنَا ثمَّ تَسْتِرْدُ
ومنه قوله^(١): [من الرجز]

ما هاجَ هذا الشُّوقَ غيرُ الذُّكْرِ
وزورةُ الطَّيْفِ أتى من مصر
/ ١٢ / كم خاضَ بحراً وفلاً كَبَحَرِ
حتى أتى طلائحاً في قفرٍ
قد انطَوَيْنَ من سُرى وضُمِرِ
حتى اغتَدَيْنَ كَهلالِ الشَّهرِ
يحملنَ كلَ ماجدٍ كالصَّقرِ
بَعِيدِ مَهْوَى هَمَّةٍ وذُكْرِ
للمجدِ يَسْعَى لا لِكَسْبِ الوَفْرِ
يُذَكِّرُنِي طِيبَ الزَّمانِ النَّضْرِ
ما كان إلا غرةً في الدَّهرِ

ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

واهاً لليلٍ خِلْتُني من طيبه
ناهلتُ فيه البَدْرَ شمساً تَوَجَّتْ
ولثمتُ برقاً لو تَأَلَّقَ في دُجَى
أغنى المحولَ عن الغمامِ الماطرِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

عاتبْتُه في صَدِّهِ قبل النُّوى
ورأيت أمواهَ الحياءِ بخدِّه
فكَأَنَّ عَتَبِي زادَه إصراراً
فَتَرَقَّرَتْ حتى اسْتَحَالَتْ ناراً
ومنه قوله^(٤): [من الرمل]

راحتي في فيضٍ دمعي
وخِداغُ الطَّيْفِ لو طأ
لو أطاعتني الدُّمُوعُ
ف بأجفاني الهُجُوعُ
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

(١) الديوان ٦٧.

(٢) الديوان ٦٩ - ٧٠.

(٣) الديوان ٧١.

(٤) الديوان ٤٠٦ عن المسالك.

(٥) الديوان ٤٠٥ عن المسالك.

أحبائبنا المتوجِّعون لما بنا
صَدَّوْا فَأَشْعَرَنِي السَّقَامَ صَدَوْدُهُمْ
وَهُمْ جَنَوْا مَا أَنْكَرُوا فَتَوَجَّعُوا
كَالْقَوْسِ تَرْمِي السَّهْمَ ثُمَّ تَرْنُ مِنْ
وَفِي هَذَا زِيَادَةٌ عَلَى قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ^(١): [من البسيط]

الرَّمَايَا وَهِيَ مِرْنَانُ
كَالْقَوْسِ يَصْمِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [من الكامل]

فِي وَجْهِهِ مَاءُ الْمَلَا حَةِ حَائِرٌ
وَكَأَنَّ وَشْيَ عِذَارِهِ فِي خَدِّهِ
/ ١٣ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

هَبْنِي أَكْفِكُفْ زَفَرْتِي وَمَدَامَعِي
أَنَا كَالْحَمَامِ تَبُوحُ حِينَ تَنُوحُ بِالشَّ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [من الكامل]

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا الَّتِي رَحُبْتُ لَنَا
مَا شَابَهَا لَوْلَا مَشِيبُ ظَلَامِهَا
فَلَوْ اسْتَطَعْتُ خَضَبْتُهَا بِشَبِيبَتِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٥): [من البسيط]

أَقُولُ لِلْعَيْنِ فِي يَوْمِ الْوَدَاعِ وَقَدْ
تَزَوَّدِي الْيَوْمَ مِنْ تَوْدِيعِهِمْ نَظْرًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ^(٦): [من المنسرح]

إِذَا قَرَأَهَا الْمِزَاجُ أَضْرَمَهَا
تَوَجَّهَهَا الْمَاءُ مِنْ فَوَاقِعِهِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٧): [من البسيط]

مَا حِيلَتِي خَذَلْتَنِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
مَدَامَعِي وَاسْتَحَالَتْ فِي الْحَشَا حُرْقًا

(١) عجز بيت و صدره: «تشكي المحب وتلقى الدهر شاكية»

انظر: ديوان ابن الرومي ٢٤٢٢/٥.

(٢) الديوان ٧٧.

(٣) الديوان ١٣٤.

(٤) الديوان ٨١.

(٥) الديوان ١٣٣.

(٦) الديوان ١٩٨.

(٧) الديوان ٤٠٨ عن المسالك.

- كأنما رام قلبي أن يصعد من
ومنه قوله^(١): [من السريع]
- أخرجني حُبُّكَ عن شيمتي
أخضع للواشي ولولا الجوى
أشفق أن يظهر حُبِّي لكم
ومنه قوله^(٢): [من مخلع البسيط]
- قل للملول الذي تجنني
أحسن بي لا عن اعتماد
١٤ / ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]
- لو رآني أموت ظمآن والنبي
وهو لو رام أخذ إنسان عيني
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]
- نفسي الفداء لمن يعتبني
ويريد يوضح وجه حجتيه
حتى إذا أضجرت سترت
ويعود معتذراً لي شغلني
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]
- راجع أحببتك الذين هجرتهم
تاركتهم لا معلنًا بقطيعة
ثقة بهم ونسيت أن قلوبهم
وغداً إذا استعطفتهم وتمنعوا
ومنه قوله^(٦): [من المنسرح]
- عتبي نفاق لا تحفلن به
يشبه تعبيس شارب الخمر لا
ومنه قوله^(٧): [من الكامل]
- دمي دموعاً بنار الشوق فاحترقا
- حتى لقد أنكرت أخلاقي
لم يخضع الملسوع للراقي
هيهات يا ضيعة إشفافي
- وخان من بعد ملك رقي
غدرك إذ جاد لي بعثقي
- ل بكفيه ما سقاني بلالا
قلت: خذه يكن بخدك خالا
- وفمي على فمه يقبله
واللثم يعجله ويخجله
ما بين في وفيه أنمله
عنه بعذر لست أقبله
- أو فائق هجرتهم بقلب سال
تسلي ولا متعرضاً لوصال
مخلوقة من جفوة وملال
أدمت بنانك حسرة الإخلال
- قول بلا نيّة ولا عمل
لكرهها بل لفارط الجذل

(١) الديوان ٤٠٩ عن المسالك.

(٣) الديوان ٤١٧ عن المسالك.

(٥) الديوان ٤١٥ عن المسالك.

(٧) الديوان ٨٩.

(٢) الديوان ٤٠٨ عن المسالك.

(٤) الديوان ٨٧.

(٦) الديوان ٤١٧ عن المسالك.

لَا تَسْتَعِرْ جَلَدًا عَلَى هِجْرَانِهِمْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ
ومنه قوله^(١): [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِمَنْ لَمْ يَبْقِ خَوْ
خَافَ الْوُشَاةَ فَصَدَّ حَتَّى
لَأَخَاطِرَنَ بِمَهْجَتِي
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

مَنْ لِي بِأَنْ بَسِيطَ الْأَرْضِ دُونَكُمْ
/ ١٥ / أَسْعَى إِلَيْكُمْ عَلَى رَأْسِي وَيَمْنَعُنِي
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

نَمَّتْ عَلَى حَسْرَاتِهِ زَفْرَاتُهُ
وَأَخُو الْهَوَى مِثْلُ الْكِتَابِ دَلِيلُ ذَا
تَحْكِي الْبُرُوقُ فَوَادَهُ فُضْرَامُهَا
ومنها: [من الكامل]

كَاتَمْتَ وَاشِيكَ الْهَوَى قَبْلَ النَّوَى
وَعَصَاكَ دَمْعَكَ عِنْدَ خَطَرَةِ ذِكْرِهِمْ
وَتَخَلَّقَ الطَّيْفُ الطَّرُوقُ بِخُلُقِهِمْ
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

أَنْكَرْتَ وَاشِيكَ الْغَرَا
شَهْدَ النُّحُولِ بِهِ وَمَا
مَا يُسْتَدِلُّ عَلَى وَقُو
ومنه قوله^(٥): [من الكامل]

يَمْتَنُّ طَيْفُكَ بِالزِّيَارَةِ كُلَّمَا
الْمَنْ لِلْأَفْكَارِ لَوْلَمْ تَهْدِهِ
لَقِنَ الْقَطِيعَةَ مِنْكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]

فَقُورُكَ تَضْعُفُ عَنْ صُدُودٍ دَائِمٍ
طَوْعًا، وَإِلَّا عُذْتُ عَوْدَةً رَاغِمٍ

فُ رَقِيبَهُ لِي فِيهِ قِسْمًا
سِي فِي الرُّقَادِ إِذَا أَلَمَّا
فِي حَبِّهِ إِمَّا وَإِمَّا

طَرَسُ وَأَنْي فِي أَرْجَائِهِ قَلَمُ
إِجْلَالِي الْوَدَّ أَنْ تَسْعَى بِي الْقَدَمُ

وَكَذَا يَنْمُ عَلَى الضَّرَامِ دُخَانُهُ
كَ عِيَانُهُ وَدَلِيلُنَا عُنوانُهُ
أَشْوَاقُهُ وَخَفُوقُهَا خَفْقَانُهُ

فَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِهَا كِتْمَانُهُ
وَبَقَدِرِ طَاعَتِكَ الْهَوَى عَصِيَانُهُ
فَإِذَا أَلَمَ يَرُوعُنِي هِجْرَانُهُ

مَ فَجَاءَ سُقْمِي بِالْبَيَانِ
يُغْنِي الْجُحُودُ عَنِ الْعِيَانِ
دِ النَّارِ إِلَّا بِالْإِدْخَانِ

دَلَّتْهُ أَفْكَارِي عَلَى أَجْفَانِي
نَحْوِي لَكَانَ كَأَنْتَ فِي الْهَجْرَانِ
فَإِذَا جَفَا وَجَنَى فَأَنْتَ الْجَانِي

(٤) الديوان ٤٣١ عن المسالك.

(٥) الديوان ٤٣١ عن المسالك.

(٦) الديوان ٣٢٨ عن المسالك.

(١) الديوان ٩٢.

(٢) الديوان ٤١٩ عن المسالك.

(٣) الديوان ١٤٤ - ١٤٥.

هَوِّمْتُ وَكَلَّ بِي طَيْفًا يُوَرِّقُنِي
وَيَنْشَنِي حِينَ يُشْجِينِي وَيُقْلِقُنِي
رَوَعَاتِهِ بِخِيَالٍ مِنْكَ يَطْرُقُنِي

قلبي وعيني بعض أعوانه؟
مِنْ عَثْبِهِ ظُلْمًا وَهَجْرَانِهِ
وَخَضْرُوهُ فِي سُقْمٍ أَجْفَانِهِ

وَرُبَّمَا اسْتَتَرَ الْإِسْرَارُ فِي الْعَلَنِ
أَيَّامَ وَضْلِكَ فِي مُسْتَأْنَفِ الزَّمَنِ
طَبِيبُ حِفْظًا لِبَاقِي الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ

وإنْ أَغْبَ صَدَّ عَنِّي مُعْرِضًا وَلَهَا
لِقَاؤُهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِذَا أَنْتَبَهَهَا

وَيَرَى ذُنُوبِي قَبْلَ أَنْ أَجْنِيَهَا
يَبْدُو لِي الْعَيْبُ الَّذِي هُوَ فِيهَا

إِلَيْكُمْ عَلَى إِنْكَارٍ مَا قَدْ بَدَا لِيَا
وَقَدْ رَابَهَا مِنْهُ الَّذِي لَيْسَ خَافِيَا

يَرَى مَكَانَ الْأَقَاصِي مِنْ ذَوِي النَّسَبِ
الْمَنْدَلِ الرُّطْبِ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْحَطْبِ

وَهُوَ أَذَى كُلُّهُ وَعَيْبُ

يا هاجري [أبدًا] في يقظتي فإذا
يُلَمُّ بِي غَيْرَ مُشْتَاقٍ عَلَى عَجَلٍ
فَلَسْتُ أَنْفَكُ مِنْ بَيْنٍ يُجَدِّدُ لِي
ومنه قوله^(١): [من السريع]

كَيْفَ انتصاري من هوى ظالم
/ ١٦ / فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ لِلنَّوَى
فَعَهْدُهُ أَضْعَفُ مِنْ خَضْرِهِ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

جَاهَرْتُ بِالْهَجْرِ اسْتَبَقِي الْوَصَالَ بِهِ
فَضَاعَ فِي الصَّدِّ أَيَّامٌ حَفِظْتُ بِهَا
كَذَلِكَ الدَّمُّ وَهُوَ الرُّوحُ يُهْرَقُهُ الظُّ
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

إِنْ أَلْقَاهُ سَرَّهُ قُرْبِي وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّنِي مَيِّتٌ فِي النَّوْمِ يُبْهَجُّهُ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

تَخْفَى عَلَيَّ ذُنُوبُهُ فِي حَبِّهِ
فَكَأَنَّهُ عَيْنِي تَرَى عَيْبِي وَلَا
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

يُغَالِطُنِي فِيكُمْ هَوَايَ فَأَنْشَنِي
كَعَظْفَةِ أُمِّ الْبَوِّ تَرَامُ شِلْوَهُ
ومنه قوله^(٦): [من البسيط]

بُعْدًا لِمَنْ شَرُّهُ أَعْمَى يُصِيبُ وَلَا
كَالنَّارِ تُحْرِقُ طَبْعًا لَا تُمِيزُ بَيْنَ
ومنه قوله^(٧): [من مixel البسيط]

أَنْتَ كَلَوْنِ الْبَيَاضِ تَهْوَى

(٢) الديوان ٤٢٨ عن المسالك.

(٤) الديوان ٩٨.

(٦) الديوان ٢٨٩.

(١) الديوان ٤٣٣ عن المسالك.

(٣) الديوان ١٩٤.

(٥) الديوان ٩٩.

(٧) الديوان ٣٧٣ عن المسالك.

إِنْ حَلَّ فِي الْعَيْنِ فَهُوَ شَيْنٌ أَوْ حَلَّ فِي الرَّأْسِ فَهُوَ شَيْبٌ
وقوله^(١): [من الوافر]

وما أشكو تَلَوْنَ أَهْلٍ وَدِّي
/ ١٧ / مَلَيْتُ عِتَابَهُمْ وَبَيْتُ مِنْهُمْ
إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِضَهُمْ فَوَادِي
وَرُحْتُ عَلَيْهِمْ طَلَقَ الْمُحْيَا
ومن قوله^(٢): [من الكامل]

لَا تُنْكِرَنَّ مَرَّ الْعِتَابِ فَتَحْتَهُ
وَتَطْلُبِ الْمَحْبُوبِ فِي مَكْرُوهِهِ
ومن قوله^(٣): [من الخفيف]

لِي مَوْلَى صَحْبَتُهُ مُدَّةَ الْعُمِ
ظَنَنْتَنِي ظَلَّهُ أَصَاحِبُهُ الدَّهْ
فَافْتَرَقْنَا كَأَنَّهُ كَانَ طَيْفًا
وقوله من مَرثِيَّة^(٤): [من الطويل]

أَطَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَ حَتَّى كَأَنَّمَا
تُمَثِّلُكَ الْأَفْكَارُ لِي كُلَّ لَيْلَةٍ
وقوله^(٥): [من البسيط]

أَزُورُ قَبْرَكَ مَشْتَاقًا فَيَحْجِبُنِي
فَأَنْشِنِي وَدَمُوعِي مِنْ جَوَى كَبْدِي
ومن قوله^(٦): [من الكامل]

حَيًّا رُبُوعَكَ مِنْ رُبَّى وَمَنَازِلِ
وَسَقَّتِكَ يَا دَارَ الْهَوَى بَعْدَ النَّوَى
حَتَّى تَرُوضَ كُلَّ مَاحٍ مَاحِلِ
أَبْكِيكَ أَمْ أَبْكِي زَمَانِي فَيْكَ أَمْ
مَا قَدَّرُ دَمْعِي أَنْ تُقَسِّمَهُ النَّوَى
سَارِي الْغَمَامِ بِكُلِّ هَامٍ هَامِلِ
وَطَفَاءٍ تَسْفَحُ بِالْهَتُونِ الْهَاطِلِ
عَافٍ تَرْوِي كُلَّ ذَاوِ ذَابِلِ
أَهْلِيكَ أَمْ شَرَخَ الشَّبَابِ الزَّائِلِ
وَالْوَجْدُ بَيْنَ أَحَبَّةٍ وَمَنَازِلِ

(١) الديوان ١٥٩.

(٣) الديوان ٣٠٣.

(٥) الديوان ٣٣٩.

(٢) الديوان ٢٧٨.

(٤) الديوان ٣٣٧.

(٦) الديوان ٣٤٣.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

نَظَرْتُ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ مُتَهَدِّمٍ / يَمْشِي وَتَقْدُمُهُ الْعَصَا وَقَدْ انْحَنَى
أَفْنَاهُ مَا أَفْنَى مِنْ الْإِيَّامِ / فَكَأَنَّهَا وَتَرُّ لِقَوْسِ الرَّامِي

ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

إِذَا كَتَبْتُ فَخْطِي جِدُّ مُرْتَعِشٍ / فَاعْجَبْ لضعفِ يَدِي عَنْ حَمْلِهَا قَلَمًا
كَخَطِّ مُضْطَرَبِ الْكَفَّيْنِ مُرْتَعِدٍ / مِنْ بَعْدِ حَظْمِ الْقَنَا فِي لَبَّةِ الْأَسَدِ
وَإِنْ مَشَيْتُ وَفِي كَفِّي الْعَصَا ثَقُلْتُ / وَقد تَقَدَّمَ الْبَيْتُ الثَّانِي مِنْهَا فِي تَرْجُمَتِهِ.

ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ / وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتُهَا
صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ / زَمَنَ الْهُمُومِ فَتِلْكَ سَاعَةٌ مَوْلَدِي

ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

أَرَانِي نَهَارُ الشَّيْبِ قَصْدِي وَطَالَمَا / وَقَدْ كَانَ عُذْرِي أَنْ أَضِلَّنِي الدُّجَا
تَجَاوَزَ بِي لَيْلُ الشَّبَابِ سَبِيلِي / فَهَلْ لِي عُذْرٌ وَالنَّهَارُ دَلِيلِي
ومنه قوله^(٥): [من البسيط]

يَا رَبِّ حُسْنُ رَجَائِي فِيكَ حَسَنَ لِي / وَأَنْتَ قُلْتَ لِمَنْ أَضْحَى عَلَى ثِقَةٍ
تَضْيِيعَ وَقْتِي فِي لَغْوٍ وَفِي لَعِبٍ / بِحُسْنِ عَفْوِكَ إِنِّي عِنْدَ ظَنِّكَ بِي
ومنه قوله^(٦): [من البسيط]

الرُّوحُ مُحْصُورَةٌ فِي الْجِسْمِ مُوثَقَةٌ / حَتَّى إِذَا خَلَصَتْ أَفْضَتْ إِلَى سَعَةِ الْـ
بَقِيدِ مُهْلَتِهَا أَوْ يَنْتَهِي الْعُمُرُ / فَضَاءٌ وَانْزَاخٌ عَنْهَا الضِّيقُ وَالضَّرَرُ
كَالنُّورِ فِي الْعَيْنِ مُحْصُورٌ وَيَخْرُجُ مِنْ / حَرْصٍ دَقِيقٍ وَضِيقٍ ثُمَّ يَنْتَشِرُ
ومنه قوله في قلع الضُّرس^(٧): [من البسيط]

وَصَاحِبٌ لَا تُمَلُّ الدَّهْرَ صُحْبَتُهُ / لَمْ يَبْدُ لِي مَذْ تَصَاحِبُنَا فَمَذْ وَقَعَتْ
يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِ مَجْتَهِدٍ / عَيْنِي عَلَيْهِ افْتَرَقْنَا فَرَقَةَ الْأَبَدِ
ومنه قوله^(٨): [من البسيط]

(١) الديوان ٤٢٣ عن المسالك.

(٣) الديوان ٢٩١.

(٥) الديوان ٣١٧.

(٧) الديوان ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) الديوان ٣٨٤.

(٤) الديوان ٤١٢.

(٦) الديوان ٣٩٧ عن المسالك.

(٨) الديوان ٣٨٣ عن المسالك.

وفي الحَضِيضِ ذُووِ الآدَابِ قَدْ هَمَدُوا
رَسَا بِهِ الدُّرُّ وَاسْتَعْلَى بِهِ الزَّبْدُ

إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْحَوَادِثِ يَصْبِرُ
فَوْقَ الشَّمَاتِ وَفِيهِ نَارٌ تُسَعَّرُ

يَأْتِي بِهِ اللَّهُ بَعْدَ الضَّرِّ وَالْيَاسِ
فِي ظُلْمَةِ الْقَارِ أَفْضَاهَا إِلَى الْكَاسِ

وَتَرَقَّبَ الْفَرَجَ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَالدَّهْرُ عَارِيَةٌ غَدًا يُسْتَرْجَعُ
لِلرَّيْحِ ثُمَّ إِذَا تَوَلَّيْتُ يَرْفَعُ

فِيهِ وَقَدْ قِيلَ كَمْ مِنْ وَائِقٍ خَجَلٍ
فِيَا حَيَاءَ الْمَنَى مِنْ خَيْبَةِ الْأَمَلِ

حَطَّ الدَّنَى وَسَادَ ذِكْرُ الْأَفْضَلِ
كُرَّ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمُنْدَلِ

عَنَايَةَ الْأَيَّامِ بِالْجَهْلِ
حَطُّ وَذُو النِّقْصَانِ يَسْتَعْلِي

مَنْ نَمَّ بَيْنَ النَّاسِ كَانَ مَهِينًا
وَأَنْفٌ لِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ ضَنِينًا

عَلَا إِلَى الْأَفْقِ أَقْوَامٌ بِلَا أَدَبٍ
/ ١٩ / كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي بَحْرِ يَمُوجُ بِهِمْ
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(١) : [مَنْ الْكَامِل]

اسْتُرْ هَمُومَكَ بِالتَّجْمُلِ وَاضْطَبِرْ
كَالشَّمْعِ يُظْهِرُ نَوْرَهُ مَتَجَمَّلًا
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٢) : [مَنْ الْبَسِيط]

اضْبِرْ إِذَا نَابَ أَمْرٌ وَانْتَظِرْ فَرَجًا
إِنْ اصْطَبَارُ ابْنَةِ الْعَنْقُودِ إِذْ حُبِسَتْ
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٣) : [مَنْ الْكَامِل]

اضْبِرْ عَلَى جَوْرِ الْوَلَاةِ وَعَسْفِهِمْ
وَادْفَعْ مَعَرَّتَهُمْ بِطَاعَةٍ خَاضِعٍ
فَالنَّبْتُ يَسْجُدُ خَاضِعًا مَتَوَاضِعًا
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٤) : [مَنْ الْبَسِيط]

إِنِّي وَثِقْتُ بِأَمْرِ عَزَّنِي أَمَلِي
عَادَتْ إِلَيَّ الْأُمَانِي مِنْهُ آيَسَةٌ
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٥) : [مَنْ الْكَامِل]

النَّاسُ أَشْبَاهُ فَإِنْ خَطَبُ عَرَا
كَالْعُودِ مُشْتَبِهًا فَإِنْ أَحْرَقْتَهُ
وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٦) : [مَنْ السَّرِيع]

زَهَّدَنِي فِي الْعَقْلِ أَنِّي أَرَى
وَالدَّهْرُ كَالْمِيزَانِ: ذُو الْفَضْلِ يَنْدُ
وَمِنْ قَوْلِهِ، وَفِي كُلِّ كَلِمَةٍ نُونٌ ^(٧) : [مَنْ الْكَامِل]

نَزَّهُ لِسَانَكَ عَنْ خَنَا وَنَمِيمَةٍ
وَأَمْنَحْ نَوَالِكَ مَنْ نَحَاكَ بِظَنَّةٍ
/ ٢٠ / وَمِنْ قَوْلِهِ ^(٨) : [مَنْ الْخَفِيف]

(٢) الديوان ٢٩٦ عن المسالك.

(٤) الديوان ٣٠٠.

(٦) الديوان ٢ - ٣.

(٨) الديوان ٢٧٥.

(١) الديوان ٣٨٢.

(٣) الديوان ٤٠٤ عن المسالك.

(٥) الديوان ٤١٥.

(٧) الديوان ٤٢٨ عن المسالك.

كَمْ تَغُضُّ الْأَيَّامُ مِنِّي وَتَأْبَى
أَنَا فِي كَفِّهَا كَجُذُوءِ نَارٍ
ومنه قوله^(١): [من مجزوء الرمل]

يَا ظَلُومًا كُلَّمَا اسْتَعَفَّ
زِدْتَ فِي تِيهْكَ وَالشَّيْ
تَتَقَصَّى دَوْلَةُ الْحُسَّ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

خَلَعَ الْخَلِيعُ عِذَارَهُ فِي عَشْقِهِ
يَأْتِي وَيُؤْتَى لَيْسَ يُنْكَرُ ذَا وَلَا
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

قَالُوا نَهَتْهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصُّبَا
كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّرًا
وَإِذَا دَعَوْتَ بِطُولِ عَمْرٍِ لَامِرٍ
انتهى ذكره، وسندكر بقايا بيته. وإذا اختصرنا فهو من جرثومة مشمرة الأغصان،
مقمرة الأهلة في طلائع الخرصان. أهل فضل لا يُنزع قلبه، ولا يبرح يستسقى اغترافاً
باليدي قريبه.

ومنهم أخوه :

[٢٠٠]

أبو الحسن^(٥)

فاق بني منقذ سؤدداً ضخماً، وشجاعةً أنحلت المشرفي عناقاً، والرديني ضمماً. ورد
بغداد حالاً في كنف إمامها، وحاجاً تحت ظل أعلامها. واستشهد في حرب الإفرنج على
باب غزّة، ودفن بها، فوسد تراؤها عزّه. وأنشد له أخوه شعراً ما شمخت / ٢١ / عندي

(١) الديوان ٩٨. (٢) الديوان ٤٠٤، والمرقصات والمطربات ٢٤٣.

(٣) الديوان ٢٩١. (٤) الديوان ٤٣٤.

(٥) علي بن مرشد بن علي بن مقلد بن منقذ المعروف بعز الدولة الكناني، ولد سنة ٤٨٧ هـ بشيزر،
سمع الحديث ببغداد وكتبه بخط حسن، وكان فهماً شاعراً، قدم دمشق غير مرة، ثم خرج إلى
عسقلان فقتل بها شهيداً سنة ٥٤٦ هـ، وكان فاضلاً، وأديباً ذكياً شاعراً جندياً، دخل بغداد وسمع
من قاضي المارستان وغيره.

ذوائبه، ولا نفحت في أذني عجائبه، وإنما منه^(١): [من الكامل]
 ما فهت مع متحدثٍ متشاغلاً إلا رأيْتُكَ خاطراً في خاطري
 ولو استطعتُ لزرْتُ ربَّكَ ماشياً بسوادِ قلبي لاسوادِ الناظرِ
 ومنهم:

[٢٠١]

أبو الحسن، عليُّ بنُ مقلد^(٢)

جده سديدُ الملك، وهو جدهم السعيد وزندهم القادحُ ضرماً في ماء الحديد، لولاهُ
 ما زار أسامة، ولا استعرض مرهفَ الحرب ولا سامة، ولا كان مرشداً إلا حائراً يطلب
 طريق السَّلامة، ولكن فخرُوا جدوداً، وادخروا جوداً، وأصبحوا يتوقَّلُ الحصونَ لواؤهم،
 ويُصبُّ على المعازلِ أنواؤهم. وهو الذي أخذ حصنَ شيزرَ من الأسقف الذي كان مالك
 صياصيه، بمالٍ بذله له فسلمه إليه بنواصيه. ثم شرع في عمارته، وبرع به في إماراته.

وهو ممدوحُ فحول الشعراء في أوانه، ومستودعُ دُررِ القرائح في صوانه. وله شعرٌ
 ما قصَّره عن مدى، ولا تأخر عن الزهر المبلل بالندى. فمنه قوله في غلام ضربه، وقد
 أبدع فيه وأغرب، وقال فأطرب، وهو^(٣): [من البسيط]

أسطو عليه وقلبي لو تمكَّن من كَفِّي غَلْهما غَيْظاً إلى عُنقي
 وأستعيرُ إذا عاتبتهُ حنقاً وأين ذُلُّ الهوى من عِزَّةِ الحنقِ
 ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

- = ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩١/٢٢ - ١٩٢، وفيات الأعيان ٤٠٩/٣ معجم الأدباء ٥٨٤/٢ وفيه أنه استشهد في رمضان ٥٤٥هـ، النجوم الزاهرة ٣٠١/٥، خريدة القصر - قسم الشام ١/٥٤٨ - ٥٥١، معجم الألقاب ٢٦٨/١، عيون التواريخ ٤٤٤/١٢، أنساب السمعاني ٤٦٩/٧.
- (١) خريدة القصر - الشام ٥٥٠/١، الوافي بالوفيات ١٩٢/٢٢.
- (٢) علي بن مقلد بن نصر بن منقذ بن محمد، الأمير سديد الملك، أبو الحسن الكناني، صاحب شيزر، أديب شاعر، قدم دمشق مرّات، واشترى حصن شيزر من الروم، وكان جواداً ممدحاً، وهو أول من ملك شيزر من بني منقذ إلى أن جاءت الزلزلة سنة ٥٥٠ فهدتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الروم. توفي سنة ٤٧٥هـ.
- ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢٣/٢٢ - ٢٢٦، ذيل تاريخ دمشق ١١٣، خريدة القصر - قسم الشام ٥٥٢/١، معجم الأدباء ٢٢٠/٥، زبدة الحلب ٣٩٨/٢، وفيات الأعيان ٤٠٩/٣، الدرّة المضية ٤٢١، النجوم الزاهرة ١٢٤/٥، ١٦٣.
- (٣) خريدة القصر - الشام ٥٥٥/١، وفيات الأعيان ٤٠٩/٣ معجم الأدباء ٥٨٦/٢، الوافي ٢٢٤/٢٢.
- (٤) معجم الأدباء ٥٨٦/٢، الوافي ٢٢٥/٢٢.

بكرت تنظرُ شَيْبِي وثيابي يومَ عيدِ
ثم قالت لي بهزءٍ يا خليعاً في جديدِ
لا تغالطني فما تصلحُ إلا للصدودِ
ومنهم:

[٢٠٢]

أبو سلامة، مرشدُ بنِ عليّ بنِ مقلد^(١)

وهو ممن كتب خطأً فائقاً، وأضحى لجيوب الكمائم فاتقاً. وتقدّم على قومه فتأخروا عن شوطه، وتأثروا بزجره قبل سوطه. وأسَنَ وعُمَّرَ، وسَنَ معروفاً منذ أُمِّر. وولد أولاداً نجباء، وأمجاداً كرماء.

وذكره صاحبُ بغية الألباء فلم ينشد له شعراً، ولا أنشَقَ له عطراً. وقد أنشد له مؤلف «الفضل الأغزر في ملوك شيزر» / ٢٢ / شعراً كثيراً، أليقُهُ بالأبيات، وأنسبه طلالاً يلحق بالأبيات، قوله: [من الطويل]

بكائي على إخوانِ صدقٍ فقدتُهُم أصابهم سهمُ الرّدى وعداني
فلا صاحبٌ إن غبتُ عنه أشوقُهُ ولا صاحبٌ إن متُّ عنه بكاني
ومنهم:

[٢٠٣]

حميدُ بنِ مالكِ بنِ مُغيثِ بنِ نصرِ بنِ منقذِ بنِ محمدِ بنِ منقذِ بنِ نصرِ بنِ هاشم،
أبو الغنائم الملقب بمكين الدولة^(٢)

تالي قرآنٍ لا يفتُرُ منه لسانُهُ، وتالي غمامٍ لا يقصر عنه إحسانُهُ. ينظم من الشعر

(١) مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، أبو سلامة: أمير، أديب، من آل منقذ أصحاب «شيزر» بقرب حماة. ولد بحلب، سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م وسافر إلى أصبهان وبغداد. ولما مات نصر بن علي (صاحب شيزر) كان قد أوصى بإمارتها من بعده لمرشد (صاحب الترجمة) فعرضت عليه فأبأها، وانقطع إلى الأدب. وتوفي فيها سنة ٥٣١هـ / ١١٣٧م، قال سبط ابن الجوزي: كان له خط حسن، كتب بخطه سبعين مصحفاً. وقال ابن قاضي شعبة: كان جواداً شجاعاً شاعراً.

ترجمته في: الإعلام لابن قاضي شعبة - خ. والنجوم الزاهرة ٢٦٠ / ٥ ومرآة الزمان ١٦٢ / ٨. معجم الأدباء ٢٦٦ / ٥، مجمع الألقاب ٢٥٩ / ٥، فوات الوفيات ١٣٠ / ٤، كتاب الروضتين ١ / ١١١، الأنساب للسمعاني ٤٦٩ / ٧. خريدة القصر - قسم الشام ٥٥٨ / ١ - ٥٦٣. الإعلام ٧ / ٢٠٣، الوافي بالوفيات ٤٦٣ / ٢٥ - ٤٦٤. معجم الشعراء للجبوري ٣٦٧ / ٥.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ٥٨٨ / ٢، ١٢٢٦ / ٣، تهذيب تاريخ دمشق ٤٦٦ / ٤.

فاخِرَ عقودِهِ، ويشقُّ زاخِرَ بحورِهِ. ولا يُردُّ عن مقصوده.

شاعرٌ فحل، ظاهر في كلامه جَنَى النحل. مع عفافٍ لا يُدنِّس له بُرداً، ولا يكدر له ورداً. هذا إلى تَتِيْمٍ بَسَلَمَى وسُعدَى، وكَلَفٍ لا يبيتُ ليلةً لا يستنجزُ وعداً. كلُّ هذا صناعةٌ أدبيةٌ، ورقةٌ عربيَّةٌ. ومن شعره السَّائِرُ، ونظمه الطَّائِرُ، قوله^(١): [من البسيط]
ما بعدَ جَلَّقَ للمرتادِ منزلةً ولا كَسَّكَانِها في الأرضِ سُكَّانُ
في كلِّ ناحيةٍ عينٌ وكلُّ فتى تلقاهُ من أهلها للعينِ إنسانُ
ومنهم:

[٢٠٤]

الفضلُ، إسماعيلُ بنُ أبي العلاء سلطانُ بنِ عليِّ بنِ منقذ

أبوه عمُّ مؤيِّدِ الدَّولةِ أسامة^(٢).

هو الفضلُ حقيقةً، وله الفعلُ الجميلُ خليقةً. نشأ شاباً يترنَّحُ غُصْنُهُ شَباباً، ويضيءُ ذهنُهُ شهاباً، ويرقُّ خلقُهُ شراباً. اعتورت المنايا سراجَهُ، وعجَّلت الرِّزايا أدراجَهُ. فما بزغَ حتى أفلَ، ولا آبَ حتى قفلَ. وذكره العمادُ الكاتبُ وقال: سمعت من شعره^(٣): [من الطويل]

ومُهَفِّهٍ كتبَ الجمالُ بخدَّه سطرأ يُحيرُ ناظرَ المتأملِ
بالغتُ في استخراجهِ فوجدته لا رأيَ إلَّا رأيَ أهلِ الموصولِ
وذكره صاحبُ بغيةِ الألباءِ، وقال: اتَّصل بي ذكره، وأنه كان في مخيمه، فطار عليه زُنبوران، وكان على رأسه مملوكٌ وضيءُ الوجه، فطيَّرهما. فكتب إلى ابنِ عُنين^(٤): [من الكامل]

متفرِّدينَ ترنَّما في مجلسٍ فنفاهما لأذاهما الأقوامُ
/٢٣/ هذا يَجُودُ بما يَجُودُ بعكسه هذا فيشكرُ ذا وذاك يُذامُ
فأجابه^(٥): [من الكامل]

هذانِ زنبورانِ أما جودُ ذا عسلٌ وذا لَدَغٌ عليه يذامُ
كَلِحاظٍ من أهوى وريقةٌ ثغره خمرٌ لراشفها وذاك سهامُ
ومنهم:

(١) معجم الأدباء ٢/ ٥٨٩، ٣/ ١٢٢٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ٢٣٤، خريدة القصر - قسم الشام ١/ ٥٦٤ - ٥٦٦.

(٣) خريدة القصر - الشام ١/ ٥٦٤. (٤) خريدة القصر - الشام ١/ ٥٦٥.

(٥) معجم الأدباء ٢/ هامش ٥٩٠.

[٢٠٥]

أبو الفتح، يحيى بن سلطان بن منقذ^(١)

مجد الدين كان لا يعدم بينهم تمجيذاً، ولا يُطال أخدعاً وجيداً. إلا أنه كان يتنَّغ من العيش زهيداً، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً. وله شعرٌ منه: [من البسيط]
والشمس مصفرةٌ في الغرب قد نشرت شعاعها في تفاريق من السُّحب
كأنما السُّحبُ أعلامٌ موردةٌ والشمس من تحتها ترسٌ من الذهب
وروى هذه أيضاً لغيره. وإنما شيخنا علاء الدين الكندي رواهما له، ومنه سمعت.
ومنهم:

[٢٠٦]

أبو مرهف، نصر بن علي بن مقلد، عمُّ مؤيد الدولة أسامة.
وكان يلقَّب بعز الدولة^(٢)

مؤرَّخٌ لا يفوته فائت، ولا تخفى عليه حالٌ مقل ولا بائت. فضلاً أتقنه، وشغلاً جعله ديدنه. هذا، مع تُحفٍ أناشيد، وطُرفٍ شِعْرِ الذُّ من الأغاريد. سريعُ المحاضرة، سريُّ المذاكرة، يغترف من بحرٍ لجِّي، ويقتطف من ليلٍ دجوجي، فلهذا لا تعدُّ دُرُّه ولا دراريه، ولا تُحدُّ أواخره ولا مباديه.

ذكره العمادُ الكاتب الأصفهاني فقال^(٣): «حضرنا عند الملك الصالح ليلةً بدمشق، في سنة إحدى وسبعين وخمسائة، والأمير مؤيد الدولة حاضر، يناشدنا مُلَحَ القصائد، وينشد لنا ضالة الفوائد. وجرى ذكر بيتين لبعضهم، في المشط الأسود والمشط الأبيض»، وهما لأبي الحسن أحمد بن محمد الدويدة، وهما^(٤): [من الخفيف]

كنتُ أستعملُ السوادَ من الأم شاطٍ والشَّعرُ في سوادِ الدياجي
ألقى مثلاً بمثلٍ فلما صارَ عاجاً سرَّحتُه بالعاج

(١) ترجمته في: خريدة القصر - الشام ١/ ٥٦٧.

(٢) نصر بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، أبو المرهف، عز الدولة: أمير، كان له ولأسلافه من قبله حصن «شيزر» بقرب حماة. ملكه بعد أبيه سنة ٤٧٩ واستمر إلى أن توفي به سنة ٤٩١ هـ/ ١٠٩٨ م. وكان شجاعاً كريماً، شاعراً أديباً.

ترجمته في: الروضتين ١/ ١١١ والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. والنجوم ٥/ ١٦٣ وانظر مفرج الكروب ١٨/ ١، خريدة القصر - قسم الشام ١/ ٥٦٨ - ٥٧٠، الأعلام ٢٦/ ٨. معجم الشعراء للجبوري ٦/ ٤٢.

(٣) خريدة القصر - الشام ١/ ٥٦٨. (٤) خريد القصر - الشام ١/ ٥٦٨.

فقال أسامة: أخذ هذا المعنى عمي نصر، وعكسه، فقال^(١): [من الخفيف]
 كنتُ أستعملُ البياضَ من الأمِّ شاطِئُ عَجَباً بِلَمَّتِي وشبابي
 / ٢٤ / فاتَّخَذْتُ السَّوَادَ في حالة الشَّيْبِ بِ سُلُوءاً عن الصَّبَا والتَّصَابِي
 ومنهم:

[٢٠٧]

أبو الفوارس، مرهفُ بنُ أسامةَ بنِ مرشدِ بنِ عليّ بنِ
 مقلدِ بنِ نصرِ بنِ منقذٍ، عضدُ الدَّولة^(٢)

أسنَّ وما خلع جلابَ الشَّباب، ولا ودَّعَ سلمى والرَّباب. بخلق زادته السنون
 صَفَاء، وأفادته رقة يتخذ معها مواصلة الراح جفاء، وكان كريماً خَرَقَ البنان، خُلِقَ
 للقلم والعنان. اقتنى الكتبَ وجمعها، واجتنى الآدابَ وأبدعها، ومُتَّع بحواسِّه فما
 فقدَها، ولا طلبها إلاَّ وجدَها. ما تَغَبَّرَ له ذهن ولا عقل، ولا غاب عنه بحثٌ ولا نقل.
 وكان إلى أن مات يقرأ الخطَّ الدقيق قراءة الشُّبان، ولا يتمادى عليه أوان.

ومما كتب به إلى أبيه^(٣): [من الطويل]

رحلتُم وقلبي بالولاءِ مشرَّقُ لديكم وجسمي للعناءِ مغرَّبُ
 فهذا سعيدٌ بالدُّنُوِّ منعمٌ وهذا شقيٌّ بالبعادِ معذبُ
 وما أدَّعي شوقاً فسحبُ مدامعي تترجمُ عن شوقي إليكم وتُعرَّبُ
 ووالله ما اخترت التَّأخَّرَ عنكم ولكن قضاء الله ما منه مهربُ
 انتهى البيت المنقذي.

ثم نذكر بقية من نحن بصددهم، فنقول:

(١) خريدة القصر - الشام ١/ ٥٦٨.

(٢) مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي، أبو الفوارس، عضد الدين: أمير. له علم بالأدب، وشعر. قال الحافظ المنذري: حدث وسمعت منه. ولد بقلعة شيزر، سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م وأقام وتوفي بالقاهرة سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م وكان مغرمًا بالكتب، جمع كثيراً منها. وهو ابن الأمير أسامة صاحب كتاب «الاعتبار».

ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٤٥١. وكتاب الاعتبار ٢٨ و ٢٢٧. خريدة القصر - قسم الشام ١/ ٥٧١ - ٥٧٢. معجم الأدباء ٢/ ٥٩٣. الأعلام ٧/ ٢٠٧. معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣٦٩.

(٣) خريدة القصر - الشام ١/ ٥٧٢، معجم الأدباء ٢/ ٥٩٤.

[٢٠٨]

القاضي أبو غانم، عبد الرزاق بن أبي حُصَيْن المعري^(١)

أصفه مختصراً، وأدل عليه مقتصراً، فأقول: إن تقدّمه ببلدٍ بزمانه، فقد أدركه بإحسانه، وما يأتي من شعره أنموذج من بيانه. ومنه قوله في كوز الفقّاع^(٢): [من الوافر]
 ومحبوس بلا جُرم جناه له حبسٌ بباب من رصاص
 يُضَيِّقُ بأبئه خوفاً عليه ويوثق بعد ذلك بالعِفاص
 إذا أطلقته خرج ارتقاصاً وقبّل فاك من فرح الخلاص
 وقد ترجم له العماد، وقال بعد إيرادها، وما أعجب به من إنشادها، ما صورته:
 «هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة وهي عروس في كنفها، خندريس في دنّها، مطبوعة في فنّها، يعدّ هذا الأسلوب من النظم معمّى، / ٢٥ / ويدلّ على أن لقائله فضلاً جمّاً»^(٣). انتهى كلام العماد. ولو شاء في الثناء زيادة لزاد.

ومن شعره قوله في حجر الرّجل^(٤): [من الكامل]

وعجوبة أبصرتها فخبأتها لُغزاً لكلّ مساجل ومناضل
 ما تستقرّ بكف الكن ناقصٍ حتى تُجرّ برجل أروع فاضل
 ومنهم:

[٢٠٩]

أبو العلاء بن أبي الندى، وقيل ابن جعفر بن عمرو المعري^(٥)

الشعرُ فضله على فضائله. والأدب طبعٌ يبدو على مخائله. من هذه البلد التي أخرجت الأخير، ومُلئت بجواهرهم الذخائر. وكان أبو العلاء ذاك، ذكاء ليس فيه شك.
 قال فيه العماد^(٦): «اشتغل صغيراً بالفقه، وكان في الذكاء عديم الشّبّه، سمح البديهة والرّويّة، مجيدٌ وحيدٌ فريدٌ، غدر به عمره، وطوي نشره، وعيّن فيضه قبره، ونضب عند تموّج غبايه بحرّه. ولو عاش لكان آيةً، فلم يُبق في علم من العلوم غاية».
 ومن شعره يمدح بهاء الدّين الشّريف^(٧): [من الكامل]

(١) عبد الرزاق بن عبد الله المعري. ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٦٥/٢، الوافي بالوفيات ٢٠٩/١٣ رقم ١١٥٧.

(٢) القطعة في خريدة القصر - الشام ٦٥/٢، والمرقصات والمطربات ٢٤٤، والوافي بالوفيات ١٣/٢٠٩ ط. الفكر.

(٣) خريدة القصر - الشام ٦٥/٢. (٤) البيتان في خريدة القصر - الشام ٦٥/٢.

(٥) أبو العلاء، المحسن بن أبي الندى بن عمرو المعري، توفي بحدود سنة ٥٥٧هـ وله من العمر ٢٥ سنة تقريباً، ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٧١/٢ - ٧٤.

(٦) خريدة القصر - الشام ٧١/٢. (٧) القصيدة في خريدة القصر - الشام ٧١/٢ - ٧٢.

علمٌ بَنَفَثِ السَّحَرِ فِي عُقَدِ النُّهَى
فَتَكَأْ فَأَصْبَحَ بِالْقَنَا مَتَشَبَّهَا
يَخْتَالُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَابِ فَيَزْدَهَى
فِعْلَ الصَّوَارِمِ لَا سَتَقْلَ وَمَا وَهَى
أَهْدَى إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَاسِنِ أَوْجُهَا
يَلْقَاكَ مِنْ ذَهَبِ الْحَيَاءِ مَمُوهَا
كَفَضِيلَةِ الْقَمَرِ الْمَنِيرِ عَلَى السُّهَى
تِلْكَ الصِّفَاتُ الْغُرُّ مِنْ شِيَمِ الْبَهَا
وَالشَّمْسُ تُصَغَّرُ أَنْ أَشْبَهَهُ بِهَا
عِنْدَ الْمَدِيحِ مِمَثْلًا وَمَشَبَّهَا
زَهْرَاءِ إِنْ فَطِنَ الْمَحَاوِرُ أَوْسَهَا
قَدْ آنَ لِلْوَسْنَانِ أَنْ يَتَنَبَّهَا
وَصِيَانَةُ الْأَعْرَاضِ فِي بَذْلِ اللَّهِهَا
حَدٌّ، وَلَا لِنَهَاكُمِ مِنْ مَنْتَهَى
وَالِىَ بِهَاءِ الدِّينِ بَعْدُكُمْ انْتَهَى

مَنْ أَيْنَ كَانَ لَكُنَّ يَا حُدَقَ الْمَهَا
أَمْ مِنْ أَعَارَ الْبَانَ فِي مَهَجِ الْوَرَى
مَنْ كُلِّ مَيَّادِ الْقَوَامِ مَنْعَمٍ
وَاهِي الْجَفُونَ فَلَوْ تَكْفَّلَ جَفْنُهُ
يَبْدُو بِوَجْهِ كَلَّمَا قَابِلَتُهُ
كَالْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ إِلَّا أَنَّهُ
وَلَهُ عَلَى الْقَمَرِ الْمَنِيرِ فَضِيلَةٌ
جَمُّ الْبَهَاءِ كَأَنَّمَا جُمِعَتْ لَهُ
الْبَدْرُ يَقْضُرُ أَنْ أَقَايَسَهُ بِهِ
وِظْلَمْتُ شَامَخَ مَجْدِهِ إِنْ جِئْتُهُ
أَنْتُمْ بَنِي الزَّهْرَاءِ، أَهْلُ الْحُجَّةِ الـ
فَالِىَ مَ يُجَحِّدُ فِي الْبَرِيَّةِ حَقُّكُمْ
/٢٦/ صُنْتُمْ بِبَذْلِ عُرُوضِكُمْ أَعْرَاضَكُمْ
مَاذَا أَقُولُ، وَمَا لَوْصَفِ عِلَاقُكُمْ
مِنْكُمْ سَنَى الشَّرَفِ الْمَبِينِ جَمِيعُهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مِنْ الْبَسِيطِ]

وَأَنْشَنِ عَنْكُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
ثَغَرَ الْفَتَاةِ وَيُلْقَى الْعُودُ فِي اللَّهَبِ

لَا غُرُوَ إِنْ كَانَ مِنْ دُونِي يَفُوزُ بِكُمْ
يُذْنَى الْأَرَاكُ فَيَمْسِي وَهُوَ مُلْتَثِمٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْوَحَةِ^(٢): [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

تُصَرِّفُهُ كَيْفَ شَاءَتْ هَبُوبَا
وَمِنْ حَيْثُ شَاءَتْ أَهَبَّتْ جَنُوبَا
فَتُهْدِي لِمَلْبَسِهَا الطَّيِّبَ طَيِّبَا
وَإِنْ أَقْبَلَ الْقَيْظُ صَارَتْ حَبِيبَا

وَقَابِضَةٌ بِعَنَانِ النَّسِيمِ
فَمِنْ حَيْثُ شَاءَتْ أَهَبَّتْ صَبَاً
يُضَمِّخُ بِالطَّيِّبِ أَرْدَانَهَا
إِذَا أَقْبَلَ الْقُرُّ كَانَتْ عَدُوًّا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي غَلَامٍ يَنْظُرُ فِي مَرَاةٍ^(٣): [مِنْ الْبَسِيطِ]

حَتَّى امْتَرَيْنَا لَهَا فِي أَنَّهُ بَشَرٌ
كَأَنَّهَا هَالَةٌ فِي وَسْطِهَا قَمَرٌ

بَدَا لَنَا فَازْدَهَانَا حُسْنُ صَوْرَتِهِ
وَقَابَلْتُ وَجْهَهُ مَرَّاتُهُ فَبَدَتْ

(١) البيتان في خريدة القصر - الشام ٧٢/٢ - ٧٣، والمرقصات والمطربات ٢٤٥.

(٢) القطعة في خريدة القصر - الشام ٧٣/٢.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في خريدة القصر - الشام ٧٣/٢.

ومنه قوله^(١): [من الطويل]

خذي قلبه رهناً وردّي له الكرى
فواعجباً للطّيف ليس بواصل
يصدّ إذا الأبواب تُفتَحُ دونه
وما ذاك دأب الزّائرين وإنّما
ومنه:
لعلّ خيلاً منك في النّوم يطرقُ
إلى الجفن إلّا وهو وسنان مطبقُ
ويقربُ منها شخصه حين تُغلقُ
زيارته للصبّ زور منمّق

[٢١٠]

الأديب أبو طاهر، محمد بن حيدر البغدادي^(٢)

ممن زاد بذكره الحظيري. زينة الدّهر وجلاها حسناء لم يغلها المهر. وله لطائف
أغضّ من الزّهر، وأندى من الأقاحي على النّهر، ومنها قوله^(٣): [من الكامل]
يا جاحدي فضلي وقد نطقت
بفضائلي بدّهائهُ عنه
/٢٧/ هل أنت إلّا البدرُ توضّحه
شمسُ الضّحى وكسوفها منه؟
وقوله: [من المنسرح]

أما ترى البدرَ كيف مدّ على
والجسر من فوقها يرقّصه
كأنّها لاذة مفركة
ومنه قوله: [من الوافر]

وصاحبة وردت بها غديرا
يقدر من صفاء الماء أرضا

- (١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في خريدة القصر - الشام ٧٤/٢.
- (٢) محمد بن حيدر بن عبد الله بن شعيبان البغدادي، أبو طاهر فخر الدين: شاعر رقيق، أورد ابن شاعر نموذجاً حسناً من شعره. وكان من بلغاء الكتاب. له «قانون البلاغة - ط». توفي سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م. ترجمته في: فوات الوفيات ١٩٩/٢، وخريدة القصر - قسم العراق ٢١٩/٢ - ٢٢٦، والمحمدون ١٩٥ ومجلة المجمع العلمي العربي ٣٦/٧ والوافي بالوفيات ٣٢/٣. النجوم الزاهرة سنة ٥٦١هـ، الأعلام ١١١/٦. معجم الشعراء للجبوري ٤٣٨/٤.
- (٣) البيتان في خريدة القصر - العراق ٢٢١/٢، «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره وملاه أغلاطاً. وحبذا لو يعاد نشره - وله كتاب «الحجبة والحجاب»، وليوسف يعقوب مسكوني «سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة» ط - بغداد ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٠٥/٦ والإعلام لابن قاضي شعبة - خ، وفيهما: وفاته سنة ٥٨٣ كما في الروضتين ١٢٣/٢ وقال ابن خلكان ١٩/٢ - ٢٢ وفاته سنة أربع. وقيل: ثلاث وثمانين وخمسمائة وفي المختصر المحتاج إليه، ص ٦٦ ونكت الهميان ٢٥٩ وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢ وفاته سنة ٨٤ ووقع اسمه في المصدر الأخير «محمد بن عبد الله» من خطأ الطبع. والوافي ١١/٤ وخريدة القصر - قسم العراق ٧/٣ - ٤٤ الأعلام ٢٦٠/٦ معجم الشعراء للجبوري ١٢٩/٥ - ١٣٠.

كَأَنَّ الْوَحْشَ حِينَ تَعَبُ مِنْهُ يَقْبَلُ بَعْضُهَا لِلشَّوْقِ بَعْضًا
وقوله^(١): [من الكامل]

ومدامة كَدَمِ الذَّبِيحِ سَخَابِهَا لِّلشَّرْبِ مِنْ لَهَوَاتِهِ الْإِبْرِيْقُ
حتى إِذَا ضَحَكَ الزُّجَاجُ لِقَرَبِهَا مِنْهُ بَكَى لِفِرَاقِهَا الرَّاوِقُ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

يَا صَاحِ قَدْ جَمَعَ الشُّرُو رُلْنَا بِقَرَبِكَ مَا تَبَدَّدُ
قَمِ فَاسْقِنِي وَالسَّحْبُ بَا كِيَّةٌ وَطَرَفُ الْبَرْقِ أَرْمَدُ
وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَتْ ذَوَا ثَبُّ أَفْقِهِ وَالْبَدْرُ أَمْرَدُ
وَالْمَاءُ فِي وَسْطِ الصَّوْرَا ةِ كَأَنَّهُ خَزَرْدُ مَبْدَدُ
وقوله^(٢): [من الهزج]

خَافَ الْأَمْرَ وَإِنْ هَانَ وَلَا يَطْغَى بِكَ الشُّبْعُ
وَلَا تَصْدُ مِنَ الْكُلْفَةِ مَا يَضْغَلُهُ الطَّبْعُ
فَقَدْ يَخْشَى مِنَ الْفَأْرِ رِ عَلَى مِنْ عَضَّةِ السَّبْعُ
ومنهم:

[٢١١]

أبو الفتح، محمد بن عبد الله، سبط ابن التعاويذي المقلَّب بأمين الدولة^(٣)

رجلٌ تدفع العينُ عودَه، وتمنع من يرتاد الرّوض نبذه. كان من الكتابِ استرزاقاً

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في خريدة القصر - العراق ٢/ ٢٢٠، والبيت الثاني في المرقصات والمطربات ٢٤٥.

(٢) القطعة في خريدة القصر - العراق ٢/ ٢٢٠.

(٣) محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي: شاعر العراق في عصره. من أهل بغداد، مولده فيها سنة ٥١٩ هـ/ ١١٢٥ م وفيها توفي سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م. ولي بها الكتاب في ديوان المقاطعات، وعمي سنة ٥٧٩ هـ وهو سبط الزاهد أبي محمد ابن التعاويذي. كان أبوه مولى اسمه «نشتكين» فسمي «عبيد الله». له «ديوان شعر» طبع بتحقيق د. س. مرجليوث في مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٢، قال الزركلي: اقتنيت مخطوطة منه، فظهر لي أن ناشره الأستاذ «مرجليوث» تعمد حذف كثير من شعره ولأه أغلاطاً. وحبذا لو يعاد نشره - وله كتاب «الحجة والحجاب».

وليوسف يعقوب مسكوني «سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة» ط - بغداد ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٥ والإعلام لابن قاضي شهبة - خ، وفيهما: وفاته سنة ٥٨٣ كما =

لا صناعةً واستحقاقاً. لو أن مادته في الشعر له / ٢٨ / بضاعة. وأدبه نسب النسيم توليد غير موؤد، وديوان سري سحرًا، ونَبَّه عيون النور من وسعه الكرى. وله في الشعر توليد غير موؤد، وديوان شعر ما فيه مخرَج لا مردود. وكله مما يلج بلا استئذان، ويصل إلى القلب قبل الأذان، إلا أن الغوص في أكثره قليل، والدقيق في مواضعه منه حليل.

وهو ممن تدير ريفاً، وتفيًا من النخيل ظلاً وريفاً، لا يعلُّه إلا أساها، ولا يعلمه شكوى الفراق إلا نوح الحمام في مصبحها وممساها. وكان مسترزقاً بالمديح، ماداً منه كفّ المستميج. وبعث مديحاً إلى السلطان صلاح الدين - قدس الله روحه - أرسله لأمله رائداً، وبعث يطلب بكرمه معني زائراً. وبعث قصيدة إلى العماد الكاتب استجداه فيها فروة يدفع بها برد الشتاء الكالح، ونبل الويل الراشق، وخطار البرق الرامح. وكان شيخنا شهاب الدين مفتوناً بطريقه، مغبوناً في رحيقه. لا يقدم عليه شاعراً من معاصريه، ولا يحب ذا أدب لا يكون من ناصريه.

وحدثني الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس العمري، قال: كان قاضي القضاة ابن دقيق العيد يُثني عليه ويقول: من يُحسِّن مثلَ قوله^(١): [من السريع]

سَرَتْ بنا في ليلة القَرِّ تجمع بين الإثم والأجر
والله لو مُدَحَّتْ بمثلها لأجرتُ عليها ألفَ دينار.
قلت: وحسبُه ثناءً هذين وكفى.

ومن سهل مطبوعه، وجيده المنتقى من مصنوعه، قوله^(٢): [من الخفيف]

بات يجلو عليّ روضة حُسْنٍ بثُّ منها ما بين روضٍ وآسٍ
قلقي من وشاحه وبقلبي ما بخلخاله من الوُسْواسِ
ومنه قوله^(٣): [من المنسرح]

وقائد الجرّد كالعقارب لا يُدرِكُها في نجائها البَصَرُ
حماتها كلُّ يومٍ ملحمة حماتها والقنالها إبرُ
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الكامل]

= في الروضتين ١٢٣/٢ وقال ابن خلكان ١٩/٢-٢٢ وفاته سنة أربع. وقيل: ثلاث وثمانين وخمسائة وفي المختصر المحتاج إليه، ص ٦٦ ونكت الهميان ٢٥٩ وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢ وفاته سنة ٨٤ ووقع اسمه في المصدر الأخير «محمد بن عبد الله» من خطأ الطبع. والوافي ١١/٤ وخريدة القصر - قسم العراق ٧/٣-٢ ٤٤ - الأعلام ٢٦٠/٦ معجم الشعراء للجبوري ١٢٩/٥-١٣٠.

(١) من قصيدة قوامها ١٣٤ بيتاً في ديوانه ١٩٠ - ١٩٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٧ بيتاً في ديوانه ١٥٨ - ١٦٢.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٣٢١ - ٣٢٥.

- قالت وأدمعها تسي—
/٢٩/ يا بينُ كم أجليت يو
منها في المديح:
- يا فارجَ الكرب العظي—
أحسنْتَ في الدهر المُسي
ومنه قوله^(١): [من الخفيف]
- بأبي الأسمرُ العزيزُ وقد با—
زارني بعد هجعةٍ يمسحُ الرِّف—
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]
- عودي مريضاً في يديك شفاؤه—
ولطالما وجدَ الطَّبيبُ لدائه
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
- يعزُّ على زُرْقِ الأسنَّةِ عودُها—
فتحوم ظمأً والنحورُ كأنَّها
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الكامل]
- أين استقلَّت بالحبي—
ولربَّ ليلٍ بتُّ في—
مع مخطفٍ لذنِّ القوام إذا
لكنَّني كفَّرتُ لي—
ومنه قوله^(٥): [من المنسرح]
- قد أقسمتُ لا اهتدى الخيالُ إلى—
أمزجُ شكواي بالخضوع لها
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]
- يا شاكي اللَّحظاتِ شكوى مُغرم—
أصمَّت لواحظك المقاتِلَ رامياً
/٣٠/ ومنه قوله^(٧): [من الطويل]
- لُ أسَى على الخدِّ الأسيل—
مَ نَوَى الأحبَّةِ عن قتيل—
- م وكاشفَ الخطبِ الجليل—
ءَ وجُدتَ في الزَّمنِ البخيل—
- ت على غيرةِ الوشاةِ سميري—
لدةً عن جفنٍ عينه المزور—
- أشفى وأنتِ بما يكابدُ أعلم—
برءاً إذا كان الطَّبيبُ المُسقم—
- وما نهلتُ منهم ذوابلُها السُّمرُ—
مناهلُ وِردٍ والرِّمَّاحُ قطعاً كُدرُ—
- ب ركابُهُ ومتى ظعن—
ه صريعَ باطيةٍ ودن—
انثنى رخص البدن—
للة زرئُهُ عنِّي وعن—
- جفني وبرتُ لمياء في القسم—
ودمعَ عيني صبابَةً بدمي—
- يلقاكَ وهو من التجلُّدِ أعزلُ—
أفما يدقُّ على سهامِكَ مقتلُ—

(١) من قصيدة قوامها ٧٣ بيتاً في ديوانه ١٦٢ - ١٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣٧٠ - ٣٧٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ١٧٣ - ١٧٧.

(٤) لم ترد في ديوانه. (٥) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٧٤ - ٣٧٧.

(٦) من قصيدة قوامها ٨٠ بيتاً في ديوانه ٣٢٦ - ٣٣٠.

(٧) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ١٠٥ - ١٠٨.

إذا ما أظَلَّتني عناقيدُ فرعِها سقتني بكأسِ الثَّغْرِ ماءَ العناقيدِ
ومنه قوله^(١): [من السريع]

وليلةٍ باتَ سَميري بها وناظري بالنَّجمِ معقودُ
حتى انمحي صَبغُ الدُّجَى واغتدت كأسُ الثُّرَيَّا وهي عنقودُ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

خُذْ في أفانينِ الصُّدودِ فإنَّ لي قلباً على العِلاتِ لا يتقلبُ
أَتظنني أضمرتُ بعدك سَلوةً هيهات عطفُكَ من سُلُوي أقربُ
ومنه قوله^(٣): [من الرجز]

وباردِ الظَّلَمِ شتيتِ الثُّغْرِ
واهِي المِوَاعيدِ معاً والخَضِرِ
في خَدِّه ماءُ الشُّبابِ يجري
[كَأَنَّهُ] قافيةٌ من شعري
أصبحتُ لا أملكُ فيه أمري
ومنه قوله يمدح^(٤): [من الكامل]

قومٌ إذا اعتقلوا مثقفةَ القنا لَوغَى حَسِبْتَ الأسدَ في الآجامِ
غُلِبَ ولكن في المغافرِ منهم حَدَقُ المِها وسوالفُ الآرامِ
ومنه قوله^(٥): [من الوافر]

عليلُ الشوقِ فيك متى يصحُّ وسكرانٌ بحبِّك كيف يصحو
وأبعدُ ما يُرامُ له شفاءُ فؤادٌ من لحاظك فيه جرحُ
فبينَ القلبِ والسُّلوانِ حربُ وبينَ الجفنِ والعبراتِ صلحُ
ومنه قوله^(٦): [من المتقارب]

حَمَثُهُ صَوَارِمُ الحَاظِهِ فأصبحَ والثُّغْرُ من فيه ثغرُ
نَشَدْتُكَ يا ظالمَ المَقْلَتَيْنِ هل عندَ قلبي لعينيكِ وثرُ
ومنه قوله^(٧): [من الوافر]

(١) من قصيدة قوامها ٦٨ بيتاً في ديوانه ١٠٨ - ١١٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ٢٢ - ٢٧.

(٣) بعضها من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ١٧٩ - ١٨١.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٣٧٩ - ٣٨١.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ١٠٢ - ١٠٤.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ١٨٢ - ١٨٤.

(٧) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٩ - ٣٤٣.

بنفسي من وهبت لها رُقادي	فَلَيْلِي بَعْدَ فَرَقَتِهَا طَوِيلُ
/ ٣١ / وما بخلت عليَّ بيومٍ وصلٍ	وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بِهَا بِخِيلُ
ومنه قوله ^(١) : [من السريع]	
تختلف الأيام في أهلها	مِثْلَ اخْتِلَافِ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وما لإنسانيّتي شاهدٌ	عِنْدِي سِوَى أَنِّي فِي خُسْرِ
ومنه قوله ^(٢) : [من الطويل]	
ومما شجاني أنني يوم بينهم	شَكُوتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ
ولو كنتُ مُذْ بانوا سهرتُ لساهرٍ	لِهَانَ وَلَكِنِّي سَهَرْتُ لِنَائِمٍ
ومنه قوله يذكر عودَ الوزارة ^(٣) : [من الكامل]	
أنتم وإن رَغِمَ الْعِدَا وَرَأَتْهَا	قَدَمًا وَغَيْرُكُمْ الدَّعِيَّ الْمَلْحَقُ
لَكُمْ استفاد على الإباء شَمُوسُهَا	وَبِكُمْ تَجَمَّعَ شَمْلُهَا الْمَتَفَرِّقُ
ومنه قوله ^(٤) : [من المتقارب]	
ورُبَّ لَيْالٍ مَزَجْنَا بِهِنَّ حَرًّا	الْفِرَاقِ بِبَرْدِ التَّلَاقِي
تَقَضَّتْ قِصَارًا وَلَكِنَّهَا	أَطَالَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
ومنه قوله ^(٥) : [من مجزوء الكامل]	
جَذْلَانُ مِنْ مَرَحِ الشُّبَا	بِ يَنَامُ عَنْ لَيْلِ الْمَسْهَدِ
ظَبْيٌ سَقَانِي خَمْرَ عَيْدِ	نِيهِ فَأَسْكَرَنِي وَعَرَبَدُ
ومنه قوله ^(٦) : [من مجزوء الرجز]	
وليلة شربت في—	هَاجِرًا بِالرَّقَادِ السَّهَرَا
قَضَّيْتُهَا يَزَاحِمُ ال—	عِشَاءَ مِنْهَا السَّحَرَا
لَوْ كُحِّلَ الصُّبْحُ بِهَا	مِنْ قِصْرِ مَا شَعَرَا
أَرَيْتُهَا نَوَاطِرًا	مَكْحُولَةً وَطُرَا
بِتُّ أَسْتَجْلِي بِهَا	وَهِيَ سِرَارٌ قَمَرَا

(١) من قصيدة قوامها ١٣٤ بيتاً في ديوانه ١٩٠ - ١٩٧ .

(٢) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٤٠٢ - ٤٠٥ .

(٣) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٤) من قصيدة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ٢٩٨ - ٣٠٠ .

(٥) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١٢٣ - ١٢٨ .

(٦) لم ترد في الديوان.

ومنه قوله يصف الحمام الرسائلي من مديح^(١) : [من الوافر]

تَنالُ بجدِّكَ الطَّلَباتِ حتماً فليس يفوتُها أبداً طلابُ
/ ٣٢ / وتصدُرُ عن مراحلها سراعاً كما ينقضُّ للرَّجَمِ الشَّهابُ
تخوضُ دماءَ أفئدةِ الأعادي فمنه على معاصمها خضابُ
ومنه قوله^(٢) : [من الرجز]

يا نابذاً بينَ الطُّبَّاءِ قَلْبَهُ دَريئةً لكلِ سهمِ عاثرِ
كيف تعرَّضتِ وأنتِ حازمٌ يومَ اللّوى لأعينِ الجاذِرِ
أما علمتِ أن أحداقَ الطُّبَّاءِ النُّجْلِ لا يؤخذنَ بالجرائِرِ
ومنه قوله^(٣) : [من مجزوء الكامل]

لله زورْتُه وقعد مالت إلى الغرب النجومُ
وقلادةُ الجوزاءِ عَقْد دُ في ترائبه نظيمُ
وقد انتشى خُوطُ الأَر اكةِ والحمامُ له نديمُ
ومنه قوله^(٤) : [من الطويل]

يُجِيلُ على مَثْنِيهِ سودَ غدائرِ كما نَفَضَ الغُصْنُ المرنَّحُ أوراقا
وقالوا نَجَا من عقربِ الصُّدغِ خدُّه فقلتُ اعترفتُم أنَّ [في] فيه درياقا
ومنه قوله^(٥) : [من البسيط]

ولَّتْ تُشِيرُ بأطرافٍ مُخَضَّبِهِ يُظَنُّ مَنْ فَتَنَتْه أَنَّها عَنَمُ
تروُّقُهُ وهو لا يدري لَشَقْوَتِهِ أنَّ الخضابَ على ذاكِ البنانِ دَمُ
منها في المديح : [من البسيط]

يكادُ يقطُرُ من نبادي أسرَّتِهِ ماءُ الحياءِ ومن أعطافِهِ الكَرَمُ
ومنه قوله^(٦) : [من مجزوء الكامل]

قُمْ يا نديمُ فنادِ في النُّدْماءِ حيَّ على الفلاحِ
سَيِّما ونشرُ الرّوضِ قد جلبتَه أنفاسُ الرياحِ

(١) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ٣٥ - ٣٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٢٠٥ - ٢٠٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٣٨٦ - ٣٨٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً في ديوانه ٣٠٠ - ٣٠٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٣٩١ - ٣٩٣.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨٩ - ٩١.

والديك كالنشوان من ومنه قوله ^(١) : [من مجزوء الكامل]	طرب يصفق بالجناح ية لابساً ثوب الوقار دي وانجلي ليل العذار لتة ويكمن في النهار
لا غرو أن نسيث عهد مودتي أنا لا أعد اليوم إلا ميّتا ومنه قوله ^(٢) : [من الكامل]	وقديم أيامي وسالف صحبتي ومتى وفي الأحياء قط لميت
فمن شبّه العمر كاساً يقر فإني رأيت القذى طافياً ومنه قوله ^(٣) : [من المتقارب]	قذاه ويرسب في أسفله على صفحة الكأس من أوله
لم يبق لي في هوى الغواني خلعت نفسي من التّصابي أنكرن مني شيباً وعُذماً ومنه قوله ^(٤) : [من مخرج البسيط]	منذ تقضى الصّبا طماعة ما لأخي الشّيب والخلاعة فلا بضاع ولا بضاعة
ومنه قوله يذم خشكناجة من قصيدة ^(٥) : [من البسيط]	كأنها قطعة من قرن جاموس
وخشكناجة سوداء فارغة ومنه قوله ^(٦) : [من الوافر]	غضاباً في السّحاب لها زئير أفاض عليه جوشنه الغدير
إذا ما الرّعد زمجر خلّت أسداً وإن سلّت صوارمها الغوادي ومنه قوله ^(٧) : [من السريع]	والشّمس قد جاوزت الحوتا تحمل نشر المسك مفتوتا من لؤلؤ القطر يواقيتا
وروضة غناء باكرتها سرت بريّاها نسيم الصّبا ورد ما استودعه تربّها	

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) لم ترد في الديوان. (٣) البيتان في ديوانه ٣٥٥.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٢٦٩. (٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٣.

(٦) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ - ٢٣١.

(٧) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٧٠.

ومنه قوله^(١): [من المتقارب]

يرنحها نَشَوَاتُ الشَّبَابِ / ٣٤ / صَحَتْ وَهِيَ بِالذَّلِّ سَكْرَى الْقَوَامِ
وقوله^(٢): [من المنسرح]

أَقَامَ لِي خَدُّكَ الدَّلِيلَ بِمَا / ٣٥ / إِنَّ مَرَايَا الْأَحْدَاقِ تَحْرِقُ مَا
وقوله^(٣): [من الوافر]

أَدْرُ كَأْسَ الْمَدَامِ عَلَيَّ صِرْفًا / ٣٦ / وَدَعْنِي وَالصَّلَاةَ إِذَا تَدَانَتْ
وقوله^(٤): [من الطويل]

سَمَحْتُ بِدَمْعِي لِلدِّيَارِ مُسَائِلًا / ٣٧ / عَلَى الْقَلْبِ تَجْنِي كُلُّ عَيْنٍ بِلَحْظِهَا
وقوله^(٥): [من المنسرح]

وَرِيحَ سَرْبِ النُّجُومِ فَاسْتَبَقْتُ / ٣٨ / وَطَارَ عَنْ وَكْرِهِ إِلَى الْأَفْقِ
وقوله^(٦): [من الكامل]

قَالَتْ أَتَقْنَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْكَرَى / ٣٩ / وَأَبِيكَ مَا سَمَحَتْ بِطِيفِ خِيَالِهَا
ومنهم:

[٢١٢]

أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الواسطي الملقب نجم الدين^(٧)

شاعرٌ كأنما حُرِّكَ بكلِّ هوى، وحُرِّقَ بكلِّ جوى، فتحَمَّلَ كلَّ صباة، وتَجَمَّلَ

(١) لم ترد في الديوان. (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٧٦ - ٧٧.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٤٨ - ١٥١.

(٥) من قصيدة قوامها ٧٦ بيتاً في ديوانه ١٥١ - ١٥٥.

(٦) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٧) أبو الغنائم، محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم، المعروف بابن

المعلم الواسطي الهرثي، الملقب نجم الدين، شاعر رقيق من أهل واسط، ولد في قرية الهرث

(من أعمال نهر جعفر - قرب واسط) سنة ٥٠١ هـ / ١٠٠٨ م وبها نشأ وعاش حتى وفاته سنة

بالصبر لو أصابه. فداوت نسيمة وصبا، وهبت جنوباً وصبا. وسكن البطائح، وسكب في رواقها الأحمدى دم كل دمع طائح. وعني بشعره بين يدي شيخ الطائفة أحمد بن الرفاعي، قدس الله روحه، فطاب به هو والفقراء، فعادت عليه بركاتهم، وسرت فيه حركاتهم، وحصلت له حظوة نهنته في العراق، ورفعت رأسه من الإطراق، فلم يخل مجلس / ٣٥ / رئيس من منشد لشعره أو مستنشد، ومثهم به أو منجد.

واتخذت ديوانه الوعظ موضع إنشادهم، ومكان استشهادهم. فذهب بالقلوب، ونهب الأبواب، بلطفه الخلوب، للطافة مأخذه، وقرب وصوله إلى القلب ومنفذه: حتى أن الكلمة كانت تختطف من فمه، وتقتطف قبل أن يثمر بها أفنان قلمه. فلا تُنشد له قصيدة إلا تنأى إنشادها من حضر، وتوالت إليها كل منهم وابتدر. فقل أن تميز منشد له بإنشاد، أو برز منفرداً بإيراد، لمسابقة الحضور له إلى أبياتها، مسارعة الجميع له إلى غاياتها، لسرعة انتشارها، وسعة اشتهاها، فجاء كله حلواً رقيقاً، وصفواً رقيقاً.

ومن مختاره المختال، وشجاره المعتال، قوله^(١): [من المتقارب]

دَعُوهُ فَقَدْ قِيلَ إِنْ الْغَرَامِ	جَنُونَ وَمَا كَذَبَ الْقَائِلُ
وَلَا تَسَلُّوا حَاضِرًا غَائِبًا	كَفَى مَخْبِرًا دَمْعُهُ السَّائِلُ
قِفَا بِي وَلَوْ سَاعَةً فِي الْعَقِيقِ	لِنَبْكِي عَلَى النَّاحِلِ النَّاحِلِ
يَحَاوُلُ مَنْ دَمَعِهِ نَاصِرًا	عَلَى الْبَيْنِ وَالنَّاصِرِ الْخَاذِلِ

وقوله^(٢): [من الطويل]

أَلَمْ تَسْأَمُوا عَذْلِي، دَعُونِي وَالْبُكََا	إِلَى مَ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ أَلَامُ
أُسْكَانَ نَجْدٍ أَيْنَ أَيَّامُ رَامَةٍ	إِذِ الْوَرْدُ مِنْ مَاءِ الْوِصَالِ جَمَامُ
صَحَا كُلُّ ذِي سُكْرِ بِكُمْ غَيْرَ شَارِبٍ	لَهُ النَّجْمُ خِذْنُ وَالْدَّمُوعُ مُدَامُ
سَلُّوا غَيْرَ طَرْفِي إِنْ سَأَلْتُمْ عَنِ الْكَرَى	فَمَا لَجَفُونَ الْعَاشِقِينَ مَنَامُ

⁼ ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م. شعره رقيق فيه الكثير من الغزل والمدح وفنون المقاصد. له: «ديوان شعر» بخط

الشيخ محمد السماوي نسخته محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم بالنجف برقم ٨٩٣.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢/٢ والإعلام - خ وآداب اللغة ٢٤/٣ و (249) brock: 289

والنجوم الزاهرة ٦: ١٠٢ و ١٤٠ وخريدة القصر - قسم العراق ٤/٤٣٠ - ٤٤٩ وذيل الروضتين ٩

والمختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦ ومرآة الزمان ٨/٤٥١ وهو فيه «المعلم» ودار الكتب

٣/ ١١٢ وشعر الظاهرية ٢٢٣ والمرقصات والمطربات ٢٤٩ الإعلام ٦/٢٧٩. مشاهير الشعراء

والأدباء ٢٧٩ معجم الشعراء للجبوري ٥/ ١٦٥ - ١٦٦.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٢ - ٣. (٢) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوانه ٦١ - ٦٢.

وخلُّوا زفيرِي يَحْدُ دَمْعِي فكلِّمَا
وقوله^(١) : [من البسيط]

أَضِلَّةٌ وَطَرِيقُ الرُّكْبِ مَلْحُوبٌ
عَرَّجَ وَقِفٌ وَقِفَةٌ لَوْتُ الْإِزَارِ بِهِ
دَعِ التَّجَلُّدَ وَامْدُدْ لِلْغَرَامِ يَدًا
/٣٦/ مَا خَلْتُ أَنَّ الْهَوَى يَقْضِي عَلَيَّ بِهِ
وَلَمْ أَخْلُ أَنَّ سِرَّ الْوَجْدِ يَفْضَحُهُ
فَمَا بَدَا الْبَارِقُ الْعُلُويُّ مُعْتَرِضًا
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ جَنْبِيَّ مُخْتَرِطٌ
يَبْدُو وَأَبْكِي دَمًّا فَهُوَ الصَّدُوقُ مُنَى
وقوله^(٢) : [من البسيط]

كَمْ لِي أَمْدٌ غَطَاءَ الصَّبْرِ أُسْتَرِ أَسْـ
وَكَمْ أَكْتَمْتُ دَمْعِي وَهُوَ مَنْسَكَبٌ
لَا تُنْكَرُوا مَاءَ أَجْفَانِي وَحُمْرَتَهُ
أَفْنَى الْهَوَى أَدْمَعِي نَزْفًا وَلَمْ يَرْنِي
ومنها في المديح :

وَمَا أُمْتُ بِشَعْرِبَتٍ أَنْظَمُهُ
أَخَذْتُ مِنْكَ الَّذِي أَثْنِي عَلَيْكَ بِهِ
وقوله^(٣) : [من المنسرح]

دَارٌ بِقُوسٍ صَحَّتِ النُّفُوسُ بِهَا
مَذْ سَكَنْتَهَا الْبَدُورُ مَا انْتَقَلْتُ
تَوَسَّعُ فَتَكَا فليس ندري الجر
وقوله^(٤) : [من الرمل]

كَلَفِي فِيكُمْ قَدِيمٌ عَهْدُهُ
أَيْنَ وَرَقِ الْجَزَعِ مَنْ لِي أَنْ أَرَى
وَنَعْمَ إِذْ بَانَ حُزْوِي فَاسْأَلُوا
عَنْ جَفُونِي النَّوْمُ مِنْ بَعْدَهُ
وَصَلُّوا طَيْفًا إِذَا لَمْ تَصِلُوا

تَتَابَعَ بَرَقُ اسْتَهْلٍ غَمَامٌ

وَهَا أَمَامَكَ حَيْثُ الْبَانُ مَلْحُوبٌ
فَمَا عَلَيْكَ بِهِ إِثْمٌ وَلَا حُوبٌ
مَنْ غَالَبَ الشَّقَّوقَ أَمْسَى وَهُوَ مَغْلُوبٌ
وَالْحُبُّ كَالْحَيْنِ لِلْإِنْسَانِ مَجْلُوبٌ
مِنْ الْحَمَائِمِ تَغْرِيدٌ وَتَطْرِيبٌ
إِلَّا أَبَيْتُ وَعِنْدِي مِنْهُ الْهُوبُ
لِلْوَمْضِ أَوْ هُوَ فِي جَنْبِيَّ مَقْرُوبٌ
مَا لَاحَ إِذْ وَمُضُهُ بِالْبَيْضِ مَحْجُوبٌ

رَارَ الْغَرَامِ وَكَفْتُ الْبَيْنَ يَكْشِفُهُ
يَجْرِي، وَخَوْفًا مِنَ الْوَاشِي أَكْفِكْفُهُ
لَوْ كَانَ فِي الْعَيْنِ دَمْعٌ كُنْتُ أَنْزِفُهُ
سِوَى دَمِي فَهُوَ بِالتَّوْدِيْعِ يَذْرِفُهُ

لِلْمَدْحِ فِيكَ وَلَا سَجْعَ أَصْنِفُهُ
فَأَنْتَ لَا أَنَا بِالنُّعْمَى مُؤَلَّفُهُ

وَالْحُبُّ حَيْثُ الشَّقَاءُ وَالْعِلَلُ
عَنْ جَوْهَا وَالْبَدُورُ تَنْتَقِلُ
أَحَاتُ بِهَا أَمْ عَيُونُهَا النُّجُلُ

مَا صَبَابَاتِي بِكُمْ مُكْتَسَبُهُ
عُجْمُهُ أَوْ أَنْ أَشَاهِدَ عَرَبَهُ
إِنْ شَكَّكُمْ فِي عَذَابِي عَذْبَهُ
وَالِي جِسْمِي الضَّنَى مَنْ قَرَّبَهُ
مُسْتَهَامًا قَدْ قَطَعْتُمْ سَبَبَهُ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٣٢-٣٣. (٢) من قصيدة قوامها ١٦ بيتاً في ديوانه ٢٨-٢٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥-٦. (٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٤.

/٣٧/ فإلى أن تحسنوا صنعا بنا
أعشق اللوم لحبي ذكركم
وقال^(١): [من الخفيف]

قسماً بالقدود وهي رماح
ويجور الهوى وأعظم أقسا
لأطيلن وقفة الحزن في الأط
وقال من أخرى^(٢): [من الطويل]

تظل عيون النور في تلعاته
فتضحك أنواء السحاب إذا بكت
وقال من أخرى^(٣): [من الطويل]

تخال لديه الشمس في الجو غادة
ويقدح من نفع الحوامي على الحصى
وقال منها في المديح:

وراح ببذل المال صبا كأنه الـ
إذا هز يوم الرّوع رمحا فإنما
وقال^(٤): [من الطويل]

فلله عطف من صبا الغور مائس
يشاهد منه النجم جفن مسهد
وقال من أخرى^(٥): [من الطويل]

وصارخة من أكمة أججت له
بكت طربا فانصاع يبكي تشوقا
وهل يستوي ذو صبرة وابن راحة
ذري الآن يا ورقاء نوحك إنما الـ
/٣٨/ فما أنا بالمثني عليك وإنما
وقال^(٦): [من المنسرح]

يا للهوى نمت الجفون بنا

قد أساء الحب فينا أدبه
يا لمر في الهوى ما أعذبه

ولحاظ العيون وهي سهام
م المحبين هذه الأقسام
لال حتى يرثي لي اللوام

إلى أعين السحب الهوامي رواقا
عليه عرار مونقا وشقاقا

عليها ردا من نعه وخمار
لظى برؤوس السمر منه شرار

فرزدق والجود الصريح نوار
لثعلبه صدر الكمي وجار

ولله طرف من سنى البرق يدمع
ويقرع منه الخد ماء مشعشع

لظى طالما أذكته في قلبه الورق
فدمعها زور ودمعته حق
إذا استعبرا، هيهات بينهما فرق
بكاء لمن [من] دمه يخجل الودق
له الحزن في هذا البكا ولك السبق

وليس يخلو المحب من زل

- (١) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتا في ديوانه ٥٧ - ٥٨.
(٢) لم ترد في ديوانه.
(٣) لم ترد في ديوانه.
(٤) من قصيدة قوامها ١٦ بيتا في ديوانه ٨١ - ٨٢.
(٥) لم ترد في ديوانه.
(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ١٠٠.

[ف] ما عَصَيْنَا القلوبَ، أَعَيْنُهُمْ
وقال^(١): [من الخفيف]

قُلْ لِحَيٍّ عَلَى اللّوَى والكثيبِ الـ
قد وَقَفْنَا من بعدكم نَسْأَلُ البَا
فشفانا صَمْتاً، ولم يشفِ نطقاً
وقال^(٢): [من الطويل]

عَسَى مَنْ كَسَا الجسمَ السَّقَامَ يَعُودُهُ
فَمَا يُبْرِئُ المشتاقَ إِلَّا مُعِلُّهُ
وقال^(٣): [من البسيط]

هو الحِمَى ومغانيه مغانيه
لا تَسْأَلِ الرِّكَبَ والحادي فما سَأَلَ الـ
ما في الصُّحَابِ أخو وجدٍ نطارحُهُ
إِلَيْكَ عن كلِّ قلبٍ في أَمَاكنِهِ
ما واجدُ الصَّبْرِ في المعنى كفاقِدِهِ
لقي الكَثِيبُ هَوًى عَادَتِ أَوَاخِرُهُ
يَجْدُدُ العَشْقَ والأشجانُ تُخلِقُهُ
رُبْعٌ، ثغور الهَوَى، لا الرّوضُ يُضحِكُهُ
خَلَاً، وغيرُ فَوَادِي ما يَهِيْمُ به
يا منزلاً بدواعي البين منتهبُ
فالنَّارُ مِنْ زَفَرَاتِي لا بوارِقِهِ
/ ٣٩ / وَمُودَعُ القَلْبِ إِذْ ودَعَتْهُ لَهَباً
يُوْهي قُوَى جَلْدِي مِنْ لا أَبُوحُ به
قَسَا فما في فَوَادِي ما يِعَاتِبُهُ
لم أَدْرِ حينَ بَدَا والكأسُ في يَدِهِ
وما المَدَامَةُ إِلَّا مِنْ ثَنِيَّتِهِ /
لو لم يَطْلُ عَصْرُهُ فخراً وتاه به
وقوله^(٤): [من الكامل]

نحن، وَهَبْنَا القلوبَ لِلْمُقَلِّ

فردِ جَادَ الحَيَا الكثيبَ الفردَا
نَ ضَلالاً عَنْكُمْ ويشكو الرُّبْدَا
وَحَكَاكُم لِيناً ولم يحكِ قَدَا

وَمَنْ سَلَبَ الجفنَ المَنَامَ يُعِيدُهُ
وَيَنْقُصُ دَاءَ الحُبِّ إِلَّا مَزِيدُهُ

فاخْبِسْ وعانِ بليلى ما تعانيه
عُشَّاقُ قَبْلَكَ مِنْ رَكِبٍ وحاديهِ
حديثَ نَجْدٍ ولا صَبٍّ نجاريهِ
ساهِ، وعن كلِّ دمعٍ في مآقيهِ
وجامدُ الدَّمْعِ في المعنى كجاريهِ
على العَقِيقِ كما عادت أواليهِ
وينثرُ الدَّمْعَ والأحزانُ تطويه
وأعينُ العَشْقِ، لا الأنواءُ تُبكيهِ
دَعَاً، وغيرُ دموعي ما تُلَبِّيهِ
وما البَلِيَّةُ إِلَّا مِنْ دَوَاعِيهِ
والماءُ مِنْ عِبْرَاتِي لا غواديهِ
حاشاهُ حاشاهُ مِنْ قلبي وما فيه
وَيَسْتَبِيحُ دمي مِنْ لا أُسْمِيهِ
ضعفاً يلاقي فَوَادِي ما يقاسيهِ
مِنْ كَأْسِهِ السُّكْرُ أَمْ عَيْنِيهِ أَمْ فِيهِ
وَمَا الظُّلَامَةُ إِلَّا مِنْ ثَنِيَّتِهِ
عُجْباً لما اهتز عطفاه مِنَ التِّيهِ

(٢) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٥ - ٧٦.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢٠. (٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٦٤ - ٦٥.

(١) لم ترد في ديوانه.

عَرَضَ الْعَقِيقُ لَهُ وَجَرُّعَاءُ الْحَمَى
هَاجَا صَبَابَتَهُ وَلَمْ يَقُلْ اسْلَمَا
صَوْنًا لِسِرِّهِمَا الْقَدِيمِ وَحَقٌّ مَنْ
مِنْهَا^(١): [من الكامل]

يَا رَدْفَهُ، افْتُضِحَ الْكَثِيبُ، وَعَظْفُهُ
مَا ضَرَّ ذَاكَ، الظَّلَمَ لَوْ [كَانَ] اتَّقَى
وَقَوْلُهُ^(٢): [من الكامل]

وَارْحَتَمَا لِلصَّبِّ تَاءَ وَمَا لَهُ
هُوَ فِي الْعِرَاقِ، وَقَلْبُهُ بِتَهَامَةٍ
وَقَوْلُهُ^(٣): [من الكامل]

لَوْ رَامَ هَذَا السَّائِقُ الْعَجْلَانَ
أَمْسَوْا، وَقَدْ ظَعَنُوا يَحْدُثُ عَنْهُمْ
مَا يَسْتَفِيقُ كَأَنَّمَا عَرَضَتْ لَهُ الـ
وَكَأَنَّهُ صَبٌّ تَهِيْجٌ لَهُ الصَّبَا
بَانُوا وَفِي عَذْبَاتِهِ مِنْ طِيْبِهِمْ
إِنْ تَجْتَنِبُ حُزْوَى فَلَا ذَهْلٌ بِهَا
/ ٤٠ / فَجَفَا هَوَى نَطَقَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
يَنْسَى وَأَذْكَرَهُ الْعَقِيقُ وَمَا لَهُ
أَصُونُهُ وَهُوَ الْعَقِيقُ وَطَالَمَا
إِنَّ الْأَلَى بِخَلُّوا بَرْدٌ تَحِيَّةٍ
خُذْ مِنْ عَيُونِهِمُ الْأَمَانَ وَهَلْ لِمَنْ
كَمْ فِي الْبَرَاقِعِ مِنْ قِسِيٍّ حَوَاجِبٍ
مِنْهَا:

وَاسْتَقْبِلُوا الْوَادِي فَأَطْرَقَتِ الْمَهَا
فَكَأَنَّمَا اعْتَرَفَتْ لَهُمْ بِقُدُودِهَا الـ
وَقَوْلُهُ^(٤): [من الوافر]

فَطَوَاهُمَا نَظْرًا وَأَعْرَضَ عَنْهُمَا
لَهُمَا وَلَا حَالُ الْهَوَى مَا هَجَتَمَا
حَمَلَ الْمَحَبَّةَ أَنْ يَصُونَ وَيَكْتَمَا

عُرِفَ الْقَضِيبُ بِمَا اسْتَعَارَا مِنْكَمَا
ظَلَمِي وَعَافَ تَأْلُمِي ذَاكَ اللَّمَى

جَلَدٌ، وَلَا حَمْلُ الْأَذَى مِنْ عَادِهِ
يَا قُرْبَ مَسْمَعِهِ، وَبُعْدَ فَوَادِهِ

خَبَرَ الْغَضَا لَا بَانَ عَنْهُ الْبَانُ
وَيَمِيلُ عَنْهُ كَأَنَّهُ سَكَرَانُ
أَشْوَاقُ أَوْ وَلَعَتْ بِهِ الْأَشْجَانُ
ذَكَرَى تَمَايَلُ عِنْدَهَا الْأَغْصَانُ
مَا فِي الثَّرَى، وَكَأَنَّهُمْ مَا بَانُوا
يَسْتَوْقِفُ الْحَادِي وَلَا شَيْبَانُ
هِيَ هَاتَ لَيْسَ مَعَ الْبُكَ كَتْمَانُ
وَلَهِي وَلَا دَمْعِي بِهَا الْهَتَّانُ
سَمَحَتْ بِهِ الْأَجْفَانُ وَهُوَ جُفَانُ
مَا ضَنَّ بَعْدَهُمْ بِدَمْعِ شَانُ
حَمَلَ الْغَرَامَ مِنَ الْعَيُونِ أَمَانُ
تُضْمِي الْقُلُوبَ وَغَيْرَهَا الْمِرْنَانُ

وَتَحْيَرَتْ بِغُصُونِهَا الْكُثْبَانُ
أَغْصَانُ أَوْ لَعَيُونِهَا الْغَزْلَانُ

(٢) لم ترد في ديوانه.

(١) من القصيدة نفسها.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٩٧ - ٩٩.

(٤) لم ترد في ديوانه.

إذا رُفِعَتْ عن الغورِ الختامُ
دُعُونِي والبكا فلغيرِ طر في الـ
منها :

أَقْصُرْ عَلَى الْبَشَامِ بِهَا حَدِيثِي
أَشْبَبُ بِالْغُصُونِ فَلَا التَّوَاءُ
يَفْرُقُ شَمْلَ دَمْعِي الْبَانُ فِيهَا
يَمِيلُ كَأَنَّمَا يَقْسَى نَسِيمُ
منها :

إذا كانت حَوَاجِبُهَا قِسيّاً
إذا نَفْسِي ودمعِي قَابِلَاهُ
وقوله ^(١) : [من الكامل]

دَعْنِي فَمَا اخْضَرَ الْعَقِيقُ..
مَهْلًا فَمَا دَمْعِي بِمَحْبُوسٍ وَلَا
/٤١/ وَإِلَيْكَ عَنْ ذِكْرِ الْمُحِبِّينَ الْأُولَى
قَدْ قَلَّ وَقَعُ ابْنِ الْمَلُوحِ فِي الْهُوَى
وقوله ^(٢) : [من الكامل]

مَا وَقَفَةُ الْحَادِي عَلَى يَبْرِينَ
إِلَّا لِيَمْنَحَنِي جَوَى وَيَزِيدَنِي
قَسْماً بِمَا ضَمَّتْ إِلَيْهِ شَفَاهِمَ
إِنْ شَارَفَ الْحَادِي الْغُويرَ لَأَقْضِيَنَّ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْعَقِيقِ بِزَفْرَةٍ
فَبَكَى الْحَمَامُ وَمَا تَحَنُّ صَبَابَتِي
وَأَظُنُّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَضَالَعِي
فَلَذَاكَ نَارُ حَشَايَ يَظْهَرُ سِرُّهَا
أَنَا كَالسَّحَابِ إِذَا تَوَالَى بَرْقُهُ
يَا صَاحِبِي مَا أَنْتَ إِنْ لَمْ تَرُثْ لِي

وَعَزَّ مَرَامُهَا هَانَ الْحِمَامُ
بُكَاءٌ وَلِغَيْرِ أَذْنَى الْمَلَامُ

وَلَوْ لَا الدَّمْعُ لاحتَرَقَ الْبَشَامُ
يَنْوِبُ عَنِ الْقُدُودِ وَلَا قِوَامُ
وَيَنْظُمُ نَثَرَ شَكَايِ الْحَمَامُ
يَمُرُّ عَلَيْهِ أَوْ دَمْعِي مَدَامُ

فَإِنَّ لِحَاظَ أَغْيُنِهَا سِهَامُ
دَرَى مَا الرِّيحُ وَالْغَيْثُ الرَّهَامُ

إِلَّا وَصَّرَحَ نَبْئُهُ بِزَفِيرِي
قَلْبِي عَلَى جَوْرِ النَّوَى بِصَبُورِ
دَرَجُوا فَمَا الْمَطْوِيُّ كَالْمَنْشُورِ
عِنْدِي وَلَيْسَ كَثِيرٌ بِكَثِيرِ

وَهُوَ الْخَلِيُّ مِنَ الظُّبَاءِ الْعَيْنِ
مَرْضاً عَلَى مَرْضِي وَلَا يَبْرِينِي
مَنْ قَرَقَفَ فِي لَوْلُؤِ مَكْنُونِ
نَحْبِي وَمَنْ لِي أَنْ تَبْرَّ يَمِينِي
أَمْسَى الْأَرَاكَ بِهَا بَغِيرَ غُصُونِ
وَشَكَا الْمَطْيُ وَمَا يَحْنُ حَنِينِي
أَهْدَى الَّذِي حَلَّتْ بِهِ لَجْفُونِي
مَنْ حَرَّ هَذَا الدَّمْعُ بَعْدَ كُمُونِ
وَالَى بَغِيْثٍ كَالدُّمُوعِ هَتُونِ
يَوْمًا عَلَى سِرِّ الْهُوَى بِأَمِينِ

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٢ - ٢٣ ، بيتان من القصيدة في وفيات الأعيان ٥ / ٧.

- سَلُّ بِاللَّوَى إِنْ كُنْتَ تَخْبِرُ فِيهِ عَنْ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]
- قَفَّ بِي عَلَى الْوَادِي الَّذِي
أَشْكُو بِلَايَ إِلَيْهِ وَالـ
وَعَلَى مَرَارَاتِ الْهَوَى
وقوله^(٢): [من الكامل]
- وَتَنَكَّرَ الْوَادِي فَأَصْبَحَ بَعْدَهُمْ
وَكَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمْ تُضْبَحْ بِهِ
وقوله^(٣): [من البسيط]
- بَانُوا بِزُهِرِ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ فَمَا
/٤٢/ وَأَيُّ نَوْرٍ تَشِيمُ الْعَيْنُ مِنْ فَلَكَ
وقوله^(٤): [من الكامل]
- إِنَّ الْأَلَى رَحَلُوا بِأَقْمَارِ الدُّجَى
لَمْ يَنْجُ رَبُّ صَنِيعَةٍ بِتَدْرُعٍ
شَهَرُوا عَنِ الطَّعْنِ الْعَيُونِ وَكَيْفَ لَا
وقوله^(٥): [من الكامل]
- وَأَصُونُ عَنْ نَظَرِ الْوَشَاةِ مَدَامَعِي
وَيَخُونَنِي طَرَفٌ فَيَنْطِقُ بِالَّذِي
مَالِي وَمَا لِلَّيْلِ وَقَفَ طَوْلُهُ
أَقْضِي التَّبْلَجَ أَمْ قَضَى مِنْ بَعْدِكُمْ
وقوله^(٦): [من الكامل]
- لَا تَعْجَبُوا إِنْ عَافَ مَشْرَبَهُ الَّذِي
دَمَعِي الطَّلِيْقِ وَدَمَعِي الْمَخْزُونِ
أَقْوَى رُبًّا وَعَفَا مُحَلَا
مَشْكُوًّا مِنْ شَاكِيهِ أَبْلَى
مَا أَعَذَبَ الشُّكْوَى، وَأَحْلَى
قَفْرًا وَشَمَلُ جَمِيعِهِمْ مُتَبَدِّدَا
سَكْرَى وَلَمْ يُمَسِّ الْحَمَامُ مَغْرَدَا
فِي الرَّبْعِ مَعْنَى وَلَا بِالرَّوْضِ مِنْ زَهْرٍ
أَمْسَى خَلَاءً بَلَا نَجْمٍ وَلَا قَمَرٍ
وَرُبِّي النَّقَا وَنَوَاطِرَ الْغَزْلَانِ
مِنْهُمْ وَلَا بِالشَّدِّ رَبُّ حَصَانٍ
تَحْمِي وَهَنْ مَقَاتِلِ الْفَرَسَانِ
مَنْ أَنْ يَبُوحَ الدَّمْعَ بِالْكُتْمَانِ
أَخْفِيهِ مِنْ شَأْنِ الْمَمْنَعِ شَانِي
هَدْيِ الْكَوَاكِبِ وَقِفَةِ الْحِيرَانِ
صَبْرِي أَمْ احْتِمَلَا فَمَا أَقْوَانِي
أَجْفَانَهُ سَمَحَتْ بِأَحْمَرٍ مَزِيدٍ

(١) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٦٥ - ٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢١ - ٢٢.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٣٣ - ٣٥.

(٥) القصيدة نفسها.

(٦) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٣٠ - ٣٢.

هي مهجة لا دمة جملت وقد ذابت دماً فكأنها لم تجمد
منها :

أمزودي الأضياف ضيف جمالكم لا رقة للمشتكي بجنابكم
أترى الذي صبغ الوجوه برقة وقوله^(١) : [من مجزوء الكامل]

رحلوا بأغيد مائس طامي الوشاح بعيد
يفتر عن در علاه كأن يجفو ويبعث طيفه
كالبدر وجهاً وهو أبهى / ٤٣ / والغصن قدأ وهو أح
والسحر لحظاً وهو أف وقوله^(٢) : [من الرجز]

أين تريد درس الربع البلا وقفت أشكوه بجفن مارقا
بكيته فهل رأيتم طلاً علي أن أمطره دمعي وما
هو الحمى فاحبس عليه الإبلا وقوله^(٣) : [من البسيط]

لم يدر بي عاذلي لولا لظى نفسي يا للهوى دل عذالي على سقمي
ولا اهتدي الطيف بي لولا توقده وقوله^(٤) : [من الرجز]

يا صاح إن فت الأراك سالما يهدي إليك النوح من حمامة
منه مراحاً لم يفته مغدا غب الهدوء قلقاً ما يهدا

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٨ - ٥٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٤٤ - ٤٥.

(٤) لم ترد في ديوانه.

سقى الحيا بان الهوى والرندا

علماً بأنّ بلائي فيه يؤثره
ألا تمرّ بصافي لا تكدره
إن صاح بالبين داع باح مضمّره
غيري ملازمة البلوى تغيره
وكم تنامون عن ليلي وأسهره

مغمداً ما من مساويه شهر
وإذا قيل جنى قلت غفر
هو والشّمس سواء والقمر
بمعانيه على البدو الحضر

لهم ويخفيني النحول
فيهم ورقّ لي العذول

كم ذا الكرى هبّ نسيم نجد
يسحبُ ثوبي أرج ورنجد
عاد سموماً والغرام يعدي
وما تزيد النار غير وقد
وما ينوب غصن عن قد
رجع الكلام أو سخا برد
وضلة سؤالننا لصلد
هيهات ما عند اللوى ما عندي
داري ولا عهد الحمى بعهدي

أمّا الهوى: بان اللوى ورنده
وقوله^(١): [من البسيط]

يقوى البلاء على قلبي وأثره
وتستلذّ الضنى نفسي وعاداتها
يا نازلين الحمى رفقا بقلب فتى
لا تحسبوا الصّدّ عن عهدي يُغيّرني
كم تستريحون في صبحي وأتعبه
وقوله^(٢): [من الرمل]

أتلقي باحتجاجي ذنبه
فإذا قيل أسا قلت عفا
/ ٤٤ / ما دنا إلا نأى عن عزّه
يوسفِي الحسن زادت بسطة
وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]
ما زال يظهرني البكا
حتى رثى لي حاسدي
وقوله^(٤): [من الرجز]

تنبهي يا عذبات الرند
مرّ على الرّوض وجاء سحراً
حتى إذا عانقت منها نفحة
واعجباً منّي أستشفي الصّبا
أعلّل القلب ببان رامة
وأسأل الرّبع ومن لي لو وعى
تعلّة وقوفنا بطلل
وأقتضي النوح حمامات اللوى
بانوا فلا دار العقيق بعدهم

(٢) لم ترد في ديوانه.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٨ - ٩.

وأنت يا عيني وَعِدْتِ بالبكا
 آهِ من البُعْدِ ولو رفقتُم
 ماذا عن العاذل لو كُنَيْتُ عن
 وقوله^(١): [من الطويل]

أمن بابل أم من لواحظك السَّحَرُ
 وهل ما أراه الموت أم حادث النوى
 سَلُّوا بعدكم وادي الحمى ما أساله
 أيحكي الحيا عذب المذاقة أبيضاً
 يجفُّ السحاب الرطب فيكم وتنضب
 بكيثُ دماً إذ ليس لي عنكم غنى
 منها:

وفي الركب من لو حطَّ ليلاً نقابه
 بكى فالتقى باللؤلؤ الرطب هازئاً
 وقوله^(٢): [من الطويل]

أجيراننا إنَّ الدموع التي جرت
 أقيموا على الوادي ولو عُمر ساعةٍ
 ومنهم:

[٢١٣]

عمارةُ بنِ عليِّ بن زيدان الحكمي الفقيه، اليمني، الشافعي^(٣)

شاعر لا تنقش عارضته، ولا تتوقع معارضته، لو قاومه المغلب لما ناهضه، أو

(١) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في ديوانه ١٠ - ١١.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢.

(٣) عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد، الحكمي المذحجي، اليمني، نجم الدين، أبو محمد، العالم، الفقيه، المؤرخ، الأديب، الشاعر. ولد في تهامة سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م، وفي سنة ٥٣١هـ رحل إلى زبيد فدرس الفقه بمدارسها أربع سنين. وفي سنة ٥٤٩هـ أدى فريضة الحج، فكلفه القاسم بن هاشم بن فليته أمير مكة بالسفارة له عند الدولة المصرية، فقدم مصر سنة ٥٥٠هـ وصاحب مصر يومئذ «الفائز بن الظافر» والوزير طلائع بن رزيك، فدخل عليهما ومدحهما بقصيدة =

قاوله الفرزدق لما ناقضه. لا يدرك لبحره قرار، ولا لبدره سِرار. كان عربياً فصيحاً، ينطف رده خزامى وشيحاً، تكلم بلسان العرب فما أخطأ، ولا فات سهماً ولا عرفاً، بفصاحة تسيل شعابها وتسير هضابها. وأصله من مدينة يقال لها (مِرْطَان) من تهامة، وتأدبه بزبيد من اليمن. وحج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فسيرة القاسم بن هاشم بن فليته صاحب مكة المعظمة رسولاً إلى مصر، فسرى إليها يتأنس بمهنده، ويقطع الظلام

= «ميمية» رائعة وانهاالت عليه هباتهما، ثم غادر مصر عائداً إلى مكة، ثم إلى زبيد، ووفد على مصر مرة أخرى في أيام «العاضد بالله» واستوطنها، ولم يفارقها حتى وفاة العاضد، وسقوط الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧.

وكان قد لقي من الخلافة الفاطمية ومن وزرائها - وبخاصة الصالح بن رزيك - الكثير من كرم الوفادة، وحسن الرعاية، مما أطلق شاعريته ببدايع المدائح.. ثم روائع المراثي.. وله مدائح كثيرة في الخلفاء والوزراء والملوك..

ولما صار الأمر إلى صلاح الدين، مدحه عمارة، وكتب إليه قصيدة يشرح فيها حاله أسماها «شكاية المتكلم ونكاية المتألم» وهي قصيدة فائقة رائقة، كما مدح أخاه شمس الدولة تورنشا بن أيوب. إلا أنه لم يزل موالياً لهم فرثاهم بشعره، واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، وعمارة في جملتهم. له تصانيف، منها: «تأريخ اليمن - ط» و«أرض اليمن وتاريخها - ط» و«النكت العصرية، في أخبار الوزراء المصرية - ط» وفيه كثير من أخباره، تحدث بها عن نفسه، وقصائد ومختارات أوردها من شعره ونثره، في مجلدين ضخمين، نشرهما المستشرق «هروتويغ درنبرغ» كما سمي نفسه بالعربية، وأتبعهما بمجلد بالفرنسية، في سيرته وأخباره سماه *oumara du yemen: sa vie et son oeuvre* و«المفيد في أخبار زبيد - خ» لعله المسمى أيضاً «مختصر المفيد في أخبار زبيد» المخطوط في شستريتي (٥٢٢٣)، ولعمارة «ديوان شعر». منه نسخة غير تامة، في دار الكتب المصرية (٥٣٠٣ أدب) ثم صدر «ديوان عمارة» بشرح وتحقيق عبد الرحمن يحيى الأرياني وأحمد عبد الرحمن المعلمي بدمشق ٢٠٠٠م.

ترجمته في: صبح الأعشى ٥٣٢/٣ ووفيات الأعيان ٣٧٦/١ وآداب اللغة ٧٤/٣ والفهرس التمهيدي ٣٠٤ وكشف الظنون ١٧٧٧، والروضتين ٢٧٢/٢، والسلوك للمقريري ٥٣/١ وفيه تفصيل المؤامرة على صلاح الدين، وفي مفرج الكروب ٢١٢/١ - ٢١٦ قصيدة عمارة في رثاء الفاطميين وأولها:

«رميت يادهر كف المجد بالشلل» ثم في الصفحة ٢٤٣ - ٢٤٦ و٢٥١ - ٢٥٧ خبر المؤامرة وقتله وشيء عنه، وهو في كتاب السلوك - خ للبهاء الجندي: «عمارة بن الحسن بن علي» ويرجح أنه دخل في مذهب الفاطميين. مرآة الزمان ٣٠٢/٨ - ٣٠٥. وفيات الأعيان ٣٧٦/١ أو ١٠٧/٣، البداية والنهاية ١٧٤/١٢ النكت العصرية لعمارة، وخريدة القصر - قسم الشام ١٠١/٣ - ١٤١ والمرقصات والمطربات ٢٥٢. حسن المحاضرة ١٧٠/١. شذرات الذهب ٢٣٤/٤ تأسيس الشيعة ٢٧٤. الغدير ٣٥٠/٤ - ٣٦٠. أعلام العرب ٢٩٦/١. الأعلام ٣٧/٥. معجم الشعراء للجبوري ٧٥/٤ - ٧٦.

يكتحل في كل ميل بإثمه، هذا ورائد الفضل يقدمه، وقائد الحظ يخدمه.

فأتى مصر والملك الصالح بن زريك يومئذ وزيرها، وبه يبتدأ من يزورها، والفائز اسم ابن زريك معناه، ومضطجع مهد لولاه لم يلم لمغناه، فأكرم الصالح منه زائراً أشهى من الطيف لمأماً، وأخف من الضيف مقاماً، ودخل على الفائز بقبو الذهب وهو في مجلس كل أشم الأنف فيه خاضع، وكل شامخ الرأس لديه متواضع، وكل طرف متشاوس به غضيض، وكل جناح همة متعال عنده مهيض، لا يتكلم فيه إلا من أذن له وقال صواباً، ولا يتكلم فيه إلا من منحه الحصر / ٤٦ / أن يرد جواباً، والفائز على سرير مرتفع تقع مرامي العيون دونه، وتود أسرة النجوم أن تكونه، وزعماء الجيش قد أخذت مجالسها في نواحيه، ومنعتها المهابة أن تتخيل أنها فيه، فأنشد قصيدة مدح بها الفائز ووزيره الصالح، ووصف حسن قيامه بالمصالح وهي^(١): [من البسيط]

<p>الحمْدُ للعيس بعد العزم والهمم لا أجحد الحق عندي للركاب يد قرّبن بُعد المزار العز من نظري ورحن من كعبة البطحاء سائرة فهل درى البيت أني بعد فرقتي حيث الخلافة مضروب سرادقها ولإمامة أنوار مقدسة وللنبوة آيات نص لنا وللمكارم أعلام تعلمنا وللعلا السن ثني محامدها وراية الشرف البذاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً لقد حمى الدين والدنيا وأهلها اللابس الفخر لم تنسج غلائله وجوده أوجد الأيام ما اقترحت قد ملكته العوالي رق مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني</p>	<p>حمداً يقوم بما أولت من النعم تمنت اللجم فيها رتبة الخطم حتى رأيت إمام العصر من أمم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم ما سرت من حرم إلا إلى حرم على النقيضين من عفو ومن نقم تجلوا لبغيضين من ظلم ومن ظلم على الحقيقين من حلم ومن حلم مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الحميدين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجر البر في القسم وزير الصالح الفراج للغمم إلا لصنيعي السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تغير أنف الثريا عزة الشمم في يقظتي أنه [من] جملة الحلم</p>
---	--

(١) القصيدة في ديوانه ٨٦٤ / ٢ - ٨٦٧.

يومٌ من العمرٍ لم يخطر على أُملي ولا ترقَّتْ إليه رغبةُ الهممِ
ليت الكواكبُ تدنو لي فأنظّمها عُقودَ مدحٍ فما أرضى لكم كلمي
/٤٧/ ترى الوزارة فيه وهي باذلةُ عند الخلافةِ نُصحاً غيرَ متّهمِ
عواطفٍ أعلمتنا أنّ بينهما قرابةً من جميلِ الرأي لا الرّحمِ
خليفةٌ ووزيرٌ مدَّ عدْلُهُما ظلاً على مفرقِ الإسلامِ والأُممِ
زيادةُ النّيلِ نقصٌ عند فيضِهِما فما عسى تتعاطى مِنّةُ الدّيمِ

فاستحسن قصيدته الحاضرون. ثم عاد إلى مكة وهم إليه بعيونهم ناظرون. ثم إنَّ صاحبَ مكة أعاده إلى الفائز مرة ثانية، وهبَّت إلى مصرَ ريحٌ يمانية ومدَّ إليها منه بحرٌ عدَّت البحار السبعة ثمانية. وأتاها على نيّةٍ مقيم، وبعلانية أنّه عنها لا يريم. فلما دنا عمارة من الفائز أدناه، وسوّغه فوق مناه، شكراً لمسعاته، وبرّاً كلّمه به بغير ترجمان من دعائه، وذلك بما لقّنه ابن رزيك وفطّنه، واستجلبه به ليوطنه، ثم اختص بابن رزيك خصوصيّة اللسان بالبيان، واليد بالبنان، فغرقه الصالح بِسَجْلِهِ، وعرفه نجح ما جاء لأجله، وجعله لا يطأ الثّريا برجله، ولا يطلب الجوزاء بأن تصاغ بحجله، وقد تقدّم في ترجمة الفائز ذكر وفادته، وأنّها كانت بكر سعادته، وأتينا هناك على عيونٍ من أخباره، ومكنونٍ من أشعاره، فلقد أحلّه ابن رزيك منه مكاناً تسفّ عنه الرياح المحلّقة، وتشف عنه مصابيح النجوم المعلقة، ثم إنَّ الصالح أراد به زيادة اختلاطه، قوة ارتباطه، فدعاه كما تقدم في ذكر الفائز ليدخلَ معه في مذهبه، ويعجّل له آلاف ذهبه، فتباعد من أربه، وتأفف من سوء مشربه، وكان الصّالح قد كتب إليه^(١): [من الكامل]

قل للفقير عمارة يا خير من أضحى يؤلّف خطبةً وخطاباً
الآبيات الخمسة المقدّمة الذكر، فيما مرّ من هذا الكتاب. فلما أتت عمارة هذه الآبيات، وسع من الغيظ فوق مليئه، وحمل النّفس حشو عبيئه، وأبى له أن يخيب يقينه، وأنف له لهذه الدنيّة دينه، وكان شافعي المذهب، حسن المعتقد، متعصباً لأهل السنّة. وكان هذا ينكّب خطّته، ويتجنّب خلطته /٤٨/ وكتب إليه جواباً أغصّه وأقذاه، وطوى جوانحه على أذاه وهو: [من الكامل]

يا خير أملاك الزّمان نصاباً حاشاك من هذا الخطاب خطاباً
الآبيات الثلاثة المقدّمة أيضاً.

ثم إنَّ الصّالح [لم] يفسد ما بينه وبين عمارة، وسكت عنه تصريحاً وإشارة، وسدّ

(١) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٣١/١.

هذا الباب فلم يفتح له قفلاً، ولم يكلّفه منه فرضاً ولا نفلاً، بل قاربه إذ جانب، وواصله إذ جاذب، وكان هو وإياه خليطي خمر وماء، وقسيمي بؤس ونعماء، وكان الصّالح يغمره ببحره، ويؤمّره على أمره، وعمارة يجعل شكره صحيفة آثائه، وحقيبة ثثائه، يقرن كل بيت بوفقه، وينظم كل معنى إلى لفقه. ومضت قريحته على هذا التوالي، ودبت الأيام ودرجت الليالي، بفرائد ماتت بين السحر والنحر، وقصائد نظمت حاشيتي البرّ والبحر، ومدائح ركبت الأفواه ووردت المياه، وطرقت الأندية والخدور، وحلت الأطراف والصدور، وقال فسكت كل متلّكم، وصدّ كل ناطق مترنّم. ويدلّ على أكبر حاله قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح الدين، ومنها قوله^(١): [من الطويل]

أيا أذن الأيام إن قلت فاسمعي
يقاصرني خطو الزمان وباعه
وأخرجني من موضع كنت أهله
تيممت مصرّاً أطلب الجاه والغنى
وزرت ملوك النّيل أرتاد نيلهم
وجاد ابن زريك فيهما بمواهب
مذاهبهم في الجود مذهب سنة
فقلّ لصلاح الدين والعدل شأنه
يا راعي الإسلام كيف تركتنا
ونصري له من حيث لا أنت ناصر
فما لك لم توسع عليّ وتلتفت
فيا واصل الأرزاق كيف تركتني
وأقسمت / ٤٩ / لو قالت لياليك للدجى
فيا زارع الإحسان في كلّ تربة
ومن شعره النّادر وقوله المبادر، ما سأشّف به هذا التّصنيف، وأكمل عوز هذا التّأليف.

وقد حكى ابن خلكان عنه، وقد ذكره. قال^(٢): «ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن، أنّه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، ثم قال: فأحسن الصّالح وبنوه وأهله إليه كلّ الإحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة بحسن صحبته. ثم قال:

(١) من قصيدة قوامها ٦٤ بيتاً في ديوانه ٦٨١ / ٢ - ٦٩٥.

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٤٣٤، النكت العصرية ١٣٠ - ١٣١، خريدة القصر - قسم الشام ٣ / ١٢٨ - ١٣٠.

وكانت بينه وبين الكامل ابن شاور صحبةً متأكدة قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه، فكتب إليه^(١): [من الطويل]

إذا لم يُسَالِمَكَ الزَّمانُ فحاربِ
ولا تحتقرْ كَيْدًا ضَعِيفاً فَرَبَّما
فقد هَدَّ قَدَمًا عرشَ بلقيسَ هدهدُ
إذا كان رأسُ المالِ عُمرَكَ فاحترزِ
فبينَ اختلافِ اللَّيلِ والصُّبحِ معرَكَ
وما راعني غدرُ الشَّبابِ لأنني
وغدرُ الفتى في عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
إذا كان هذا الدُّرُّ معدنُهُ فمي
رأيتُ رجالاً أصبحت في مآربِ
تُرى أين كانوا في مواطِنِي التي
ليالي أتلو ذُكْرَكم في مجالسِ
ومما كان فيه بلاؤُهُ الموكَّلُ بالمنطقِ قوله - وقد رأى مصلوباً، مما أنشد له ابن

سعيد - وقال: كان لسانَ حاله، وهو^(٢): [من الكامل]

ورأت يده عظيم ما جنتا
/ ٥٠ / وأمال نحو الصدر منه فما
وكذلك أنشد له قوله: [من الكامل]
يا ساكن الجفن القريح وليته
ومن شعره قوله^(٣): [من البسيط]

واقبض على كلماتي كفَّ منتقدٍ
قصائدٌ لم تزل في كلِّ جارحةٍ
كانت مكرمةً المثوى منزّهةً
فأصبحت في زمانِ التُّركِ طاميةً
حتى كأنَّ أذى قلبي يطيب لهم
زيفَ الكلامِ فليس الصِّفرُ كالذهبِ
من حسنِها نشواتِ الخمرِ والطَّربِ
في أرضِ مصرَ عن التَّصريحِ بالطلبِ
تحوم حول زلالِ الماءِ والعشبِ
كالعودِ لولا حريقُ النَّارِ لم يطبِ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٣٩/١ - ٢٤١.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٥٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢١٧/١ - ٢٢٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

غَصَبَتْ أُمِّيَّةٌ إِرْثَ آلِ مُحَمَّدٍ سَفَهَا وَشَنَّتْ غَارَةَ الشَّنَّانِ
وَعَدَتْ تُخَالِفُ فِي الْخِلَافَةِ أَهْلَهَا وَتُقَابِلُ الْبُرْهَانَ بِالْبُهْتَانِ
لَمْ تَقْتَنِعْ حُكَامَهُمْ بِرُكُوبِهِمْ ظَهَرَ النِّفَاقُ وَغَارِبَ الْعُدْوَانِ
وَقَعُودِهِمْ فِي رُتْبَةٍ نَبَوِيَّةٍ لَمْ يَبْنِهَا لَهُمْ أَبُو سُفْيَانِ
حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِثَأْرِ الْكُفْرِ فِي الْإِيمَانِ
فَأَتَى زِيَادٌ فِي الْقَبِيحِ زِيَادَةً تَرَكَتْ يَزِيدٌ يَزِيدُ فِي النُّقْصَانِ

تأمل هذا اللفظ المحكم، والمعنى المحكم، والتجنيس الخالي من التكليف، والعبارة البريئة من التعقيد، والعروس المحببة إلى من زفت إليه، وجلت عليه، وإلى المقاصد الملاءمة لهوى الممدوح، وقد جلاها هذا الفقيه السني، لابساً إزار التشيع المحض، / ٥١ / بارزة في رداء الروض الغض. وقد أكثر الناس في هذا المعنى فما منهم من قارب هذا الفحل ولا دانه، ولا أشبه أعلى شعره ولا أدناه، ولهذا تحقق له بهذا المدح ومثله أن يخص، تنكأ الشيعة جناحه وتريشه بالندی، وقل من يسود سدى، ولهذا كان قسيم ذهبها وإن باين تأسى مذهبها، وهذا الذي أورده في الدولة الصلاحية ذلك المورد الذي عجز عن إصداره، ورفع على الجذع الرفعة التي لا تناسب جلاله مقداره، ولكنه القضاء المحكم، والبلاء المحتم، فنعوذ بالله من خرق لا يرقع، وخرق يودع صاحبه البلقع.

عدنا إليه، ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

يَا حَاسِدِي عَضِدِ الْإِمَامَ جِهَالَةً غَضُّوا جَفُونَكُمْ عَلَى الْأَقْدَاءِ
فَوَحِّقْهُ مَا نَالَ إِلَّا حَقُّهُ وَالِدْرُ أَحْسَنَهُ عَلَى الْحَسَنَاءِ

وقوله^(٣): [من الطويل]

خَفَضْتَ لَوَاءَ الْحَمْدِ مِنْ بَعْدِ رَفْعِهِ وَحَلَّتْ بَنَانُ الْعَثْبِ عَقْدَ لَوَائِي
وَلَمْ يَتَخَلَّفْ بَيْنَنَا كُلُّ خَامِلٍ أَشْرَفَ مِنْ مَقْدَارِهِ بِهِجَاءِ

وقوله^(٤): [من البسيط]

أَلْقَى الْكَفِيلَ أَبُو الْغَارَاتِ كُلِّكَلِهِ عَلَى الزَّمَانِ فَضَاعَتْ حِيلَةُ الثُّوبِ

(١) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ٩٦٤ / ٢ - ٩٧٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٢ بيتاً في ديوانه ٧٣ / ١ - ٧٨.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٧٩ / ١ - ٨٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٧٨ بيتاً في ديوانه ١٢٦ / ١ - ١٤١.

لما تمرّد بهرام وأسرتَه
صدّعت بالناصر المحيي زجاجتهم
في ليلة قدحت زرق النّصال بها
ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم
سقوا بأسكر سكرأ لا انقضاء له
تسنّموا إبلاً يتلو قلائعهم
/٥٢/ كأنهم فوقها خشبٌ مُسنّدةٌ
سما إليهم سموّ البدر تصحبه
في فتية من بني رزيك تحسبهم
كأنّ لمع المواضي في أكفّهم
متوجّ من بني رزيك تنسبه
ما أليق التّاج معصوباً بمفرقه
أرضته عن هفوات النّاس قدرته
تجر بين يديه من سوابقه
من كلّ أجرد مسكّي الأديم له
وأحمر شفقيّ اللون متّقدي
مسوّمات عراب لم تنزل أبداً
يُرى لكلّ هلال من مراكبها
جرّد إذا جرّدتها كفّ عزمته
تثير نقع دُخانٍ تحته لهبٌ
تحكي مجر عواليها إذا رحلت
لانت صفاء عدوّ أنت قارعها
فعندك الضّمّر الجردّ التي عرفوا
إذا تهنت بك الأيام قاطبةً
وقوله^(١) : [من الكامل]

جاءته إخوته ووالده إلى
فانظر إلى الأسباط زارت يوسفأ

جهلاً وراموا قراع النبع بالغرب
وللزجاجة صدّع غير منشعب
ناراً تشبّ بأطراف القنا الأشب
أبو شجاع قريع المجد والحسب
من قهوة الموت لا من قهوة العنب
يا عزة السّرج ذوقي ذلة القتب
إن النّفاق لمنسوب إلى الخشب
كواكب من سحاب النّقع في حُجب
عن جانبيه رحيّ دارت على قطب
صواعق في الوغى تنقض من سحب
بين المساعي إلى جرثومة العرب
وربّ معتصب بالتاج مغتصب
فما يكدر صفو الحلم بالغضب
قبّ ترقرق منها الحسن في أهب
صبغ إذا شاب رأس الليل لم يشب
بحدة الشوط لا بالسوط ملتهب
تجلى وتكسى بما بزّت من السلب
خيطة المجرة مجروراً على اللب
للغزو هزّت عذاب الشّرك في العذب
إن الدّخان لنمّام على اللهب
عن منزل أثر الحيات في الكشب
فاصلب عن ملّة الأوثان والصّلب
وفوقهن أسود الغاب لم تغب
فما الهناء بمقصور على رجب

مصر على التدرّج والترتيب
والشّمل مجتمع إلى يعقوب

(١) لم ترد في ديوانه.

جاؤوا وما جاؤوا أباهم فريّةً
وقوله^(١): [من الطويل]

فهاجرتُ بعد الصالح الملك هجرةً / ٥٣ / غفرت به ذنب الليالي التي مضت
رأينا بيومي بأسه ونواله
أقول لمغترّ بظاهر بشره
ولا تركنن للبحر عند سكونه
وقد يبسم الضرغام وهو معبّس
وقوله^(٢): [من الطويل]

عليه بأوضاع السياسة لم يزل
وهون قدر الانتقام فما يُرى
هذا الذهب الإبريز، والأنموذج الغريب، والمدح الذي يُحشى في وجهه سواء
التُّراب، والحلم الذي ليس فيه ما يستراب، والحكمة ثمانية، وما أكثر حكمته، وما
أثمن حكمته، وأوفر حظّه منها وقسمته، وانظر إلى أين طوّح نظره، وهمته.

عدنا إليه، وقوله^(٣): [من البسيط]

نور النبوة في ذا الدست مؤتلق
في صدره فائزٌ بالنصر مُحْتَجِبٌ
لا يستوي وملوك الأرض في شرفٍ
من معشرٍ شابت الدنيا ومجدهم
لولا الوزير أبو الغارات ما خفقت
وسطوة لو خلت عن عفو مقتدر
فأنتم يا بني الزهراء لا انصرمت
يا ابن النبي نداءً ما لصاحبه
كم موقفٍ لك قد نادى نداك به
وقوله^(٤): [من البسيط]

للناظرين ونار العزم تلتهب
بنوره وبتاج العزّ معتصب
إلا كما يتساوى الصّفر والذهب
غُضٌّ وأثوابه فضفاضةٌ قشب
للنصر في القصر راياتٌ ولا عذب
على العقاب لكادّ الجوُّ يلتهب
أيامكم كالحيا ماضٍ ومُرتقب
قلبٌ إلى غير حسن الظنّ ينقلب
يا مادحين لكفّ المادح السّلب

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ١٨٥ - ١٩١.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٥ بيتاً في ديوانه ١٩٢ - ٢٠٣.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١٦٣ - ١٧١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٢١٧ - ٢٢٠.

الأروغُ البَر لا تخشى بواده
لو كان في السلف الماضي لكان به
/ ٥٤ / وقوله^(١): [من البسيط]

عمت رعايته أقصى رعيته
يا طالب الشرف الأقصى ولو عدت
ولو تولت بنو رزيك نصرتكم
أندى الملوك وجوهاً غير أنهم
وقوله^(٢): [من السريع]

طرقتها والليلُ وخفُ الجناحُ
في ليلة بات نجادي بها
وفاح من عرف الصبا عنبرٌ
لاموا عليها مغرمًا سمعه
كأنما أسيافه روضةٌ
والملك لا يسكبُ خطابهُ
فالقُدس قد آذن إغلاقه
ملكٌ إذا حدثت عن بأسه
وقوله^(٣): [من الكامل]

ضاق الصَّعيدُ على جياذك بعدما
والغربُ واليمنُ القصيُّ وأهلُه
فإلى متى أيدي الكُماة معوقةٌ
وخلفت مملكةً تقولُ طريقها
وقوله^(٤): [من الكامل]

شرفاً بني رزيك إنَّ علوكم
لا تفتل الأيام حبل مكيده

إذا استخفت رجالاً سورة الغضبِ
إما ولياً لعهدٍ أو وصيَّ نبي

حتى استوى نازحٌ منها ومقترِبُ
بنو أبي طالبٍ ما أنجح الطلبُ
في سالف الدهر ما نابتكم النوبُ
ترضى المواضي بأيديهم إذا غضبوا

وما تلبَّستُ بثوبِ الجُناحِ
ذوائب تخفق فوق الوشاخِ
أحرقه الفجر بجمر الصباخِ
كراحة الناصِر عند السماخِ
لما بها من ورقات الصفاخِ
إن لم يكلِّمهم كُلوَم الجراحِ
على يدي يوسف بالانفتاحِ
قال الندى وأذكرُ حديثَ السماخِ

ضمنت صِعادُك فتح كلِّ صعيدٍ
من خوفهم في قائمٍ وحصيدٍ
عن نَشْر ألويةٍ ونَشْر بنودٍ
للدهرِ أرَّخ بي وخلَّ تليدي

أبدأ على مسِّ الحديد حديدُ
إلا وفيه لأمركم تأكيدُ

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١٧٢ - ١٨٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٢٩٠ - ٢٦٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣٨٦ - ٣٩٣.

(٤) من قصيدة قوامها ٦٣ بيتاً في ديوانه ٣١٦/١ - ٣٢٤.

وقوله^(١): [من الكامل]

يا دارُ دارَ عليكِ سعدُ المشتري
/ ٥٥ / ولقد كُسيَتْ من الرُّخامِ غلائلاً
وكانَ حُسْنُ سَوادِهِ وبياضِهِ
كمرايش الحَبَرَاتِ أو كقلائد
دارَتْ مناطقُهُ على فسْقِيَّةٍ
وعلى جوانبها بمساطٍ خميلة

وقوله^(٢): [من الوافر]

رحلتُ وكان حظي في رحيلي
فمن عثرت به قدمٌ فإني

وقوله^(٣): [من الكامل]

سَفَرَ الزَّمانُ بواضحٍ من بَشَرِهِ
وأضاءَ حتى خلتُ فحمةً ليله
بالياسر المُغني بأيسرِ جُوده
ما كانت الدُّنيا تضيق بطالبٍ

لله هذه الديباجة الخسروانية، والحبرات اليمانية.

عدنا إليه وقوله^(٤): [من البسيط]

هبت رويحة نجدٍ وهَيَّ من قَطْرِي
عليلة النَّفْسِ الحادي وأحسن ما
واستشرفت عقداً البان لي فهفا
أضْمُهُنَّ وفي الأغصان تسليَّةً
والليل قد طال حتى خلتُ أنْجُمَهُ
قالت: كبرت وشبَّتْ فيك ناشئةٌ
وما دَرَتْ أَنَّ حَبَّ الحبِّ منبتهُ

فعطرت بالخزامى نفحة المطرِ
هبَّ النسيم عليلاً آخر السَّحرِ
قلبي بمعتدلٍ منها ومناطِرِ
عن القدود وليس العين كالأثرِ
مسمّرات أو الأفلاك لم تدرِ
من الغرام تنافي حالة الكبرِ!
في أسود القلب لا في أسود الشعرِ

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٦٠٨/٢ - ٦١٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ٣٤٦/١ - ٣٤٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٣ بيتاً في ديوانه ٤٢٥/١ - ٤٢٨.

(٤) لم ترد في ديوانه.

أنكرت أشهبَ رأسي بعد أدهمه
/٥٦/ يا قصر الله باع الدهر كيف سعى
وردّ بقلّة رأسي وهي ذاوية
وقوله منها: [من البسيط]

من ذا يعيرك أجفاناً لتوقعها
قالوا أتبكي لهم والقلب من حجرٍ
قلبٌ: هو الطيرُ في جوّ الغرام فلمْ
لكلّ وردٍ ذبولٌ قد سمعت به
لك الحديث الذي تبقى حوادثه
قالوا إلى اليمن الميمون رَحَلْتُهُ
لا توقدن لها النّار التي عَهِدَت
المال ملء يدٍ والقوم ملك يدٍ
يا عَدْنُ كم فيك إلّا في رُبى عَدْنٍ
رَدّها على الصّفوف من حمات مشرعها
وطأ بها هامة الدنيا وأوح إلى
كانت إليك عيون الملك ناظرةً
تصدّعت بك من مصر زجاجتها
غَسَلْتَ بالسَّيفِ والأيام راغمةً
وقد قصدتك في جاءٍ وفي وزرٍ
فإن عزمت فقل فيها لعزمك يا
وقوله^(١): [من الكامل]

وأجلّها يومَ الخليج فإنّه
وافاك فيه النيل وهو من الحيا
قد جاء معتذراً إليك وتائباً
/٥٧/ لولا تعثُّرُهُ بأذيالِ الثَّرى
ولوّ أنّه لاقى ركابك صافياً

والفرع ليلٌ وحسن الليل بالقمرِ
في نقض مبرمة الأطراف في مَزِرٍ
وكان أخضرها ريحانة العُمُرِ

في قبضة الظالمين الدمع والسهرِ
فقلت والماء قد يجري من الحجرِ
تبتاعه إنَّ ذا بيْعٌ على غررٍ
إلّا الذي فوق خديه من الخفرِ
ما قيّد الذكر مثل الصارم الذَّكرِ
فقلت ما دونه شيءٌ سوى السّفَرِ
خَفّضَ عليك تنل ما شئت بالشرِ
وما أطيل وهذا جملة الخبرِ
للجسم من وطن والقلب من وطرٍ
فقد عهدناك ورّاداً على الكدرِ
فرّق المنابر ما توحى إلى السُّورِ
وكنت أشرف مأمولٍ ومُنْتَظَرِ
ما للزجاجة من صبرٍ على الحجرِ
ما كان فوق رداء الملك من وضرٍ
وإن فعلت فما تُخطي خطا سفري
ذريعة الخير لا تُبقي ولا تذري

من بينها يومٌ أغرُّ مُشَهَّرُ
خَجِلٌ يقدّم رِجْلَهُ ويؤخّرُ
من ذنبه الماضي ومثلك يعذّرُ
ما كن مذروراً عليه العنبرُ
صرفاً لكدره العجاج الأكدَرُ

عَزَّ الْغَنِيُّ بِهَا وَأَثَرَى الْمُعْسِرُ
أَضْحَى بِهَا كَسْرُ الْبَرِيَّةِ يُجْبَرُ

فِي حَيْثُ عُرِفَ وَلَائِهِمْ إِنْكَارُ
سَفْهًا بِأَيْدِي السُّودِ وَهِيَ قِصَارُ
خَطَّيْ مُتَّسِعٌ وَلَا الْخَطَّارُ
خَذَلَتْ يَمِينُ أَخْتَهَا وَيَسَارُ
فَكَأَنَّهُمْ بِحُضُورِهِ حُضَارُ
فَلَقَدْ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ الْأَخْبَارُ
وَعَلَى رِجَالٍ يَوْمَهَا وَالْعَارُ

شُبَّتْ لِمَنْ يَسْرِي بِهَا نَارُ الْقُرَى
فَتَوَقَّدَتْ فِي رَاسِ شَامَخَةِ الذَّرَى
سَارٍ أَضَلَّ طَرِيقَهُ فَتَحَيَّرَا
فِي اللَّيْلِ حَتَّى رَنَقَتْ سِنَّةُ الْكَرَى
أَجْرَيْتَ فِيهَا مِنْ نَدَاكَ الْكُوْثَرَا
يَغْدُو الْعَسِيرُ بِأَمْرِهَا مَتَيَّرَا
فَأَتَتْ كَزْهَرَ الْوَرْدِ أَبْيَضُ أَحْمَرَا
إِلَّا غَدَا فِيهَا الْجَمِيعُ مُصَوَّرَا
أَبْدًا وَلَا نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
وَالنَّخْلُ وَالرُّمَانُ إِلَّا مَثْمَرَا
لَبَسَ النَّسِيجَ الْعَبْقَرِيَّ مَشْهَرَا
فَظَبَاؤُهَا لَا تَتَّقِي أَسَدَ الشَّرَى
فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا
رُوقًا وَمِنْ بَزْلِ الْمَهَارِي مِشْفَرَا

وَلَقَدْ عَدِمْنَاهُ فَنُبِتَ نِيَابَةٌ
كَسْرُ الْخَلِيجِ عِبَارَةٌ عَنْ مِنَّةٍ
وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْكَامِلُ]

أَكْفِيلَ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَلِيَّهِمْ
وَإِخْجَلْتَا لِلْبَيْضِ كَيْفَ تَطَاوَلَتْ
رِصْدُوكَ فِي ضَيْقِ الْمَجَالِ بِحَيْثُ لَا أَلْ
أَوْفَى أَبُو حَسَنِ بِعَهْدِكَ عِنْدَمَا
غَابَتْ حُمَاتُكَ وَاثْقَيْنَ وَلَمْ يَغِبْ
لَا تَسْأَلُنَ إِلَّا مَضَارِبَ سَيْفِهِ
هِيَ وَقْفَةُ رُزْقِ الْمَكْرَمِ حَمْدُهَا
وَقَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]

لَمْ تَحْتَرَقْ دَارُ الْخَلِيجِ وَإِنَّمَا
طَلَبْتَ يَفَاعَ الْأَرْضِ دُونَ وَهَادِهَا
طَلَعْتَ طُلُوعَ النَّجْمِ نَالَ بِهِ الْهُدَى
وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَشْتَعْلُ
أَوْهَلَ تَزُورُ النَّارُ سَاحَةَ جَنَّةٍ
فَتَمَلُّ دَارًا شَيَّدَتْهَا نَعْمَةٌ
أَلْبَسَتْهَا بَيْضَ السُّتُورِ وَحُمْرَهَا
لَمْ يَبْقَ نَوْعٌ صَامِتٌ أَوْ نَاطِقٌ
فِيهَا حَدَائِقُ لَمْ تَجُدْهَا دِيْمَةً
لَمْ يَبْدُ فِيهَا الرُّوضُ إِلَّا مُزْهَرًا
/٥٨/ وَبِهَا مِنَ الْحَيَوَانِ كُلِّ مُشْهَرٍ
أَنْسَتْ نَوَافِرَ وَحْشِهَا بِسَبَاعِهَا
وَبِهَا زَرَافَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا
نُوبِيَّةُ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا
وَقَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الرَّجَزُ]

(١) من قصيدة قوامها ٨٣ بيتاً في ديوانه ٤٤٦/١ - ٤٥٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٠ بيتاً في ديوانه ٤٨٦/١ - ٤٩١.

(٣) من قصيدة قوامها ٩٠ بيتاً في ديوانه ٤٩٢/١ - ٤٩٨.

عند ظباء الجلهتين ثاره
 فلا ترقا لشكاة مغرم
 تخير الموت بألحاظ المها
 يا حبذا في حُبِّهنَّ لوعة
 وموقف رقت حواشي عتبه
 من كل من طال لسان عتبها
 يا صاحبي والغرام صبوّة
 فاستقبلا رونق عيش مُقبِل
 فقد ضمنت للعذول عنكما
 إن كان ذنباً فعليّ ذنبه
 لا تسألن شاكياً عمّا به
 يا هذه إن المشيب حلة
 فلا تصدّي واعلمي بأنّه
 إن أقلع الوبل فعندي طلّه
 سقى مغانيك وإن لم يغنها
 يسحب ذيل السحب فيها وابل
 تحسب صوت الرعد في ربابه
 كأنّ بداراً سمحت يمينه
 /٥٩/ أبلغ من غسان، لا نصيفه
 فرّ من الذمّ إلى بذل الندي
 من آل رزيك الذين أقسموا
 مؤيّد سمر القنا بنائه
 يطلع من أبنائه من ملكه
 أشبال خيس وهم أسوده
 وقوله^(١): [من الوافر]

وقائلة من الرجل الذي لا
 فقالت ما دليلك قلت أضحت

وبين أطناب المها عثاره
 أسلمه إلى الضنى اصطباره
 فخلّيا عنه وما اختياره
 تُضرمُ وجداً لا يبوح ناره
 ودق حتى لم يبن سراره
 على محبّ قصّر اعتذاره
 ألذها ما عظم اشتهاه
 وابتداره لا يفت بداره
 أمراً عليّ في الهوى إمراره
 أو كان عاراً فعليّ عاره
 فإنما سكوته إمراره
 يخلعها على الفتى وقاره
 ما كل من شاب بدا عواره
 أو ذهب الخمر فبي خماره
 عن أدمعي مع الحيا مدراره
 تزجى على وجه الثرى أستاره
 صوت قطيع أرزمت عشاره
 بذلك الوابل أو يساره
 يدرك في المجد ولا معشاره
 فاعجب لليث زانه فراره
 لا خذل الحق وهم أنصاره
 مظفر بيض الظبي أظفاره
 نجوم ملك تجتلى أقماره
 صغار غصير وهم كباره

تمائله الرجال فقلت عيسى
 بهمته كلوم الدهر توسى

(١) البيتان في النكت العصرية ٢٨١، والثاني في ديوانه ٦٦٢/٢.

- في بعض كُتّاب النصارى وقد خدم بدار الكباش بمصر^(١): [من المتقارب]
 رأيت أبا النُقْصِ ضاقت به مذهب به في التماس المعاش
 فمن حُبِّه لبنات القرون غدا وهو خادم دار الكباش
 وقوله^(٢): [من البسيط]
- مدائحى وسجاياه ونائله ثلاثه نُظِمَت كالدرّ في نسق
 يُرجى ويخشى وما في ذاك من عجب كالماء يُشْرِقُ إذ يُنجي من الشَّرِقِ
 وقوله^(٣): [من الكامل]
- لَمَّا أَدَارَ سُلَاقَةَ الْأَحْدَاقِ دَبَّتْ حُمَيَّا نَشْوَةَ الْأَشْوَاقِ
 ما كنت أدري قبل رؤية وجهه أَنَّ الْخُدُودَ مِصَارِعُ الْعِشَاقِ
 وقوله^(٤): [من البسيط]
- من كان لا يعشق الأجياد والحدقا ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
 في العشق معنى لطيف ليس يدركه من البرية إلا كل من عشقا
 لا خفف الله عن قلبي صبابته بالغانيات ولا عن طرفي الأرقا
 من كل شمس إذا قابلتها التثمت كأنما أشفقت أن ألثم الشفقا
 / ٦٠ / وقوله [في] طرخان بن يوسف وقد صلب^(٥): [من الوافر]
- تمننى رفعةً وعُلُوًّا قَدَرُ فأصبح فوق جذع وهو عالي
 ومدّ على صليب الصّلب منه يميناً لا تطول على الشمال
 ونكّس رأسه لعتاب قلب دعاه إلى الغواية والضلال
 وقوله^(٦): [من البسيط]
- قل للرعية لا تقنط مطامعها فجرح عيسى بعبد الله يندمل
 أما ترى حركات النيل قد نشطت من بعدما كان في أعطافها كسل
 زيادة النيل في إقبال دولته مما يدلّك أن السعد مقتبل
 وقوله^(٧): [من الطويل]

(١) البيتان في ديوانه ٦٦٥/٢، والنكت العصرية ٢٨٢.

(٢) لم ترد في ديوانه.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٧٢٢/٢ - ٧٢٥.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٧٠١/٢ - ٧٠٧.

(٥) القطعة في ديوانه ٨٥٣/٢. (٦) لم ترد في ديوانه.

(٧) لم ترد في ديوانه.

على كلِّ راجٍ فَتَحَها ومومِّلٍ
بغمدانٍ مشبوبٍ سناها بمندلٍ
إليه ابنُ هُندٍ وهو باغٍ على علي
على أحدٍ إلا على عزمك العلي

ووجهه إذا قابلته يتهلَّلُ
عليهم - وحاشا قدره - يتطفَّلُ

لرفعته فوق السَّمَاك الأعزلِ
جاؤوا بأقرب مُسْنَدٍ عن مُرْسَلِ
قمم الرؤوس حواسداً للأرجلِ
صِلَّةُ الأشاجعِ رُكِّبت في الأنمَلِ
[من البسيط]

شُكِّرَ تفيضُ به الأنساغ والحُزْمُ
يخفي بذروة طود شامخٍ عَلمُ
شكراً يصدقها الإكرام والكرمُ
وزاخراً من أخيه المَلَحُ يلتطمُ
وكُلُّ شُعْبٍ بوادي مَكَّةٍ حَرَمُ

يصدقُه جبينك بالضياءِ
وعَدِّي بالتشيع في الولاءِ

تجد القوافي فترة المغصوبِ
صفو النِّمير لذادة المشروبِ

أفاتح أرض النيلِ وهي منيعةٌ
متى توقد النار التي أنت قاذِحُ
وتسمع من لَفْظِ التحية ما سما
وتخلق ملكاً لا تحيل بفخره
وقوله^(١) : [من الطويل]

له راحةٌ ينهلُ جوداً بنانها
يرى الحقَّ للزَّوار حتى كأنه
وقوله^(٢) : [من الكامل]

لو كنت أمدح غير آل محمدٍ
قومٌ إذا ما أسندوا خبر العلا
من كلِّ ملثوم البساط غدت به
ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم
وقوله يمدح القاضي الفاضل^(٣) : [من البسيط]

من راكب وعلى أعجاز نضوته
/ ٦١ / يستخبرُ الناس عن عبد الرحيم وهل
واشكر يداً من أبيه عن وليهما
جاورت منه الفرات العذب مطعمه
خرَّجت من يدك العليا إلى يده
وقوله^(٤) : [من الوافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعْتُ
تشيعُ جود كَفُّك في فؤادي
وقوله^(٥) : [من الكامل]

واذكر محامد أحمدٍ من قبل أن
واختَرُ له صفو الكلام فإنما

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٧٥٣/٢ - ٧٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٧٩٦/٢ - ٧٩٧.

(٣) لم ترد في ديوانه. (٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١١١/١.

(٥) لم ترد في ديوانه.

وقوله^(١): [من الكامل]

إن لم يكن لك في القوافي رغبة
فالأم لا تأبى إذا لم يولها
وقوله^(٢): [من الطويل]

أَيُخْفَى صَحِيحُ الْوُدِّ وَالسَّقْمُ لَائِحُ
جَنَحَتْ إِلَى الْوَاشِي وَلَوْلَاكَ مَا التَّقَى
وَلَيْلَةٌ هَوَّمْنَا بِذِي الطَّلَحِ زَارِنَا
فَبِتُّ وَلَمْ أَسْكُرْ سِوَى سِنَةِ الْكَرَى
وَأَصْحَبُ أَيَّامِي عَلَى الْعَلَلِ الَّتِي
وَلَوْلَا أَبُو النَجْمِ الْمَظْفَرُ عَظَلْتُ
لَنْ شَرَكُوهُ فِي اسْمِهِ دُونَ فَعَلِهِ
لَنْ حَلَّ فِي دَسْتِ الْوِزَارَةِ عَادِلُ
فَإِنَّكَ يَا بَدْرَ بْنَ رَزِيكَ عَنْهُمَا
/ ٦٢ / نَهَضْتَ بِأَمْرِ الدَّوْلَةِ النَّهْضَةَ الَّتِي
وَأُورِيتَ نَارِيهَا عِقَاباً وَنَائِلًا
وقوله^(٣): [من الطويل]

إذا أَكْثَرَ الْمُحْمَوْمُ مِنْ هَذِيانِهِ
وَلَا تَتَأَخَّرُ حِينَ تُدْعَى لِحَاجَةٍ
وَمِنْهُمْ:

[٢١٤]

ابن الساعاتي، علي بن رستم، بهاء الدين،

أبو الكرم الخراساني^(٤)

شاعرٌ كلٌّ وصفٍ حقيق، وثائرٌ كلُّ ساعةٍ منه بعمر الشقيق. ولا يضاهي حُسن

(١) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٧٠ / ١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٤ بيتاً في ديوانه ٢٧٧ / ١ - ٢٨٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٩٧٢ / ٢، والنكت العصرية ٣٦٥.

(٤) بهاء الدين، أبو الحسن، علي بن رستم هردوز: كان أبوه من خراسان، فجاء إلى الشام، =

ديباجته الحقائق، ولا تُعدُّ نظير درجته الرقائق. بفتنة زائدة، وفطرة لم تُنفق ساعته بغير فائدة. مذ نشأ بذَّ من أنشا، ومن حين راهق سائر النجوم ورافق. ومن أول ما نزع التمام، برع في أهل العمائم، وشرع يُفتق الزهر من الكمائم، ويهزُّ الغصن تحت الحمائم. وكان ذا شباب رقَّ ماؤه، وترفَّ نعمائه. يجلو قمر السماء، ويعطو بجيد ظبية آدماء. ترفُّ عليه طرَّة وسالف، ولينُ أعطاف لا تخالف.

ولم يخلُ مُذ كان من كآبة معشوق، وصباة مشوق، حتى عُذَّ في الأعيان، وقعد على ذروة البيان، وقربته الملوك، فحظي بالجميل، وحُبِّي بالجزيل. وكانوا إذا أنشد لديهم الشعراء، قُدِّم ابن الساعاتي، وأحسن إذا أساء العاتي، لروائع لا يقدر الواصفُ يوفيتها، وبدائع ما مضى قبلها، فأتى ذلك الساعة التي أنت فيها. ومنه قوله^(١): [من الكامل]

نَهَبْتُ مَنَامَ الْعَاشِقِينَ جَفَوْنُهُ فَلِذَاكَ لَيْسَ يَزَالُ كَالْوَسْنَانِ
ذُو وَجْنَةٍ حَمْرَاءَ حَوْلَ عِذَارِهِ وَكَذَا تَكُونُ شَقَائِقُ النِّعْمَانِ
رَشَاءُ عَصِيَّتْ عَوَاذِلِي وَأَطْعَمْتُهُ فَأَطَاعَ فِيَّ وَشَاتَهُ وَعَصَانِي
وقوله^(٢): [من البسيط]

وَأَهَيْفَ الْقَدِّ حَيَّانِي بِكَاسٍ طَلَاءً كَالشَّمْسِ يَحْمِلُهَا بَدْرُ الدُّجَى السَّارِي
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الْكَاسَ فِي يَدِهِ قَدْ أَمَكْنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ
/ ٦٣ / وقوله^(٣): [من الطويل]

إِذَا الْحَبُّ لَمْ يَشْفَعْ بِسُقْمٍ وَأَدْمَعِ فَهَاتِيكَ دَعْوَى لَا تُزَكِّي شُهُودَهَا
لَقَدْ سَقَمْتُ مِثْلَ الْجِسْمِ جَفَوْنَهَا فَلَوْلَا عُمُومُ السُّقْمِ كُنَّا نَعُودَهَا
غَدَا مَقْلَتِي بَرَقَ الْحِمَى وَوَمِيضُهُ فَمَا غَادَرَتْ مِنْ لَوْعَةٍ تَسْتَزِيدُهَا

واشتهروا فيها بصنع الساعات، فعرف بالساعاتي ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ، وفيها نشأ وتعلم، ثم قصد القاضي الفاضل في مدينة آمد على نهر دجلة بالعراق ومدحه، رجع إلى الشام واتصل بصلاح الدين في عينتاب ومدحه، ثم رحل إلى مصر ومدح الأيوبيين، وفقد فيها أبناءه الثلاثة، ظل حزيناً مهموماً كثيراً حتى وفاته في مصر سنة ٦٠٤هـ.

كان يحب الطرب ومجالس اللهو، وكان مكثراً في شعره، يتكلّف بالصناعة وضروب البديع، ومن فنونه التي أكثر فيها: المدح والفخر والثناء والهجاء والغزل والمجون، له «ديوان شعر» كبير. ترجمته في: الغصون الياصرة ١١٨، طبقات الأطباء ١٨٤/٢، شذرات الذهب ١٣/٤، المرقصات والمطربات ٢٥٧، المقتطف ٩٧.

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٢٥٨/١ - ٢٥٩.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٢٩/١.

(٣) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٧١/١ - ٧٢.

- وما هو إلا صارمٌ قتلَ الدُّجَى
وقوله^(١): [من الطويل]
- وبي سالمُ الأحشاءِ من ألمِ الهوى
فيا آخذي أجفانهُ بظلامتي
وقوله^(٢): [من الطويل]
- شكوتُ إلى خديهِ فعلَ لحاظهِ
فقال كذا الورد الجَنِيُّ بدوحةٍ
وقوله^(٣): [من البسيط]
- قالوا به رمذٌ ينهى لواحظه
قلتُ احذروا مقلتيه فهي قاتلةٌ
ألم تروا عارضيه كيف قد لبسا
إن السَّنانَ مخوفٌ وهو ذو كلفٍ
وقوله^(٤): [من الكامل]
- ولقد وقفْتُ بها وكفُّ ربيعها
وشذا خيوطِ المزنِ يرسلها الحيا
والبانُ يرقصُ والحمامُ هواتفاً
وقوله^(٥): [من الكامل]
- ألزمتني قولَ الوُشاةِ وليس من
وأريهمُ أن قد سلوتُ مُغالطاً
٦٤ / وأما وحبِّك لو تفوزُ بسلوةٍ
عفتُ الحنينَ إلى زمانٍ ذاهبٍ
وقوله^(٦): [من الكامل]
- من هذه يا عمرو أوَّلَ وقفة
أنكرت أدمعهُ وليس ببدعةٍ
- وحمرةُ لوثٍ فَمَنْ ذا يقيدها
نظرتُ إليه نظرةً سبَّبت حتفي
دعوها فما أصمى فؤادي سوى طرفي
وقد فُوقَتْ نحوي سهامُ جفونه
يَمَانعُ عنه شوْكُهُ في غصونه
ألا تَحِيْفَ على قلبٍ ولا كَبِدٍ
وضعفُها الآن ينجيها من القَوَدِ
من خوفٍ عارضها ثوباً من الزردِ
والسَّيفُ يقطع منه الحدُّ وهو صدي
في نسج حُلَّةٍ نورها تتألقُ
إبراً وأكمامُ النباتِ تفتِّقُ
تشدو وأطرافُ الغديرِ تصفِّقُ
- عدلِ الهوى أخذي بقولِ النَّاسِ
وبليتي في الدَّمعِ والأنفاسِ
كفِّي وقد عَلِقَتْ بذيلِ النَّاسِ
وأبيتُ ذكري للملولِ النَّاسي
هانَ العزيزُ بها ولانَ الجليدُ
بالماءِ أن يتفجَّرَ الجلمودُ

(١) البيتان في ديوانه ٢١٥ / ١.

(٣) القطعة في ديوانه ٨ / ٢.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٩٠ / ١.

(٦) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوانه ٨٧ / ١ - ٨٨.

(٢) البيتان في ديوانه ٧٦ / ١.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٨٩ / ١ - ٩٠.

وقوله^(١): [من مخلع البسيط]

يا سائلاً عن غليل قلبي
أنت على القُربِ والتَّنائي
وقوله^(٢): [من الكامل]
يا قلبَ عاشِقِهِ وسَهَمَ جفونِهِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

لقد تجاهلت للسؤال
أعلم مني بكلِّ حال
من ألزمَ المقتولَ حبَّ القاتلِ؟

تعجَّب عمرو أن وقفتُ بمنزلٍ
لئن جُنَّ فيه العاشقون صباةً
وقوله^(٤): [من الخفيف]

كلانا لفقدانِ الأحبةِ ناحلُ
فأصداغُهُ للعاشقين السلاسلُ

زعموا أنني تَعَشَّيْتُ سودا
ليس معنَى الجمالِ فيكَ بخافٍ
وقوله^(٥): [من الكامل]

ء دون بيضِ الغواني
إنما أنت خالٌ خدَّ الزمانِ

وسألتَ عن قلبي وأنت سلبتِهِ
عاقبتني طوعَ الوُشاةِ تجنُّياً
وقوله^(٦): [من الكامل]

سواك العارفِ المتجاهلِ
وأخذتني ظلماً بقولِ العاذلِ

لو أن صدَّكُم تَمَثَّلَ لَيْلَةً
ولئن غدرت فسنةٌ مأثورةٌ
غَلَبَ الهيامُ عليه حتى أَنَّهُ
فانقَعَ بذكرِ الصَّبرِ حرَّ فؤادهِ
حَجَبوكَ بدرأً في الهوارجِ طالِعاً
ما هذه الغزلان بين كناسها
/ ٦٥ / من كلِّ ماضي اللَّحْظِ زهَدَ قومَه

لثَّنتُ غياهِبُها الخيالَ عن السُّرى
ما حُلَّتْ عن شيمِ الليالي والورى
وكفأكَ حبًّا، لو وصلتَ لما دَرَى
أو لا فحدَّثْ مقلتيه عن الكرى
وثنوكَ ظبياً في الأكلَّةِ أحورا
لكنَّها الأسدُّ الضواري والسُّرى
في البيضِ حتَّى أَنَّها لا تُشترى

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٣/١.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٢١٥/٢ - ٢١٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٦٦ بيتاً في ديوانه ٢٥٢/٢ - ٢٥٥.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٩٢/٢.

(٥) من قصيدة قوامها ٢٠ بيتاً في ديوانه ١٢١/١ - ١٢٢.

(٦) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ٢١٩ - ٢٢١.

ومنهم:

[٢١٥]

شرف الدين، أبو المحاسن، نصر الله بن عنين، الدمشقي^(١)

شاعرٌ لا يطاق يُلَبِّه، ولا يَهَابُ الأسدُ إلا إذا كَفَّ مخلبه. ينفَحُ بلسانٍ صلٍّ، ويلفَحُ بنيرانِ غلٍّ. أنفذ في المدام من المسام، وأشدُّ في الإيلام من الهوام. بلسانٍ أفتكُ في الأعراض من المقراض، وأنهكُ للأجسام من الأمراض. دؤوباً لَزِمَ منه طباعُ العقرب، ووثوباً مثل وُثوبِ شجاع أو أقرب، وأسلوباً أقدم به إقدام الخناع ولم يترقب فلم يسلم منه بريء على الإطلاق، ولا حُمي عرضٌ منه بمكارم الأخلاق، بهجاءٍ لا يخلصُ منه إنسان، ولا يخلو ربُّ سيف ولا طيلسان. هذا مع كلمةٍ بتصرف الأمر مقبولة، وعظمةٍ على الكبرِ مجبولة، وهمّةٌ نصبها على نقعٍ في شركه، وأحبولةٌ وتعرض إلى العرضِ الفاضلي.

واشتغل به زمانه، وأشعلَ بيانهُ بنانه. فما قال لكلِّه أخسَهُ إذ نَبَحَ، ولا التفتَ إليه

(١) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين، أبو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري: أعظم شعراء عصره. مولده سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ووفاته سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م في دمشق. كان يقول إن أصله من الكوفة، من الأنصار. وكان هجاءً، قلَّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ونفاه صلاح الدين، فذهب إلى العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والهند واليمن ومصر. وعاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين فمدح الملك العادل وتقرب منه. وكان وافر الحرمة عند الملوك. وتولى الكتابة (الوزارة) للملك المعظم، بدمشق، في آخر دولته، ومدة الملك الناصر، وانفصل عنها في أيام الملك الأشرف، فلزم بيته إلى أن مات.

قال ابن النجار (في تاريخه): «وهو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلاهم قولاً، ظريف العشرة، ضحوك السن، طيب الأخلاق، مقبول الشخص، من محاسن الزمان».

له «ديوان شعر» طبع بتحقيق خليل مردم بك ط ٢ دار صادر - بيروت و«مقراض الأعراض» قصيدة في نحو ٥٠٠ بيت، و«التاريخ العزيزي - خ» في سيرة الملك العزيز.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٥. إرشاد الأريب ٧/ ١٢١ والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٣ وهو فيه من وفيات سنة ٦٣٣ وهي رواية ثانية في تاريخ وفاته أشار إليها ابن قاضي شهبه في آخر ترجمته، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٧ ومرآة الزمان ٨/ ٦٩٦ ولسان الميزان ٥/ ٤٠٥ والحوادث الجامعة ٥١ وفيه «سافر إلى الآفاق في التجارة، ومدح الأكابر في كل البلاد» و192 huart والمختصر المحتاج إليه ١٥١ وابن طولون في «المعزة فيما قيل في المزة» ٢٤ و1: 551 (318) s. 1: 387 brok. 1: 387 وكشف الظنون ٢٩٨ والفلاكة والمفلوكون ٩٤، الأعلام ٧/ ١٢٥، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٩٢.

هجاء أو مدح. وتصدى لأهل دمشق تصدياً، أدوى قلوب الجميع، وآرى أذن كل سميع، فقاموا لمقاومة سُمّه، ومقاومة تَمّه، فآل به الحال إلى الهجاج، واختراق الفجاج، فتغلغل في البلاد، ومُنّي بالبعد عن موضع الميلاد. وطاف الحجاز، واليمن، والهند، والسند، وما وراء النهر، وخراسان، وبلاد العجم، والعراق، مُذنباً في مهامها الفساح، راكباً على كفل الليل وهادي الصباح.

وكان على بعد الديار لا يئأس من روح الاقتراب، على طول الاغتراب. ومع هذا، لا تنجلي عن أهل دمشق غيابه، ولا تنجلي غوايته، بل يُصب عليهم وبُله، ويصيب فيهم نبه، ومن ذلك قوله^(١): [من الكامل]

فَعَلَى مَ أَبْعَدْتُمْ أَخَائِقَةً لَمْ يَجْتَرْمُ ذَنْباً وَلَا سَرَقاً
انْفُوا الْمُؤَذِّنَ مِنْ بِلَادِكُمْ إِنْ كَانَ يَنْفَى كُلَّ مَنْ صَدَقَا
على أنه ما ذكر دمشق إلا ضاقت ضلوعه بزفرتها، وفاضت عيونه بعبراتها.
/٦٦/ وله من هذا أشعار لم يقص لها جناح، ولم يقصر بها ارتياح.

ثم إنه ما سكن له قلق، ولا سلب عن جفنه أرق، حتى أزيلت عن العود إليها موانعه، وأزاحت أسباب من كان لا يصانعه. ثم لما استقرت به الدار، وبها لم يدع أهلها من بوائقه، ولم يعد إلا وقد أذنت بقدومه جعجة صواعقه. ومنها قوله^(٢): [من المتقارب]

هَجَوْتُ الْأَكَابِرَ فِي جَلَّتِ وَرَعْتُ الرَفِيعَ بِسَبِّ الْوَضِيعِ
وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا وَلَكِنِّي رَجَعْتُ عَلَى رُغْمِ أَنْفِ الْجَمِيعِ
ومما استعطف به هذه النائية، حتى لَانَ له قلبها القاسي، وخفَّ عليه حبلها الراسي، قصيدة كتبها إلى الملك العادل، أبي بكر بن أيوب، منها^(٣): [من الكامل]

مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمَعْتَقِدِ الْهُدَى شَكُّ يُرِيبُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرَمًا وَيَصْدُ عَنْ قَوْلِ الْخَنَا مَتَكَبِّرًا
وَلَهُ الْبَنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مَنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَدْرًا، فَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنْفَرًا
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغْفًا بِهَا وَيَجْلُ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى

(١) البيتان في ديوانه ٩٤.

(٢) البيتان في ديوانه ٩٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٦ - ٨.

متقدّم حتى إذا النّقعُ انجلى
يا أيها الملكُ الذي ما في فضا
أشكو إليك نوى تماذى عمرها
لا عيشتي تصفو ولا رسمُ الهوى
ومن العجائب أن تفيّاً ظلكم
ثم كانت له من الملك المعظم عيسى، حين أفضى إليه ملكها، ومكانةُ أشرقَتْ
عداه، وأشرقَتْ بنداه. وكان لا يفارقه حيث شار وخيم، ولا يتجهّم له وجهه حيث تقشّع
أو غيم. وولاه بدمشق وظيفة نظر الديوان، فباشرها حتى / ٦٧ / استقال، وهذا شيطانه
وقال، وخرس إلا ما أضحك به الملك المعظم فقال.

وكان يُعجّب بنوادره، ويُعجلُ إيماء الطرف ببوادره، ويقترحُ عليه في خواص
مجلسه، ليُخرجَ بينهم تلك الدّفائن، ويُغرق في بحرهِ الأجاج تلك السفائن، إلا من
ركبَ ذلك البحرَ على خطر، أو وقف في طريقه ليقع منهم في حُفر.

ولمّا كان في العراق، حضر مجلس الإمام الرّازي، في يوم ذيول السّحب عليه
مكفوفة، وعينُ الشمس به مطروفة، والثلجُ قد بثّ في الجوِّ سرايا نوره، وبعث من
الأفق تحايا كافوره. وأريّ ماءً كلّ غديرٍ في إناء بلّوره. فسقطت لديه حمامة لَزَبها
خاطف، ووقعت عليه كما يستجير الخائف، فقام ابن عُنين، وقال^(١): [من الكامل]

يا ابنَ الكرامِ المطعمين إذا شتّوا
العاصمين إذا النفوسُ تطايرت
مَنْ نبأ الورقاء أن محلّكم
وقدّت عليك وقد تدانى حتفها
لو أنّها تُحيا بمالٍ لانشنت
جاءت سليمانَ الزمانَ حمامة
قرمٌ لواءُ الجوع ثم أعاده
فقال له الإمام: أنت ابنُ عُنين الدمشقي - ولم يكن يعرفه من قبل - فقال: أنا هو.
فأدني من مجلسه، وأسنى له خالص ودّه وأنفسه.

ولم يبق من أهل المجلس إلا مَنْ كتب شعره، ورواه، ثم كان لا يؤثر إلا هواه.

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٥.

وأشعاره كلها موضع استحسان، ومجمع إحسان. فمنه قوله يمدح المعظم نوبة دمياط، وهو^(١): [من الطويل]

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا
غداة لقينا دون دمياط جحفاً
قد اتفقوا رأياً وعزماً وهمّة
٦٨/ تداعوا بأنصار الصليب فأقبلت
عليهم من الماذي كل مفاضة
وأطمعهم فينا غرور فأرقلوا
فما برحت سمر الرماح تنوشهم
سقيناهم كأساً نفت عنهم الكرى
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا
رأوا الموت من زرق الأسنة أحمر
منحنا بقاياهم حياة جديدة
ولو ملكوا لم يأتلوا في دمائنا
فكم من مليك قد شددنا إساره
أسود وغى لولا وقائع سُمرنا
يسير بنا من آل يعقوب ماجد
سرى نحو دمياط بكل سميذع
وطهرها من رجسها بحسامه
مأثر مجد خلفتها سيوفه
وقد عرفت أسيافنا ورقابهم

وقوله^(٢): [من الطويل]

وما شام من أعلى المقطم جفنه
حديث صقال الخد لم يذو وردّه
سنى بارق إلا توالى قطاره
ولا دب كالريحان فيه عذاره
وقوله وهو مريض، يتقاضى نفقة ينفقها، وطيباً يعود، وصبيّاً معظماً من الغيث

يجوده^(٣): [من الكامل]

(١) من قصيدة قوامها ٢٦ بيتاً في ديوانه ٢٩ - ٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٩١.

(٣) البيتان في ديوانه ٩٢.

انظر إليّ بعينٍ مولى لم يزل يولي النداء وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه فاغنم دُعائي والثناء الوافي
/ ٦٩ / وقوله في ملوك بني أيوب، رحمهم الله^(١): [من الوافر]

هُمُ تركوا صليبَ الكفر أرضاً يُداسُ وكان معبوداً يُباسُ
وأرغمَ بأسُهم أناف قوم تجنّبها لعزّتها العطاسُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

أبيتُ وأسرابُ النجوم كأنها قفولٌ تهادى إثرهنّ قفولُ
وقوله^(٣): [من الطويل]

ألا يا نسيمَ الرّيح من تلّ راهطٍ وروضِ الحمى كيف اهتديت إلى الهندِ
فأصبحَ طيبُ المسكِ يُخفي مكانه حياءً ولا يبدو شذا العنبر الوردِ
أهلُ الحمى خصّوك منهم بنفحةٍ فأصبحتَ معتلّ الصّبا عطرَ البردِ
إذا جمعت بيني وبينهم النوى فأيّ يد مشكورة للنوى عندي
وقوله منها:

فما زالت الأيامُ ترهف حدّها وتسحتُ حتى استأصلت كلّ ما عندي
فأقبلتُ أجتابُ البلاد كأنني قذى حال دون النّوم في أعين رُمِدِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

ما باله في عارضيه مسكُه ولقد عهدتُ المسك في سررِ الظبّا
عجباً له اتّخذ الوشاة وقولهم صدقاً وعاین ما لقيتُ وكذباً
وقوله^(٥): [من الكامل]

خودٌ تعثّر كلّما رقصت من شعرها بمبلبل زجلِ
وبليّتي من ضيقٍ مقلتها إن خيفَ قتلُ الأعين النّجلِ
تسعى بصافيةٍ معتّقة تبدو لنا في الكأس كالشّعلِ
ودنّت كأن شعاعها قبسٌ بادٍ وإن جلّت عن المثلِ

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٢ - ٣٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٣٤ بيتاً في ديوانه ٦٨ - ٧٢.

(٣) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٧٢ - ٧٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣٨ - ٣٩.

(٥) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٤٠ - ٤٣.

في روضة غنى الربيع بها
فكأنما فرشت بساحتها
/ ٧٠ / وكان كفّ النجم من طرب
ودعت حمائمها مراجعة
شقّ الشقيق بها ملابسهُ
وكان في أغصانها سحراً
ومنها قوله:

ملك زهت أيام دولته الـ
يغشى الوغى والحرب قد كشرت
والشمس كالعذراء كاسفة
ملك صوارمهُ رسائلهُ
ملك قصرت على مدائحـه

ومنها قوله يمدح الملك المعز، صاحب اليمن، ويحرّضه على الأشراف بمكة،
وكان قد أخذ بها وسلب، ودبت إليه عقارب شرارها فلسب^(١): [من البسيط]

أعيت صفات نذاك المصقع اللسنا
وما تريد بجسم لا بقاء له
ولا تقل ساحل الإفرنج أملكهُ
وإن أردت جهاداً رَوْ سيفك من
طهر بسيفك بيت الله من دنس
ولا تقل إنهم أولاد فاطمة
وقوله يمدح صاحب صفى الدين ابن شكر، وكان مالكي المذهب^(٢): [من

البسيط]

في ظلّ أبلج يستسقى الغمام به
المستقل بما تُعنى الملوک به
ثبت الجنان له حلم يوقّره
صافي الضمائر، مرضي السرائر محـ

فيستهل ويستشفى به الكلب
والمستقل لنا الدنيا إذا يهب
إذا هفا بحلوم السادة الغضب
مود المآثر ترضى باسمه الخطب

(١) القطعة في ديوانه ١٠٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٥٩ بيتاً في ديوانه ٤٥ - ٤٩.

/٧١/ إذا اُخْتَبِيَ للفتاوى فهو مالُكُها
فما رأينا إماماً قبلَ رؤيته
يقظان للمجد يحمي ما توارثه
قومٌ ترى الوفدَ في أبياتهم زمراً
لو أزمعوا أمرهم يوماً على أجا
يا أيها الصاحبُ الصدرُ الوزيرُ ومن
دُعيتَ في الدولة الغراء صاحبها
وقوله^(١): [من الخفيف]

وإن حبا خجلت من جوده السُّحْبُ
يرى النوافلَ فرضاً فعلها يجبُ
آباؤه الصَّيْدُ من فخر أب فابُ
فالمجد يُخزَنُ والأموالُ تُنتَهَبُ
رأيت أركانَ سلمى خيفةً تجبُ
إلى مفاخره العلياءُ تنتسبُ
حقاً فظنَّ جهولاً أنه لَقَبُ

خبروها بأنَّه قد تصدَّى
عنفت طيفها على ظنِّها أن
كذبتُها ظنونها لا الكرى زا
ومنها قوله:

لسلَّو عنها ولو مات صدا
نَ خيالاً منها إلينا يُهدى
رَ جفوني ولا الخيالُ تهدي

وتعاطى الملوكة مثلَ معالي
هلكوا دونَ نيلِ ما أمْلَوْه
لم يقف دونهم ولو كان يلقي
وقوله يمدح الإمام فخر الدين الرازي^(٢): [من الكامل]

هـ فنالوا من دون ذلك جهدا
مَنْ يطر فوق طوره يتردى
رتبةً من ورائهم لتعدى

بحرٌ تصدَّرَ للعلوم ومن رأى
غَلِطُ امرؤ بأبي عليٍّ قاسه
لو أن رسطاليسَ يسمعُ لفظه
ويحارُ بطليموس لو لاقاه من
فلو انهم جُمعوا لديه تيقَّنوا
وقوله في الأُمجد بهرام شاه^(٣): [من البسيط]

بحراً تصدَّرَ قبله في محفل
هيهات قصَّر عن مداه أبو علي
من لفظه لَعَرَّته هِزَّةُ أَفْكَل
برهانه في كل شكل مشكل
أنَّ الفضيلة لم تكن للأول

تمضي المنايا بما شاءت أسنُّه
/٧٢/ تكاد تُخفي النجومُ الزُّهرُ أنفسها
وقوله^(٤): [من الخفيف]

إذا القنا بين فرسان الوغى اشتجرا
خوفاً ويُشرقُ بهرام إذا ذُكرا

(١) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٤٩ - ٥٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٥٣ - ٥٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٩ بيتاً في ديوانه ٥٥ - ٥٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٧ بيتاً في ديوانه ٧٤ - ٧٧.

وَرُبِّي عَزَّتَا وَقَدْ جَادَهَا الثَّلَا
كِعُرُوسٍ مِنْ آلِ سَاسَانَ تُجَلَّى
وَقَوْلُهُ فِي جَنْدِيٍّ اسْتَحْسَنَهُ وَهُوَ بِيَلَادِ الْهِنْدِ^(١): [من مجزوء الكامل]

مَا لِلْمَحَبِّ وَلِلْعَوَاذِلِ
مَا أَنْكَرُوا أَعْجُوبَةً
وَقَوْلُهُ عَلَى لِسَانِ حَائِكٍ، يُورِّي بِصِنَاعَتِهِ كَأَنَّهُ يَفْخَرُ^(٢): [من الطويل]

أَنَا الَّذِي لَوْلَا صِنَائِعُ كَفُّهُ
فَتَى يَتَقَاضَى صُنْعُهُ النَّاسُ دَائِمًا
لَهُ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَيَسْقِي إِذَا الْأَنْوَاءُ فِي الْعَامِ أَخْلَفَتْ
وَكَمْ قَدْ كَسُونَا مِنْ يَتِيمٍ وَمَيِّتٍ
وَكَمْ قَدْ سَعَى جَدِّي لِمَدِّ صَنِيعَةٍ
وَكَمْ رَاضٍ صَعْبًا جَامِحًا مَتَمَّنَعًا
وَلَسْتُ كَمَنْ وَلَّى فِرَارًا مِنَ الضَّنَى
وَقَوْلُهُ فِي الْبُئْرِ، فِي مَعْرِضِ الْإِلْغَازِ^(٣): [من الطويل]

وَرُومِيَّةٌ فِي الدَّارِ عِنْدِي عَزِيزَةٌ
تَفُوتُ الْقَنَا الْخَطِيَّ طَوْلًا وَشَكْلَهَا
وَقَوْلُهُ فِي الْمَرَاةِ^(٤): [من الطويل]

وَفَاتِنَةٌ عِنْدِي عَزِيزٌ نَجَارُهَا
يُؤَثِّرُ فِيهَا الْوَهْمُ مِنْ صَلَفٍ بِهَا
تَخْبِرُنِي عَنِّي بِمَا لَا رَأْيَتُهُ
٧٣ / تَقَابُلُ بِالْمَكْرُوهِ إِنْ قَابَلْتَ بِهِ
وَقَوْلُهُ فِي الْكَرْكَةِ الَّتِي يَسْتَخْرِجُ فِيهَا مَاءَ الْوَرْدِ^(٥): [من الطويل]

(١) البيتان في ديوانه ١٠٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٦٤.

(٤) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ١٦٦.

(٥) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ١٧٥.

ومثقلة حملاً إذا ما بناتها
تباري ثقال المعصرات بدرها
وقوله في جواب لابن عدلان في حبل الغسيل^(١): [من الخفيف]

أبدأ يكتسي العواري من النا
فهو يُكسى، واليوم صحو ويعرى
وكان الذي كتب به ابن عدلان إليه^(٢): [من الخفيف]

وضئيل له الهواء مقيلاً
ويُرى لابساً صنوف ثياب
تعتليه الكسا ثقلاً فيلقى
وقوله في الزرّ والعروة^(٣): [من الوافر]

وبعل كلّه ذكرٌ صحيح
فتفضي هذه، ويُجبّ هذا
وقوله^(٤): [من المتقارب]

تعجب قومٌ لصفع الرشيد
رحمت انكسار قلوب النعال
فوالله ما صفعوه بها

وقوله في هجاء الفاضل، وقد تمحل عليه وتقول فيما لا ينسب إليه ومثله من يصفح، وما زالت الأشراف تهجا وتمدح. والذي قاله^(٥): [من المنسرح]

حاشى لعبد الرحيم سيّدنا
وتبّ من قال إنّ حذبته
هذا قياس في غير سيّدنا
٧٤ / وقوله في مثله^(٦): [من الطويل]

سألت السديد الفاضلي وقد بدا
أكنت مريضاً؟ قال: لا، وإنما
عليه هزالٌ بعد شدة أسره
يخبرني عبد الرحيم بسرّه

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٦٩.

(٢) القطعة في ديوان ابن عنين ١٦٨.

(٣) البيتان في ديوانه ١٧٠ - ١٧١.

(٤) القطعة في ديوانه ١٨٩.

(٥) القطعة في ديوانه ١٨٥.

(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢١٩.

فقلت له: إن العظيم اختياره لأوضح فحل من تفاقم أمره
فما هذه ما بين ثديك قال لي: تقعر صدري من محدب ظهره
وقوله في جدال طال بين فقيهين يعرف أحدهما بالجاموس، والآخر بالبغل^(١):
[من الكامل]

البغل والجاموس في جدليهما
برزا عشية يومنا فتناظرا
وقوله^(٢): [من الكامل]

ما إن مدحتك أرتجي لك نائلاً
لكنني عايئت عرضك أسوداً
وقوله^(٣): [من البسيط]

وما هجوت ابن عصفور أروم له
لكن أجرب فيه خاطري عبثاً
وقوله في ابن دحية الكلبي اللغوي^(٤): [من السريع]

دحية لم يعقب فلم تنتمي
ما صح عند الناس شيء سوى
وقوله^(٥): [من الوافر]

شكا شعري إلي وقال تهجو
فقلت له تسل فرّب نجم
وقوله في ابن المؤيد، وقد غزل^(٦): [من المتقارب]

شكا ابن المؤيد من صرفه
/ ٧٥ / فلا تغضبني إذا ما صرفت
وقوله في علويّ أحبّ صبيّاً يلقب الجمّل^(٧): [من المتقارب]

فديتُك قل للشهاب الشريف
أترعّم أنّك من شيعة
وإن شاط غيظاً لذا واحتفل
الوصي وأنت تحبّ الجمّل

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٠٧. (٣) البيتان في ديوانه ١٩١.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٢٠. (٥) البيتان في ديوانه ١٨٨.

(٦) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٢٢٩. (٧) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٥.

وقوله مما كتب به وهو مريضٌ إلى الصلاح الإربلي^(١): [من الوافر]

إليك شِكِيَّتِي عبثَ الليالي لقد حصَّت نوائبها جناحي
وكيف يفيقُ من عبثِ الليالي مريضٌ لا يرى وجهَ الصلاح

وقوله في صبي أسود أحبه، وقصر منه على حبة القلب حبه^(٢): [من الطويل]

أجل أنا في لونِ الشَّيْبَةِ مغرمٌ وإن لَجَّ عُذَّالٌ وأسرفَ لُومٌ
وقد عابني قومي بتقبيل خدِّه وما ذاك عيبٌ أسودُ الرُّكنِ يُلثمُ

وقوله، مما كتب به إلى الملك المعظم عيسى^(٣): [من البسيط]

إذا لقيتَ الأعادي يومَ معركةٍ فإنَّ جمعَهم المغرورَ منتهبٌ
لكَ النفوسُ وللطيرِ اللحوم وللوحشِ العظامُ وللخيالةِ السَّلَبُ

وقوله ملغزاً في العجلةِ المعدَّةِ لجرِّ الأثقال، وأجادَ المقال^(٤): [من البسيط]

أهلَ العلومِ أحاجيكم بواردةٍ لا ترتوي ذاتِ إبطاءٍ على عَجَلَه
إذا استوى بين رجلِها امرؤُ نطقت بمزعجاتٍ من الأصواتِ متَّصلة
تمشي وقائدها من خلفها أبداً تميدُ في المشي كالسكرانةِ الثَّمَلَه
صعراءُ إن قامت فهي مائلةٌ وإن مشتُ فهي كالميزانِ معتدلة
محمولةٌ وهي للأثقالِ حاملةٌ مُقيمةٌ لا تزالُ الدَّهرَ مرتحلة

وقوله في محيي الدين بن أبي عصرون، وكان يباشر الحرب تحت العصابة

الناصرية الصلاحية، سقى الله أيامها^(٥): [من الوافر]

سمعتُ بأنَّ محيي الدين يغشى الوغى والحربُ ساريةَ المنايا
فلا تشهد بصفعانٍ قتالاً فقوسُ النَّدَفِ لا تُصمي الرِّمايا

/٧٦/ وقوله^(٦): [من البسيط]

لو كنتُ أسودَ مثلُ الفيلِ هامتُهُ عبلَ الذَّرَاعَيْنِ في غرمولِه كَبَرُ
كانت حوائجُ مثلي عندكم قُضيت لكنني أبيضُ في أيره قَصَرُ

وقوله^(٧): [من السريع]

أقولها بالغَةً ما عَسَى والطبلُ لا يُضربُ تحت الكُسى

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١١٢.

(٤) القطعة في ديوانه ١٥١.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٣٦.

(١) البيتان في ديوانه ١٢٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٩٣.

(٥) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ١٣٠.

(٧) البيتان في ديوانه ١٣١.

قاضيكَ إن لم تخصِّه فاقصِّه أولاً فلا يحكم بين النِّسا
وقوله^(١): [من الطويل]
فيا من لراج أن تبیت مُغذَّة ببیداء دون الماطرُونَ ركاِبُهُ
وقامت جبالُ الشَّلج زهراً كأنَّها سفائنُ في بحرٍ يعبُّ عباِبُهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]
وقد شَرِقت زُرْقُ الأسنَّةِ بالدمَا وأنكرَ حدَّ المشرفيِّ قرابُهُ
فكم أمرِدٍ خطَّ الحسامُ عذاره وكم أشيبٍ كان النجیعَ خضابُهُ
ومنهم:

[٢١٦]

إسحاقُ بنُ أبي البقاء، بنِ عليٍّ بنِ يونس، فتح الدين، أبو محمد
من كُتَّاب إنشاء الملك الناصر بن العزيز، وكان في فلک أولئك الجماعة له
تبريز، وله تَحْيُلٌ لطيف، وتَحْيُلٌ طريف، إلا أن مدَّه ضعيف، وجَدَّه مخيف يدفع
محاربه نرز، وتمام معانيه عوز.

ومن شعره الرقيق، وخمره الرقيق، قوله مما أنشد له ابن سعيد: [من الخفيف]
أدغموا الذَّابلاتِ في مثلها من هم وفي المِثْلِ يحسُنُ الإدغامُ
وأمالوا إليهم أَلِفَاتِ النَّبْعِ حتَّى لم تحمهم منه لأم
وقوله: [من البسيط]
وما زلت من حيث استقلت بك النوى أسائلُ أنفاسَ الصَّبا عنك والبرقا
ومن كلفني بالشَّرقِ لما حللتَه توهم قوم أنني أعبدُ الشَّرقا
ومنهم:

[٢١٧]

عون الدين، سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن
الحسن بن العجمي^(٣)

ولي الشام أيام الناصر المذكور، وهو من أكابر بيوت حلب / ٧٧ / ، وممن ينفق
له كل جلب. وهو ممن قتله سيف السامري، وأطاح دمه الفري، ورماه يأيدته،

(١) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ١٩ - ٢٢.

(٢) القصيدة نفسها.

(٣) سليمان بن عبد المجيد بن حسن، الأديب البارع عون الدين ابن العجمي الحلبي الكاتب.

وعرّاه من فائدته، حتى صار عرضه بما بذلّ منه منديلاً لكل ماسح، وبئراً يُدلي فيه كل ماتح. ولم يرع له بيتاً لا يُغمط حقّه، ولا يُجحد سبقه. ومن شعره ما أنشده له ابن سعيد، وهو قوله^(١): [من الوافر]

لهيبُ الخدّ حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفرّاش
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحواشي
ومنه قوله، وقد رمى رجلاً بما رماه ابن السامريّ من الداء العضال، والمرض الذي لا يشفي منه إلا ماء الرجال، وهو المعروف المنكور، والمنسيّ المذكور، والفضاء الواسع لوقع المهتدة الذكور. والذي قاله^(٢): [من السريع]

ابن القطيمي له فقحة شيعيّة تصبو إلى القائم
أبخل من كلب ولكنّه بجحره أكرم من حاتم
ومنه قوله^(٣): [من البسيط]

وكلما لجّ طرفي في تأمله ليشتفي القلب قال الحسن كيف ترى
هذا الذي أبدع الرحمن صورته ولا تفاوت فيه فارجع البصرا
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

تمّت محاسنّه بمرسل صدغه فالصبر عنه بشرعه منسوخ
رشاً يلوح البدر من أطواقه حسناً ومن وجناته المريخ
ومنه قوله^(٥): [من السريع]

يا لائمي في حبّ ذي عارض ما البلد المخصب كالماجل

⁼ ولد سنة ٦٠٦هـ، سمع من الافتخار الهاشمي وجماعته، وسمع منه الدمياطي. وفتح الدين ابن القيسراني، ومجد الدين العقيلي.

كان كاتباً مترسلاً وشاعراً، ولي الأوقاف بحلب، وحظي عند الملك الناصر، فولّي الجيش بدمشق، وكان متأهلاً للوزارة.

كان شاعراً مجيداً متمكناً من شاعريته، أغلب شعره قاله على البديهة، وأكثره في المدح والخمر والغزل، توفي سنة ٦٥٦هـ ودفن بدمشق مشيعاً من الأعيان والسلطان.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/٢٥١، فوات الوفيات ٢/٦٦، المرقصات والمطربات ٢٦٧.

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٦/٢٥٢، وفوات الوفيات ٢/٦٧، والمرقصات والمطربات ١٢١.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢١.

(٣) البيتان في المرقصات والمطربات.

(٤) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢.

(٥) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢.

يجول ماء الحُسنِ في خدِّه فيقذف العنبرَ بالسَّاحِلِ
ومنه قوله، وقد قال له الملكُ الناصرُ بن العزيز: أنت من أهل البيت^(١): [من

الطويل]

٧٨/ رعى الله ملكاً ما له من مُشابهٍ يَمُنُّ على العافي ولم يكُ منّا
لإحسانه أمسيَتْ حَسَّانَ مدحِه وكنْتُ سُلَيْماناً فأصبحتُ سَلْماناً
ومنهم:

[٢١٨]

محيي الدين بن زبلاق الموصلِي

وهو أبو العزيز، يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسي^(٢)

الشريفُ قدراً، الشَّريدُ شعراً، الشهيدُ الذي قُتِلَ صبراً. قتله التتارُ حين ملكوا
الموصلَ قتلاً بالسيف، يطيل النجم لنومه تسهيدا، ويُحيي الشفق بدمه على ثوبه شهيدا.
وهو ممن ضربَ في النَّسَبِ بعرقه، وأخذ من الأدب بحقه، وتممَ مذهب الكرم بخلقه
أي معنى لمرتَحِلِه، أو معنى لم يحلّه، أو طيّبٍ محرّم على سواه لم يحله.
وشعره قريبُ التناولِ على الأفهام، قريبٌ يعدُّ من الإلهام. طاف الآفاقَ له طيفُ

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ١٢٢، فوات الوفيات ٦٧/٢.

(٢) يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن
محمد الفأفاء الزينبي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، محيي
الدين، الموصلِي، أبو المحاسن، محيي الدين الموصلِي، المعروف بابن زبلاق أو زيلاق.
شاعر مجيد، من الفضلاء، ولد في الموصل سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، كان كاتب الإنشاء بالموصل،
وقتل به التتار عند استيلائهم عليها سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م.
جمع شعره في «ديوان الشهيد ابن زيلاق» وحققه د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. أدهم حمادي
ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ثم استدرك عليه وجمعه من جديد الأستاذ عباس هاني الجراخ بعنوان «شعر يوسف ابن زبلاق
الموصلِي» نشره في مجلة الذخائر اللبنانية.

ترجمته في: قلائد الجمان ٣١١/١٠ - ٣٢٤، الوافي بالوفيات ٣٦٢/٢٩ - ٣٦٨، التذكرة
الفخرية ٨٠ - ١٠٧، ١١٢، الحوادث الجامعة ٣٤٨، ذيل مرآة الزمان ٥١٣/١ - ٥٢٣، ١٨١/٢ -
١٨٦، العبر ٢٦٢/٥، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٤٣٢ - ٤٣٣ رقم ٥٦٣،
فوات الوفيات ٦٣٣/٢ - ٦٤٣، عيون التواريخ ٢٧٩/٢٠ - ٢٨٦، البداية والنهاية ٢٣٦/١٣،
شذرات الذهب ٣٠٤/٥، السلوك ١/٢ ق ٤٧٦، عقد الجمان ٣٤٢/١ - ٣٤٣، معجم الشعراء
للجبوري ١٩١/٦، المرقصات والمطربات ٢٦٨.

زائر، وشقَّ الأقطار بجناح طائر. وهو لميل النفوس إلى سماعه، وميل الرؤوس بإيقاعه، كأنما اشتقَّ من كلِّ البلاد، وشقَّ ليجتبيه كلُّ فؤاد، سواءً العاكف فيه والباد، والمتروِّي منه والصاد.

قلت: وقد ذكره ابنُ الفخر عيسى الإربلي في تذكرته، وهي التذكرة الفخرية، وقال^(١): «فارسٌ مبارزٌ في حلبات الأدب، وعالمٌ مبرزٌ في لغة العرب. شعره أحسنُ من الروضِ جادة الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام. قال: وعاشرته مدَّةً فملاً سمعي ببدايع فرائده، التي هي أحسنُ من الدرِّ في قلائده. وطلبتُ منه الإجازة فاعتذر اعتذارَ خجل، وأطرق إطراقَ وجَل، وقال: أنا والله أجلُّك عن هذا الهذر، أنت أولى من عذر وسريع الاعتلاق بالخواطر، والاعتلاج في الضمائر. ومن مشهود قدره، في مشهور شعره، قوله^(٢): [من الطويل]

بعثت لنا من سحرٍ مقلتك الوسنى
وأبصر جسمي حُسنَ خصرِكَ ناحلاً
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

يومٌ تكاثفَ غيمُهُ فكأنه
/ ٧٩ / والظلُّ مثلُ برادةٍ من فضة
والشمسُ أحياناً تلوحُ كأنها
ومنه قوله^(٤): [من الطويل]

أدريها فدمعُ المزنِ قد أضحك الرُّبى
وقد آنَ للإصباح أن يصدع الدُّجى
ومنه قوله، وأحسن^(٥): [من البسيط]

إنِّي لأقضي نهاري بعدكم أسفاً
جفنٌ قريحٌ وقلبٌ حشوهُ حرقٌ
ومنه قوله^(٦): [من المنسرح]

(١) التذكرة الفخرية ١١٢.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ وشعره برقم ٦٧.

(٣) أخل بها شعره. (٤) أخل بها شعره.

(٥) البيتان في ديوانه ٩٣، وشعره برقم (٢).

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠٠ وشعره برقم (٢٢).

أَسْمَرُ يَحْلُو بِذِكْرِهِ السَّمَرُ
فَالْقَلْبُ وَقَفَ وَعَلَيْهِ وَالْبَصَرُ

أَحْوَرُ يَجْلُو الدُّجَى تَبَسُّمُهُ
جَوَامِعُ الْحُسْنِ فِيهِ كَامِلَةٌ
ومنه قوله^(١): [من الكامل]

ضِيمٌ وَنَكْسٌ صَعْدَتِي إِعْصَارُ
فَعَلَى غُلَاكُمُ لَا عَلَيَّ الْعَارُ

وَإِذَا شَكُوْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَمَسْنِي
وَعَلِمْتُ أَنِّي بِكُمْ مَتَعَلِّقٌ
ومنه قوله^(٢): [من الوافر]

كَأَنَّ رُضَابَهُ ضَرَبَ وَرَاحُ
وَقَرَّتْ فِي تَبَسُّمِهَا الرِّيحُ

فَبَاتَ يَمَجُّنِي عَذْباً شَهِيّاً
إِلَى أَنْ رَقَّ جَلْبَابُ الدِّيَاجِي
ومنها:

يَكُونُ لِسِرْنَا فِيهِ افْتِضَاخُ
فَإِنْ لَمْ تَبْدُلْ لَمْ يَبْدُ الصَّبَاخُ

وَأَخْشَى أَنْ يَنْمَ بِنَا ضِيَاءُ
فَقُلْتُ: أَقْمِ، فَدَتَكَ النَّفْسُ، عِنْدِي
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

أُنْسُ النُّفُوسِ بِهَا وَحْظُ الْأَغْنِ
أَظْفَرْتُ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ بِمَعْدِنِ
وَكَسَوْتَنِي سَقْماً فَهَلَّا عَدْتَنِي
نَفْساً، إِنَّ عَطْفَكَ يَنْثَنِي

قَدْ زُخِرْتُ فِي وَجْنَتِيهِ جَنَّةُ
يَا مُوسِراً مِنْ صَنْفٍ كُلِّ مَلَا حَةٍ
أَبْدَأْتُ فِي وَصَلٍ فَهَلَّا عَدْتُ لِي
وَوَعَدْتَنِي عَطْفاً عَلَيَّ فَلَمْ أَطْبُ
/ ٨٠ / ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]

جَفَنِي وَلَا أَهْتَدِي السُّلُوكَ لِبَالِي
أَنَّ مَوْتَ النُّفُوسِ بِالْآجَالِ

مَا أَهْتَدِي بَعْدَكُمْ رِقَاداً إِلَى
وَحَيَاتِي بَعْدَ الْفِرَاقِ دَلِيلُ
ومنه قوله^(٥): [من السريع]

بَرْبَعُ أَحِبَابِي مَتَى رَوْضَا
مَخِيماً بِالْجِزْعِ أَمْ قَوْضَا
أَضَاءُتْ جِيرَاناً بِذَاتِ الْأَضَا
أَمْرَضْتُمُوهُ بِجَفَاكُمُ قَضَى

هَلْ أَنْتِ يَا وَفَدَ الصَّبَا مَخْبِرِي
وَهَلْ أَقَامَ الْحَيُّ مِنْ بَعْدِنَا
وَأَنْتِ يَا بَارِقَ نَجْدٍ إِذَا
فَقُلْ لَهُمْ: ذَاكَ الْغَرِيبُ الَّذِي

(١) البيتان في ديوانه ١٠٣، وشعره برقم (١٨).

(٢) أخل بها شعره. (٣) أخل بها شعره.

(٤) أخل بها شعره.

(٥) القطعة في ديوانه ١١٢ - ١١٣، وشعره برقم (٣١).

حاشى لذاك الوجد أن ينقضي
ويا شفاء النفس لو أنه
أحبابنا منذ وداع اللوى
ولا رأت عيناي مذكبتكم
ومنه قوله^(١): [من المنسرح]

بمن كسا وجنتيك من حلال الـ
لا تثن عطفاً إلى الوشاة فما
أنت بحالي أدري وحالهم
ما كنت يوماً إليك معتذراً
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

نقشت أناملها وأنبت خدّه
فإذا أشارت بالغناء بدا لنا
ومنه قوله مما أنشده له ابن سعيد^(٣): [من الطويل]

ومن عجبني أن يحرسوك بخادم
عذارك ریحان وثغرك جوهراً
/ ٨١ / ومنه قوله في قصيدة مطولة، ضمنها ذكر دمشق^(٤): [من الكامل]

أدمشق لا زالت تجودك ديمة
أنى التفّت فجدول متسلسل
يشدو الحمام بدوحها فكأنما
وإذا رأيت الغصن ترقصه الصبا
فحمائمها غردت ونبت رياضها
وترى من الغزلان في ميدانها
والقاصدون إليه إمّا شائق
لا تُخدعنّ فما اللذّة والهوى

يرف بها زهر الرياض ويونق
أو روضة مرضية أو جوسق
في كلّ عود منه عود يخفق
طرباً رأيت الماء وهو يصفق
خضيل وركب نسيمها مترفق
فرقاً أسود الغيل منها يفرق
متنزّة أو عاشق متشوق
ومواطن الأفراح إلا جلق

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في شعره برقم (٣٨).

(٢) أخل بها شعره.

(٣) البيتان في ديوانه ١٠٢ وشعره برقم (١٩).

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في شعره برقم (٣٧).

ثم أعقب هذه القصيدة برسالة منها:

«حتى إذا بلغت النفس أمنيته، وأقبلنا على دمشق فقبلنا ثنيتها، رأينا منظرًا يقصر عنه المتوهم، ويملاً عين الناظر المتوسم: ظلٌ ظليل، ونسيمٌ عليل، ومغنىٌ بنهاية الحُسنِ كفيل. يُطوى الحزنُ بنشره، ويصغر قدرُ البلادِ دون قدره، فيصغر عن صفته شعبُ بؤان، ويُغمدُ في مفاضلته سيفُ غمدان، ويبهت لمباهاته نظرُ الإيوان. فالأغصانُ مائسة في سندسيها، متظاهرة بفخر حليها، قد ألقتها بالأنهار، فأثقلتها بحملها، ولاعبتها الصبا، فتلقت كلُّ واحدةٍ بمثلها. فسرنا منها بين جنات كظهور البُزاة، وجداول كبطون الحيات. قد هزَّ الشوقُ أطيَارَها فصدحت، وحرَّكَ النسيمُ رباها فنفحت، وحنَّت علينا أفنانها حنوَّ الوالدات على الفطيم، وحجبت عن معارضتنا الشمسَ وأذنت للنسيم، فإذا أصابت شمسُها فرجةً، لاحظتنا ملاحظة الحياء، وألقت على فضةِ الماء شعاعها، فصَحَّحت صناعة الكيمياء. ثم أفضينا إلى فضاءٍ قد أثرى من الرّوض ثراه، وغني عن منّة السحاب ذراه، قد تشابه فيه / ٨٢ / الشَّقِيقان خدًا وزهرا، واقترن الباسمان أقاحاً وثغرا، وتغايَر أخضرَاهُ آساً وعذارا، وأصفراهُ عاشقاً وبهارا، فأَيُّ هَمٍّ لا تطرده المطردة، وفرح لا تجلبه أطيَارُها المغرّدة. ولَمَّا وصلنا إلى محلّها الذي هو مجتمعُ الأهواء، ومقرُّ السَّراء، ومَقْنَصُ الظَّباء، واستوطنا وطنها الذي هو للظامي نَهْلُهُ، وللمستوفر عَقْلُهُ^(١). [من الطويل]

أجدّ لنا طيبُ المكانِ وحسنُهُ منى فتمنينا فكنت الأمانيا
وهذا مع إكثاره لا يبلغُ اليسيرَ من نَعْتِها، وما يُري آيةً من الحُسنِ إلا هي أكبر من أختها.

ومن شعره قوله^(٢): [من الكامل]

هذا فؤادي في يديك تذيبُهُ	غادرتُهُ غَرَضَ الهُمومِ تصيبُهُ
ما كان يبلغُ من أذاهُ عدوهُ	ما قد بلغت به وأنت حبيبُهُ
تُهدي الشِّفاءَ له وأنت نعيمُهُ	وتزيدهُ مَرَضاً وأنت طبيبُهُ
وسرى النِّسيمُ فهزَّ عِظفَ غرامِهِ	إذ كان من جهةِ الحبيبِ هُبوبُهُ

ومنه قوله^(٣): [من المنسرح]

(١) أخل بها شعره.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٩١ وفي شعره برقم (٣).

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١٠٨ - ١٠٩ وفي شعره برقم (٢٣).

حياةً وجدي ماءً بِوَجْنَتِهِ ما كَدَّرْتُ صَفْوَهُ يَدُ الْكَدْرِ
إِنْ يَطْلُ الْفِكْرُ فِي تَوَرُّدِهَا فَذَاكَ وَاللَّهِ مَوْضِعُ النَّظَرِ
ومنه قوله^(١): [من الطويل]

دعاه يَشْمُ بَرَقاً عَلَى الْغَوْرِ لَائِحاً يَضِيءُ كَمَا هَزَّ الْكَمَاءُ الصَّفَائِحَا
وَلَا تَمْنَعَاهُ أَنْ يُمَرَّ مَسْلُماً عَلَى مَعْهَدٍ قَضَى بِهِ الْعَيْشُ صَالِحَا
فَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يَطَارِحَ شَجْوَهُ حَمَائِمَ فَوْقَ الْأَيْكَتَيْنِ صَوَادِحَا
بَعِيثُكُمَا هَلْ فِي النَّسِيمِ سُلَافَةٌ فَقَدْ رَاحَ مِنْهَا الْقَلْبُ رِيَّانَ طَافِحَا
وَهَلْ شَافَهَتْ فِي مَرَّهَا رَوْضَةَ الْحِمَى فَإِنَّا نَرَى مِنْ طِيَّهَا النَّشْرَ قَائِحَا
وَقَوْفاً فَهَذَا السَّفْحُ أَسْقَى رَبْوَعَهُ دَمَوْعاً كَمَا شَاءَ الْغَرَامُ سَوَافِحَا
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلشَّمُوسِ مَطَالِعَا وَلِلْغَيْدِ مِنْ أَدَمِ الظُّبَاءِ مَسَارِحَا
/ ٨٣ / ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

وإن سَفَحَتْ عَيْنَايَ دَمْعِي أَحْمَراً فَلَا عَجَبُ سَيْلُ الْعَقِيقِ مِنَ السَّفْحِ
أَيَجْعَلُهُ الْوَاشِي عَلَى الْوَجْدِ شَاهِداً وَحُمُرَتُهُ فِي الْجَفْنِ تَشْهَدُ بِالْجُرْحِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

يَا مَانِحِي طَوْلَ السَّقَامِ وَمَانِعِي بِجَفَاهُ وَرَدَّ رُضَائِهِ الْمَعْسُولِ
مَا صَارَ وَجْهُكَ لِلْمَحَاسِنِ جَامِعَا إِلَّا وَثَغْرُكَ قِبْلَةُ التَّقْبِيلِ
وَحَكَى الْإِمَامُ الْفَاضِلُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْعَطَارِ، أَنَّ ابْنَ زَبْلَاقٍ أَهْدَى إِلَى بَدْرِ
الدِّينِ لَوْلُو، صَاحِبِ الْمُوصِلِ، حَمَلاً، وَكَتَبَ مَعَهُ إِلَيْهِ يَدَاعِبُهُ^(٤): [من مجزوء الرجز]
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بِبَابِهِ كُلُّ أَمَلٍ
لَوْلَمْ تَكُنْ بَدراً لَمَا أَهْدَى لَكَ الثَّوْرُ الْحَمَلَ
ومنه:

[٢١٩]

أَبُو بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْهَيْذِمِ الْمُوصِلِي

قَوَّسَ بِالْمَعَانِي حَتَّى تَهَوَّسَ، وَتَعَالَى فِي تَشْيِيدِ الْمَبَانِي حَتَّى تَنْكَسَ. عَرَضَ لَهُ

(١) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٤ - ٩٥ وشعره برقم (٣٠).

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في شعره برقم (٨).

(٣) البيتان في شعره برقم (٥٣).

(٤) البيتان في ديوانه ١٣٣ وشعره برقم (٤٤).

وسواسٌ اختلَّ به نظامُ عَقْلِهِ، ونقص تمامُ فَضْلِهِ، وكان لا يخلو من جنونه من طَرْفٍ
أَفْرَحُ من البساتين، وألطفُ ما يُحْكِي عن عقلاء المجانين. ثم زاد يُبْسُ مزاجِهِ، ويُبْسُ
من علاجِهِ، فأتى جبلاً ألقى نفسه من شاهقه فَهَلَكَ، وحلَّ رَمْسُهُ لا ينتفعُ بما مَلَكَ، وقد
أنشد له ابن سعيدي قوله^(١): [من الخفيف]

أَنَا صَبٌّ وَمَاءٌ عَيْنِي صَبٌّ وَأَسِيرٌ مِنَ الضَّنَى فِي قِيودِ
وَشُهُودِي عَلَى الْهَوَى أَدْمَعُ الْعِيْدِ وَلَكِنِّي قَذَفْتُ شُهُودِي
ومن شعره قوله: [من مجزوء الكامل]

أَفْدِي الَّذِي نَادَيْتُهُ وَرَكَابُهُ بِإِدِ النَّوَى
مَوْلَايَ حُبُّكَ نَيْتِي وَلِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَى
ومنهم:

[٢٢٠]

أحمد بن محمد بن الوفا، ابن الحلّاي، الربيعي الموصلّي^(٢)

شَرَفُ الدِّينِ، أَبُو الطَّيِّبِ، ذُو الصَّنَاعَةِ التي لها لَذَاذَةٌ فِي الذَّوْقِ، وَحِلَاوَةٌ / ٨٤ /
فِي مَرَارَةِ الشُّوقِ. لَمْ تُرَمْ بَضَاعَتُهُ بِالْكَسَادِ، وَلَا صِنَاعَتُهُ بِالْفَسَادِ. عَلَى أَنَّهَا صِنَاعَةٌ
حِلَاوِي مَا عَرَفْتُهَا الْعَرَبُ، وَلَا أَلْفَتْهَا فِي مَأْدُبَاتِ الْأَدَبِ، وَلَا أَلْفَتْهَا الْأَلْبَابُ مِنْ لُبَابِ
الْبِرِّ وَالضَّرْبِ، وَلَا جَادَتْ بِتَقْرِيْبِهَا ذَاتُ جُفُونٍ وَلَا جَفَانٍ، وَلَا جَاءَتْ بِضَرْبٍ ضَرْبُهَا
شَفَةٌ وَلَا لِسَانٌ. وَلَا تَطَاوَلَ إِلَى مَنَّا الْحِلَاوِيُّ حِلَاوِي الْأَرِي وَالشَّرَابِ، وَلَا نَدَّ مِثْلُ

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٦٩.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب الربيعي الموصلّي، أبو الطيب شرف الدين ابن
الحلّاي: شاعر، من أهل الموصل، فيه ظرف ولطف، وفي شعره رقة وجزالة. ولد سنة ٦٠٣
هـ/ ١٢٠٦م رحل في البلاد ومدح الخلفاء والملوك، ودخل في خدمة الملك الرحيم بدر الدين
لؤلؤ صاحب الموصل، ولبس زي الجند، وتوجه معه إلى بلاد العجم للاجتماع بهولاكو، فمرض
ومات في الطريق سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وللدكتور محمد قاسم مصطفى وعبد الوهاب محمد علي
العدواني دراسة عن حياته، وجمع شعره وتحقيقه، نشر في مجلة التربية والعلم الموصلية ٢٤/ ١٩٨٠
م ص ٧ - ٦٠.

ترجمته في: فوات الوفيات ٦٩/ ١ - ٧٢ والنجوم الزاهرة ٦٠/ ٧، وقلائد الجمان ٣٠٣/ ١ -
٣٢٣، والسلوك ٤١٣/ ١. تاريخ الأدب العربي في العراق للعزاوي ٢٩٢/ ١، شذرات الذهب ٥/
٢٧٤، فقهاء الفيحاء ١٠١/ ١، كشف الغطاء ليوסף كركوش ص ١٣، الأعلام ٢١٩/ ١،
موسوعة أعلام الحلة ص ١٣. معجم الشعراء للجبوري ٢٢٠/ ١.

عَبَقِهَا فِي نَادِي الْأَعْرَابِ. وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنُ شَبِيهَ طَعْمِ حَلَاوَتِهَا فِي صُحُونِ خُدُودِ
الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ، وَلَا تَجَاسَرَ النَّخْلُ أَنْ يُسَاقِطَ رُطْبَهُ الْجَنِيِّ لِمَقَابِلَتِهَا، وَلَا النَّخْلُ أَنْ
يَعْرِضَ شَهْدَهُ الشَّهِيِّ لِمَشَاكَلَتِهَا، وَلَا مَكْرَرِ السَّكْرَانِ يَبْرُزُ مِنْ غُلْفِهِ الْمَلْبَسَةِ لِمِمَاتِلَتِهَا.
وَمِنْ مَعْمُولِهِ الْغَالِي، وَقَوْلُهُ الْعَالِي، مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(١): [مِنْ الطَّوِيلِ]

كَتَبْتُ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَهَذَا حَرَامٌ، قِسْتُ لَفْظَكَ بِالسَّحْرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَزْهَرُ خَمِيلَةٍ بِطَرَسِكَ أَمْ دُرٌّ يَلُوحُ عَلَى نَحْرِ
فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهُوَ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهُوَ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَصَابَهُ دَاءُ الْحَمْرِ لَزِيَادَةِ عِلْفِهِ، فَأَمَرَ غَلَامَهُ أَنْ يُسِيرَهُ لِيَخْفَ ثِقْلُهُ،
فَأَهْمَلَ الْغَلَامُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَتَشَبَّكَ صَدْرُهُ، فَلَامَ الْغَلَامَ، فَادَّعَى أَنَّهُ سِيرَهُ، فَقَالَ^(٢): [مِنْ
مَجْزُوءِ الرِّجْزِ]

ابْنُ الْحَلَاوِيِّ أَنَا دَعُ قَوْلَكَ الْمُعَلَّكَ
لَوْ أَنَّكَ مُسَيَّرٌ لَمَا غَدَا مُشَبَّكَ
وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ، مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَدْرِ الدِّينِ لَوْلُو، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ،
لَيْلَةَ نِصْفِ شَعْبَانَ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَتَى لِلْهَنَا ابْنَ الْحَلَاوِيِّ مَادِحًا بِنَادِرِ شَعْرِ فَيْكُمُ مُحْكَمِ الرِّضْفِ
يُهْنِيكَ بِالنِّصْفِ الَّذِي أَنْتَ بَدْرُهُ وَقَدْ حَازَ فِي أَشْعَارِهِ غَايَةَ اللَّطْفِ
فَفِي النِّصْفِ أَبْهَى مَا يُرَى الْبَدْرُ طَالِعًا وَأَحْسَنُ مَعْمُولِ الْحَلَاوِيِّ فِي النِّصْفِ
/ ٨٥ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَخَاطِبُ شَخْصًا اسْمُهُ الرُّكْنُ: [مِنْ الْوَافِرِ]

عَلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتَ فِيهَا لِأَجْلِكَ دَائِمًا مَنِي السَّلَامِ
بِقُرْبِكَ لَدِّي فِيهَا مُقَامِي وَلَوْلَا الرُّكْنُ مَا طَابَ الْمُقَامُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي مَلِيحِ قَصْرِ شَعْرِهِ^(٣): [مِنْ الْكَامِلِ]

قَصَّرْتُ شَعْرَكَ كَيْ تَقُلَّ مَلَا حَةً فَكَسَاكَ أَبْهَى الْحُسْنِ وَهُوَ مُقَصَّرُ
وَقَطَعْتُهُ لِيَقُلَّ عَنَّا شَرُّهُ وَالْإِثْمُ أَقْتَلُهُ الْقَصِيرُ الْأَبْتَرُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) القطعة في المرقصات والمطربات ٢٦٩، شعره ٣١، فوات الوفيات ١/ ١٤٦.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في شعره ٣٩ - ٤٠، الفوات ١/ ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) البيتان في شعره ٣٠.

(٤) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في قلائد الجمان ١/ ٣٠٧ - ٣٠٩ ومنها ٢٤ بيتاً في شعره ٣٧ - ٣٩.

وَيُسْكِرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لَا يَذُوقُهُ
مَعَ الْبَدْرِ قَالَ النَّاسُ هَذَا شَقِيقُهُ

وَفَوَّادُهُ أَحْكَمْتُ شَدَّ وَثَاقِهِ
أَتَرَى ذَبَحْتَ النَّوْمَ فِي آمَاقِهِ

رَشَاءُ يَشُوبُ وَصَالَهُ بِصُدُودِهِ
وَاللَّيْلُ يَخْطُرُ فِي فُضُولِ بُرُودِهِ
جُنْحُ الظَّلَامِ تَأْسُفًا لِفَقِيدِهِ
وَالصُّبْحُ يَرْسُفُ فِي وَثَاقِ حَدِيدِهِ
مَنْ أَنْ يُفَادِيَ الصُّبْحُ فَكَّ قَيْودِهِ
طِيبًا، وَيُلْثِمُنَا شَقِيقَ خُدُودِهِ
وَالْتَذُّ كُلَّ مَسْهَدٍ بِهَجُودِهِ

وبدر الدجى عن ذلك الحُسن منحطٌ
لقد بالغوا في المدح للغُصْنِ واشتطوا
/ ٨٦ / ومنه قوله، وقد عرّف النور الشهرزوري بينه وبين بدر الدين لؤلؤ في أيام

يُهَدِّدُ مِنْهُ الظَّرْفُ مَنْ لَيْسَ خَصْمَهُ
حَكَى وَجْهَهُ بَدَرَ السَّمَاءِ فَلَوْ بَدَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْكَامِلُ]

أَطْلَقْتُ أَدْمَعَ عَيْنِهِ يَوْمَ النَّوَى
أَشْهَرْتُهُ وَأَسَلْتُ مَقْلَتَهُ دِمَاءً
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الْكَامِلُ]

أَحْيَا بِمَوْعِدِهِ قَتِيلَ وَعِيدِهِ
لَمْ أَنْسَهُ إِذْ جَاءَ يَسْحَبُ بُرْدَهُ
وَالصُّبْحُ مَأْسُورٌ، أَجَدَّ لِأَسْرِهِ
فَاللَّيْلُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ حِدَادِهِ
وَلِذَاكَ لَمْ تَنْمِ النُّجُومُ مَخَافَةَ
مَا زَالِ يُرْشِفُنَا شَقِيقَةَ رَيْقِهِ
حَتَّى تَحْكَمَ فِي النُّجُومِ نِعَاسُهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الطَّوِيلُ]

يقولون يحكي البدر في الحُسن وجهه
كما شبّهوا غُصْنَ النَّقَا بِقَوَامِهِ

العشر: [مَنْ الطَّوِيلُ]

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ رُويَةُ الْبَدْرِ فِي الْعَشْرِ
وَلَا عَجَبٌ إِنْ دَلَّ نَوْرٌ عَلَى بَدْرِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ، مِمَّا كَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ بِهَاءِ الدِّينِ زَهِيرٍ^(٤): [مَنْ الْبَسِيطُ]

فَقُلْ لَنَا أَزْهَيْرُ أَنْتَ أَمْ هَرِمُ

وَمِنْهُ أَخَذَ الصَّاحِبُ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ فَقَالَ: [مَنْ الْوَافِرُ]

وَأَهْلًا مَا بَرَحْتَ لِكُلِّ خَيْرٍ

وَعَشْرٍ رَأَيْتُ الْبَدَرَ فِيهِ مَجَالِسِي
هَدَانِي إِلَيْهِ النُّورُ حَتَّى أَتَيْتُهُ

تَجِيزُهَا، وَتُجِيزُ الْمَادِحِينَ بِهَا

أَقُولُ وَقَدْ تَوَالَى مِنْكَ بِرٌّ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ١٣ بَيْتًا فِي قِلَائِدِ الْجَمَانِ ١ / ٣١١ - ٣١٢.

(٢) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٨ بَيْتًا فِي شِعْرِهِ ٢٧ - ٢٩.

(٣) مِنْ قَصِيدَةِ قَوَامِهَا ٢٦ بَيْتًا فِي شِعْرِهِ ٣٤ - ٣٥.

(٤) الْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ ٤٥.

ألا لا تذكرُوا هَرِمًا بِجُودٍ فما هَرِمٌ بِأَكْرَمٍ من زُهَيْرٍ
ثم رَجَعُ إلى تَمَّةٍ ما اخترنا لابن الحلّاء.

ومنه قوله وقد خلع عليه خلعة صفراء فكرهها، وبوجه الوجَلِ شَبَّها^(١): [من

الكامل]

فعلامَ أَلْبَسُ من فواضِلِ جُودِكُم ما لا يَلِيْقُ بِهَمَّتِي وفَخاري
صفراءُ أنبأ لونُها لما أتت بقصورِ حُجَّتِها عن الإِعدارِ
ومنه قوله في الشَّبَّابةِ، وأجاد في التضمين، ووفى من الإِجادة بما هو به
ضمين^(٢): [من الطويل]

وناطقة خرساء بادِ شُحُوبُها تلقفُها عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ تُخْبِرُ
يلدُّ على الأسماع رَجْعُ حديثِها (إذا سُدَّ منها مِنْخَرٌ جاشَ مِنْخَرُ)^(٣)
ولم أرَ مثلي شاقَهُ صوتٌ مثْلِها (وكم مثلها فارقتُها وهي تَصْفُرُ)^(٤)
ومنه قوله مما كتب به إلى بعض أصدقائه يَسْتَعِينُ به في عارية صُوانٍ له من
شخصٍ كان يصحبه من الأمراء: [من الطويل]

أريدُ من المولى الأميرِ الذي سَرَتْ مواهبُهُ بينَ الوَرَى سَيْرَ عَدْلِهِ
أخا سَفَرٍ ما حَلَّتِ الشَّمْسُ وَجْهَهُ من الأرضِ إلّا صَدَّها قَدْرَ شَكْلِهِ
فَكُنْ مُسْعِدِي فيما طلبتُ فمقصدي بأنِّي لا أنفكُ من تحتِ ظِلِّهِ
/ ٨٧ / ومنهم:

[٢٢١]

مَجْدُ الدِّينِ بنِ الظَّهْرِ^(٥)

هو أبو عبد الله، مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي شَاكِرٍ، الإِربِلِيُّ،

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في قلائد الجمان ١/ ٣٢٢.

(٢) القطعة في قلائد الجمان ١/ ٣١٩، وشعره ٢٩ - ٣٠.

(٣) العجز لتأبط شراً، وصدره: «فذاك قريع الدهر ما عاش حول» انظر: ديوانه ص ٩٠، شعره ٨٩.

(٤) العجز لتأبط شراً، وصدره: «فأبت إلى فهم وما كنت أياً» انظر: ديوانه ص ٩٠.

(٥) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاکر الإربلي، مجد الدين، ابن الظهير: شاعر، أديب.

من فقهاء الحنفية، ولد بإربل سنة ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م، وتنقل في العراق والشام، ومات بدمشق سنة

٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م. له «تذكرة الأريب وتبصرة الأديب - خ» و«مختصر أمثال الشريف الرضي - خ»

و«ديوان شعر» في مجلدين.

الحنفي. إمام الأدب إذا أتى كُلُّ بإمامه، ومَلِكُ البيانِ الآخِذُ بزمامه، وبدرُ السماءِ الذي لا يَغْتَالُه النُّقْصُ عندَ تَمَامِهِ، وبحرُ العِلْمِ الذي يَسِيرُ في الآفاقِ بغوْثِ غَمَامِهِ، ويسري في الخواطر التي لا تسري خطراتُها إلَّا بزمامه.

وُلِدَ بإربلَ وأخذ عن أدبائها، وأقام بعنة مُحَمَّلًا لصهبائها. ثمَّ أتى دمشق واستوطنها، واستوطى وَطَنُها، وكان حِرْزاً للبتِّها، وكنزاً لطلبِتها. ودرَّس بالقيمازيَّة مدَّة سنين، تَنَشَّرُ به الفتاوى عَذْبُها، وتُحيي موات الأُمواتِ أدبها.

ذكره ابنُ اليونيني رَحِمَهُ اللهُ، وقال^(١): وكان وافر الدِّيانة، دَمِثَ الأخلاق، حلَوَ النادرة، كثير الصَّدقة. صَحِبْتَهُ في طريق الحجاز الشريف سنة ثلاثٍ وسبعين وستمائة، ورأيتُ من جميل أوصافه ما لم يجتمع في غيره.

قلتُ: وهو شيخُ شيخنا شهابِ الدِّين أبي الثناء محمود، وعنه أخذ، ومنه فُلِدَ. وأنشد مما أنشده قوله^(٢): [من الكامل]

صبراً كمال الدين يا مَنْ حِلْمُهُ أرسى من الطَّوْدِ المنيفِ وأرسخُ
غَشَى السُّرَارُ أخاك قبل تَمَامِهِ ضنّاً بمجدك أن يكونَ له أخُ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

طافَ بَدْرُ الدُّجَى بِشَمْسِ النَّهارِ في رياضٍ أنيقة النُّوَّارِ
وأَتانا بها يَقْدُ أديمَ الـ ليلٍ منها صوارمُ الأنوارِ
جاء يسعى بها إلينا وقد خا طت يدُ اللَّيلِ أعينَ السُّمَّارِ
وكانَ النَّجُومَ نَوْرُ رياضٍ وكأنَّ المَرِيخَ شُعْلَةُ نارِ
وقوله^(٤): [من الكامل]

ما شأنه الألمُ المُلِمُّ ولم يَزَلْ لألِيمِ أدواءِ القُلُوبِ طبيبا

⁼ جمع شعره وحققه بـ«ديوان ابن الظهير الإربلي» د. ناظم رشيد، ط بغداد ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م واستدرك المحقق عليه في مجلة الذخائر اللبنانية لسنة ٢٠٠٥م.

ثم جمع شعره وحققه ودرسه أ.د. عبد الرازق حويزي «شعر مجد الدين بن الظهير الإربلي» ط مصر ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، وأتبعه بـ«بقية وتنقية» ط مصر ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ترجمته في: فوات الوفيات ١٧٤/٢ وفيه: وفاته سنة «٦٩٧» خطأ. وابن الفرات ١٣٧/٧ ذيل مرآة الزمان ٣٨٦/٣ - ٤٠٥ والجواهر المضية ١٩/٢ و٤٠١ والدارس ١/٥٧٤ وbrock.1:291

251.s:1:444 والأعلام ٣٢٣/٥. معجم الشعراء للجبوري ٣٠٩/٤.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣٨٦/٣. (٢) شعره ٧٩ عن المسالك.

(٣) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في شعره ٩٢. (٤) البيتان في شعره ٥٣.

فَالرَّيْحُ تَزْدَادُ اعْتِلَالًا كُلَّمَا هَبَّتْ وَلَا تَزْدَادُ إِلَّا طَيْبًا
وقوله^(١): [من الخفيف]

أَكْثَرَ اللَّوْمِ فِي الْحَبِيبِ أَنْاسٌ عَيَّرُونِي بِبَذْلِهِ بَعْدَ مَنْعِ
قُلْتُ شَمْسُ الضَّحَى أَشَدُّ ابْتِدَالًا وَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ طَبْعِ
وقوله، مما كتبت إليه من العُلا سَنَةَ حَجَّةٍ^(٢): [من الطويل]

بَلَّغْنَا الْعُلَا وَالشُّوقُ يَحْدُو رِكَابَنَا وَذَكَرُكُمْ زَادٌ لَنَا وَسَمِيرُ
لَعَلَّ النَّوَى يَنْجَابُ عَنَّا ظِلَامُهَا فَتَدْنُو وَيَبْدُو لِلْعَيُونِ سَنِيرُ
وَتُرَوَّى أَحَادِيثُ الْغَرَامِ صَحِيحَةٌ وَتَرَوَّى بِكُمْ بَعْدَ الْغَلِيلِ صُدُورُ
وَتَحْدُثُ فِي اللَّقِيَا أُمُورٌ عَجِيبَةٌ
وقوله^(٣): [من الطويل]

أَمَّا وَالْمَطَايَا فِي الْأَزْمَةِ تَمْرُحُ وَقَدْ شَفَّهَا طَوْلُ السُّرَى فَهِيَ طَلَّحُ
يُتَمَّمُ مِنْ أَرْضِ الْحَجَّازِ مَنَازِلَا لَهَا دُونَهَا مَسْرَى فَسِيحٌ وَمَسْرَحُ
قِسِيٍّ عَلَيْهَا كَالسُّهَامِ سَوَاهِمُ كَرَامٌ كَمَا أَمَسُوا عَلَى النَّوْقِ أَصْبَحُوا
يَمِيلُ بِهِمْ سَكْرُ الشُّهَادِ كَأَنَّمَا عَلَى كُلِّ كَوْرٍ غُضُنٌ بَانٍ مَرْنَحُ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

نَمْ لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي سَهْرِي وَمَا أَلْقَاهُ فِي لَيْلِي الطَّوِيلِ وَجُنَحِهِ
طَرْفِي وَقَلْبِي، ذَا يَفِيضُ دَمًا، وَذَا دُونَ الْوَرَى أَنْتَ الْعَلِيمُ بِقَرْجِهِ
وَهُمَا بِحُبِّكَ شَاهِدَانِ وَإِنَّمَا تَعْدِيلُ كُلِّ مِنْهُمَا فِي جَرْجِهِ
وَالْقَلْبُ مَنْزِلُكَ الْقَدِيمُ فَإِنْ تَجَدَّ فِيهِ سَوَاكَ مِنَ الْأَنَامِ فَنَحَّهِ
وقوله^(٥): [من الطويل]

وَإِنْ لَمْ أَكُنْ يَا أَهْلَ وَدِّي مَكَاتِبًا فَمَا أَنَا مِنْ أَسْرِ الصَّبَابَةِ مَعْتَقُ
ومنه قوله^(٦): [من الكامل]

طَلَّقُ الْمَحْيَا وَالْوَجُوهُ عَوَابِسُ صَفُو الْمَوَارِدِ وَالزَّمَانُ مَكْدَرُ

(٢) القطعة في شعره ٩٦.

(١) البيتان في شعره ١٠٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في شعره ٧٣.

(٤) من قصيدة قوامها ١٨ بيتاً في شعره ٧٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠٥ بيتاً في شعره ١٠٩ - ١١٤.

(٦) البيتان في شعره ٩٩ عن المسالك.

ما كان فَعْلُكَ في النَّدى متَعَدِّياً إلا وَأَنْتَ لِكُلِّ خَيْرٍ مُصَدِّرُ
وقوله^(١): [من الطويل]

أَحِبَّابُنَا وَالِدَارُ مِنْكُمْ قَرِيبَةٌ هل الوصلُ يوماً إنْ دَعَوْتُ مُجِيبُ
وهل عِنْدَكُمْ حَفْظٌ لِعَهْدٍ مُتَيَّم حَلِيفَاهُ مِنْكُمْ لَوْعَةٌ وَنَحِيبُ
/٨٩/ يَحْنُ إِلَيْكُمْ وَالْخُطُوبُ تَنْوِشُهُ ويشْتَاقُكُمْ وَالنَّائِبَاتُ تَنْوِبُ
لَهُ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْجِلْمُ رَدَّهَا إِذَا هَبَّ مِنْ ذَاكَ الْجَنَابِ جَنُوبُ
وقوله مما أَنشده ابنُ اليُونَنِيِّ لَهُ^(٢): [من الخفيف]

قَدْ دُفِعْنَا إِلَى زَمَانٍ لئِيمٍ لَمْ نَنْلُ مِنْهُ غَيْرَ غَلٍّ الصُّدُورِ
ورثاه تَلْمِيزُهُ شَيْخُنَا شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَا مُحَمَّدُ الْكَاتِبُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا^(٣): [من
الطويل]

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ضِيَمٍ بَعْدَهُ حِمَى الْمَجْدِ حَتَّى لَانَ لِلْجَهْلِ جَانِبُهُ
وَفِي ذِمَّةِ الرِّضْوَانِ بَحْرُ نَدَى غَدَتْ مُشَرَّعَةٌ لِلْوَارِدِينَ مِشَارِبُهُ
وَلِلَّهِ مَنْ فَاقَ الْمَجَازِينَ سَعْيُهُ وَمَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَالِبُهُ
بَكْتُهُ مُعَالِيَهُ وَلَمْ يُرَقِّبْلَهُ كَرِيمٌ مَضَى وَالْمَكْرَمَاتُ نَوَادِبُهُ
وَلَا غَرَوُ أَنْ تَبْكِيَ الْمُعَالِي بِشَجْوِهَا عَلَى الْمَجْدِ إِذْ أَوْدَى وَهَنْ صَوَاحِبُهُ
أَمَّا وَالَّذِي أَرَسَى ثَبِيرًا وَحَلَمَهُ لَقَدْ طَاشَ حِلْمِي يَوْمَ زُمْتُ رَكَائِبُهُ
وَقَدْ كَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ غَرَامًا كَمَا قَضَى فَوَادِي الَّذِي قَدْ أَدْرَكَ الْفَرَضَ وَاجِبُهُ
ومِنْهُمْ:

[٢٢٢]

الجلالُ ابنُ الصَّفَّارِ الدِّنَسَرِيِّ^(٤)

كَتَبَ الْإِنْشَاءَ بِمَارِدِينَ، وَخَدَمَ مَلُوكَهَا عِدَّةَ سَنِينَ. وَكَانَ صَاحِبَ قَلَمٍ أَبْقَى الْبَيَانُ

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره ٥٥.

(٢) من بيتين في شعره ٨٩، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٣) منها في فوات الوفيات ٣/ ٣٠٢.

(٤) أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن عبيد الله الصَّفَّار، الأَمَدِيُّ الدِّنَسَرِيُّ، جلال الدين المارديني، المعروف بالحاجي، لأنه حمل إلى مكة صغيراً.

ولد بماردين سنة ٥٧٠هـ، خدم بكتابة الإنشاء للملك ناصر الدين أرتق صاحب ماردين، وتولى

الكتابة ثماني عشرة سنة، مات مقتولاً، قتله التتار لما دخلوا ماردين سنة ٦٥٨هـ.

في روعه، وأبقى الإحسان في نوعه. لكنه ممن رَجَحَتْ كَفَّةُ شعره في الوزن، وصَلَحَتْ نفائسُ دُرِّه للخزن. ولما مَاجَ طوفانُ التتارُ بديارِ بكر، غرقَ في سيلهم العَرم، وتَقَطَّعَ بسيفِ موجههم المزدحم. واسْتَرَّ فما نَفَعَهُ الاستتار، وحَذِرَ وأبَى الله إلا أن يُقْتَلَ بسيوفِ التتار. وأنشد له ابنُ سعيد^(١): [من الطويل]

تَلَقَّيْتُ أُمِّي حُسْنٍ فَمَا لَهُ أَتَى بِكِتَابِ ضَمْنِهِ سُورَةُ النَّمْلِ
ومالي أنا المجنونُ فيه وشَعْرُهُ إِذَا مَرَّ بِالْكُثْبَانِ خَطَّ عَلَى الرَّمْلِ
وأنشد له: [من الكامل]

فمَتَى تَقُومُ قِيَامَتِي بِوَصَالِهِ وَيَضُمُّ شَمْلِينَا مَعَادَ شَامِلٍ
وأكون من أهل الخطايا؛ خَدُّهُ نَارِي، وَصُدْغَاهُ عَلَيَّ سَلَّاسِلُ
/ ٩٠ / وَحَكَى لِي بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ: اسْتَدْعَاهُ إِلَى مَجْلِسِ شَرَابٍ، وَمَكْنَسِ غَزَلَانٍ
وَأَتْرَابٍ، عَلَى أَنَّهُ يَأْتِيهِ صَبِيحَةً عِنْدَهُ، لِيَقْضُوا يَوْمَهُمَا فِي لَذَّةِ الْعَيْشِ وَرَغْدِهِ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ
الْوَعْدَ مِنَ الْعِشَاءِ، وَاللَّيْلُ تَزْهَرُ نَجْوَاهُ، وَيَصَابِرُ السَّهَرُ نَوْمُهُ. فَلَمَّا نَصَفَ اللَّيْلُ، جَاءَتْ
السُّحُبُ تَرْقُصُ فِي أَعْنَتِهَا، وَأَصْلَيْتُ سَيُوفُ الْبُرُوقِ لِلنَّجُومِ وَأَسْنَتِهَا. فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ
قَارُورَةً، وَقُطِعَتْ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفَرَضِ الضَّرُورَةِ، وَخَافَ عَتَبَ صَدِيقِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ،
وَالْحَالُ يَشْهَدُ بِتَصَدِيقِهِ: [من الخفيف]

حَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ [لُقْيَاكَ] حَالًا نِ وَحَوْلُ وَقَرُبُ عَهْدِ عِهَادِ
وَكَأَنَّ الطَّرِيقَ لَيْلٌ مُجِبٌّ وَكَأَنَّ السَّمَاءَ كَفٌّ جَوَادِ
ومن شِعْرِهِ^(٢): [من المتقارب]

هَلْ اخْتَطَفَانَا دُغْصَنَا وَرَيْقًا غَرِيرَ حَكَى الْكَأْسِ ثَغْرًا وَرَيْقًا
أَمْ الصُّدْغُ لَمَّا صَفَا خَدُّهُ تَمَثَّلَ فِيهِ خِيَالًا دَقِيقًا

= صَنَّفَ كِتَابًا يَحْتَوِي عَلَى آدَابٍ كَثِيرَةٍ وَسَمَّاهُ كِتَابَ «أَنْسِ الْمُلُوكَ».

ترجمته في: تاريخ دنيسر ١٧٢ - ١٧٨، قلائد الجمان ٧٠/٥ - ٧٥، فوات الوفيات ٣/١١٩،
النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢، عقود الجمان للزركشي ٢٣٥، المرقصات والمطربات ٢٧١. الوافي
بالوفيات ١٤/٦٩٥ - ٦٩٧ رقم ٢٤٤٢، ط الفكر، تلخيص مجمع الآداب ج ٥/ ق ٨٠/٢ ذيل
مرآة الزمان ٢٤٦٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠ هـ) ص ٣٥١ رقم ٤٤٩، عيون
التواريخ ٢/٢٣٨ - ٢٤٠، المنهل الصافي ٨/١٤٤ رقم ١٧٠٦، الدليل الشافي ١/٤٨٩ رقم
١٦٩٩، السلوك ١/ق ٢/٤٤٢.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧١، قلائد الجمان ٧٢/٥، الوافي بالوفيات ١٤/٦٩٦ ط الفكر.

(٢) فوات الوفيات ٣/١٢٠، الوافي بالوفيات ١٤/٦٩٥.

وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْهِ مَشُوقًا حَجَجْتُ إِلَى كَعْبَةِ الْحُسْنِ مِنْهُ
وَحَزْتُ الثَّنَا وَجِئْتُ الْعَقِيقَا وَقَبَّلْتُهُ فَوَرَدْتُ الْعُذْيَبَ
ومنه قوله^(١): [من المنسرح]

وَأَنَا فِي عَيُونِنَا مَلُحَا حَلَا بِأَفْوَاهِنَا مُقَبَّلُهُ
وَفِيهِ، مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ قَدَحَا يُدِيرُ مِنْ خَدِّهِ وَمِنْ يَدِهِ
ومنه قوله في فحم يوقد: [من الطويل]

تَمَنَّيْتُهُ لَمَّا تَرَنَّحَ أَغْصُنَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
وَأَثْمَرَ عُنَابًا وَأُورِقَ سَوْسَنَا فَأَزْهَرَ مِنْهُ الْآبَنُوسُ بِنَفْسَجَا
ومنه قوله^(٢): [من السريع]

تَمَزَّقُ الْأَوْجُهُ مِنْ قَرِصِهَا وَيَوْمَ قُرَّ نَدُّ أَنْفَاسِهِ
لَوْ جَرَّتِ النَّارُ إِلَى قُرِصِهَا يَوْمٌ تَوَدُّ الشَّمْسُ مِنْ بَرْدِهِ
ومنه قوله^(٣): [من المتقارب]

عَلَيْنَا تَحَاذِرُ أَنْ تَفْرُجَا وَيَوْمَ حَوَاشِيهِ مَضْمُومَةٌ
أَخْتَهَا فَاحْتَمَتْ بِالذُّجَى / ٩١ / قَبِصَتْ وَالتَفَتْ أَرِيدُ
وقوله: [من البسيط]

رَهُ كَمَا أَحْمَرَ خَدَّاهُ مِنَ الْخَجَلِ حَتَّى إِذَا اخْضَرَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ عِذَا
فَاسْتَخْبَأَتْ خَلْفَهُ فَهِيَ ابْنَةُ الْجَبَلِ خَافَتْ زُمُرْدَ عَيْنِيهِ دُؤَابَّتُهُ
وَحَكِي عَنْهُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسًا، وَقَدْ طَلَعَتْ فِي أَفْقِهِ شُهْبُ الْأَقْدَاحِ، وَكَتَمَ الزَّهْرُ
شَذَاهُ فَفَاحَ. وَالْجَوْ قَدْ لَبَسَ ثَوْبَ السَّحَابِ الْمُصْنَدَلِ، وَشَبَّ عَلَى حُمْرِ الرَّوْقِ الْمُنْدَلِ،
وَمَالَ يَتَنَاثَرُ مِنَ الْقَطْرِ عِنَقُودُهُ الْمَهْدَلِ، وَمِنْ دُونِهِ الرَّبَابُ، مَسَحَفٌ بِهِ ذِيلُ السَّحَابِ،
كَسِرِبٍ قَطًّا تَعْقَلُ بِالْأَحْبَلِ، أَوْ قَطِيعٍ نَعَامٍ تَعْلُقُ بِالْأَرْجُلِ، فَقَالَ: [من البسيط]

عِذْرَاءٌ لَمْ نَفْتَرَعْ كَأْسًا وَلَا جَامَا كُنَّا نَبِيتُ نَشَاوَى مِنْ مُدَامِ هَوَى
لِلنَّاسِ فَازْدَدْتُ مِنْ وَاشِيهِ نَمَامَا وَنَجْتَنِي الْوَرْدَ حَتَّى لَانَ مَسْمَعُهُ
عَلَى الثَّرَى وَغَمَامَ الْمُزْنِ رَقَامَا أَمَا تَرَى الرُّوْضَ نَسَّاجًا مُلَاءَتُهُ
فِي مِثْلِهِ مِنْ أَصُولِ الدَّوْحِ نَظَامَا إِذَا تَنَاثَرَ سِلْكُ الطَّلِّ كَانَ لَهُ
أَسِيَّهِ يَدُ سَارِ هَبِّ نَسَامَا جَمْرٌ أَلَمْتُ بِخَمْرِي الْبِنْفَسَجِ فِي
نَشْرُ اللَّطَائِمِ لَمَّا انْشَقَّ أَكْمَامَا فَفَتَّقَتْهُ جَيُوبًا حِينَ صَارَ لَهُ

(١) الوافي بالوفيات ٦٩٧/١٤.

(٢) فوات الوفيات ٦٩٥/١٤.

(٣) فوات الوفيات ٦٩٦/١٤.

وقوله: [من البسيط]
 أَلَمْ طَيْفُكُمْ وَهَنًا فَحَيَّانِي
 وَلَمْ أَنْمَ غَيْرَ أَنِّي مِتُّ مِنْ كَلْفِي
 وقوله: [من الكامل]

لَا تَخْشَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَمَا انْتَهَتْ
 وَإِذَا بَلَغْتَ فَلَا تَزَالُ زِيَادَةً
 وأنشد له ابن سعيد: [من الطويل]

ووالله مَا أَخَّرْتُ عَنْكَ مَدَائِحِي
 / ٩٢ / وَقَدْ رُضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِیْصَةٌ
 ومن شعره أيضاً قوله: [من البسيط]

أَحْبَابَنَا هَلْ لَأَوْقَاتٍ لَنَا سَلَفَتْ
 بِنْتُمْ فَلَا الْبَانُ مَيَّاسٌ يُرَنَّحُهُ
 وَرُبَّ دِيرٍ طَرَقْنَا بَابَهُ سَحَرًا
 فَقَالَ رَاهِبُهُ مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ لَهُ:
 فَقَامَ يَسْعَى إِلَى إِكْرَامِنَا عَجَلًا
 فَاشْرَبْ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ تَهْوَى مُشْعَشَعَةً
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ نَوْرًا وَالْمَدِيرُ لَهَا
 ومنه قوله: [من البسيط]

لَمْ يُبْقِ مِنِّي الضَّنَى رِسْمًا وَلَا طَلَلًا
 فَخَلَّنِي أَجْرَ رَسْمِ الرِّسْمِ سُحْبَ دَمٍ
 ومنه قوله: [من الخفيف]

حُزْنِي مِنْ أَقَا حِ مَبْسَمِهِ الْعَذْ
 أَسَرَّتْنِي طَلِيعَةٌ بِلَوَاءٍ
 ومنه قوله: [من الكامل]

مَا إِنْ عَلَيْهِمْ فِي الْهَوَى دَرَكٌ
 وَصَلُوا كَلَمْعَةً بَارِقٍ خَطَفَتْ

وظَنَّ أَنَّ الْكَرَى مِنْ بَعْضِ سُلوَانِي
 بِكُمْ فَلَمَّا أَلَمَ الطَّيْفَ أَحْيَانِي

بِكَ غَايَةً إِلَّا وَأَنْتَ الْأَفْضَلُ
 لَكَ فِي الْعُلَا فَمَتَى تَتَمُّ وَتَكْمُلُ

لَأَمْرِ سَوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنْ الشُّكْرِ
 فَمَا سَاغَ أَنْ أَهْدِيَ إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي
 وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يُهْدَى إِلَى الْبَحْرِ

بِقُرْبِكُمْ، وَالتَّيَّامُ الشَّمْلُ عَوْدَاتُ
 مَرَّ النَّسِيمِ وَلَا الرُّوَضَاتُ رَوْضَاتُ
 وَلِلنَّوَاقِيسِ فِي أَعْلَاهُ أَصْوَاتُ
 فَقَوْمٌ إِلَيْكَ لَهُمْ فِي الدَّيْرِ حَاجَاتُ
 وَقَالَ: بُشْرَى لَكُمْ عِنْدِي الْمَسْرَاتُ
 بِنُورِهَا تَهْتَدِي الزُّهْرُ الْمَنِيرَاتُ
 بِدُرِّ الدُّجْنَةِ وَالْأَقْدَاخُ هَالَاتُ

سِوَى رُسُومٍ بَقَتْ مِنْ جِسْمِي الْبَالِي
 فَالذَّمْعُ دَمْعِي وَالْأَطْلَالُ أَطْلَالِي

بِ وَوَيْلِي مِنْ طَرْفِهِ النَّرْجِسِي
 أَخْضَرِ، مِنْ عِذَارِهِ الْخَارِجِي^(١)

حَقَّنُوا دَمَ الْعُشَّاقِ أَمْ سَفَكُوا
 وَجَفَّوْا فَمَا أَبْقَوْا وَلَا تَرَكَوْا

(١) كذا ورد في الأصل.

قال الوشاة سلا، وأذمُّعه
[ومنه قوله:] [من الكامل]

ما ضرَّةُ والعُذرُ مجتَنَّبُ
يجلو عروساً كُلَّما دَمَعَ الـ
كانت من الأقداح طائِرةً
/ ٩٣ / ومنه قوله: [من الكامل]

ومُهَفِّهٍ لَدُنِ المعاطِفِ جِسْمُهُ
عَبَثَ الهَوَاءُ بعطفِهِ وهو الصَّبَا
في قَدِّهِ والرَّدْفِ مِنْهُ تَنَازَعُ الـ
حتى إذا طال ذلك منهما
ومنه قوله: [من الكامل]

لي من محيَّاه البهِّيِّ ومن
من ريقٍ مَبْسِمِهِ وشارِبِهِ
ومنهم:

[٢٢٣]

يوسفُ بنُ بركة بنِ سالم الشيباني، التلعفريُّ شهابُ الدين، أبو المحاسن .
وأبوه يعرفُ بابنِ عَرَّاج^(١)

رَجُلٌ خضعت له رقابُ المعاني، وطمعت أنها لشهبُ السَّماءِ تُداني، بهمةٍ بلَّغتها
ما أرادت، وسوَّغتها المنى وزادت. وكان لا يرتفع عليه رأسُ أديب، ولا يمتنعُ عليه
لمن شمعُ مِنْهُمْ أنْفُهُ تأديب. وتصلت معه تصالي الكواكبِ في مطلع الفجر، وتخاضعت
له تخاضع العشاق في الهَجَر. ومدَّح ملوكُ بني أيُّوب، ومَتَّح ماءهم الشُّروب، ومُنِحَ
منهم ثَقَلُ الأردانِ والجيوب، وصَحِبَهُ الأشرَفُ، ووهبه فأسَرَفَ، وكان بآلِ بيت النبوةِ

(١) يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن جساس بن قيس بن مسعود بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد بن يزيد بن خريد بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، ولد بتلعفر سنة ٥٦٠ هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٩/ ٣٤٢، تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠ هـ) رقم ٣٣٩، قلائد الجمان ١٠ / ٢٩٦ - ٣٠٢ وفيه: «يوسف بن مسعود بن بركة». وفي ديوان ولده محمد بن يوسف المقطوعات بينه وبين ولده المتنازعة ط ٢/ دمشق ٢٠٠٤ بعض من تحقيق وتقديم د. رضا رجب.

كَلِفًا متواليًا ، وشغفًا مغاليا. لا يرى إلا آل أحمد شيعَةً لإسعاده، وذريعةً في معاده.

وأنشد له ابن سعيد قوله^(١): [من الكامل]

وإذا الثنيّة أشرقَتْ وشممت من أرجائها أَرَجًا كنشرِ عَبيْرٍ
سلْ هُضْبها المنصوبَ أين حديثُها الـ مرفوعٌ عن ذيلِ الصُّبا المجرورِ
ومن شعره قوله^(٢): [من الكامل]

رَبْعٌ عَلِقْتُ بِهِ وَرَبْعٌ شَبِيبَتِي نَضْرٌ وفوْدي لَيْلُهُ لم يُقْمِرِ
لله عَضْرٌ شَبِيبَةٌ قَضَيْتُهُ في جوِّهِ بِرَحِيقِ صِرْفٍ مُسْكِرِ
/ ٩٤ / مع كلِّ معتدلٍ يرنُّحُ صَعْدَةً من قَدِّهِ وَيُدِيرُ مَقْلَةً جوْذِرِ
ورشيقةً ممشوقةً لو نُقِّبَتْ بالبدرِ لَيْلَةً تَمُّه لم يُسْفِرِ
وقوله مهتئاً بعيد نحر: [من الطويل]

ولا تنحرِ الأعداءَ فيه مُضْحِيًّا ففيهم عيوبٌ لا يتمُّ بها النَّحْرُ
وبهذا ذكرتُ بيتين كنت كتبتُهما جواباً للفاضلِ إلى الصفا الصفدي. فأما ما كُتِبَ
به إليّ فهو مع غَنَمِ أهداها إليّ في الأضحى، وهو: [من الطويل]

أَيَا مَنْ أَرَجَّيَ فِيهِ أَنَّ عِدَاتِهِ تبيت كما تُمسي ضحاياها أو تُضحي
وَحَقُّكَ ما أَهْدِي إِلَيْكَ أَضاحيًّا ولكنني قَدَّمْتُ أَعْدَاكَ لِلذَّبْحِ
وأما ما كُتِبَ به إليه وهو المراد هنا فهو: [من الطويل]

أَتَنِي ضَحَايَاكَ التي قد بعثتها لتصبحَ كالأعداء في بكرة الأضحى
وحسبكُ أَعْدَانًا كلابٌ جَمِيعُهُمْ وحاشاكُ لا تجزي الكلابُ لمن ضَحَّى
عدنا إليه. ومن شعره قوله: [من الوافر]

تَمَتَّعَ مَنْ سُهَادٍ أو رُقَادٍ ولا تأملُ كرى تحت الرِّجَامِ
فإنَّ لِثالثِ الحَالَيْنِ معنًى سوى حالِ انتباهِكَ والمنامِ
وهذه حكمةٌ ما فاز بطلاوتها سَبَقُ اليونان، ولا عرفتُها الهندُ ولا آباؤها إلى
كنعان.

عدنا إلى قوله. ومنه^(٣): [من البسيط]

عُجَّ حينَ تسمعُ أصواتَ النواقيسِ من جانبِ الدَّيْرِ تحت الليلِ بالعيسِ

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٣، وهما من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوان محمد بن يوسف ٢٦٥ - ٢٦٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوان محمد ٢٦١ - ٢٦٢.

قد عتَّقْتُهَا أَناسٌ فِي النَّوَاوِيسِ
يَمِيسُ فِي فَتِيَةٍ مِثْلَ الطَّوَاوِيسِ
وَنَادِمِ الشَّمْسِ مَنْ نَحْلِ الشَّمَامِيسِ

مَا عِنْدَهُ يَوْمًا لِرَاجِيهِ خَيْرُ
إِلَّا وَقَدْ نِيكَ بِهَا أَلْفَ أَيْرُ

مَنْ يَحْرُسُ الْوَرْدَ الْجَنِّيَّ بِنَرْجِسِ
هَ وَرَاحَتِيهِ لَنَا ثَلَاثَةٌ أَكْوُسِ
يَ زَمَامَ هَاتِيكَ الْجَفُونِ النَّعْسِ
لَكُنِّي مَنْ بَعْدَهَا لَمْ أَيَّاسِ

فَقُلْ دَمَشْقُ وَمُوسَى الْأَشْرَفُ الْمَلِكُ
وَالْمُسْتَشِيطُ سَطَاً وَالْخَيْلُ تَعْتَرِكُ
قَالُوا بِغَيْرِ ارْتِيَابٍ إِنَّهُ مَلِكُ
غِرٌّ وَفِي الْأَرَاءِ مُحْتَنِكُ

قَفَرَ الَّذِي لَا يُهْتَدَى لِسَبِيلِهِ
مُغْبَرٌّ يَخْفِقُ مِنْهُ قَلْبٌ دَلِيلِهِ

أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الدَّهْشِ
مِرَآةٍ تَبْرِ بَدَتْ فِي كَفِّ مَرْتَعَشِ

وَبِثُّ مَجَاوِرِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ
لَكَ الْبُشْرَى قَدُمْتَ عَلَى كَرِيمِ

مُسْتَخْبِرًا عَنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ
يَسْعَى بِهَا مِنْ نَصَارَى الدَّيْرِ بَدْرُ دُجَى
فَاصْرِفْ بِدِينَارِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا
وَقَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

أَصْبَحَ قَارُونَ وَلَكِنَّهُ
وَاللَّهِ مَا يَمْلِكُ مِنْ جُبَّةٍ
وَقَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْكَامِلُ]

أَرَأَيْتَ غَيْرَكَ يَا حَيَاةَ الْأَنْفُسِ
يَا مَنْ يُدِيرُ بُوْجَنْتِيهِ وَمَقْلَتِي
أَنْسْتُ إِذْ أَخَذَ الْكَرَى مِنْ مُقْلَتِي
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ قَبْلَهَا فِي مِثْلِهَا
وَقَوْلُهُ^(٢): [مَنْ الْبَسِيطُ]

إِذَا سَأَلْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا
الْمُسْتَنْيرُ سَنَى وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ
مَلِكُ تَبْرُ يَمِينُ الْمَقْسَمِينَ إِذَا
تَنَاقَضَتْ حَالَتَاهُ فَهُوَ يَوْمٌ وَغَى
وَقَوْلُهُ^(٣): [الْكَامِلُ]

ذَرْنِي وَعَزْمِي وَالسُّرَى وَالْعَيْسَ وَالـ
فِي كُلِّ مَشْتَبَهٍ الْجَوَانِبِ تَرْبُهُ الـ
وَقَوْلُهُ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

أَفْدِي الَّذِي زَارَنِي فِي اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا
وَلَا حَتَّ الشَّمْسِ تُحْكِي عِنْدَ مَطْلَعِهَا
وَقَوْلُهُ^(٤): [مَنْ الْوَافِرُ]

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تَرَابٍ
فَهَنُّونِي أَخْلَائِي وَقُولُوا

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٨٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوان محمد ١٠٣ - ١٠٦.

(٤) البيتان في ديوان محمد ٦٠٣.

وقوله: وقد رأى الفلوس الأسدية أيام الظاهر بيبرس^(١): [من المتقارب]

يقولون في أرض مصر الغنى
وكيف يُرجّي بها مُعْدِمٌ
وقوله^(٢): [من الكامل]

الْقَلْبُ دَلَّ عَلَيْكَ أَنَّكَ فِي الدُّجَى
/ ٩٦ / هَبْ أَنْ خَدَّكَ قَدْ أُصِيبَ بِعَارِضٍ
وقوله^(٣): [من البسيط]

من ضَلَّ فِي شَعْرِهِ يُهْدَى بِمَبْسَمِهِ
رَفَعْتُ عَنْ أَدْمَعِي الشَّكْوَى فَوَقَّعَ لِي:
وقوله^(٤): [من الكامل]

من لي بطيف منكم إن أغمضت
هذي الجفون، وإنما أين الكرى
وقوله^(٥): [من الطويل]

تَحَيَّرْتُ لِمَا حَالَ نَشْوَانِ عِظْفِهِ
أَمِنْ لَحْظِهِ أَمْ لَفْظِهِ أَمْ رُضَابِهِ
وقوله^(٦): [من الكامل]

بَعَثْتُ إِلَيَّ وَدَوْنَنَا رَمْلُ اللَّوَى
فَمَدَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَدًّا مَذْهَبًا
مَنْ لِي بِمَرَسَلَةِ الْخِيَالِ وَقَدْ جَلَا
لَأُعِيدَ رُمَّانَ النُّهْدِ مَكْسَرًا

في قوله معضضاً استخدماً، ما لكل فكرة عليه إقدام، هو في كل معنى كأنما وضع بإزائه، وصنع لتمام أجزائه، والبيت الآخر تضمين من شعر السري الرفاء، وقد

(١) البيتان في ديوان محمد ٥٥٧ بصورة أخرى.

(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوان ولده محمد بن يوسف، ومن قطعة قوامها ١٥ بيتاً في قلائد الجمان ٧/ ٤٠ نسبها لولده محمد ١٠٠ - ١٠٢.

(٣) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٥٧٠ - ٥٧١.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ١٤٧ - ١٤٨.

(٦) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوان محمد ١٨٥ - ١٨٦.

جاء به طبعه العفو، لا يبين لصنعة الرفاء فيه الرفو.

وقوله^(١): [من الخفيف]

سَ رأينا في وَسْطِهِ بَذَرَ هَالَهُ
ري يداه أم عَيْنُهُ النَّبَّالَهُ
وهو مُثْرٍ وَقَادِرٌ لَا مُحَالَهُ
من صفاتي لكلِّ دَعْوَى دَالَهُ
وَمِنْقَدِّي شُهُودٌ مَعْرُوفَةٌ بِالْعَدَالَهُ
ق، فقالت: قَبِلْتُ هَٰذَا الْوَكَالَهُ

من بني الثُّرَكِ كُلِّمَا جَذَبَ الْقَوُ
يقع الوهم حين يرمي فما تد
قَلْتُ لِمَا لَوَى دُيُونٌ وَصَالِي
بيننا الشرعُ قال: سِرُّ بي فعندي
/ ٩٧ / وشهودي من خالِ خَدِّي
أنا وَكَلْتُ مَقْلَتِي فِي دَمِ الْخَلِّ
ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

عَجَّلْتَ مِنِّي اللَّمَّةَ السُّودَاءَ
مَا سُرَّ قَلْبِي كَوْنَهَا بِيضَاءَ

يا شَيْبُ كَيْفَ وَمَا انْقَضَى زَمَنُ الصَّبَا
لو أَنَّهَا يَوْمَ الْحَسَابِ صَحِيفَتِي
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

عَالَجَ لَوَاعِجَ عَاشِقِيكَ وَأَسْهَأَ
أَهْدَتْ إِلَى جَفْنِيكَ كُلَّ نُعَاسِهَا

بشقيقِ وجنتكِ الجنيِّ وأسْهَأَ
واسمُحْ بِإِرسَالِ الرُّقَادِ لِمَقْلَةٍ
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

داراً عَفَتْ فَكَأَنَّهَا لَمْ تُسْكَنِ
جَمْرُ الْمَنَايَا فِي سَوَادِ الْأَعْيُنِ
فَلِمُجْتَلٍ وَإِذَا انْثَنْتُ فَلِمُجْتَنِي
لا يظفرونَ بِغَيْرِ حَظِّ الْأَلْسُنِ
باقٍ وَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكَ فَقَدْ فَنِي
عَنِّي لَقَدْ أَمَلْتُ مَا لَمْ يُمَكِّنِ

قف سائلاً بِلَوَى الْكُثِيبِ الْأَيْمَنِ
وَحَذَارٍ مِنْ حَدَقِ الظُّبَاءِ فَلَمْ يَزَلْ
رحلوا بواضحةِ الجبينِ إِذَا بَدَتْ
يا ظبيةَ عُشَّاقِهَا فِي حُبِّهَا
ليس الغرامُ كما عَهِدَتْ وَإِنَّهُ
أَرْجُو خِيَالَكَ وَالرُّقَادُ مُشَرَّدٌ
ومنه قوله^(٥): [من الطويل]

ومَهْجَةً قَلْبِي بِالْأَسَى الْمَتَوَقَّدِ
فَمَا الْعُذْرُ فِي تَعْذِيبِ قَلْبِي الْمَوْحَدِ

أُمْتَلِفَ عَيْنِي بِالْدُمُوعِ وَبِالْبُكَاءِ
تُعَذِّبُ قَلْبِي. قلت: طَرَفِي مُشْرِكٌ

(١) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوان محمد ١٩١ - ١٩٣.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوان محمد ١٣٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوان محمد ١٤٠ - ١٤١.

(٤) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوان محمد ١٨٥ - ١٨٦.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ٢٧٥ - ٢٧٦.

ومنه قوله^(١): [من الخفيف]

أَثْبَتَتْهُ اللَّحَاظُ فِي أَحْشَائِي
قُلْتُ: كَالجَلَنَارَةِ الْحَمْرَاءِ

وَمَحَلًّا غَابَ عَنْهُ السَّكَنُ
مَا سَلَّاحُ الْعَيْنِ إِلَّا الْأَغْيُنُ

فِيهِ أَعْطَافُ كُلِّ غُضْنٍ وَرَيْقِ
هُوَ إِلَّا يَنْشَقُّ قَلْبُ الشَّقِيقِ

لِبَعْثِهِمْ قَبْلَ الْخِيَالِ الْمَنَامَا
فَسَقَاتِي نَوْحُ الْحَمَامِ الْحَمَامَا
عَنْكُمْ عَاذِلٌ يَطِيلُ الْمَلَامَا
لَا شَفَى اللَّهَ فِيهِمْ لِي سَقَامَا

سِهَامًا حَاجِبِيكَ لَهَا حَنَايَا
وَذَاكَ الْعَدْلُ جَوْرٌ فِي الرِّعَايَا

لَا يَلْتَقِي إِلَّا دَمًا مَطْلُولَا
وَإِذَا مَطَّأَ قُلٌّ: كَيْفَ أَخْلَى الْغِيَلَا

وَاسْأَلْهُ فِيهِ هَلْ تَجِفُّ جَفُونُهُ
سَحَرًا وَتَرْفَعُهُ، إِلَيْكَ غَصُونُهُ

أَيُّ سَهْمٍ مِنْ مَقْلَةٍ نَجْلَاءِ
وَحُدُودٍ لَوْ لَمْ تَنْقُطْ يَخَالِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [من الرمل]

يَا خَلِيلِي خَلِّ دَارًا أَقْفَرْتَ
وَدُمَاءَ سَفَكْتَهُنَّ الدُّمَى
/ ٩٨ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [من الخفيف]

لَا تُغَرِّ بِالْغَوِيرِ إِذْ تَتَشَنَّى
وَإِثْنِ مُحَمَّرٍ خَدَيْكَ وَاسْتُرْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٤): [من الخفيف]

لَوْ رَعَيْتُمْ لِلْعَاشِقِينَ ذِمَامَا
كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْحَمَائِمَ تَشْفِي
لَا وَأَيَّامَ قَرَبِكُمْ مَا نَهَانِي
كُلَّمَا قَالَ: دَعُهُمْ. قُلْتُ دَعْنِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٥): [من الوافر]

لَوْ أَحْظُكَ الَّتِي تُصَمِّي الرَّمَايَا
مَلَكْتُ بَعْدِلٍ قَدْكَ كُلَّ رِقْ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٦): [من الكامل]

مَذْ شَامَ سَيْفٍ لِحَاظِهِ مَسْلُولَا
فَإِذَا عَطَا، قُلٌّ: كَيْفَ فَارَقَ سِرْبَهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٧): [من الكامل]

حَدَّثُهُ عَنْ نَجْدٍ فَذَاكَ يُعَيْنُهُ
وَاسْتَمَلَّ مَا تُمْلِيهِ نَفْحَةُ رَوْضِهِ

(١) من قصيدة قوامها ٩ أبيات في ديوان محمد ٢٧٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٢٢ بيتاً في ديوان محمد ١٧٢ - ١٧٤.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ١٩٩ - ٢٠٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوان محمد ٢١٩ - ٢٢٠.

(٥) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٦) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٣٠١ - ٣٠٢.

(٧) من قصيدة قوامها ٨ أبيات في ديوان محمد ٣٠٣.

ومنه قوله^(١): [من الكامل]

أَلْوُمُكُمْ فِي هَجْرِكُمْ وَصُدُودِكُمْ ما هذه في الهَجْرِ مِنْكُمْ أَوَّلُهُ
قَسْماً بِكُمْ قَدْ حَزْتُ مِمَّا أَشْتَكِي حَتَّى الدُّجَى وَعَدِمْتُهُ مَا أَطْوَلُهُ
يَا سَائِلِي عَنْ شَرْحِ حَالِي فِي الْهَوَى تَرْكِي الْجَوَابَ جَوَابُ هَذِي الْمَسْأَلَةِ
يَا رَاحِلِينَ وَفِي أَكَلَّةِ عَيْسِهِمْ رِشْأً، عَلَيْهِ، حَشَا الْمُحِبِّ مَقْلَقَلُهُ
أَسْرَتَ لَهُ الْعِشَاقُ نُضْرَةً وَجَنَةً بِسَوَى اللِّوَا حِظٍ لَا تَبِيتُ مُقْبَلَهُ
لَوْ لَمْ يُصِْبْ صُدْغِيهِ عَارِضُ خَدِّهِ مَا أَضْبَحْتُ فِي سَالْفِيهِ مُسَلْسَلُهُ
/ ٩٩ / وهذه القطعة من قصيدة أولها:

هذا العذول عليكم مالي وله؟ أنا قد رَضِيتُ بذا الغرام وذات الوله
وكلُّها جيِّدةٌ وهذا مختارها، وكلُّها جنانٌ وهذه ثمارها. وأتى فيها بأبياتٍ أكثر فيها
من التورية بأسماء الكتب وهو ما لا أَسْتَحْسِنُهُ؟ ولا يُعَدُّ مع المُحْسِنِينَ وإن أجاد مُحْسِنُهُ.
ورأيت بخط الفاضل كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار الشيباني الكاتب،
رحمه الله، ما صورته: «ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الشَّيْصِ كَانَ لَوْ قِيلَ لَهُ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ؟ لَقَالَ:

وقف الهوى بي حيث أنت.. البيت

ولو قيل لشهاب الدين التلعفري: ابْنُ مَنْ أَنْتَ؟ لَقَالَ:

هذا العذول عليكم ما لي وله..

ثم قال: وهي قصيدة مشهورة سيّارةٌ محفوظة، دائرة على ألسنة العالم. وعارضها
جماعةٌ من معاصريه، فلم يَتَّفِقْ لَهُمْ مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ الْجُودَةِ وَالسَّيْرُورَةِ.

عدنا إلى تنمّة شعره. ومنه قوله^(٢): [من الكامل]

مهما الجفوت كذا محاربة الكرى ما لي انتفاعٌ بالخيال إذا سرى
كم ذا التباله في الهوى عن حالتي دَمْعِي يَسِيلُ وَأَنْتَ تَسْأَلُ مَا جَرَى
وحياة حُبِّكَ إِنَّ قَوْلَ عَوَاذِلِي لَكَ: إِنَّنِي سَالٌ، حَدِيثُ مُفْتَرَى
ما كنت قبل لحاظ طرفك مُثَبِّتاً أَنَّ الظِّبَاءَ تَصِيدُ آسَادَ الشَّرَى
وقوله^(٣): [من الكامل]

أَفُوزُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى بِخِلَاصٍ كيف المَنَاصُ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ

(١) من قصيدة قوامها ٢٥ بيتاً في ديوان محمد ١٢٤ - ١٢٨.

(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوان محمد ٢٠١ - ٢٠٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوان محمد ٢٨٩ - ٢٩٠.

لي ظاعنٌ كم دون يوم لقائه
دمعي وصبري فيه، هذا طائعُ
جرحت لوحظهُ فؤادي فاغتدى
ما كان يهجرني ويُسرفُ لو رأى
كم ذا التَّجَنِّي والجفا يا دُرَّة الـ
/ ١٠٠ / ومنهم:

[٢٢٤]

نجم الدين القمراوي^(١)

ليثُ فصاحةٍ لا يساور، وغيثُ سماحةٍ لا يُسارر. وجدولُ بيانٍ لا تغمدُ قُضْبُهُ،
ومَهْمُهُ فكر لا تُتطامنُ هُضْبُهُ، وحديقةُ حَدَقٍ لا تشبَعُ منه نظراتها، ومهبطُ صبا لا تميل به
خطراتها. وكان لا يُسَامُ معه طولُ السَّمرِ، ولا تجالسُ مذكراته في كلِّ ناحية من وجهها
قمر، بلطائف يماثل العقودَ فريدها، وأحاديث يودُّ إذا ما انقضت أحدىها لَو يُعيدُها.
لكنَّه عَصَفَتْ به ريحُ التتار، وشَقَّتْ طَوْدَهُ فما اسْتَقَلَّ ولا سار. وأنشد له ابن سعيد^(٢):

ويا ليل الذَّوَابَةِ ما كفاني تطاولُ حالِكِ الليل البهيمِ
وحاكَمَتِ النَّسيمَ على مُرُورٍ بعَظْفِيهِ فَمالَ مع النَّسيمِ
ومنه قوله وهو مما يُعَدُّ حُسْنَ التَّخْلِصِ في ممدوح اسمُهُ علي: [من الكامل]
عجبا له ثنى على مجروحه وقد انتضى باللَّحْظِ سيفَ علي
مَلِكُ غدا ودعاؤه وولاهُ فَرَضَ على الشَّيعيِّ والسُّنِّيِّ
ومنهم:

[٢٢٥]

فتيان الشاغوري^(٣)

بحرٌ ربُّما قَذَفَ الدُّرَّة، وبرٌّ طالما طاولت الجبالُ منه الذرَّة. تَنَبَّهَ منه فَطْنٌ لا يدرك

(١) أبو الفضل، نجم الدين، موسى بن محمد بن موسى الكناني القمراوي، نسبة إلى قمراء، قرية بالشام. ولد سنة ٥٩١هـ، كان فقيهاً أديباً شاعراً، في شعره سلاسة وعذوبة وجمال. ترجمته في: المرقصات والمطربات ٢٧٣. (٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٣.
(٣) الشهاب فتيان بن علي الأسدي: مؤدب، شاعر. من أهل دمشق، نسبته إلى «الشاغور» من أحيائها. مولده في بانياس سنة ٥٣٠هـ/١١٣٩م، ووفاته في دمشق سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، اتصل بالملوك ومدحهم وعلم أولادهم. له «ديوان شعر بتحقيق أحمد الجندي من مطبوعات مجمع اللغة =

له غُرَّة، وَجَرَى مِنْهُ سَابِقٌ أَذْهَمُ رَبِّمَا وَضَحَتْ لَهُ غُرَّة. يَقَعُ لَهُ الْجَيْدُ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ، وَيَنْقَعُ مَوْرِدُهُ لِلصَّادِي بَعْضَ أَوَامِهِ، وَتَتَوَلَّدُ لَهُ مَعَانٍ مَا مُنِعَتْ بِالتَّمَامِ، وَتَتَجَلَّى لَهُ نَجُومٌ طَلَعَتْ وَبَاقِيهَا تَحْتَ سُتُورِ الظَّلَامِ. وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(١): [مِنْ الْبَسِيطِ]

فَبَطْنُهَا حَجَرُ الْأَسْبَاطِ مُنْبَجِسٌ وَظَهْرُهَا حَجَرُ الْإِسْلَامِ مُسْتَلَمٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مِنْ الْمُنْسَرَحِ]

قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ بِالْعِذَارِ عَلَى كَاغِدٍ تُفَّاحِ خَدَّهُ أَلِفَا
كَأَنَّهُ عَاشِقٌ لَوَجْنَتِهِ حَتَّى إِذَا مَا تَقَابَلَا وَقَفَا
وَمِنْهُمْ:

[٢٢٦]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْضِ بْنِ مَحْبُوبٍ، الْكَلْبِيُّ، الْمَعَرِّيُّ، عَفِيفُ الدِّينِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ

مِمَّنْ كَانَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ اللَّطِيفُ غَايَةً، وَلَهُ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ رَوَايَةٌ، مَعَ دِمَائَةٍ خُلِقَ يَتَجَافَى عَنْهَا الْمَاءُ / ١٠١ / وَهُوَ سِلْسَالٌ، وَالصَّهْبَاءُ وَهِيَ جَرِيَالٌ، وَالنَّسِيمُ وَقَدْ لَعِبَتْ الشَّمُولُ مِنْهُ بِأَعْطَافِ الشَّمَالِ. وَمَا نَقَصَ حَظُّهُ مِنْ أَدَبٍ بَارِعٍ، وَفَكَرٍ مَسَارِعٍ. وَمِنْ شَعْرِهِ الْمَشْعَشُعُ السَّلْسِيلُ، الْمَلْمَعُ بِهِ بَرْدُ الْأَصِيلِ، الصَّافِي الظِّلُّ فِي خَدِّ النَّهْرِ الْأَسِيلِ، قَوْلُهُ، فِيمَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ^(٣): [مِنْ الطَّوِيلِ]

فَإِنْ نُحِتُ فِي أَفْنَانٍ وَجَدِي يَحِقُّ لِي لِأَنِّي بِمَا أَوْلَيْتُمُونِي مَطْوَقٌ
قَطَعْتُمْ، وَلَمْ أَسْرِقْكُمْ الْوَدَّ، كَتَبَكُمْ وَكَيْفَ يُجَازَى الْقَطْعَ مِنْ لَيْسَ يَسْرِقُ
وَمِنْهُمْ:

[٢٢٧]

مُحَمَّدُ بْنُ سَوَارِ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الدَّمَشْقِيُّ^(٤)

الْأَدِيبُ نَجْمُ الدِّينِ، أَبُو الْمَعَالِي وَلَهُ صَحْبَةٌ بِالْقُدُوءِ صَاحِبُ الطَّرِيقَةِ عَلِيٌّ

= العربية بدمشق قال ابن خلكان: فيه مقاطيع حسان، و«ديوان آخر» صغير، جميع ما فيه دوبيت. ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٠٧ وفيه: مولده بعد سنة ٥٣٠ و brock.s.1:456 ومطالع البدور ٢٨/١، الأعلام ١٣٧/٥. معجم الشعراء للجبوري ١٥٢/٤.

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٤، وهو من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٢٧١ - ٢٧٢.

(٣) البيت الأول في المرقصات والمطربات ٢٧٤.

(٤) محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر، أبو المعالي، نجم الدين الشيباني: شاعر غزل. مولده

سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م ووفاته ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م في دمشق. تصوف، وحذا ابن الفارض. وطاف

البلاد، ومدح الرؤساء والقضاة وغيرهم، وعلت شهرته. له «ديوان شعر-خ».

الحريري - رحمه الله - لبس بها من ديباجته، وشرب من زجاجته، ولاح عليه نور إيمانه، وفاح من سرّ حقائبه ما عجز عن كتمانِه، وفاءً عليه من ظلّ حقائِقِه ما تقلُّ الأرواحُ في أثمانِه. وتقدّمت له صحبةٌ بالسَّهرورديّ. وأجلّسه في ثلاثِ خلّوات، وأنسه في الجلّوات. وكان له أدبٌ غَضُّ تميل به الأغصانُ والقُدود، وتُخلعُ عليه النفوسُ والبرود. أشغلَ قلبَ الشَّجيّ والخليّ: فهذا غنى وهذا ناح. وأسمعَ أذنَ السَّالي والمغرم: فهذا كتمٌ وهذا باح. وكان لا يخلو منه سماع، ولا عقدُ اجتماع. تتهاداه مجالسُ الكبراء سروراً للنفوس، وتتعاطاه سُلَافاً في الكؤوس، وتميل به لإمالة الطَّربِ الرؤوس. وجرت بينه وبين الخيميّ في القصيدة البائية المحاكمة التي قضى فيها ابنُ الفارض عليه قضاءً لم يقدر حاكمٌ على نقضِه، ولا أعانه صاحبٌ على تجرُّعِ مُمضِيهِ. ثم كان بعده لا يزال مُنقَّباً بالحياء، مذبذباً يمشي على استحياء، لما ألقَ به من وصمةٍ عارِ الادِّعاء، وسِمةٍ قُبْح لا يُطلبُ منه بعدها رُفْع يدٍ بصالح الدُّعاء. وكان مع كثرة حضوره حيث تصفَّقُ الألحان، وتُصفَّفُ أواني المدام، بنت خضرة القُدس لا بنت الجان، لا يَدْخُلُ طابِقُ الرِّقص، ولا يزداد وحدهُ إلا بمقدار ما يأخذُ في / ١٠٢ / النقص.

وحكى قاضي مجد الدين بن العديم، قال: أريتُ في النوم كَأني داخلٌ إلى بلده، فقيل لي: إن نجم الدين بن إسرائيل، قد صار كاتباً عند الوالي بها، فقلت: [من الوافر] إلى كم ذا تغرُّركَ الليالي وتبدي منك حالاً بعد حالٍ فطوراً شيخ زاوية وفقرٍ وطوراً كاتبٌ في دار والي وذكرت هذا المقام للطف موقعه، وطرف نظمه في موضعه.

ومن فائقِ شعره، وفائحِ نشره، قوله: [من الكامل]

يا واحدَ الحُسْنِ الذي لولا الجفا ما عاقَهُ عني العشيّة عائقُ
أنتَ الأميرُ على الملاح بأسرهم وعليك من قلبي لواءُ خافقُ
ومنه قوله: [من الكامل]

= ترجمته في: فوات الوفيات ٢١٦/٢ - ٢٢٠ والوافي بالوفيات ١٤٢/٣ وابن الفرات ١٣١/٧ وشذرات الذهب ٣٥٩/٥ وفيه، في وصفه: «روح المشاهد، وريحانة المجامع، كان فقيراً ظريفاً نظيفاً». وجاء نسبه في لسان الميزان ١٩٥/٥ محمد بن «سواء» بن إسرائيل بن «حضر» ولعلهما من خطأ الطبع. ولم أجد نصاً على ضبط اسم أبيه. ولكن يظهر ممن سماهم القاموس والتاج في مادة «سور» أن الغالب على الشاميين ضبط «سوار» بكسر السين وتخفيف الواو، ككتاب. وضبطها brock.1:299(257) بضم السين، وانظر شعر الظاهرية ١٦٤، ١٧٢ «ديوانه» في مكتبة الأسكوريال، الرقم ٤٣٧ «ديوان محمد بن إسرائيل الدمشقي الشيباني» مخطوطاً في مجلد ضخّم، كتب سنة ٧٠٧هـ. الأعلام ١٥٣/٦. معجم الشعراء للجبوري ٤٤/٥ - ٤٥.

أَعْلَمْتَ مَا أَبْكَى الْجَفُونَ وَأَسْهَرَا بَرَقَ أَعَارَ الْأَفَقِ مَرطاً أَحْمَرَا
 بَاتَتْ تُشَامُ عَلَى الْبِشَامِ سَيُوفُهُ فَكَأَنَّمَا بَاتَتْ تَهْزُ عَلَى الْكُرَى
 وَعَلَى الثَّنِيَّةِ مِنْ تَنَمَّرِ حَلَّةٍ مَا إِنْ يَزَالُ غَيُورُهَا مُسْتَنْمَرَا
 تُذَكِّي الْوَلَائِدُ فِي مَتُونٍ يَفَاعُهَا بِالْمَنْدَلِ الْهِنْدِيِّ نِيرَانِ الْقُرَى
 وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الْخُدُودِ خَرِيدَةٌ يُمَسِّي حِمَاَهَا بِالرِّمَاحِ مُسْتَرَا
 سَمِرَاءُ تُحَسِّبُ أَنَّهَا كَافُورَةٌ قَدْ خَالَطَتْ لِلطَّيِّبِ مَسْكَاً أَذْفَرَا
 ومنه قوله، يذكر أنابيبَ بركةٍ تُصعدُ الماءَ عالياً ثم تحدره نجوماً، وتوشيه في
 جلابِبِ اللَّجَّةِ الزَّرْقَاءِ رِقُوماً، وهو: [من البسيط]

تَرْقَى أَنْبَابُهَا بِالْمَاءِ مُصْعَدَةٌ حَتَّى تَفُوتَ صَعُوداً طَرْفَ رَائِيهَا
 تَحْكِي رِمَاحَ لُجَيْنٍ طَالَ شَامُخُهَا فِيهِ السَّمَاءُ رَشَاشٌ مِنْ عَوَالِيهَا
 منه قوله: [من الرمل]

وَهَبُوا عَيْنِي إِذَا لَمْ تَصْلُوا نَظْرَةً مِنْ طَيْفِكُمْ يَجْلُو قَذَاهَا
 وَمَحَالٌ أَنْ تَرَى طَيْفَكُمْ عَيْنٌ صَبٌّ فَقَدَتْ فِيكُمْ كَرَاهَا
 ومنه قوله^(١): [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْحُكَمَاءِ هَذَا سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ لِلنَّاسِ أَنْتَ سَنَنْتَهَا
 / ١٠٣ / أَوْ كَلَّمَا كَلَّتْ سَيُوفُ جَفُونٍ مِنْ سَفَكَتْ لَوَاحِظُهُ الدَّمَاءُ سَنَنْتَهَا
 ومنه قوله يخاطب شريفاً أتى مصرَ فنزلَ باللؤلؤة: [من السريع]

يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ أَدْرِذَا لَ أَمْرٍ الَّذِي جِئْتَ بِهِ مَا هُوَ
 عَهْدِي بِاللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِهِ وَأَنْتَ بَحْرٌ حَلٌّ فِي لَوْلُؤَةٍ
 ومنه قوله يرثي الشيخ العارف علي الحريري: [من الكامل]

بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ سَاعَةً دَفَنَهُ بِمَدَامِيعِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْثُورِ
 وَأَظْنَنَهَا فَرَحَتْ بِمُصْعَدِ رُوحِهِ لَمَّا سَمَّتْ وَتَعَلَّقَتْ بِالنُّورِ
 أَوَّلَيْسَ دَمْعُ الْغَيْثِ يَجْرِي بَارِداً وَكَذَا تَكُونُ مَدَامِيعُ الْمَسْرُورِ
 ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

وَدَارَ لَكُمْ بِالْبَانِ عَنْ أَيْمَنِ الْحَمَى يَلُوحُ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَسُرُورُ
 كَأَنَّ مَوَاطِي الْخَيْلِ فِيهَا أَهْلَةٌ وَأَثَارَ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ بِدُورُ
 ومنه قوله: [من الطويل]

لَقَدْ عَادَنِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ عَائِدٌ فَهَلْ عَهْدُ ذَاتِ الْخَالِ بِالسَّفْحِ عَائِدُ

(١) البيتان في فوات الوفيات ٣/ ٣٨٦. (٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في فوات الوفيات ٣/ ٣٨٥.

نديمي من سعدٍ أديراً حديثها فذكرُ هواها والمدامةً واحدُ
فديتُك هل إمامةٌ من خيالكم تعودُ لقي قد ملّ منه العوائدُ
وكيف يزور الطيف، لا الليلُ سائرُ عليه، ولا الطرف المسهّدُ راقدُ
وقوله: [من السريع]
ويوم قُرّ [قد] بدا غيمُهُ يلفُ قرصَ الشّمس في بُردهِ
كأنّما الأرضُ وقد زُلزت تهتزُّ للرّعدةِ من بردهِ
ومنهم:

[٢٢٨]

عليّ بن يحيى البطريق، البغداديّ، الحلّي^(١)

الكاتب، نجم الدين، أبو الحسن.

طلع نجمُهُ عليّاً، وجمعَ نظمُهُ حليّاً، وبرعَ أدباً فائقاً، وذهباً نافقاً، وكتبَ الإنشاءَ
إلاّ أنّه لم يكن لبيانه سحرٌ يؤثّر، ولا لجنانه نهرٌ يتدفق ولا كوثر، لتقصيرِ وقع في قسمه،
وقعدَ بنثره عن نظمهِ. وكانت له في الأيام الكاملية / ١٠٤ / قَدَمُ صدقٍ في الولاء، وقَدَمُ
استحقاقٍ في الأولياء.

ومن شعره المحرّر الحالي لفظُهُ، المكرّر، ما أنشده له ابنُ سعيد، وهو^(٢): [من

البسيط]

أعاذك الله من همّي ومن وصبي ولا لقيت الذي ألقى من العربِ
فذا زماني أبو جهلٍ، وذا حربِي أبو مُعيطٍ، وذا قلبي أبو لهبِ

(١) أبو الحسن الحلبي، نجم الدين، علي بن يحيى بن بطريق البغدادي، الكاتب: كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلت حالته، فعاد إلى العراق، ومات في بغداد سنة ٦٤٢هـ، كان شاعراً مجيداً، وفاضلاً أصولياً.

ترجمته في: فوات الوفيات ١٨٧/٢ - ١٨٨، عقود الجمان للزركشي ٢٣٤/٣ - ١١٢، قلائد الجمان ج ٤/٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ٤٤١ وفيه نسبه: «علي بن الحسن بن علي بن محمد - وهو البطريق - بن نصر بن حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجة بن بشر بن معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الحلبي الأصل، الواسطي المنشأ». الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١١ وفيه: «علي بن يحيى بن بطريق...»، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤، المختار من تأريخ ابن الجزري ١٨٨، تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠هـ) ص ٨٩ رقم ٣٨.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٥، وهما في فوات الوفيات ٣/ ١١٢.

وقوله: [من الكامل]

كُنْ كالديارِ فكلُّ مغْنَى منهم قد كان بعدهمُ جديداً أخلقا
وتغيّرت صفةُ الغُوَيْرِ فلم يكن ذاك الغُوَيْرَ ولا النّقا ذاك النّقا
وقوله في عارض الجيش، وقد لبس خلعةً خضراء، ماسَ في ورقها غصنه،
وثارت فيها بسيوف جفونه فتته^(١): [من مخلع البسيط]

لما بدا مائِسَ التّثَنِّي في خضر أثوابِه يَمِيدُ
قبْلَتُه باعتبار مَغْنَى لأنّه عارضٌ جَدِيدُ
وقوله وتقلّد راجحُ سيفاً ورمحاً^(٢): [من الوافر]

تقلّد راجحُ الحلّي سيفاً محلّي واقتنى سُمرَ الرّماح
وقال الناسُ فيه فقلت: كُفُّوا فليس عليه في ذا من جُناح
أيقدرُ أن يُغيّرَ على القوافي وأموالِ المملوكِ بلا سلاح
وقوله يشكو - وهو بالقاهرة - طلوعه كلَّ يومٍ إلى القلعة الجبلية، ووقوعه لمعانة
تردّده إليها في بليّة^(٣): [من الخفيف]

لي على الرّيقِ كلَّ يومٍ ركوبٌ في غبارٍ أغصُّ منه بريقي

(١) في الأصل: «وقوله في ابن أبي الحديد، عارض الجيش»، وما صوبناه حسب المصادر التي بين أيدينا، والبيتان للقاسم بن أبي الحديد، وهما في شعره ص ٤٥ وفيه مصادرهما. وهو أبو المعالي، موفق الدين، القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد المدائني البغدادي، ولد في المدائن سنة ٥٩٠هـ، ونشأ في بغداد كان كثير السفر، سافر إلى الشام وزار حلب، وتفقه على قاضيها بهاء الدين يوسف بن رافع بن شدّاد الشافعي (ص ٦٣٢هـ) وكمال الدين عمر بن العديم (ص ٦٦٠هـ) وزار أماكن أخرى وأفاد من علمائها.

توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦هـ ودفن في الوردية ببغداد.

جمع شعره وحققه في «ديوان» عباس هاني الجراخ، ط في دمشق ٢٠٠٥.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٤/ ١٧٠ - ١٧١ وفيه: «يسمى أيضاً أحمد...» وفي ٨/ ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيه: «أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد» وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢، ذيل مرآة الزمان ١/ ١٠٤ - ١٠٥، عيون التواريخ ٢٠/ ١٦٣ - ١٦٧ وكلاهما نقلًا عن القلائد، فوات الوفيات ١/ ١٠ - ١١ رقم ٥، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٢ رقم ٢٦٥، الحوادث الجامعة ٣٣٦، صلة التكملة لوفيات النقلة مج ٢/ الورقة ٤٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٩٩، عقود الجمان للزركشي ٦٣، المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٤٨ - ٢٤٩، تأريخ إربل ١/ ٢٣٤ ضمن ترجمة عمر الدنيسري، تذكرة الحفاظ ٤/ ٤٣٨، المنهل الصافي ٢/ ٢٥٣ رقم ٣٣٢ وفيه: «أحمد بن هبة الله...» الدليل الشافي ١/ ٩٤ رقم ٣٣٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٢٧٩ - ٢٨١ رقم ٣٠٤، العبر ٥/ ٢٣٤، العسجد المسبوك ٦٤١٦٢، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٠ - ٢٨١، قلائد الجمان لابن الشعّار ٥/ ٣٦٢ - ٣٦٧ رقم ٥٩٢.

(٢) القطعة في الفوات ٣/ ١١٣. (٣) القطعة في الفوات ٣/ ١١٣.

أقصدُ القلعةَ الخرابَ كأني حجرٌ من حجارة المنجنيقِ
فدوابي تفنّى وجسمي يضلّ هذه قلعةٌ على التحقيقِ
ومنهم:

[٢٢٩]

ابنُ نجمِ الموصلِي، شرفُ الدين

ولم أعرف اسمه.

ما قصّرَ عن إحسانِ تبييضِ الصحيفة، ويعوّضُ النجومَ بكلمه الشريفة. وصلَ
جناحَ الموصلِ ذكره الجائل، وشعره الطائل. وقد أنشد له ابن سعيد^(١): [من الكامل]
/ ١٠٥ / فالعصبُ أبتَرُ والمثقفُ ذابلٌ حزنًا وكلُّ حنيّةٍ مرنانٌ
ومنهم:

[٢٣٠]

أيدمرُ المُحيوي، فخرُ التُّرك، أبو شجاع

مولى وزير الجزيرة^(٢)

أثبتَ الفضلَ للتُّركِ وما تركَ، وهاجمَ سيلَ الليلِ ولا درَكَ، وواثبَ القرائحَ ففاز
بالدركَ، ولزَّ السَّحائبَ فما قدرت على الحركَ، وجمعَ عقدَ الجوزاءِ وقد انفركَ، ونصرَ
الخاقانَ وعلى خدّه القاني دُمُ المعتركَ، وصادَ المعاني ولا مُ عذاره الشُّركَ، وسأوت
السيوفُ لحاظه والأجفانُ من المشترك. التقطَ الدَّراري ونظمها عقوداً، وأضرَمها
وقوداً، وقسمها صهباءَ عنقودا. وخلطَ سحرَ بيانه بسحرِ أجفانه، فجاءَ بسحرٍ عظيم،
ومدام لفظه بمدام لحظه، ولا غول فيها ولا تأثيم، وسلبَ بطرفه وطُرفه، وكلاهما

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٢) أيدمر بن عبد الله التركي، المكنى بعلم الدين المحيوي: شاعر، له قصائد وموشحات جيدة السبك،
تركي الأصل، من الموالي. أعتقه بمصر محيي الدين بن محمد بن ندى، فنسب إليه، اشتهر في العصر
الأيوبي ولقب بالإمارة. وكان من معاصري بهاء الدين زهير وجمال الدين ابن مطروح. ونعتة ابن
شاعر بفخر الترك. بقي من شعره «مختار ديوانه - ط» وكان له اشتغال بالحديث، قال الشريف
الحسيني: كتب بخطه وحدث بالكثير، وبقي حتى احتيج إلى ما عنده، وخرّج لنفسه «أربعين حديثاً»
من مسموعاته، ولي منه إجازة كتبها لي بخطه. وله شعر جيد. توفي سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م.

ترجمته في: فوات الوفيات ٧٦/١ ومقدمة المختار من ديوانه. وصلة التكملة للحسيني - خ:
وفيات سنة ٦٧٤. الأعلام ٣٤/٢. معجم الشعراء للجبوري ٣٢٥/١.

فَتَّان، وَنَزَّهَ فِي شِعْرِهِ وَشَعْرِهِ، وَكَلَاهُمَا بَسْتَان. وَالْحَبُّ يُشْرَبُ صَفَاؤُهُ وَرَوْنَقُهُ، وَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْنِ رَوْنَقِهِ. فَآذَنَ أَنْ التَّرِكَ لَا تُرَامَى وَلَا تُرَام، وَأَنَّ الْأَقْلَامَ فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ السَّهَامِ، وَأَنَّ فِي بَنِي يَافِثٍ مَنْ يَسْمُو بَنِي سَام، وَأَنَّ الْحَسَنَ لَا يَنْفَكُ عَنْ أَفْنِيَّتِهِمْ، وَالْغَصْنَ لَا يَعْقُدُ عَلَيْهِ إِلَّا أَزْرَارَ أَقْبِيَّتِهِمْ.

وَكَانَ كَعْبَةُ جَمَالٍ يُحَجِّجُ إِلَيْهِ، وَصَنِمَ حُسْنٍ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ يَعْكِفُونَ عَلَيْهِ. وَقُلٌّ مِنْ لَمْ يَكُنْ بِشِعْرِهِ هَائِئِذَا، وَعَلَى ثَغْرِهِ حَائِئِذَا، وَمِنْ بَدَائِعِ نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ السَّاحِرِينَ، وَبَيَانِهِ وَبِنَانِهِ وَمَا تَظَاهَرَ عَلَيْهِ السَّاحِرَانِ، مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ، قَوْلُهُ^(١): [مِنْ الْكَامِلِ]

وَكَأَنَّ نَرَجِسَهُ الْمَضَاعِفَ خَائِضٌ فِي الْمَاءِ لَفَّ ثِيَابَهُ فِي رَأْسِهِ
وَأَنْشَدَ لَهُ^(٢): [مِنْ الطَّوِيلِ]

شَكَا رَمْدًا جَفَنُ الْأَصِيلِ إِلَى الدَّجَى فَكَحَّلَهُ مِيلُ الظَّلَامِ بِإِثْمِدٍ
وَمِنْ شِعْرِهِ: [مِنْ السَّرِيعِ]

يَا حَبِذَا مَجْلِسُنَا مَجْلِسًا قَدْ حَفَّتِ النِّعْمَةُ جِلَاسَهُ
يَجْلُو عَلَيْنَا الْغَصْنَ أَعْطَافَهُ زَهَوًّا وَيُهِدِي الزَّهْرُ أَنْفَاسَهُ
وَمِنْهُمْ:

[٢٣١]

ابْنُ عَرَبِي، سَعْدُ الدِّينِ الدَّمَشْقِيُّ^(٣)

شَاعِرٌ وَصَّافٌ، وَبَطْلٌ / ١٠٦ / يُقَدِّمُ عَلَى الْأَوْصَافِ، وَمَتَفَنُّ ذُلَّتْ عَنَاقِيدُهُ
لِلْقَطَافِ، وَحُلِّلَتْ مَدَامَتُهُ وَالسَّاقِي قَدْ طَافَ، وَطَلَعَتْ دَرَارِيهِ وَمَا أَكْنَتَهَا الْأَسْدَافُ،
وَبَرَزَتْ دُرُرُهَا وَمَا وَلَدَهَا الْبَحْرُ وَلَا خَبَّأَتَهَا الْأَصْدَافُ.

(١) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٢) البيت في المرقصات والمطربات ٢٧٦.

(٣) سعد الدين محمد بن علي بن محمد بن الشيخ محيي الدين ابن العربي الطائي الحاتمي، شاعر مجيد. ولد بملطية سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م، وسمع الحديث، ودرس وناب في دمشق، وتوفي بها سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، ودفن بقرب أبيه. له «ديوان شعر - خ» أكثره في الغلمان وأوصافهم، و«زاد المسافر وأدب الحاضر - خ».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٨٦ - ١٨٨، فوات الوفيات ٣/ ٤٣٥ - ٤٤٠ رقم ٤٨٤ ط صادر، نفح الطيب ١/ ٤٠١، شذرات الذهب ٥/ ٢٨٣، منتخبات التواريخ ٥١١، الأعلام ٧/ ٢٩، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢٣٨.

وكان يُظهر التَّهْتَكَ وليس كفاك، ويُشهرُ الغرامَ وما هو على ذاك. يتخيَّلُ في كلِّ
طورٍ حبیباً ما رآه، وجوِّى ما أقلَّه ولا واره.

ومن بدائعها التي سَبَرها، ومحاسنه التي في كلِّ حفظٍ سيَّرها، وفي كلِّ لفظٍ
صوَّرها، ما أنشده له ابن سعيد، وهو^(١): [من الطويل]

وقالوا قصيرُ شَعْرٍ مَنْ قد هويتهُ فقلتُ دعوني لا أرى فيه مخلصاً
مُحيَّاهُ شَمْسٌ قد عَلَتْ غصنَ قدِّه فلا عجبٌ للظِّلِّ أن يتقلَّصاً
وأنشد له^(٢): [من الكامل]

عايَنتُ في الحَمَّامِ بدرًا مشرقاً يرنو بِمُقلَّةٍ شادِنٍ مذعورِ
يُرْخي ذوائبه على أعطافِهِ فيريك ظلاً لاح فوق غديرِ
ومن بديع قوله: [من الكامل]

وافى إليَّ مع الظَّلامِ مسلِّماً فلقيتُ منه نَضْرَةً وسرورا
غصناً رأيتُ النورَ منه بثغره فضممته وقرأتُ منه النورا
ومنه قوله: [من الطويل]

وبدرٍ بدا منه العذارُ كأنَّه بقيَّةُ ليلٍ فرَّ من وَضَحِ الفجرِ
محوثٌ بفرطِ اللَّثمِ خَطَّ عذاره أَلَمْ تَرَ ذاكَ المحوِّ في صفحَةِ البدرِ
ومنه قوله في قصَّار: [من الكامل]

أحببتُ قصَّاراً محاسنُهُ شَرَكُ العقولِ ونزهةُ النفسِ
أقسمتُ لولا أنَّه قمرٌ ما كان محتاجاً إلى الشمسِ
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

قيلَ لي جِسْمٌ مَنْ تحبُّ نحيلاً وهو مما يشينُهُ فاسلُ عنه
قلت: ما ذاك من سقامٍ ولكن خِفَّةُ الرُّوحِ أعدت الجسمَ منه
/ ١٠٧ / ومنه قوله: [من الطويل]

وبالنفسِ أفدي طلعةَ القمرِ الذي إذا ما انثنى كالغُصنِ يا خجلةَ الغُصنِ
يخاطبني خوفَ الرَّقِيبِ بنفرةٍ فيفهمُ قلبي غيرَ ما سمعتُ أُذني
ومنه قوله: [من الخفيف]

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٧.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٧.

(٣) فوات الوفيات ٢/ ٣٢٨.

حُسْنٍ وَلَكِنْ قَدْهُ يَتَشَنَّى
هُ وَأَجْفَانُهُ عَلَى الْكَسْرِ تُبْنَى

كَلَّا وَحَقُّكَ هَذَا يُتَخَيَّلُ
وَعَلَيْهِ مِنْ شَفَتِي بَابٌ مَقْفُلُ

بَأَنْ حَبِيبِي قَدْ أَسَاءَ بِي الظَّنَّا
وَمَا ظَلَّ يَحْكِي قَالَ لِي الْغُصْنَ اللَّذْنَا

سَلَبْتُ مَقْلَتَاهُ جَفَنِي رَقَادَهُ
نَاطِرٌ حُسْنٌ وَجْهَهُ فِي الزِّيَادَهُ

حُكْمٌ عَلَيْهِ الْعَقْلُ غَيْرُ مُسَاعِدِ
طَرْفِي وَقَلْبِي فِي زَمَانٍ وَاحِدِ

يُعَرِّبُ عَنْ مَنْطِقٍ لَذِيذِ
قَلْنَالِهِ دَائِمُ النَفْوِذِ

عَلَى سُلْمٍ فِيهِ اعْتَصَامٌ لِهَارِبِ
رَقَا دَرَجًا لَمْ يَتَّصِلْ بِالْكَوَاعِبِ

تَكَفَّلْتُ لِلرَّوْضِ بِالرِّيِّ
مَا فِيهِ بَرَجٌ غَيْرُ مَائِي

فَتَّتْ قَلْبِي فَهُوَ مَفْتُوتُ

هُوَ لَا شَكَّ وَاحِدُ الْعَصْرِ فِي الْـ
رَشَاءُ أَغْرَبْتُ عَنْ السَّحْرِ عَيْنَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الْكَامِلُ]

زَعَمَ الْعَذُولُ بَأَنَّ قَلْبِي قَدْ سَلَا
فَهَوَاكَ فِي طَيِّ الْجَوَانِحِ مَوْدَعُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

أَقُولُ وَقَدْ وَافَى الرِّسُولُ مَخْبِرِي
يَعِيشُكَ مَا أَبَدَى الْحَبِيبُ وَقَالَهُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(١): [مَنْ الْخَفِيفُ]

يَا خَلِيلِي فِي الزِّيَادَةِ ظَبِّي
كَيْفَ أَرْجُو السُّلُوءَ عَنْهُ وَطَرْفِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الْكَامِلُ]

قَالُوا الْحُلُولُ بِحَيِّزَيْنِ لَجُوهِرِ
هَذَا حَبِيبِي وَهُوَ فَرْدٌ حَلٌّ فِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢): [مَنْ مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

وَرُبَّ قَاضٍ لَنَا مَلِيحِ
إِذَا رَمَانَا بِسَهْمٍ لِحِظِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٣): [مَنْ الطَّوِيلُ]

كَلَفْتُ بِظَبِي ظِلَّ يَقْطِفُ مَشْمَشًا
كَذَا الْبَدْرُ لَوْلَا أَنَّهُ فِي مَسِيرِهِ
/ ١٠٨ / وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

شَاهَدْتُ دَوْلَابًا لَهُ أَدْمَعُ
فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ فَلَكٍ دَائِرِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

يَا مَانِعِي الْقَبِيلَةَ فِي خَدِّهِ

(١) فوات الوفيات ٣/ ٢٦٨، الوافي بالوفيات ١/ ١٨٦.

(٢) الوافي بالوفيات ١/ ١٨٧.

(٣) الوافي ١/ ١٨٨.

لا تخش أنفاسي ولا حرّها
ومنه قوله: [من الكامل]

ماذا الذي تعني بقولك جوهر
جسدي هو العَرَضُ الذي أنكرته
ومنه في مجروح اليد: [من الطويل]

وبدر دُجى في الكفّ منه جراحة
فقلت له إنّ الدموعَ شواهيدي
فقال: وما تُغني شهودُ مدامعي
ومنه قوله في صانع تطماج: [من المنسرح]

أضحى يبيعُ التطماج بدر دُجى
قلت وقد صفّه على طبق
كُنْ بُدوراً رامت مشابهي
ومن قوله في حريري: [من الوافر]

أقول له ألا ترثي لَصَبِّ
أقام ببابكم خمسين شهراً
ومنه قوله في حجّام: [من الكامل]

حاولتُ منه الوصلَ قال بشرط أن
كذّرت بالشرط الوصال، فقال لي:
/١٠٩/ ومنه قوله في غلام اسمه سليمان: [من الطويل]

وبدر دُجى ما زال ينشد طرفه
له وجنة تدمى من اللحظ رقّة
فهذا سليمان لرقّة خدّه
ومنه قوله: [من الكامل]

ناديتُ من أهواه وهو مُقلّم
فأجابني: أتظنني قلّمثها
لأريك يا من بالملال تقيسني

ومنه قوله في جواب أبيات جاءته من نظام الدين بن المولى: [من الطويل]
بعثت بأبيات إذا ما عرضتها بسوق ذوي الألباب ليس تُسام

فَإِنْ لَحَظْتُهَا مِنْكَ عَيْنٌ عَنَاءِ فَهِنَّ لَأَلٍ رَأْيَهُنَّ نَظَامٌ
ومنه قوله مما كتب به إلى مجد الدين بن العديم: [من الطويل]

أَمْوَلَايَ مَجْدَ الدِّينِ مَا زِلْتُ مَسْدِيًّا بِقَوْلٍ وَفَعَلٍ كُلِّ فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ
أَطُوفُ بِهَذَا الْعَيْدِ حَوْلَكَ دَاعِيًّا لَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ كَعَبَةِ آمَالِي
وَلَمَّا بَدَأَ مِنْكَ الصَّفَا جِئْتُ سَاعِيًّا إِلَيْكَ وَلَمْ أَقْطَعْ مَسَافَةَ أُمِّيَالٍ
وغيري يسعى كي ينال بك الغنى وما أنا من يسعى بجاء ولا مالٍ
(ولكنما أسعى لمجد مؤثِّلٍ وقد يدركُ المجدُ المؤثِّلَ أمثالي)
ومنه قوله في دواة: [من الخفيف]

ودواة من أنففع الأدوات مصطفاة لما حوت من صفاتٍ
إن عدت منبع الحياة فلا عر و فماء الحياة في الظلماتِ
ومنه قوله في مؤذن: [من الخفيف]

وبنفسِي مؤذَّنٌ مذ سباني لم تفدني شكوى الغرام إليه
كيف يصغي لما أقولُ حبيب واضعٌ إصبعيه في أذنيه
/ ١١٠ / ومنه قوله في قوَّاس^(١): [من السريع]

قلتُ لقوَّاس له طلعة من رام عنها الصَّبْرَ لم يقدرِ
يا مَنْ له وجهٌ كبدر الدُّجَى كيف تبيعُ القوسَ للمشتري
ومنه قوله في طيوري: [من مخلع البسيط]

هذا الطيوريُّ قلتُ يوماً له ولم أرهب الأعداءِ
يا جامعاً نصفَ كلِّ طيرٍ هل لك في طائر الفؤادِ
ومنه قوله فيمن يبيع قضاة: [من الكامل]

باع القضاة شادنٌ ترف فاضت عليه مدامعي فيضا
يا مَنْ قضاةُ مجوهره الثغرُ منك مجوهرٌ أيضاً
ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

خاصمني من أهيم فيه ورام جرحي بما يبيدُ
يا مالكي ما أقولُه في واقعةٍ بعدها الحديدُ
ومنه قوله في نثار: [من الخفيف]

أَيُّهَا الْبَدْرُ لَوْ تَوَاصَلْنِي الْيَوْمَ مَ لِقَارِبَتَ فِي وَصَالِكَ سَعْدَا
 مَا وَجَدْنَا لِحُسْنِ نَشْرِكِ نَدَاً بَلْ وَجَدْنَا لِيَطْبِ نَشْرِكِ نَدَاً
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَرِثُنِي رَجُلًا يَلْقُبُ الْبَدْرَ، دُفِنَ بِالشَّرَفِ الْأَعْلَى: [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا بَدْرُ إِنْ كُنْتَ فِي ظُلُمَاءٍ مُوَحِّشَةٍ فَالْبَدْرُ فِي سُدْفٍ وَالْدُرُّ فِي صَدْفٍ
 دُفِنْتَ فِي الشَّرَفِ الْأَعْلَى وَمِنْ عَجَبٍ هَبْوَطُ بَدْرِ الدُّجَى فِي ذُرْوَةِ الشَّرَفِ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ يَصِفُ شِعْرَ عَوْنِ الدِّينِ سَلِيمَانَ ابْنَ الْعَجْمِيِّ: [مِنْ الطَّوِيلِ]

يَقُولُونَ عَوْنُ الدِّينِ أَضْحَى لِمَجْدِهِ قَرِيضٌ كَرُوضٍ بَاكَرْتُهُ عَهَادُهُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا سَلِيمَانُ عَصْرِهِ يَدِينُ لَهُ فِي كُلِّ مَعْنَى فَرَادُهُ
 إِذَا هُوَ أَمْسَى فِي الْقَرِيضِ مَفْكَرًا عَرْضَنَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ جِيَادُهُ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنْ الْكَامِلِ]

أَمْبَشَّرِي مِمَّنْ أَحَبُّ بِزَوْرَةٍ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْبَشَارَةِ وَالْهَنَا
 / ١١١ / مَا كَانَ أَسْمَحَنِي عَلَيْكَ بِخَلْعَةٍ لَوْ كَانَ عِنْدِي حَلَةٌ غَيْرَ الضَّنَى
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مِنْ الْكَامِلِ]

عَفْتُ الْمُدَامَ سَوَى مَدَامَةٍ رِيقِهِ ذَاكَ الرَّحِيقُ خَتَامُهُ مَسْكُ اللَّمَى
 إِنْ سَمْتُهُ خَمَرَ الرُّضَابِ يَقُولُ لِي أَهَمَّمْتُ أَنْ تَعْصِي؟ فَقُلْتُ: اللُّؤْمَا
 وَمِنْهُمْ:

[٢٣٢]

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْدِي

مَذْرُوءُ حَرْبٍ، وَنَدْرَةُ أَخْدَانٍ، مَا رَقِمَ بِهِمْ طَرَاظُ شُرْبٍ. فَهَمُّهُ مِثْلُ سَيْفِهِ، كِلَاهُمَا
 حَدٌّ، وَنَظْمُهُ مِثْلُ سَيْبِهِ، كِلَاهُمَا مَا لَهُ حَدٌّ.

وَقَفْتُ لَهُ عَلَى شَعْرٍ كَثِيرٍ، لَمْ يَعلُقْ بِخَاطِرِي مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا أَطَّلَ عَلَى أَنْهَارٍ صُحُفِي
 مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا فَيٍّ، إِلَّا أَنَّهُ شَاعِرٌ مُجِيدٌ قَادِرٌ عَلَى التَّوْلِيدِ. لَا يَحْضُرُنِي مِنْهُ إِلَّا مَا أَنْشَدَهُ لَهُ
 ابْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ^(١): [مِنْ الْوَافِرِ]

إِذَا مَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاكُمْ وَحَالَ الْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
 بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ لِأَبْصَرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلِ عَيْنِي

(١) البیتان فی المرقصات والمطربات ٢٧٧.

ومنهم:

[٢٣٣]

جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي^(١)

كما نسبوه الجوهر اللؤلؤ أبوه، والبدر والده، أو هو جماله اليوسفي، أو أخوه. وأدبه أعبق في المجامع من النسيم، وأعلق بالمسامع من قرط الثريا في أذن الليل البهيم. أدخل على الخواطر من الأفكار، وأوضح للنواظر من رؤية النهار. وله في نوع التورية من البديع، ما أحمد وراة شراره من قدح، وفرغ الكأس وما أبقى سُوراً في القَدَح. وكان من شعراء ابن العزيز، عزيزاً عنده مكانه، مجيراً له بما يسعه إيمانه، ومما أنشد له ابن سعيد قوله^(٢): [من البسيط]

والخيل قد نشرت من نقعها ضحفاً قامت كتائبها ما بينها سَطَرا
تُملي علينا الرُّدَيْنَاتُ ما نظمت فيها ويُملي علينا السيف ما نثرا
ومن شعره^(٣): [من البسيط]

دع الفصاد إذا ما كنت مشتكياً بكل أحور في أعطافه ميل
ولا تُرق دَمَك القاني فحسبك ما تُريقه بظباها الأعين النُّجُل
/ ١١٢ / وقوله^(٤): [من السريع]

حَلَا نَبَاتُ الشَّعْرِ يا عاذلي لما بَدَا في خدّه الأحمر

(١) يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي، بدر الدين: من شعراء الدولة الناصرية بدمشق. ولد سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ووفاته بها سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م. كان كثير المقطعات اللطيفة، كقوله:

يا عاذلي فيه؛ قل لي عن حبه كيف أسلو؟
يمر بي كل حين وكلما مريحلو!

نشر الدكتور حسين علي محفوظ بعض ديوانه باسم «شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي» في مجلة كلية الآداب - بغداد ع ١١ / ١٩٦٨، ثم جمع شعره وحققه عباس هاني الجراح بعنوان «شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي» ونشره في مجلة المورد العراقية مج ٣٢ ع ١٤٢٦ / ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م وكان أبوه «لؤلؤ» مملوكاً، أعتقه الأمير بدر الدين صاحب «تل باشر» في شمالي حلب.

مصادر ترجمته:

مطالع البدور ٤١ / ١، وفوات الوفيات ٣٦٨ / ٤ - ٣٨٣ رقم ٥٩٧، ط صادر. والنجوم الزاهرة ٣٥١ / ٧ وشذرات ٣٦٩ / ٥ والسلوك ٧٠٥ / ١ ومرآة الجنان ١٩٣ / ٤، والزرکشي ٣٥٧، البدر السافر ٢٤٨، الأعلام ٢٤٦ / ٨. معجم الشعراء للجبوري ١٨٢ / ٦.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٨ وفي شعره رقم (٤٥).

(٣) شعره / المستدرک رقم ١٧ عن المسالك.

(٤) البيتان في شعره برقم (٥٦).

فشاقني ذاك العذارُ الذي	نبأته أخلَى من الشُّكْرِ
وقوله في رقاء ^(١) : [من مجزوء الكامل]	
بمهجتي الرِّفَا الذي	فَضَحَ الذُّوَابِلَ لِيْنُهُ
لَمْ يَرْفُ قَلْبَ مَتِيْمٍ	قَدْ مَزَقَتْهُ جَفْوُونُهُ
وقوله ^(٢) : [من الكامل]	
والعيسُ مثلُ العاشقينَ مع النّوى	حملت من الأثقالِ ما لم تحملِ
وَلَكُمْ سَبَقْتُ حُدَاتِهِمْ بِمَدَامَعِي	حتى جعلتُ قِطَارَهَا فِي الْأَوَّلِ
وقوله: [من السريع]	
هَلُمَّ يَا صَاحِ إِلَى رَوْضَةٍ	يجلو بها العاني صَدَا هَمِّهِ
نَسِيْمُهَا يَعْثُرُ فِي ذَيْلِهِ	وزهرُها يضحك في كَمِّهِ
وقوله ^(٣) : [من السريع]	
أَدِرْ كَوْوَسَ الرِّاحِ فِي رَوْضَةٍ	قَدْ نَمَّقْتُ أَزْهَارَهَا السُّحْبُ
الطَّيْرُ فِيهَا شَيِّقٌ مَغْرَمٌ	وجداولُ المَاءِ بِهَا صَبٌّ
وقوله ^(٤) : [من السريع]	
فعاطني الصَّهْبَاءُ مَشْمُولَةً	عذراءُ فالواششونَ نُسُومًا
واكتم أحاديثَ الهوى بيننا	ففي خلالِ الرّوضِ نَمَامٌ
وقوله في غلامٍ غرق ^(٥) : [من المتقارب]	
أَسَلْتُ الدَّمُوعَ إِلَى أَنْ جَرَتْ	وواراكُ نِيَّارُهَا الْمُغْدِقُ
وَأَيُّ غَزَالٍ هَضِيمِ الْحَشَا	يحلُّ العيونَ ولا يغرقُ
وقوله ^(٦) : [من الكامل]	
أحمامة الوادي بشرقي الغضا	فغصونه في راحتك وجمره في أضلعي
فإذا هوى بك منزلٌ مستوبلٌ	رفعتك هوجُ اليعملاتِ الوضِعِ
كلّفَتْهَا مَسْحَ الْفِيَا فِي قِسْمَةٍ	فلذاك تضربُ أذرعاً في أذرعِ
عِذْهَا الْحَمَى إِنْ أَرَزَمْتَ وَإِذَا وَنَتْ	فإلى جنابِ ابنِ العزيزِ الممرعِ

(١) شعره برقم ١١٥.

(٢) شعره برقم ٩٥.

(٣) البيتان في شعره برقم (١٠).

(٤) شعره برقم ٩٩.

(٥) شعره / المستدرک برقم ١٤ عن المسالك.

(٦) من قطعة قوامها ٦ أبيات في شعره برقم (٧٦).

- ١١٣/ وانظر أساريراً تلوحُ فإنَّها
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]
رفقاً بِصَبِّ مَغْرَمٍ
وافاك سائلُ دمعِهِ
وقوله^(٢): [من مجزوء الرجز]
وروضه دولا بُهها
من حيث ضاع زهرُها
وقوله^(٣): [من مخلع البسيط]
ما نظرت مقلتي عجيبا
اشتعل الرأسُ منه شيباً
وقوله^(٤): [من الطويل]
وبتُ أعاطيه الحديثُ مُنَمَّقاً
ولم أدرِ أن الصُّبحَ كان مراقباً
وقوله^(٥): [من السريع]
لا تعذلوني في هوى شادنٍ
لو لم يكن حبي من حُسْنِهِ
وقوله^(٦): [من الخفيف]
وجنانٍ ألفتُها حينَ غنَّتْ
نهرها مسرعاً جرى وتمشَّتْ
وقوله، وفيه زيادةٌ على المتداول^(٧): [من الطويل]
سوامي الهوادي أن تنال فتُلجما
وأونةً من قَدَحها الصَّخرَ ألجما
وقوله^(٨): [من الطويل]
في جنةٍ أضحى الأقاحُ مُدْرهماً

(١) البيتان في شعره برقم (٤٨).

(٢) شعره برقم ٩٠.

(٣) شعره/ المستدرک برقم ١٩.

(٤) شعره/ المستدرک برقم ٨.

(١) البيتان في شعره برقم (٣٩).

(٢) شعره برقم ٨٧.

(٣) البيتان في شعره برقم (٥٨).

(٤) من قصيدة قوامها ٣١ بيتاً في شعره برقم (٧٢).

لَمَّا تَشَعَّبَ مَاؤُهَا بَيْنَ الرَّبِّي	عَبَثَتْ بِهِ أَيْدِي الصَّبَا فَتَكْسَرَا
وَقَوْلُهُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ مَعَ الْعَكْسِ ^(١) : [مِنَ الْكَامِلِ]	
/ ١١٤ / وَحَدِيقَةٍ مَطْلُولَةٍ بَاكَرْتُهَا	وَالشَّمْسُ تَرَشَفُ رَيْقَ أَزْهَارِ الرُّبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزُّلَالُ عَلَى الْحَصَا	فَإِذَا غَدَا نَحْوَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا
وَقَوْلُهُ ^(٢) : [مِنَ الْكَامِلِ]	
لَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَالَ أَيْنَ تُحِلُّنِي	حَذَرًا عَلَيَّ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ
فَأَجَبْتُهُ : قَلْبِي. فَقَالَ تَعْجَبًا :	أَسْمَعْتَ قَطُّ بِسَاكِنٍ فِي خَافِقِ
قَوْلُهُ ^(٣) : [مِنَ الطَّوِيلِ]	
لَقَدْ بَتُّ عِنْدَ الْفَارِسِ النَّدْبِ لَيْلَةً	وَمَا غَرَّنِي إِلَّا شَقَائِي وَأَطْمَاعِي
فَبَتُّ أَقَاسِي الْبَرْدَ فِي طَوْلِ لَيْلَتِي	مَغْطًى كِرَاسِ الْقُنْبِيطِ بِأَضْلَاعِي
وَقَوْلُهُ ^(٤) : [مِنَ الْكَامِلِ]	
وَمَعَذَرٍ قَدْ بَايَتَتْهُ جَمَاعَةٌ	وَقَوُوا بِمَا وَعَدُوهُ عِنْدَ اللَّيْلِ
وَإِكْتَالَهُ كُلُّ هُنَاكَ وَمَا رَأَى	مِنْهُمْ سِوَى حَشَفٍ وَسُوءِ الْكَيْلِ
وَقَوْلُهُ ^(٥) : [مِنَ الطَّوِيلِ]	
وُعَلِّقْتُهُ سَيْفًا مِنَ الْبَيْضِ مَرْهَفًا	بَغَيْرِ حُلَاةٍ لَمْ أَكُنْ أَتَقَلَّدُ
أَبَيْتُ وَلِيٍّ مِنْ سَاعِدَيْهِ حِمَائِلُ	عَلَى عَاتِقِي فِي اللَّيْلِ وَهُوَ مَجْرَدُ
وَقَوْلُهُ ^(٦) : [مِنَ الطَّوِيلِ]	
يَكْلَفْنِي الْعَذَالُ صَبْرًا وَقَدْ قَضَى	لِيَ اللَّهِ عَنْهُ الصَّبْرَ لَيْسَ يَكُونُ
وَمَا كَانَ إِلَّا الرَّوَضَ نَشْرًا وَبَهْجَةً	فَلَا غَرَوَ أَنْ تَجْرِيَ عَلَيْهِ عَيُونُ
وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الزَّائِيَةِ الزَّاهِيَةِ، الْأَمْرَةِ النَّاهِيَةِ، الَّتِي حَلَّقَ إِلَيْهَا كُلُّ شَاعِرٍ فِي	
زَمَانِهِ، فَوْقَ وَسَارٍ وَرَاءَهَا، وَلَكِنَّهُ مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ رَجَعَ ^(٧) : [مِنَ الطَّوِيلِ]	
فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفًا إِلَى الْجَزَعِ بَاكِيًا	وَرَاءَ الْمَطَايَا لَا بِكِيًا وَلَا نَزَا
وَقُلْتُ لِحَادِي الْعَيْسِ رَفَقًا بِمَدْمَعِي	وَبِالْعَيْسِ لَا تُفْنِي قَطَارِيَهُمَا لَزَا
وَفِي الْكِلَّةِ الْحَمْرَاءِ بِيضَاءُ غَادَةً	مَرِيضَةً لِحِظِ الْعَيْنِ مَمْلُوءَةً عَجْزَا

(١) مِنْ قِطْعَةٍ قَوَامِهَا ٣ أَبْيَاتٍ فِي شَعْرِهِ بِرَقْمِ (٧).

(٢) شَعْرُهُ / الْمُسْتَدْرَكُ بِرَقْمِ ١٥.

(٤) شَعْرُهُ بِرَقْمِ ٩٤.

(٦) شَعْرُهُ / الْمُسْتَدْرَكُ بِرَقْمِ ٢٠.

(٣) الْبَيْتَانِ فِي شَعْرِهِ بِرَقْمِ (٧٥).

(٥) شَعْرُهُ / الْمُسْتَدْرَكُ بِرَقْمِ ٥.

(٧) شَعْرُهُ / الْمُسْتَدْرَكُ بِرَقْمِ ١١.

تُسَارِقُنَا بِاللَّحْظِ خَوْفَ رَقِيبِهَا فَأَوْنَةً شِزْرًا وَأَوْنَةً غَمَزَا
/ ١١٥ / وقوله ما كتب به إلى بعض أصحاب جمال الدين أحمد المصري
النحوي يعزیه فيه^(١): [من الطويل]

عَزَاوُكَ زَيْنَ الدِّينِ فِي الذَّاهِبِ الَّذِي بَكَتُهُ بَنُو الْآدَابِ مِثْنَى وَمَوْحِدَا
هُمْ فَارَقُوا مِنْهُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدٍ وَأَنْتَ فَفَارَقْتَ الْخَلِيلَ وَأَحْمَدَا
وقوله عند عبور الملك الظاهر الفرات^(٢): [من مجزوء الخفيف]

ظَنَّ أَنْ يَحْفَظُوا الْفِرَا تَ بَبِيضِ الصِّفَائِحِ
كَيْفَ يَحْمُونَهَا وَقَدْ جَاءَهَا كُلُّ سَائِحِ
وقوله^(٣): [من البسيط]

وَلَاخَ كَأْسُ الثُّرَيَّا فِي مِشَارِقِهِ مَلُوحًا مِنْ شِعَاعٍ سَاطِعِ ذَهَبَا
وَلِلْبُرُوقِ وَمِيضُ فِي الْغَمَامِ حَكَى تَحْتَ الْعِجَاجِ سَيُوفُ النَّاصِرِ الْقُضْبَا
لَهُ يَدٌ لَا عَدْمَانَهَا يَفِيضُ بِهَا بَحْرٌ فَلِمَ ذَا يَبَارِي جُودَهَا السُّحْبَا
يَدٌ تَلَاقَتْ يِرَاعَاتٍ بِهَا وَفَتَى أَنَّى تُجَارَى وَحَازَتْ ذَلِكَ الْقَصْبَا
وحدَّثني شيخنا أبو الحسن الكندي، عن بعض من خرج معه يوماً، حين تقشّعت
الحرور، وطفّت نارها الشعري العبور، وبدا سهيل يزهر في الصباح كالقنديل، وأثمر
كل غصن في جانح كل أصيل، وباكر الدهر بسرّائه، وكفّ بأس بأسائه، وتقدمت
الشتاء الآؤه، وعطف تشرين فرق جوّه وماؤه، وطاب المقيّل في برد أفيائه، وترقرقت
على صفحات النهر دمعّة أندائه، وأتى الخريف مخلفاً زرع الزعفران، ناشراً من ذهبياته
مصبغات الألوان، والأترج كأنه عاشق مدنف، والسفرجل كأنه وجلّ مخطف، والرمان
كأنه من صافي الذهب أكر، والتفاح كأنه جامد الراح أو حدود تلك الشجر، والنسيم
قد كَرَّ من طراد أيلول وأتى مبشراً بالغمام كذيل الغلالة المبلول، والأرض تتوقّع الشتاء
توقّع المأمول، وتنتظر الغيث انتظار المحبّ عود الرسول. والنبت قد صحت مقلّ
نرجسه، ولم يبق منها ناظر إلا / ١١٦ / وهو بالظلّ مكحول.

إنه لما رأى تلك المحاسن الأشتات، اهتزّ إعجاباً بفصل الخريف، وما جمع
منها زمانه، وأبدع في تأليف ألوانها أوانه، فقال^(٤): [من الكامل]
رَقَّ النَّهَارُ وَرَاقَتْ الْأَنْهَارُ وَسَرَى النَّسِيمُ وَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ

(١) البيتان في شعره برقم (٣٠).

(٢) البيتان في شعره برقم (٢٣).

(٣) شعره / المستدرک برقم ٣ عن المسالك. (٤) شعره / المستدرک برقم ٩ عن المسالك.

وَأَتَى الْخَرِيفُ مُبَشِّرًا بِصَبُوحِهِ
وَتَنَى مِعَاظِفَهُ الْخَلِيجُ وَصَفَّقَتْ
وَدَعَا إِلَى شُرْبِ الْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
وَاجْتَنَحَ لِحَانَةَ كَرَمَةٍ فِي ظِلِّهَا
وَاشْرَبَ عَلَى ذَهَبِيَّةِ الْأُورَاقِ مِنْ
قَدْ أَيْنَعَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّمَا
عِذْرَاءُ رَقَّصَهَا الْمَزَاجُ بِحَلَّةٍ
وقوله^(١): [من الكامل]

وَمِنَ التَّعَلُّلِ أَنَّنِي أَرْجُو الصَّبَا
أَوْ أَطْلُبُ الْأَحْبَابَ بَيْنَ مَعَاهِدِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وَبِمَهْجَتِي الْمَتَحَمِّلُونَ عَشِيَّةً
وَحُدَاتُهُمْ أَخَذَتْ حِجَازًا بَعْدَمَا
وَتَنَبَّهَتْ ذَاتُ الْجَنَاحِ بِسُحْرَةٍ
أَنْنَى تَبَارِينِي جَوَى وَصَبَابَةٍ
وَلَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الزَّمَانِ لِلَّيْلَةِ
وقوله^(٣): [من الرمل]

وَرِيَاضٍ وَقَفْتُ أَشْجَارُهَا
طَالَعْتُ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَى
/ ١١٧ / وقوله^(٤): [من السريع]

جَاءَ الشِّتَاءُ الْغُثَّ مُسْتَعْجَلًا
وَفَصْلُهُ الْبَارِدُ قَدْ جَاءَنِي
وقوله^(٥): [من السريع]

إِنْ تَمَادَى الْغَيْثُ شَهْرًا هَكَذَا
مَا هُمْ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ يَا سَمَا

فَتَخَلَّقَتْ لِقُدُومِهِ الْأَشْجَارُ
أَمْوَاجُهُ وَتَرَاقَصَ التِّيَّارُ
فِي كُلِّ وَادٍ بَلْبَلٌ وَهَزَارُ
الرَّاحُ بِكُرٍّ وَالِدُّنَانُ عِشَارُ
ذَهَبِيَّةٌ بِيَدِ السُّقَاةِ تُدَارُ
هِيَ جُلْنَارٌ لِلنَّانِدِيمِ وَنَارُ
فِي طَوْقِهَا مِنْ لَوْلُؤٍ أَزْرَارُ

تَغْدُو تَبِثُ تَحِيَّتِي وَتَرْوَحُ
قَدْ ضَاعَ فِيهَا رَنْدُهَا وَالشَّيْخُ

وَالرَّكْبُ بَيْنَ تِلَازِمٍ وَعِنَاقٍ
غَنَّتْ وَرَاءَ الظُّعْنِ فِي عَشَاقٍ
فِي الْوَادِيَيْنِ فَنَبَّهَتْ أَشْوَاقِي
وَكَاثِبَةً وَأَسَى وَفِيضَ مَآقِي
عَدَلَ الْحَبِيبُ بِهَا وَجَارَ السَّاقِي

وَتَمَشَّتْ نَسْمَةُ الرِّيحِ إِلَيْهَا
بَعْدَ أَنْ وَقَّعَتْ الْوُرُقُ عَلَيْهَا

مَبَادِرًا بِالْغَيْمِ وَالْغَمِّ
مِنْهُ بَكَانُونَ بِلا فَحْمٍ

جَاءَ بِالطُّوفَانِ وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ
أَقْلَعِي عَنْهُمْ فَهَمٌ مِنْ قَوْمِ لَوْطِ

(١) شعره / المستدرک برقم (٤) عن المسالك.

(٢) شعره برقم ٨٦.

(٤) شعره برقم ١٠٦.

(٣) شعره برقم ١١٨.

(٥) البيتان في شعره برقم (٦٩).

وقوله^(١): [من المجتث]

ياعاذلي فيه قل لي
يمرُّ بي كلُّ وقتٍ

وقوله^(٢): [من المنسرح]

يا شادنأً كلَّما مررتُ به
قد قمتُ بالقلبِ في هواكُ ضنًى

وقوله^(٣): [من المتقارب]

أيا صاحٍ أشكو إليك الخُمار
وجورَ سقاةِ الكؤوسِ الثي

وقوله^(٤): [من الرمل]

وحمامُ الأيكِ في الأشجارِ قد
والضُّبا معتلةً من طولِ ما

وقوله^(٥): [من البسيط]

وحفتيانِ الذي غرَّ العدا طمعُ
رامِ العدا لكِ دفعاً عن جوانبها

وقوله^(٦): [من الطويل]

وما ذهبَت شمسُ الأصيلِ تحيةً
وأَمسى أصيلُ اليومِ ملقى من الضنى

وقوله^(٧): [من السريع]

لنا حديثٌ يا حمامَ الحمى
/ ١١٨ / ألفتُ غصناً وأنا في الهوى

فهاتِ طارحني فكلُّ غدا
وقوله^(٨): [من الكامل]

إذا بدا كيف أسلوا
وكلَّما مرَّ يحلوا

يخفقُ قلبي له ويضطربُ
وإنَّما قمتُ بالذي يجبُ

وما فعلتُ بي كؤوسُ العقارِ
ترينا الكواكبَ وسطَ النهارِ

بثَّتِ الأشجانُ فيها والغراما
حُمِلتُ من كلِّ مشتاقٍ سلاما

فيها فأهلكهم في نيلها الغرُ
وكيف يُدفعُ سيلٌ وهو منحدرُ

إلى الغربِ حتى ذهبَت فضةُ النهرِ
على فُرُشِ الأزهارِ في آخرِ العمرِ

توضحهُ الأشجانُ أيَّ اتِّضاعٍ
فقدتُ غصناً وأطلنا النُواحِ

منا على غصنٍ تغنى وناحِ

(٢) البيتان في شعره برقم (١١).

(٤) شعره برقم (٩٧).

(٦) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في شعره برقم (٥٤).

(١) شعره برقم (١١٩).

(٣) شعره/ ما نسب له ولغيره برقم (٣).

(٥) شعره/ المستدرِك برقم (١٠) عن المسالك.

(٧) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في شعره برقم (١٧).

(٨) شعره/ المستدرِك برقم (١٢) عن المسالك.

وَسَرَيْتُمْ طَوْعَ النَّوَى وَرَجَعْتُمْ
ما كنتُ أعلمُ أنَّ دائرةَ النَّوَى
وقوله^(١): [من الطويل]

وأهيفَ طرفي منه في جَنَّةٍ غدا
أغنَّ يريكَ الغصنَ من لينِ قدِّه
وقوله^(٢): [من الخفيف]

ورشيقي القوامَ حلَّو التَّثْنِي
هو بدرٌ قبلتُ فيه ومن ما
وقوله في كَحَّالٍ كَحَلَّ غلاماً حَسَناً غُدوةً يومٍ، ثم مات الكَحَّالُ مساءً يومه^(٣):
[من الكامل]

يا قوم قد غلط الحكيمُ وما دَرَى
وأراد أن يُمضي نِصَّالَ جفونِه
وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]

رُبَّ نَاعَـوَرَةٍ يـووم
تضحكُ الأزهارُ منها
وقوله^(٥): [من مجزوء الكامل]

إنَّ الذينَ تَزَحَّـلُوا
أنزلتهم في مقلتي
وقوله يخاطب رجلاً أحبَّ غلاماً يُلقَّبُ بالجارج^(٦): [من مجزوء الخفيف]

قلبك اليومَ طائرٌ
كيفَ ترجو خلاصَه
ثم قوله وقد بلغه أن ذلك الرجل قال: خلَّصَ الطائر^(٧): [من الكامل]

/ ١١٩ / خلَّصْتَ طائرَ قلبك المَضْنَى هوى
من جارجٍ يغدو به ويروحُ

(١) شعره / المستدرک برقم (١٨) عن المسالك.

(٢) شعره / المستدرک برقم (٦) عن المسالك.

(٣) شعره برقم (١١٧).

(٤) شعره / برقم (١٩).

(٥) شعره / ما نسب له ولغيره برقم (٧).

(٦) البيتان في شعره برقم (٢١).

(٧) البيتان في شعره برقم (٢٠).

ولقد يَسُرُّ خلاصُهُ إن كنتَ قد خَلَصْتَهُ مِنْهُ وفيه روحٌ
ومنه قوله في غلام ورَّاق^(١): [من الطويل]
خليليَّ جدَّ الوجدُ واتصلَ الأسى وضافت على المشتاق في قصده السُّبُلُ
وقد أصبحَ القلبُ المعنى كما ترى معننى بورَّاقٍ وما عنده وَضُلُ
ومنه قوله يشكو غرفةً كان يسكنها، والحرُّ يلفح هجيرهُ، ويتوقَّدُ سعيُّهُ^(٢): [من
الكامل]

مولاي أشكو غرفةً في ناجدٍ كالنار تلفحُ بالهجيرِ اللافحِ
عزَّ النسيمُ بها فليس بسانحٍ وخلا الذبابُ بها فليس ببارحِ
ومنه قوله^(٣): [من مخلع البسيط]
عرجُ على الزَّهرِ يا نديمي ومِلْ إلى ظلِّهِ الظِّلِّيلِ
فالغصنُ يلقاكَ بابتسامٍ والريُّحُ تلقاكُ بالقبولِ
ومنه قوله^(٤): [من مجزوء الكامل]
الزَّهرُ ألطفُ ما رأيتهُ ت إذا تكاثرتِ الهمومُ
تحنو عليَّ غصونُهُ ويرقُّ لي فيه النِّسيمُ
ومنه قوله، وقد استسقوا فلم يُسقوا^(٥): [من الكامل]
لما بدا وجهُ السماءِ لهم متجهَّماً لم يندَ أنواءُ
قاموا ليستسقوا الإلهَ لهم غيثاً فما أسقاهم الماءُ
ومنه قوله في عاملٍ كان بالجامع المعمور، سعى في تأخير رواتب النَّاسِ^(٦):
[من الكامل]

أضحى بديوانِ المصالحِ عاملٌ ما سرَّني أن ليس فيه سنانُ
بَطَلت رواتبنا عليه وإنَّما قد قام في بطلانها البرهانُ
ومنه قوله^(٧): [من الكامل]
عرجُ بوادي النَّيرَبينِ بنا وقِفْ فيه بحيث تلاقت الغزلانُ

(٢) البيتان في شعره برقم (٢٢).

(٤) شعره برقم (١٠٠).

(١) شعره/ برقم (٩٢).

(٣) شعره برقم (٩٣).

(٥) شعره/ المستدرک برقم (١) عن المسالك.

(٦) شعره/ المستدرک برقم (٢١) عن المسالك.

(٧) شعره/ المستدرک برقم (٢٢) عن المسالك.

وانظر إلى جنّاته العَليا التي شَبَّ القُضيبُ بها وشابَّ البانُ
/ ١٢٠ / ومنه قوله^(١) : [من البسيط]
يا سيّدي شرفَ الدين الجوادَ أتت
فهاك ألفاظها إن لم تكن دُرّاً
ومنه قوله^(٢) : [من مجزوء الرمل]
يا ذا النُّدى والمَعالي
قد كنتَ تُنسى قليلاً
ومنه قوله : ملغزاً في فحم^(٣) : [من الوافر]
وما أحوى له قد إذا ما
تبیت به القلوبُ إذا قلاها
أحنُّ إليه إن هبَّت شمّالاً
به حرقُ وبی حرقُ إليه
وكم أبدى لنا ناراً يبيساً
عريقُ الأصل سوّده أبوه
ومنه قوله^(٤) : [من الكامل]
يا حسنَه في الجيش حين غدا
لم ألقَ أخلّى من شمائله
ومنهم :

أردنا وُصفهُ قلنا قُضيباً
على جمرٍ يذیبُ به القلوبا
وأذكره إذا هبَّت جنوبا
وأرجو أن أزادَ به لهيبا
وقدماً كان يخفيها رطيبا
ولم يكُ في مغارسه نجيبا

يختالُ بين السُّمرِ والقُضبِ
في العينِ لما سارَ في القلبِ

[٢٣٤]

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبري

الأملي المحتد، الحلبي المولد، المهذب، أبو نصر الحاسب^(٥)

حاسب لو شاء لأحصى الأرض مساحة، وقسم البر والبحر بالراحة، لا يعزب

(١) شعره / المستدرک برقم (١٣) عن المسالك.

(٢) شعره / المستدرک برقم (٧) عن المسالك.

(٣) شعره / المستدرک برقم (٢) عن المسالك.

(٤) البيتان في شعره برقم (١٢).

(٥) محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، أبو نصر ابن البرهان المنجم، الطبري ثم الحلبي، =

عنه في الحساب مثقال ذرة، ولا في السحاب إذا أراد عِدَّة قطرة. لو همَّ بجمع رمل عالج لأحصاه، أو حصر شجر ضارج لاستقصاه. ذكيُّ فهم، وطالبُ علم نهم. لا يشوب الانتقامُ عفوه، ولا يكدر ما في ضريح الغمام صفوه. تخيَّله المصدقُ المكذب، وشعره وافق اسمه المهدب. لو رقا الصخرَ للان له قاسيه، أو دعا الجليلَ لخضع له راسيه. / ١٢١ / لو زاد المطرُ لأمسك عقوده الواهية، أو صاد الحجرَ لأنبطه عيوناً جارية. وأنشد له ابن سعيد: [من الطويل]

جُنُنْتُ فَعُوْذَنِي بِكَتَبِكَ إِن لِي
إِذَا اسْتَرَقْتَ أَسْرَارُ وَجَدِي تَمَرْدًا
ومنه قوله^(١): [من السريع]

هَذَا هِلَالٌ كَهَلَالِ الدُّجَى
إِنْ عَطَفَ الضُّدُغُ عَلَى خَدِّهِ
ومنه قوله: [من السريع]

وَشَادِنٍ أَبْصَرْتُهُ رَاكِبًا
كَالْبَدْرِ فَوْقَ الْبَدْرِ فِي كَفِّهِ
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

وَشَادِنٍ ذِي عَذَارٍ كُنْتُ أَعْشَقُّهُ
فَالْيَوْمَ قَدْ زَارَ مُوسَى طُورَ عَارِضِهِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

وَمَهْفَهْفٍ رِيحَانٌ نَبَتَ عَذَارِهِ
فِي وَرْدٍ خَذِيهِ الْجَنِيِّ الْأَحْمَرِ

⁼ الملقب بالمهدب: عالم بالحساب، شاعر. ولد بحلب سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، واستوطن «صرخد» وتوفي بها سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. له «ديوان شعر» في مجلدين، وتآليف، منها «مقدمة في الحساب» و«زيج».

ترجمته في: قلائد الجمان ٦/ ٢٢٢ - ٢٣٣، ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٩ وصلة التكملة - خ، الوافي بالوفيات ١/ ١٧٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٢١٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٥٨، ٢١٨، ٢٩٢، العسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩ - ٦٣٠، المقفى الكبير ٦/ ٥٣٦ - ٥٣٧، عيون التواريخ ٢٠/ ٢١٠، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٤١٤ - ٤١٥ رقم ٢٢٨، معجم المؤلفين ١١/ ١٧٧، الأعلام ٧/ ٢٥٦، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٢١٥.

(١) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٢٤. (٢) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٣٠.

(٣) البيتان في قلائد الجمان ٦/ ٢٢٣.

أصلى بنار الخدّ عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر
ومنه قوله: [من الكامل]
ومعود صيد الطيور بكاسرٍ والعاشقين بكسر طرفٍ لائح
هيهات أفلت من هوى متقنصٍ أبداً بجارحةٍ يصيد وجارح
ومنه قوله في مליح يعمل التكم: [من السريع]
يا بائع التَّكَّة في سوقه محكمةً بالظفر والعقد
ما حاجتي إلا إلى تكَّة تحلُّها في خلوةٍ عندي
ومنهم:

[٢٣٥]

نور الدين الإسعدي^(١)

ذو سخبٍ حجّ ابن الحجاج، وهبّ ابن / ١٢٢ / الهبارية، ألبد البديع الهمداني،
وهزّ نافخاً في وجه الوهراني. وأتى بكلّ حلّو إحماضه، وبكلّ تبسّم إيماضه، لو هزأ
بالنجوم لأطفأ مصابيحها الزاهية، أو هجا البدر المنير لرماه بداهية.
وكانت بينه وبين بني العديم مودةً ما تقطعت أسبابها، وتصرّمت لهم أيام مضى
طيها وبقيت آدابها. ومما أنشده له ابن سعيد^(٢): [من الطويل]
ولم أرَ شمساً قبلها في زجاجةٍ مكَلَّلَةٍ من نفسها بنجوم
وتنظر في ستر الزجاج كأنها سَنَى البرق يبدو من رقيق غيوم
ومن شعره قوله يعتذر عن هفوة، وكان قد أضرّ: [من الوافر]
أيا ملكاً له ظلٌّ ظليلٌ يُقال به ويولي كلُّ نَعْمَى

(١) محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم، أبو بكر، نور الدين الإسعدي: ولد سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م، شاعر فيه مجانة وظرف. اتصل بالملك الناصر ومدحه بقصائد سماها «الناصريات - خ» وكف بصره قبل موته. توفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، له «ديوان شعر» ومجموعة سماها «سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون» من شعره وشعر غيره.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٤ والوافي ١ / ١٨٨ ومطالع البدور ١ / ٥٥ ونكت الهميان ٢٥٥ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٦٧. الزركشي ٢١١ وشذرات ٥ / ٢٨٤ والبداية والنهاية ١٣ / ٢١٢ وهو فيه «الأشعري» تصحيف «الإسعدي». الأعلام ٧ / ٢٩. معجم الشعراء للجبوري ٥ / ٢٣١ - ٢٣٢.

(٢) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٨.

أقلني إن عثرت أريك سهواً وقوله ^(١) : [من الطويل]	فأولى ما يُقال عثارُ أعمى
سباني معسول المراهف عاسلُ الـ يروم على أردافه الخصرُ مسعداً وقوله: [من السريع]	معاطف مصقول السوالف مائدُ (إذا عَظَمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ) ^(٢)
قال وقد قصَّرتُ في نيكِه فقلتُ يا مولاي عذراً فقد وقوله: [من البسيط]	سُدَّ فضا مبعري الواسع (اتَّسع الخرقُ على الراقع)
وجئته طائعا أبغي البرازَ له فقلتُ صبراً على ما قد بليتَ به يحتاجُ من عرف الجمال مَنْزِلُهُ وقوله: [من المتقارب]	فقال: دعني فقد ضاقت بي الحيلُ فظلَّ ينشدني والدمعُ ينهملُ يوسِّعُ البابَ حتى يدخلَ الجملُ
سألتُ الوزيرَ أتهوى النساءُ فقال وأبدى الخلاعة لي وقوله: [من البسيط]	أم المُرْدُ جاروا على مُهَجَّتِكَ كذا وكذا قلتُ: من زوجتك؟
لما ثنى جيدَه للسكرِ مضطجعاً /١٢٣/ دببْتُ ليلاً عليه بعد هجعتِه وقوله: [من المجث]	وهناً ولولا شفيعُ الرَّاحِ لم ينم شكراً فقلُّ في ديبِ النورِ في الظلمِ
هذا النَّصِيرُ عجيبُ مؤدَّنٌ لا يصِّلُني وقوله ^(٣) : [من الخفيف]	يا وَيَحَهُ كم ينريكُ كأنَّما هو ديكُ
قلتُ يوماً للصدر هل تُثـ قال: أثبتُّ. قلتُ: ذقنك في استي وقوله: [من الخفيف]	بُتُّ البَعثُ وتنفي إنكارهم للحشرِ قال: أنفي فقلت: في وسط جحري
لا تقولوا تدري النَّصارَى حساباً	ليس تدري غير علم الخبائثِ

(٢) العجز للمتنبي.

(١) الفوات ٣/٢٧٣.

(٣) البيتان في الفوات ٢/٣٣١.

كيف يدري الحساب من جعل الوا حِدَ سبحانهُ بجهلٍ ثلاثة
ومنهم:

[٢٣٦]

جمال الدين بن خطلخ، الأموي

فرغ من ذلك الأصل سمق، وجوادٌ على العرقِ سبق. بقيةٌ من علوم بها الأعداءُ
أقرت، وحلوم مثل الجبال استقرت. نطق فأبانت أمويته عن أنسابها، وأنابت قريش
لآدابها، وأنامت معد لا تسفه أحلامها، وأنالت كنانة ما تخفق عليه أعلامها. ونفح
محاضرة من عبد شمس، ولحاً مجالسة من قصي قصارى كل اسم. ومن شعره ما أنشده
له ابن سعيد، وهو قوله^(١): [من السريع]

صابونة في راحتي منعم قد أضحت الشخب لها حسدا
تلاطم البحران في صدرها فأصبح الموج بها مزيذا
ومنهم:

[٢٣٧]

يحيى بن يوسف بن يحيى، الصرصري، الفقيه، الحنبلي^(٢)

فقيه أديب، ومحب ما مثل حبيبه حبيب. جعل المدائح الشريفة النبوية - زادها الله
شرفاً - قرى قريحته، ودأب أيامه، في مسائه وصبيحته. ملأ صحائفه بحسناتها، وملأ

(١) البيتان في المرقصات والمطربات ٢٧٩.

(٢) يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصرصري: شاعر، ولد سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م. من أهل صرصر (على مقربة من بغداد). وكان ضريراً. له «ديوان شعر - خ» صغير؛ ومنظومات في الفقه وغيره، منها «الدرة اليتيمة والمحجة الموسيقية - خ» قصيدة دالية في الفقه الحنبلي ٢٧٧٤ بيتاً، شرحها محمد بن أيوب التاذفي، في مجلدين، و«المنتقى من مدائح المختار» و«عقيدة - خ» و«قصيدة» في كل بيت منها حروف الهجاء كلها؛ أولها: «أبت غير ثج الدمع مقلة ذي حزن».

قتله التتار يوم دخلوا بغداد؛ قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد. سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. وحمل إلى صرصر فدفن فيها.

حقق ديوانه وقدم له د. مخيمر صالح، وصدر من منشورات جامعة اليرموك - الاردن ١٩٨٩.

كما حقق ديوانه ودرسه فراس عبد الرحمن أحمد النجار برسالة ماجستير في جامعة الأنبار -

العراق ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

ترجمته في: المنهج الأحمد - خ. والبداية والنهاية ٢١١ / ١٣ وذييل مرآة الزمان ١ / ٢٥٧ - ٣٣٢ =

بطيبتها أَسْمَاعَ حُدَاتِهَا، حتى عرف بولوج ذلك الباب، وولوع قلبه بما تتهافت عليه
الألُباب، وقرّ في كلّ خاطرٍ هيامه بساكن ذلك الحمى، وقيامه في كنف الذي به احتمى.
وكان منورَ البصيرة، وإن أظلم منه البصر، طويلَ الباع / ١٢٤ / في وصف هواه وإن
اقتصِر. بأن شوقاً إلى المحلّ النازح، ويحنُّ إلى من حنّت إليه المطيُّ الرّوازح. وكان من
الفقهاء الحنابلة المبالغين، وقصيدته العينية التي أولها^(١): [من الطويل]

تواضعُ لربِّ العرشِ علَّكَ تُرْفَعُ

ناطقة، وحلّل الإطناب في محاسنه. هذا إلى ما لا شكّ فيه، ولا ريب في فضله
الذي لا يدّعي مكثراً أنه يُوفّيه، مما كان به ثوب الصّلاح مرتدياً، وإليه من حُسن الثوابِ
مهتدياً.

وقد وقفت له على مدائح ليست من المشرفات المحمدية، ولا مما تقي نار
الخطوب كراماتها الأحمدية. ومن طَرَره المرقوم للتشريف المنظوم في المديح
الشريف، قوله^(٢): [من البسيط]

يا سائقَ الرّكبِ لا تعجل فلي أربُّ	فوق الرّواحلِ حالت دونه الحجبُ
لعلّ بدرَ الدُّجى يُرخي اللثامَ لنا	عن عارضِيهِ فيشفَى الوالِهُ الوَصِبُ
ماذا على ظاعنٍ شَطَّ المزارُ به	لو أنّهُ في الدُّجى يدنو ويقتربُ
أحبابنا إن تكن أيدي النّوى عبثت	بشملنا فهو بالتفريق منتهبُ
فإنّ حبّكم وسط الحُشاشة لا	تنالُهُ غيَرُ الأيام والنُّوبُ
هلاً عطفتكم على صبّ بكم فعلت	به سطا البين ما لا تفعلُ القُضْبُ
فؤادُهُ نازحٌ مستأنسٌ بكم	وجسمُهُ وهو بين الأهل مغترِبُ
ما هبّ من نحوكم في الصُّبحِ نشرُ صبا	إلا وهزّ إليكم عطفهُ الطَّربُ
ولا ترنّم قُمريٌّ على فننٍ	إلا وظلّ من الأشواقِ ينتحبُ
يحنُّ نحو الحمى إذ تنزلون به	وليس بينهما لولاكُم نسبُ

وكشف الظنون ١٣٤٠ ودار الكتب ١٣٦/٣ والنجوم الزاهرة ٦٦/٧ و Brock. 1:290(250).s. و 1:443. ومرآة الجنان ١٤٧/٤ والفهرس التمهيدي ٣٠٣ وجولة في دور الكتب الأميركية ٧٤ وانظر هدية العارفين ٥٢٣/٢ وفي أصفية ميمنت ٧٠٢ ذكر مخطوطة من ديوان الصرصري كتبت سنة ٨٩٤ وفي الظاهرية بدمشق نسخة أخرى كتبت سنة ٧٣٠، الاعلام ١٧٨/٨. معجم الشعراء للجبوري ١٤٧/٦.

(١) من قصيدة قوامها ٢٢٤ بيتاً في ديوانه ٢٧١ - ٢٩٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ٨١ - ٨٤.

وإن جرى ذكرُ سلع في مسامعه
سَحَّتْ غمائمُ أنوارِ المزيّدِ على
فهي الشِّفاءُ لأسقامي وساكنها
يا ناقتي لا تغشاك الضَّلالُ ولا
سيرِي إلى أن تحلِّي ربعَ أفضلِ مَنْ
محمدٍ خَيْرِ مبعوثٍ بمرحمةٍ
/ ١٢٥ / عفّ كريمُ السجايا من سُلالةِ إب-
مَهْدَبٍ طاهرٍ طابت أرومتهُ
به هَدَى بكتابٍ صدّق الصُّحفُ ال-
فأخرجَ الناسَ من ليلِ الضَّلالِ به
دعا إلى الله ربِّ العرشِ وهو على
وقوله^(١): [من الخفيف]

لو وَفَى مَوْلَعٌ بِلِيِّ العِدَاتِ
ناظرٌ بالبكاءِ أضْحَى حسيراً
أتمنّى أرضَ الحجازِ ودوني
كلّما أهدتِ النسيمُ عبيراً
آه للبارقِ التّهاميِّ أذكى
طال شوقي إليّ منازلَ فيها
فوق خُوصٍ تفري جيوبَ الدياجي
طالباتٍ للبرِّ في قطعها البر
فهي في الآلِ كالأجادلِ تهوي
وإذا ما وَنَتْ تعرّضَ حادي-
وعليها شُعْتُ النّواصي تواصوا
وأجدوا بمسجدِ الخيفِ عهداً
ثمَّ حلّت بأرضِ طيبةٍ ربعاً
النبيُّ الهادي البشيرُ أبو القا
وقوله^(٢): [من الكامل]

فإنه لدواعي وجدِه سببُ
قبا به البيضِ سَحَا دونه السُّحْبُ
هو الحبيبُ الذي أبغى وأطْلِبُ
مسَّ القوائِمَ منك الأيْنُ والنَّصَبُ
في الأرضِ شُدَّ إليّ أقطاره القُتْبُ
من خير بيتٍ عليه أجمعَ العَرَبُ
راهِيمَ أكرمُ خلقِ الله منتجبُ
وطابَ بين الوري أمُّ له وأبُ
أولى كما صدّقت آياته الكُتُبُ
إلى صباحِ رشادٍ ليس يحتجبُ
بصيرةٍ لا يُغْطِي نورها الرِّيبُ

لم تخنّي الدموعُ بين العُدّةِ
وَحَشّاً تنطوي على الحسراتِ
حاجزٌ من صوارفِ النّائباتِ
من رُبّاهَا أجودُ بالعبراتِ
لي على أبرقِ الحمى زفرا تي
يقصرُ الهمُّ مثلَ قَصْرِ الصّلاةِ
باجتيا ب المِهَامِ المَقْفَرَاتِ
رَ وفلي البيداءِ والفَلَوَاتِ
بل تُرى كالمجادلِ المشرفاتِ
ها بذكرِ الحمى لا بطيبةِ النغماتِ
في سبيلِ الهدى بحسنِ الثّباتِ
وأقاموا للرمي بالجمراتِ
فيه أضحت معادنُ الطّيباتِ
سمِ ذو البيّناتِ والمعجزاتِ

(١) من قصيدة قوامها ١٥٣ بيتاً في ديوانه ١٠٦ - ١١٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ١٦٥ - ١٦٧.

/١٢٦/ لي بين سلع والعقيق عهد
أيام أرفل في جلابيب الصبا
كل الليالي للمحب بجوّه
إنّ امرأ يمسي ويصبح عاكفاً
تُدنيه بالآمال أحلام الكرى
إنّ متّ من شغفي به وصبابتي
كيف اللقاء ودون من أحببته
وقوله^(١): [من الخفيف]

بلي السّباب وذكرهنّ جديد
وعليّ من خلّع الوصال برود
ليل التمام وكلّ يوم عيد
بجنابه العطر الثّرى لسعيد
منّي وإنّ مزاره لبعيد
فقتيل أسياف الفراق شهيد
وعرّ الحجاز ومن تهامة بيد

يا ولاة الفلا ذميلاً ووّخدا
هل جرى بعدنا النسيم مريضاً
أم كست من رباه أيدي الغوادي
خبّروني كيف الحجاز وهل مرّ
وقوله^(٢): [من البسيط]

كيف خلّفتُم العذيب ونجدا
في ثراه فهزّ باناً ورندا
كلّ عطف من الأزاهير بردا
رت بأعلامه الرّكائب تُحدي

ماذا أثارَ بقلبي السّائق الغرد
وددت لو أنني أصبحت متّبعاً
أهوى الحجاز ولولا ساكنوه لما
ولا أطباني برق في أبارقه
هل من سبيل إلى ذات السّطور ولو
ففي هواها قليل أن يُطلّ دمي
وبالعقيق حبيب لو بذلت له
وقوله^(٣): [من الكامل]

لما انبرت عيسه نحو الحمى تخذ
آثارها أرْد الماء الذي ترد
حلا بنجد لي التّهجير والنّجد
كأنه صارم في متنه ربد
أنّ الطّبا والقنا من دونها رصد
وكم لها من قتيل ما له قود
روحي لكان يسيراً في الذي أجد

ذكَرَ العقيق فهاجه تذكّاره
وهفّت إلى سلع نوازغ قلبه
/١٢٧/ شغفاً بمن ملك الفؤاد بأسره
يا مَنْ ثوى بين الجوانح والحشا

صبّ عن الأحباب شطّ مزاره
فتصرّمت بين الجوانح ناره
وبوده أن لا يفكّ أساره
مني وإنّ بعدت عليّ دياره

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٦٠ - ١٦٤.

(٢) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٥٥ - ١٥٩.

(٣) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٩١ - ١٩٨.

عطفاً على قلبٍ بحبك هائم
وارحم كئيباً فيك يقضي نحبه
ما اعتاض من سمر الحمى ظلاً ولا
هل عائد زمن تضيوع نشره
يحمي النزيل وكيف لا يحمي وقد
وقوله^(١): [من الكامل]

إن لم تصله تقطعت أعشاره
أسفاً عليك وما انقضت أوطاره
طابت بغير حديثكم أسماره
أرجأ ورقّت بالرّضا أسحاره
حُفّت بجاه المصطفى أقطاره

سُلوانٌ مثلك للمحبّ عزيزُ
قلبي ذلولٌ في هواك ومسمعي
يا مَنْ شأى بجماله شمس الضحى
هل للمتيم في وصالك مطمعُ
أنا عبدك الرّاضي برقي فارضني
لا عار يلحق في هواك لعاشق
لا أدعي فيك الغرام مغمماً
نظم القريض بمدح غيرك نقده
كلّ العروض بحسن مدحك كاملُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وعليك لوم الصّب ليس يجوزُ
فلهُ عن اللّوام فيك نشورُ
ولقدّه دان القنا المهزورُ
فلعلّه بالقرب منك يفوز
عبداً فلي في ذلك التمييزُ
ومحبّ غيرك عرضه مغمورُ
في مثل حبك يكشف المرموزُ
زيفٌ ونظمٌ مديحك الإبريزُ
يحلوه به المقصور والمهموزُ

إن بان من تهوى وأنت مثبّط
فاحلل عقود الدّمع في دار الهوى
طلّ الدموع على ثرى الأطلال في
دارٍ علقت بها وفودك فاحم
كيف التّسلي عن هوى بدرٍ له
وقوله^(٣): [من الكامل]

وصبرت لا تبكي فأنت مفرط
فلها البكاء عليك حقّ يُشرط
شرع الغرام فريضة لا تسقط
أفتنّني عنها ورأسك أشمط
في القلب منّي منزل متوسّط

لوم المحبّ عليك ليس يسوغُ
يتجرّع المشتاق فيك تسترأ
وقوله^(٤): [من الوافر]

فليم العذول عن الصّواب يروغُ
غصص الملام ولا يكادُ يسيغُ

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ بيتاً في ديوانه ٢٣٠ - ٢٣٢.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٢٥٣ - ٢٥٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٤ بيتاً في ديوانه ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً في ديوانه ٣١٩ - ٣٢٠.

دموع العين موعِدُك الفراقُ
أيا ركبَ الحجازِ هُديتَ رِفْقاً
عجبتُ له يحلُّ بذاتِ عرقٍ
ويسكنُ أرضَ نَعْمَانِ اشتياقاً
وقوله^(١): [من الكامل]

من غيرِ سُنَّةِ حُبِّهم خُذْ واثرُكِ
واصبرِ على فتكاتِ صارمِ حُبِّهم
والبسِ بهم ثوبَ النُّحولِ فإنَّه
شرفُ القلوبِ دخولُها في رِقِّه
وقوله^(٢): [من البسيط]

ركبَ الحجازِ ومنك الخيرُ مأمولُ
هل ربَّةُ السُّتْرِ بعدَ النَّأيِ دانيَّةُ
أم هل تحلُّ مطايانا بساحتها
يلبزن صُممَ الحَصَا لبراً كأن دُمُها
تحنُّ شوقاً وأنَّى لا نحنُ إلى
حللتها فحلاً عندي الغرامُ بها
وقوله^(٣): [من البسيط]

أحبَّابنا إن وَنتَ عنِّي رسائلُكم
/ ١٢٩ / وإن تشاغلَ غيري عنكمُ بهوى
ومنهم:

[٢٣٨]

الحسامُ الحاجريُّ^(٤)

وهو أبو الفضل، عيسى بنُ سُنْجَرِ بنِ بهرامِ بنِ جبريلِ بنِ خمارتكين بنِ
طاشتكين، الإربليُّ.

(١) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٢) من قصيدة في ديوانه ٣٥١ - ٣٥٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٥٣ بيتاً في ديوانه ٣٥١ - ٣٥٥.

(٤) عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، حسام الدين: شاعر، رقيق الألفاظ حسن المعاني. تركي =

ممن تسمّى في الأفراد، ويُنمى في نسبه إلى الأكراد. وكان من أهل الجندیّة وذوي الفضل.

ولابن خلكان به صحبة، وكان يكثر في سوم شعره، ويؤثر السحر من شعره. وقُتل بعد الثلاثين وستمئة. رزق عليه بعض أعدائه، وزرّ عليه طوقاً من القتل سلبه من رداءه. وشعره سهل الخلائق دمتُ الجانب، كأنّه الرّوضُ دبّجت الشقائق. ومنه قوله^(١):
[من الكامل]

لِمَ لَا يَشْنُ عَلَى فَوَادِي غَارَةً وَالْخَدُّ مِنْ زَرْدِ الْعِذَارِ مَلْبَسُ
يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ قَلْبِي كُلَّمَا عَايَنْتُ صَبَحَ جَبِينِهِ يَتَنَفَّسُ
مَلَكَ الْفَوَادِ بَعَارِضٍ وَبِمَقْلَةٍ حَارَ الْبِنْفَسُ فِيهِمَا وَالنَّرجِسُ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السُّلُوِّ وَلِي حَشَاً أَضْحَى يَقُومُ بِهَا الْغَرَامُ وَيَجْلِسُ
قَدْ صَيَّرَ الْخَدَّ الْبِكَاءَ حَفَائِرًا فَإِذَا جَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُغُ تَيْبَسُ
لَا تَخْشِ ثَارًا حَيْثُ خَدُّكَ نَاطِقٌ يَدْمَى عَلَيْكَ فَلَی لِسَانٌ أَخْرَسُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

بِحَقِّكُمْ يَا جَابِرِينَ تَعَطَّفُوا فَقَدْ رَقَّ لِي مِنْ هَجْرِكُمْ كُلُّ شَامِتٍ
وقوله^(٣): [من الخفيف]

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَقَلْبٌ جَرِيحٌ وَدَمُوعٌ عَلَى الْخُدُودِ تَسِيحُ
وَحَبِيبٌ جَمُّ التَّجَنِّي وَلَكِنْ كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحُ
وقوله^(٤): [من الطويل]

⁼ الأصل. من أهل إربل، ينسب إلى حاجر (من بلاد الحجاز) ولم يكن منها وإنما أكثر من ذكرها في شعره فنسب إليها. قتل غدرًا بإربل سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م. له «ديوان شعر - ط» و«مسارح الغزلان الحاجرية - خ» و«نزهة الناظر وشرح الخاطر - خ».

كتب عنه د. ناظم رشيد شيخو دراسة بعنوان «حسام الدين الحاجري وحياته وشعره» بمجلة آداب المستنصرية - بغداد ع ١٠ لسنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٧٩.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١ - ٥٠٥ رقم ٥١٨، وآداب اللغة ٣/ ٢٤ و Brock.1:289(249) وشعر الظاهرية ١٣٠، الأعلام ٥/ ١٠٣، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١١٩.

(١) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٩ - ١٠.

(٢) ديوانه ٥٨. (٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٦.

(٤) لم ترد في ديوانه.

يميسُ كغصنِ البانِ وهو رطيبُ
علينا ولا غيرِ النجومِ رقيبُ

من لا يلمُّ بقلبه الإشفاقُ
أنَّ الحمامَ قطيعةٌ وفراقُ

تقضت وحيّاها الحيا وسقاها
من الناسٍ إلا قال قلبي آها

حياءٌ له السُّمُرُ الذّوابِلُ والقُضْبُ
فيرجعُ مغفوراً له وليّ الذَّنْبُ

ه كغصنِ الأراكَةِ الميَّادِ
ليس هذا بدعاً من الأكرادِ

يُبيدُ البيدَ قرباً مثلَ بُعْدِ
من البلوى فداءً الحبُّ يُعدي

يومَ الغويرِ ضُحَى وأنتَ مودَّعي
تكلّي وفرطَ الوجدِ كلَّ مفجّعِ

شُغِفْتُ بحبِّه وهتكتُ سِتري
يشاهدُ من جفونك يومَ بدرِ

ولم أنسَه كالبدْرِ ليلةَ زارني
فبِثْنَا ولا واشٍ سوى طيبِ نشره
وقوله^(١): [من الكامل]

وعلى الكئيبِ ولا أصرِّحْ بالهوى
/ ١٣٠ / ما كنت أعلمُ قبلَ يومٍ فراقهم
وقوله^(٢): [من الطويل]

رعى الله ليلاً بطيبِ حديثكم
فما قلتُ إيهاً بعدها لمسامرٍ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وبي ثملٌ ما ماسَ إلا وأطرقت
يعاتبني والذَّنْبُ في الحبِّ ذنبه
وقوله^(٤): [من الخفيف]

قلتُ لما بدا يرنُّحُ عطفِي
قد سرقت الرُّقادَ قال مجيباً
وقوله^(٥): [من الوافر]

أسأئقها إلى العَلَمَيْنِ قصداً
حذاراً إن وصلتَ بها المصلّى
وقوله^(٦): [من الكامل]

لله درُّ لواعجٍ أودعتني
سأعلمنَّ النُّوحَ كلَّ حمامةٍ
وقوله^(٧): [من الوافر]

عذارٌ في الغرامِ أقام عذري
أيا شمسَ الملاحَةِ كلُّ صبٍّ
وقوله^(٨): [من الوافر]

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

(٧) ديوانه ٣٣.

(٨) لم ترد في ديوانه.

(١) ديوانه ١٨.

(٢) ديوانه ٥٦.

(٣) ديوانه ٦٠.

(٤) ديوانه ٣٠.

لعمرك إنَّ ذا خطرٌ عظيمٌ عليك وللزمانِ فمن تلومُ	أتظعنُ والذي تهوى مقيمٌ إذا ما كنتَ للحدثانِ عوناً وقوله ^(١) : [من الطويل]
وما كانَ لولا الحبُّ ممن يرقُّ لي ألا فاعجبوا من ذا الغرامِ المسلسلِ	ولمّا ابتلي بالحبِّ رَقَّ لشقوتي ١٣١ / أحبُّ الذي هام الحبيبُ بحبه وقوله ^(٢) : [من الطويل]
جديرٌ بمن يهوى الحبيبُ ويعشقُ كذا من له قلبٌ بآخر موثقُ	تعشَّق من أهوى فأصْبَحْتُ ذا هوى وأعجبُ من ذا أن قلبي موثَّقُ وقوله ^(٣) : [من السريع]
محبوبُهُ كالقمرِ السَّاري من طرفك الفتانِ بالثَّارِ	قلتُ لمحبوبي وقد مرَّ به هذا الذي يأخذُ لي طرفهُ وقوله ^(٤) : [من الكامل]
تغدو الورى في ظلمةٍ وضياءِ كلُّ الشَّقِيقِ بنقطةٍ سوداءِ	ومهفهفٍ من شَعْرِهِ وجبينه لا تُنكروا الخالَ الذي في خدِّه وقوله ^(٥) : [من السريع]
ما جُنَّ قيسٌ مثل هذا الجنونِ وجُمَلتي عند التلاقي عيونُ	ومن غرامي فيه قال الورى كلِّي لسانٌ عند تذكّاره وقوله ^(٦) : [من الكامل]
يخشاه كلُّ العاشقين إذا بدا في خدِّه عَلمُ الخلافةِ أسودا	أضحى ليوسفَ في الجمال خليفةً عرجٌ معي وانظر إليه لكي ترى وقوله ^(٧) : [من الكامل]
أن لا يزالَ مدى الزمانِ مصاحبي فتعجَّبوا لسوادِ وجهِ الكاذبِ	ما زال يحلفُ لي بكلِّ أليّةٍ لما جَفَا نزل العِذارُ بخدِّه وقوله ^(٨) : [من الوافر]

(٢) لم ترد في ديوانه.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٣) ديوانه ٨١.

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٥٠٣، ولم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٨) ديوانه ١٦.

(٧) وفيات الأعيان ٣/ ٥٠١.

- سَقَى عَهْدَ الصُّبَا غَادٍ مَلَتْ
فَمَذْ خَطَّ المَشِيبُ عَدَمْتُ صَحْبِي
وقوله^(١): [من الخفيف]
- كُذِبَ القَائِلُونَ بِأَبْلِ أَرْضٍ
/ ١٣٢ / وقوله^(٢): [من السريع]
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَنَّتْهُ جَنَّةٌ
وَاعْجَباً يَفْعَلُ بِي فِي الهَوَى
وقوله^(٣): [من الكامل]
- وَمَهْفَهْفٍ عِبْتُ السَّقَامُ بِجَفْنِهِ
مَزَقْتُ أَثْوَابَ الظَّلَامِ بِشَغْرِهِ
وقوله: الصَّوَابُ أَنَّهَا لَابْنُ سَهْرٍ بِنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ^(٤): [من الطويل]
- دَنْتُ يَا نَاسَ عَنِ بَابِي دِيَارَهَا
وَإِنَّ مَقِيمَاتٍ بِمَنْعَرَجِ اللُّوَى
وقوله^(٥): [من المتقارب]
- بُلَيْتُ بِذِي جَفْوَةٍ جَائِرٍ
أَرَاهُ فَادْعُو لَهُ خَيْفَةً
وقوله^(٦): [من الكامل]
- وَوَقَفْتُ قَلْبِي الْمُسْتَهَامَ عَلَى الهَوَى
يَا غَيْرَ حَبِّ الْعَامِرِيَّةِ لَا تَسُمُ
وقوله^(٧): [من الكامل]
- لَا تَعْجَبْنِ يَا عَزَّ إِنَّ ذَلَّ الْفَتَى
فَكَذَا الْبُزَاةَ رُؤُوسُهُنَّ عَوَاطِلُ
وقوله^(٨): [من الكامل]
- وَلَا حَيًّا بِيَاضِ الْعَارِضِينَ
لَقَدْ كَانَ الْمَشِيبُ غَرَابَ بَيْنِ
هِيَ اسْمٌ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْعَيُونِ
مَا أَنْبَتَتْ ذَاكَ الْعِذَارَ الْأَنْيَقُ
مَا تَفَعَّلَ الْأَعْدَاءُ وَهُوَ الصَّدِيقُ
وَسَرَى فَخَيِّمَ فِي مَعَاقِلِ خَصَرِهِ
ثُمَّ انْثَنَى فَرَفَوْتَهُنَّ بِشَعْرِهِ
وَمَاذَا احْتِيَالِي وَرَقِّي لَدِيهِ
وَأَخْلَوْ بِنَفْسِي فَادْعُو عَلَيْهِ
طَوْعاً وَكُلُّ مُتَيِّمٍ مَطْوَعُ
قَلْبِي فَإِنْ الْوَقْفَ لَيْسَ يُبَاعُ
ذُو الْأَصْلِ وَاسْتَعْلَى اللَّئِيمُ الْمُعْتَدِي
وَالْتَاجُ مَعْقُودٌ بِرَأْسِ الْهَدُودِ

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣١.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

(٧) لم ترد في ديوانه.

(٨) لم ترد في ديوانه.

(٩) لم ترد في ديوانه.

(١٠) لم ترد في ديوانه.

(١١) لم ترد في ديوانه.

(١٢) لم ترد في ديوانه.

قد قلتُ لما أن رأيتُ بخدّه أعذاره السّاري العجول بخدّه وقوله ^(١) : [من الوافر]	ورداً وخطّ عذاره كالآسِ (ما في وقوفك ساعةً من باسِ)
تثنّى فاستحالَ قضيبَ بانٍ وكانت بابلٌ من قبلُ أرضاً / ١٣٣ / وقوله ^(٢) : [من الطويل]	يُحيّرُ من معاطفه الغصونا فلما أن رنّا صارت جفونا
أموتُ اشتياقاً مبعداً ومقرباً فكيف احتيالي في الشّفاءِ ومهجتي وقوله ^(٣) : [من السريع]	وأتلفُ وجداً حين يرضى ويغضبُ على كلّ حالٍ في هواه تعذبُ
طبُّ ابنِ شمعونٍ بلا ريبةٍ يمشي وعزرائيلُ من خلفه وقوله ^(٤) : [من البسيط]	فحكّمُ على كلّ الوريّ مقضي مشمّرُ الأردنّ للقبضِ
حذارٍ من طبِّ شمعونٍ فقد حلفتُ ما جسّ نبضَ فتّى إلا وأنشدهُ: وقوله ^(٥) : [من السريع]	أن لا يفارقَ جسماً زاره العِللُ (ودّع هريرةً إنّ الركبَ مرتحلُ) ^(٥)
ليت ابنَ شمعونٍ درى أنه مباركُ الطّلعَةِ في طبِّه وقوله ^(٦) : [من السريع]	يفعلُ فعلَ الأرقمِ القاتلِ لكن على الحفّارِ والغاسلِ
من آلِ خاقانٍ له لفتةٌ صحّ حسابُ السّحرِ من طرفه وقوله ^(٧) : [من الطويل]	كالطّبي والطّبيّ شروءُ نفورٍ إذ كان في جفنيه جمعُ الكسورِ
على دمعِ عيني من فراقك ناظرٌ	ترقرقه إذ لم ترقه المحاجرُ

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قطعة قوامها ٣ أبيات في ديوانه ٦٩ . (٤) ديوانه ٨٤ .

(٥) صدر بيت للأعشى في ديوانه، وعجزه:

«وهل تطيق فراقاً أيها الرجل»

(٦) ديوانه ٨٤ . (٧) لم ترد في ديوانه.

(٨) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٦ - ٧ .

يَمَثِّلُكَ الشَّوْقُ الشَّدِيدُ لِنَاضِرِي
عَجِبْتُ لَخَالٍ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِماً
وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا أَنْ طَرَفَكَ مَنذُرٌ
وَمَذْخَبَرُونِي أَنْ غَصْنًا قِوَامِهِ
وَمَا اخْضَرَّ ذَاكَ الْخَدُّ نَبْتًا وَإِنَّمَا
وقوله^(١): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ جِيرَانًا عَلَى الْخَيْفِ طَالَمَا
/ ١٣٤ / تَنَاءَوْا فَآلَى الْقَلْبُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

هَلْ لَطَرْفٍ أَسْهَرْتَمُوهُ هَجُودُ
كَيْفَ صَبْرِي وَالْبَيْنُ مَنِّي قَرِيبُ
وَاللَّيَالِي الْقَصَارُ أَضَحَتْ طَوَالاً
وقوله^(٣): [من الرمل]

إِنْ هُمْ بِاللَّهِ يَا حَادِي السُّرَى
يَتَمَنَّى سَاعَةً مِنْ قَرَبِكُمْ
وقوله^(٤): [من المتقارب]

شَكُوتُ إِلَى الْبَانِ مَا بِي فَمَالُ
وقوله^(٥): [من الطويل]

بَدَا فَأَرَانِي الظُّبْيَ وَالْغَصْنَ وَالْبَدْرَا
نَبِيٌّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيهِ مَعْجَزُ
أَقَامَ بِلَالُ الْخَالِ مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ
أَغَالِطُ إِخْوَانِي إِذَا ذَكَرُوا لَهُ
أَعَاذُلُ هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ
سَرَى طَيْفُهُ لَيْلًا إِلَيَّ مَجْدُودًا
ومنهم^(٦):

فَأَطْرَقُ إِجْلَالًا كَأَنَّكَ حَاضِرُ
بَخْدُكَ لَمْ يَحْرِقْ بِهَا وَهُوَ كَافِرُ
يَصْدُقُ فِي آيَاتِهِ وَهُوَ سَاحِرُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْقَلْبَ مَنِّي طَائِرُ
لِكَثْرَةِ مَا شُقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ

سَقَيْتُ الثَّرَى مِنْ بَعْدِهِمْ بَدْمُوعِي
يَمِينًا بِأَنْ لَا قَرَّ بَيْنَ ضُلُوعِي

وَلِظَامِ الْهَفْتَمُوهُ وَرُودُ
لَيْسَ يَنْفَكُ وَالْمَزَارُ بَعِيدُ
كَنَّ وَصَلًا وَالْيَوْمَ هَنْ صَدُودُ

سَأَلُوكَ الْحَالَ قُلْ: وَاللَّهِ مُضْنَى
وَبَعِيدًا أَنْ يَرَى مَا يَتَمَنَّى

إِلَى أَنْ تَبَاكَى عَلَيْهِ الْحَمَامُ

فَتَبًّا لِقَلْبٍ لَا يَبِيتُ بِهِ مُغْرَى
مِنْ الْحُسْنِ لَكِنْ وَجْهُهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى
يِرَاقِبُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ الْفَجْرَا
حَدِيثًا كَأَنِّي لَا أَحَبُّ لَهُ ذِكْرَا
وَعَارِضِهِ نَارًا حَوَتْ جَنَّةَ خَضْرَا
عَهْدَ الْهَوَى يَا حَبْدَا لَيْلَةَ الْإِسْرَا

(٢) لم ترد في ديوانه.

(٤) ديوانه ٦٧.

(١) ديوانه ٣٩.

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٥) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٢٥ - ٢٦.

(٦) بدءاً من هذه الترجمة بدأت مخطوطة أحمد الثالث رقم ٢٧٩٧/١١ وفي مقدمة الصفحة الثانية - ما =

[٢٣٩]

ابن تميم

وهو مجير الدين، محمد بن [يعقوب بن علي الإسعدي]^(١)

طاب شميماً، وطال بأبوته الفرزدق وشميماً. وكان فتى لا يزال من النوائب مجيراً، ولا يرنح الركائب برداً ولا هجيراً. يُعْمِلُ مطيَّه على وجاهاً، ويعمل لما زاده رُبَّةً وجاهاً، لأدب رق كالخد سلسله، وخط حسن كالصدغ مسلسله، وشعر كان فيه مطبوعاً لا يتكلف، ومتبوعاً لا تجد عنه من يتخلف. وأغري بالثورية والاستخدام، وأتى منهما بالماء والمدام، فألقى على الناس منه محبة، وملك القلوب فلم يدع منها حبة، فأخمل شعراء الشام والعراق، وضَمَّ اللطائف / ١٣٥ / ضمَّ الساعد للعناق. وطالما بات ليالي لا ينقاد لوسن، ولا يرتاد إلا سهل الكلام لكنه الحسن.

وكان يعد في حماة من حماتها، وممن تفلق به الدروع قلوب كماتها. وصحب ملوكها الطيبين بحاراً، وأمسى لهم في جانب الفرقددين جارا، فبلغ به جودهم فوق هِمَّاته، وغادروه الدهر شاكرًا لحماته. وله معهم أخبار يطول شرحها، ويحول سرُّها. حكى أن الملك المنصور استدعاه في ليلة غفل رقيُّها، وحضر ربيُّها، وسحبت من الذوائب صفائرها، وسجنت من بيض الأيام ضرائرها، إلى مجلس من خزف، وفواكة لم تحرف. وأمامه جدول قد خرَّ ماؤه فتكسر، وأنَّ عليه كل بارق وتحسّر. والكؤوس دائرة، والشموس في أيدي البدور سائرة. فلما رأى الجدول، وقد أصابته من العين نظرة فتعثر، وسقط عقد لؤلؤه فتثر، نظر إليه، وقال^(٢): [من الكامل]

= بعد العنوان :- «بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر يا كريم وأعن، ومنهم: ابن تميم...».

(١) محمد بن يعقوب بن علي، أبو عبد الله، مجير الدين ابن تميم: شاعر، من أمراء الجند. دمشقي. استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور. وكان له به اختصاص توفي سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م.

قال ابن العماد: كان له من العقلاء الفضلاء الكرماء وشعره في غاية الجودة توفي سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م.

له «ديوان شعر» حققه هلال ناجي ود. ناظم رشيد: ط بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٤٧ ثم ٧/ ٣٦٧، وشذرات الذهب ٥/ ٣٨٩ وفيهما من شعره أبيات، منها:

«أودع فمي، قبل التودع، قبلة وأنا الكفيل إذا رجعت بردها!»

الأعلام ٧/ ١٤٥، معجم الشعراء للجبوري ٥/ ٣١٠.

(٢) القطعة في ديوانه ٣٥.

يا حسنَه من جدولٍ متدفّق يُلهي برونقِ حُسْنِه من أبصرا
ما زلتُ أنذره عيوناً حولَه خوفاً عليه أن يُصاب فتعشرا
فأبى وزاد تمادياً في جرّيه حتّى هوى من شاهقٍ فتكسّرا
فسرّ المنصورُ بأبياته، وأحبّ استطلاعَ خبايا نيّاته، وأمره بالجلوسِ إليه، وجعله
أرفعَ القومِ مجلساً لديه. ثم لم يستقرّ به المكان، ولا قعد واستكان، حتى تحرّك
المجلسُ لَغلامٍ ورّد، كأنما تبسم عن برّد، فقال له المنصورُ بصوتٍ يُخفيه: ما تقول
فيه، فقال^(١): [من الخفيف]

بأبي أهيفٌ تبدّى وحيّا بابتسامٍ عدمتُ منه اصطباري
فأراني بوجهه وثنايا هُ نجوماً طلعتْ وَسَطَ النَّهارِ
فقال له سِرّاً، وقد أسفرَ وجهه وتسرى: إلا أنّه شديدُ النَّفَارِ من المدام، ولو قرّع
بالملام. فهل تقدر على استبلاّته، وتسهيلِ بأسه واستهابته؟. فما قطع المقال، حتى
التفتَ إليه ابنُ تميم وقال^(٢): [من الطويل]

أتَهْجُرُهَا صِرْفاً لأجلِ خُمَارِهَا وذلك شيءٌ لو جرى غيرُ صائرِ
/ ١٣٦ / فلا تخشَ من داءِ الخُمَارِ وعاطِهَا (هنيئاً مريئاً غير داءِ مخامر)^(٣)
فكاد الغلامُ يسطو عليه سَطوةُ العاث، وقال له كالعابث: وما هذه؟ فقال^(٤):
[من السريع]

صفراءُ لو لاحَتْ لشمسِ الضُّحَى من قبلِ أن تطلعَ لم تطلعِ
أحسنُ ما في وصفِها أنّها لم تجتمعِ والهمُّ في موضعِ
فقال: بل أشربُ خيراً منها، وأدعو للنهي عنها. ثم أتى بركةً، فغبّ في مائها،
وأرى وجهه خيالَ قمره في سمائها، فقال^(٥): [من الكامل]

أفدي الذي أهوى بفيه شارباً من بركةٍ راقَتْ وطابتْ مشرعاً
أبدتْ لعيني وجهه وخيالَه (فأرتني القمرين في وقتٍ معا)^(٦)

(١) البيتان في ديوانه ٣٣. (٢) البيتان في ديوانه ٣٣ - ٣٤.

(٣) التضمين صدر بيت للشاعر كثير عزة، وعجزه:

لعزة من أغراضنا ما استحلت

ديوان كثير عزة ١٠٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٧. (٥) البيتان في ديوانه ٥٦.

(٦) تضمين لعجز بيت للمتنبى صدره:

«واستقبلت قمر السماء بوجهها»

«ديوانه ١١٧».

ثم لم يزل به حتى شرب، ولذَّ معه عامَّة ليلته وطرب. فلما طلع ابنُ ذكاء، وأنارَ الصُّبحُ وأضاء، شكرَ له المنصورُ حلَّ عُقْدَةِ الغلام، وقال: مثلكُ من سَحَرَ بالكلام. ثم سَنَى له الجائزة، وغدا ابنُ تميمٍ ويدهُ لها حائزة.

ثم استدعاه ليلة أخرى، والهندسُ قد أسبل جلابيبه، والظلامُ قد صبَّ شآبيبهِ، والنجومُ قد آلت أن لا تزول، وركائبُ السَّيَّارة على المجرَّة نُزول. فبيناهم في ذلك العيش السَّجسج، وبُرْدُ السُّرور الذي مثله ما يُنسج، وإذا بجارية في ظلامها مسفرة، ولذمامها غير مُحقرة. قد عَنَّت كالطَّيِّبة المقبلة، تحت ذيل ذوائبها المسبَّلة، فقال له: إن كنتَ من أبناءِ قَيْلة، قل في هذه الليلة. فقال^(١): [من الكامل]

يا ليلةً قَصَّرتِ زورةَ غادةٍ سَفَرَتْ فأغنى وَجْهَهَا عن بدرها
حتى إذا خافت هجومَ صباحها نَشَرَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شَعْرِها
فتبسَّمت تضحكُ لشيبِ مفرقه، وتوضَّحَ الشمسِ في مفرقه، فقال^(٢): [من الوافر]

تقولُ وقد وصفتُ لها مشيبي بزهرٍ في دُجَى شَعري مُنيرٍ
بودِّي لو يغيَّبُهَا غمامٌ ويؤمِّرُ بالمقامِ فلا يسيرِ
/ ١٣٧ / فقال له الملكُ المنصور: دُع عنك هذا، وقل في ذوائبِ هذه الجارية،

فقال^(٣): [من الطويل]

وهيفاءَ يسبينا اهتزازُ قوامها وتفتننا بالسَّحر أجفانها المرضَى
يطولُ عليها الشَّعرُ حتى إذا مشت أتى خاضعاً قدَّامها يلثمُ الأرضا
فقال له: بالله هل أعجبتك هذه الجارية؟ فقال: إي والذي خلق الحُبَّ، وقِيَمَ الزَّ...، فضحك المنصورُ، وضحكت الجارية. ثم قال له: أفتحبُّ أن تكونَ ملكك، على أن لا تمنعنا من عادةِ زيارتها؟ فقال: رضىتُ بالشُّركة. فقال له المنصور: لو قلتَ هذا شعراً لكان أحسن. فقال: [من الطويل]

يقولون لم نعهدك في الحبِّ آخذاً شريكاً ولا مستأنساً بصديقٍ
فقلتُ طريقُ الحبِّ أصعبُ مخطرأً مخوفاً فلم يُسَلِّكْ بغيرِ رفيقٍ
فقضَى معه ليلةً لم يَرِ مثلها ابنُ حُجْرٍ في لياليه الغُرَّان، ولا ابن بحرٍ عند ابن الخيزران.

وحُكيَ أنَّه استدعاه في صبيحة يوم أبيض، ونورٍ بات ياسمينه على الأرضِ

(٢) البيتان في ديوانه ٣٤.

(١) البيتان في ديوانه ٣٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٣.

ينفض، والثلج قد نثر كافوره، والجليد قد كسر بلوره، والسحائب قد أضحت ذبولها
مجرورة، والبرق قد تلون طول ليلته حتى أخرجها من صورة إلى صورة، وأواني
الزجاج قد شفت من وراء مدامها، والدنان قد فك عنها ختام فدامها، ورجال الراح قد
رادت في إقدامها، والساقى بعدار كأنما كتبت بالريحان، أو سيج بالزمرد بنت الحان،
وتحت عذاره خيلان. قد خبأت مسكها فزاد تضوعاً، وكثر طبيه تنوعاً. قد بارح نشرها
وفاح، وعلم بنقطها في خده أنه قد تم وصف التفاح. فلما دخل عليه في بكره ذلك اليوم
الأغر، ورأى الدنيا الضاحكة تفتّر، أنشده^(١): [من الكامل]

يا أيها الملك الذي بسطت له بالجود كف دهرها لم تقبض
دنياك مذ وعدت بأنك لم تزل في نعمة وسعادة لا تنقضي
كان الدليل على وفاها أنها أضحت تقابلنا بوجه أبيض
/١٣٨/ فقال له: ما لهذا طلبتك، ولا لأجله خبأتك، لكن انظر إلى شامات هذا
الساقى تحت عذاره، وقل في أسه وعذاره. فلم يقل إيهاً، حتى قال بديها^(٢): [من
الكامل]

ومهفهف خيلانه وعذاره قد جاوزا حد الجمال فأفرطا
فكأنما كتب العذار بخطه سطرأ بحبات القلوب ونقطا
فأجزل له الصلة، وإن لم تكن عوائده منفصلة.
وحكى أنه طلبه في أخريات عصر غربت شمسُه، وكاد يتساوى يومه وأمسُه. وبث
الرسل في طلبه من كل صوب، وتوقع أوبته من كل أوب، إلى أن توقد في فحم الدجى
جمر الشفق، وأهزلوا الجوزاء وخفق. فلم يوجد في ناحية، ولا رئي في عشيّة ولا
ضاحية. فلما انشق جيب الظلام، واشتعل في المشرق وثيب الضرام، ألفت في بستان
نائي المكان، نائي السكان. قد خلا فيه بنفسه منفرداً، وبقي فيه فرداً مثل السيف مجرداً.
فأخبر بحاله، وأحضر إليه على حاله، فأمر أن يسقى مداماً، ثم أوسعه ملاماً، فقال^(٣):
[من الكامل]

من كان يرغب في حياة فؤاده وصفائه فليناً عن هذا الورى
فالماء يصفو ما نأى فإذا دنا منهم تغير لونه وتكدرا
وحكى أنه خرج والربيع قد غشيت أنديته، وقتيل المحل قد أدت ديتّه، حتى خيم

(١) القطعة في ديوانه ٥٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٥.

بروضةٍ أطال إليها الخبب والإيضاع، وأودعت النسيم طيها فضاء، وبها دولابٌ تدرُّ مآقيه، ويسرُّ مديراً كأسه وساقه، قال فيها^(١): [من الطويل]

أيا حسنَها من روضةٍ ضاعَ نشرُها فنادت عليه في الرياضِ طيورُ ودولابُها كادت تُعدُّ ضلوعُه لكثرة ما يبكي بها ويدورُ فبينا هو على تلك الوسائد، وفي خدمه من قائم الشجر تلك الولائد. فلما أمست مسكة الليل من بأرضه، وصاغ النجم له خاتماً من فضة، أخذته / ١٣٩ / إغفاءةً كإغفاءة المناصل، أو أخذ المدام بأطراف المفاصل. فرأى فيما يراه النائم غلاماً كان يهواه. قد طرقة طيفاً، وبات له في سواد الليل ضيفاً، فقال^(٢): [من الطويل]

أقول لطيف الحُبِّ إذ زار مضجعي وبات إلى وقت الصُّباح معانقي أيا عجباً من ليلةٍ قد طويْتُها بوصل حبيبي وهو فيها مفارقي ومرحت وامتدت أقاطيع الأشعة وسرحت، أتاه الغلام بقدر كالرُّدني، وطرف كاليماني، قد لبس لام عارضه، وأسكت حسنه قول معارضه، فقال^(٣): [من البسيط]

مَنْ لي بأهيفَ قد أمست على خطرٍ من قدَّه مهجتي إن ماسَ أو خطراً قد راح بالعارض المسكِّي محتجباً والغيمُ عادته أن يحجب القمرَ وفيه يقول^(٤): [من الطويل]

وأهيفَ مثلُ البدرِ غصنُ قوامه عليه قلوبُ العاشقين تطيرُ تدورُ عذاراه لتقبيلِ وجنةٍ على مثلها كان الخصبُ يدورُ وفيه يقول^(٥): [من الكامل]

يا حُسْنَ أهيفَ حظُّه من حبِّنا طيبُ النِّعيمِ وحظُّنا منه الشَّقَا قديمَ العِذارِ إلى نَقَا وجناتِهِ يا مرحباً بقُدومِ جيرانِ النِّقا وفيه يقول، وقد عيَّره بالمشيب^(٦): [من الكامل]

أضحى يعيِّرني المشيب وإنما أبداه طولُ صدوده وفراقه هذا الذي أخذ الشباب فزاده في ليل طرته وفي أحداقه وحكي أنه حضر أندية بعض الكبراء، وقد غُضَّ فيه قدرٌ من بقي من الشعراء. وهو لا يبوح ببنت شفة، ولا يحترف معهم تمرّة ولا حشفة، إلا أن تلبث خاطره قد انفجر،

(١) البيتان في ديوانه ٣٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٦.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٤.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٩.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٩.

وخاسى فضله لهم قد زجر. فلما لم يؤمىء إليهم بطرف، ولا نطق بحرف، همّوا بمناجاته، فعالجهم بمفاجأته، حين أعورت عينه قذاتهم، وأعولت عنده أذاتهم، وقال: لقد جهلتم غرر المصاع، وكلّتم زمر الناس كلّهم بصاع، / ١٤٠ / ولو اختبرتم القد على المحك، لبان الشك. فتنوّعوا حيثنّذ في الاقتراح، وكذّوا خاطره فاستراح.

فقال أحدهم: صف فؤارة. فقال^(١): [من الطويل]

سَمَتْ فَأَعَادَتْ فِي السَّمَاءِ مِيَاهَهَا وَزَادَتْ فَأَجْرَتْ مِنْ مَجْرَّتِهَا نَهْرًا
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ كَلْبًا أَحْمَرَ. فقال^(٢): [من البسيط]

وَتَقَتُّ بِالصَّيْدِ لَمَّا أَنْ رَكِبْتُ لَهُ بِمَسْطِطِيلٍ عَلَى وَحْشِ الْفَلَا ضَارِي
بِأَحْمَرِ السُّلُونِ خَفَّتْ رَوْحُهُ فَلَهُ رَوْحٌ مِنَ الرِّيحِ فِي جَسَمٍ مِنَ النَّارِ
وَقَالَ الْآخَرُ: قُلْ فِي غَلَامٍ طَوِيلِ الشَّعْرِ. فقال^(٣): [من الكامل]

قَالَ الْحَبِيبُ وَقَدْ رَأَيْتُ خَائِفًا إِذَا زَارَنِي مِنْ أَعْيُنِ النُّظَّارِ
أَرْسَلْتُ شَعْرِي حِينَ جِئْتُكَ زَائِرًا خَلْفِي فَعَفَى عَنْهُمْ أَثَارِي
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ رَوْضًا بِهَ النِّسِيمِ. فقال^(٤): [من الكامل]

رَوْضٌ تَحَلَّى بِالنَّبَاتِ فَمَا لَهُ وَلِحَسْنِهِ إِلَّا السَّمَاءُ نَظِيرُ
وَالزَّهْرُ مِثْلُ الزَّهْرِ تَحَسَّبَ أَنَّهَا فِيهِ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ تَسِيرُ
وَقَالَ الْآخَرُ: صِفْ حَدِيقَةً قَدْ اهْتَزَّتْ دَوْحُهَا، وَابْتَزَّتْ عَرَفُ الْجَنَانِ رَوْحُهَا، وَاخْضَلَّ فِيهَا نَبْتُ النِّعْمَاءِ، وَرَفَّتْ بَنْتُ الرُّوْضِ عَلَى ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ. وَبَيْنَهَا نَهْرٌ صَفَا ضَمِيرًا، وَغَدَا لِأَطْفَالِ النَّبَاتِ ضَيْرًا. فقال^(٥): [من مجزوء الكامل]

وَحَدِيقَةٌ مَالَتْ مَعَا طَفُّ دَوْحِهَا مِنْ غَيْرِ سُكْرِ
وَالنَّهْرُ سَاعٌ قَدْ غَدَا بِسَعَادَةِ الْأَغْصَانِ يَجْرِي
وَقَالَ الْآخَرُ: إِنِّي كَلَفْتُ بَفْتَى دَقِيقِ الْخَصْرِ، لَمْ يَحِمْ مِثْلَهُ الْقَصْرُ. فَقُلْ فِيهِ. فقال^(٦): [من السريع]

قَدْ أَظْهَرَ الْمَحْبُوبُ أُعْجُوبَةً حَارَ بِهَا الْعَاشِقُ فِي أَمْرِهِ
ضَاقَ عَلَى خَنْصَرِهِ خَاتَمٌ فَرَدَّهُ يَفْقَلِقُ فِي خَصْرِهِ
وَحُكِّيَ أَنَّهُ مَرَّ مَرَّةً بَدَارَ كَانَ يَعْبُدُهَا مَعَاهِدَ ظَبَاءٍ، وَمَوَاعِدَ حَبَاءٍ. فَرَأَاهَا مَقْفَرَةً

(١) من بيتين في ديوانه ٣٧.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٧.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٧.

(٥) البيتان في ديوانه ٣٨.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٨.

الأبيات، من سوانح تلك الظبيات، فوقف بها باكياً، وطاف بأطلالها شاكياً، وهو يقول: [من البسيط]

١٤١/ يا ليت دارهم من بعدهم رسخت تحت الثرى واختفت عني إلى الأبد
فإن رؤيتها من بعدهم سبب إلى تضرُّم نار الشوق في كبدي
ثم عكف عليها طائفاً، وتذكَّرَ تليداً وطارفاً، وقال: [من الكامل]

كانت ديارهم بهم مأهولة تغدو بها غزلانها وتروح
حتى نأوا عنها فصارت بعدهم كالجسم لما فارقت الروح
ثم والى الزفير والشهيق، حتى رثى له الشفيق، ورأى الخلي أنه لا يُفِيق.

وحكى أنه خلا بنفسه في بعض مجالس أنسه، متداوياً من هوى برح بقلبه في
جارية، كاد رياها يطير بلبه في ليلة أفصحت العيدان بحروف معجمها، وقرئت صحائف
الظلماء بنقط أنجمها، وجرت كُمت الكؤوس إلى وردها، وخلطت مسك الليل بوردها.
وأقبلت الجواري والولدان كاللؤلؤ المنشور، ووُصِلت الظلماء بذوائب الشعر المنشور.
وأقسم السرور أن قفل الظلماء على الفجر لا يُفتح، وآلى أن جانب السحر له لا يفسح،
فقال: [من البسيط]

إن الغناء الذي قد كان يُطربني بكم ويُنشئ مسراتي وأفراحي
هو الذي صار يُنشئ بعد بينكم حُزني ويجعل دمعِي مزج أقداحي
ثم أصبح وهو ما هو وعليه من الجماح، وأضحَرَ وقد غنت ذوات الجناح،
فجعل يبكي ويقول^(١): [من الكامل]

أعلمت أن الورق بعدك ساعدت أهل الهوى بالنَّوح والأحزان
وبحقها ناحت عليك لأنَّها فقدت قوامك في غصون البان
وحكى أنه جلس مرةً بالمسجد الجامع، وقد أجاب داعي مؤذنه السامع. فلما فرغ
من أداء ما وجب، جلس إليه رجلٌ يقرأ كتاباً ويظهرُ العجب. فلما امتدَّ في ذلك الطَّلَق،
ولم يفقه لسانه ولا نطق، فقال له: ممَّ تعجب، ولم تتخفَّ السماء وتجب؟ فقال: إنها
درعيات أبي العلاء، ودريّات ذلك اللاءاء. فقال: اقرأها عليّ، وهاك ما لديّ. فقال:
لا والله حتى أترخ عليك وإلا / ١٤٢ / فاطرح وإليك، فقال على لسان الدرع^(٢): [من
الطويل]

(١) البيتان في ديوانه ٨٨.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٨.

هَنِيئاً لِمَنْ يَأْوِي إِلَيَّ فَإِنَّهُ يَلُودُ بِحِصْنٍ لَا يُرَامُ حَصِينٍ
وَأَلْبِسُهُ فِي الرَّوْعِ ثَوْبَ سَلَامَةٍ وَأَلْقَى الرَّدَى عَنْ نَفْسِهِ بَعِيونَ
وَحُكِي أَنَّهُ دَعَاهُ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ إِلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، أَصْبَحَ مِنْهَا بَطْنُ الْأَرْضِ
مُقَشَّعِراً، وَظَهَرَ الرُّوَضُ مِنَ الزَّهْرِ قَدْ تَعَرَّى، وَالْجَلِيدُ قَدْ أَقْلَّ حَيْلَ الْجَلِيدِ، وَالْبَرْدُ قَدْ
نَهَكَ الْحَدِيدَ، فَسَارَ عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُ وَغِيظٍ لَمْ يُبْنِهِ، حَتَّى أَتَى مَجْلِساً أَمَامَهُ بَحْرَةٌ لَوْ جَارَاهَا
الْبَحْرُ لَجَارَتْ، أَوْ وَأُطْلِقَتْ فِيهَا أَرْمَةُ السُّفْنِ لَسَارَتْ، تَرْمِي فِيهَا فَوَارَهُ كَأَنَّهُ يَتَشَهَّدُ فِي
الْمَاءِ، أَوْ عَمُودٍ فَضَّةٍ يُقِيمُ خِيَمَةَ السَّمَاءِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّئِيسُ: هَلْ قُلْتَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ
شَيْئاً؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَا هُوَ؟ فَأَنْشَدَهُ^(١): [من الوافر]

وَلَيْلَةٍ قَرَّةٍ قَدْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمٌ لَا تَقَابِلُهُ الصُّدُورُ
نَسِيمٌ يَقَشَّعِرُ الرُّوَضَ مِنْهُ إِذَا وَافَى وَيَرْتَعِدُ الْغَدِيرُ
فَعَبَسَ ذَلِكَ الرَّئِيسُ وَجْهَهُ وَقَطَّبَ، وَقَالَ: ظَنَنْتُ وَاللَّهِ أَنَّكَ تَسْرُنَا فَسُوتُنَا، فَهَلَّا
تُكْفِّرُ هَذَا بِمَا تَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْبَحْرَةِ، فَقَالَ^(٢): [من الطويل]

لَقَدْ قَابَلْتُنَا بِالْعَجَائِبِ بَحْرَةٌ مُكَمَّلَةٌ الْأَوْصَافِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
كَأَنَّ الَّذِي يَرْنُو إِلَيْهَا بِطَرْفِهِ يَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ
فَقَالَ لَهُ: فَمَا شَأْنُ الْفَوَارَةِ؟ فَقَالَ^(٣): [من الطويل]

وَفَوَارَةٌ جَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَاثْنَتَتْ عُقَيْبَ الظُّلَمَا بِالرِّيِّ كَالنَّرْجِسِ الْغَضِّ
وَقَدْ أَرْسَلَتْ لَمَّا ارْتَوَتْ فَضْلَ مَائِهَا هَدَايَا عَلَى أَيْدِي السَّحَابِ إِلَى الْأَرْضِ
فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ وَاللَّهِ عَظُمَ حَقُّكَ عَلَيَّ فَاحْتَكِمْ. فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، فَقَالَ: تَهْبُنِي
السَّاقِي، وَكَانَ غُلَاماً رُومِيّاً نَاعَسَ الطَّرْفِ نَاعِمَ الطَّرْفِ، قَدْ فَاقَ بِسِحْرِ عَيْنَيْهِ، وَفَلَّ
الْجِيوشَ بِكَسْرِ جَفْنَيْهِ. فَقَالَ^(٤): [من الكامل]

رُوحِي الْفِدَاءُ لِمَنْ أَدَارَ بِلَحْظِهِ صَهْبَاءَ فِي عَقْلِي لَهَا تَأْثِيرُ
فَاعْجَبْ لَهُ مَنْ أَنْ يَصُونَ بِلَحْظِهِ مَشْمُولَةً وَإِنَاؤُهَا مَكْسُورُ
/ ١٤٣ / فَاسْتَطَارَ مَسْرَّةً، وَاسْتَقَلَّ الْغَلَامَ لَهُ فِي الْمَبْرَةِ.

وَحُكِي أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى بَحْرَةٍ، أَشْرَقَتْ سَمَاوُهَا، وَطَابَ بِكَفِّهِ الْمَجْلِسُ مَاوُهَا،
وَالشَّمْسُ قَدْ تَوَسَّطَتِ الظُّهَيْرَةَ، وَأَرْخَتْ ذَوَائِبَ أَشْعَتِهَا الضَّفِيرَةَ، وَاللُّجَّةُ قَدْ نَضَبَتْ فِي
كُلِّ نَاحِيَةٍ حِبَالَةً، وَتَنَاوَمَتْ عَيْنُهَا فَمَا رَأَيْتُ مِنَ الشَّيْءِ إِلَّا خَيَالَهُ، وَالْمَاءُ قَدْ لَبَسَ مِنْ

(١) البيتان في ديوانه ٣٨.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٣) البيتان في ديوانه ٥١.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٩.

شُعاعِ الشَّمْسِ فِضِّي الغَلَالَةِ، وَغَابَتْ سِبَاعُ البِرْكَةِ، فَلَعَبَتِ الغَزَالَةُ. فَقَالَ^(١): [من الطويل]

وَلَمَّا اجْتَمَعَتْ مِنْهَا الغَزَالَةُ بِالسَّمَا وَعَزَّ عَلَى قَنَاصِهَا أَنْ يَنَالَهَا
نَصَبْنَا شَبَاكَ المَاءِ فِي الأَرْضِ حِيلَةً عَلَيْهَا فَلَمْ نَقْدِرْ فَصِدْنَا خِيَالَهَا
ثُمَّ، بَيْنَمَا هُوَ فِي إِمْلَائِهِمَا عَلَى الحُضُورِ، وَيَوْمَهُ وَسِعَ فَوْقَ طَاقَتِهِ مِنَ الشُّرُورِ،
وَإِذَا بَفْتَاةٍ كَانَتْ تَتَنَابُ مَحَلَّهُ انْتِيَابَ الطَّيْفِ الطَّارِقِ، وَتَطْلُعُ عَلَيْهِ فِي الأَحْيَانِ، طُلُوعِ
النَّيِّرِ الشَّارِقِ، وَقَدْ جَاءَتْ إِلَيْهِ بِتَهَادِي وَزَارَتِهِ، وَلَمْ تُفَارِقْ جَفْنَهُ سَهَاداً، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ
تَجَرَّدَتْ مِنْ ثِيَابِهَا وَنَزَلَتْ المَاءِ، وَأَرَتْهُ فِي الأَرْضِ كَيْفَ يَحِلُّ البَدْرُ السَّمَاءَ، فَقَالَ^(٢):
[من الكامل]

لَوْ كُنْتُ إِذْ أَبْصَرْتُهَا عَرِيَانَةً بِضَفِيرَتَيْنِ كَلِيلَتِي مَهْجُورِ
لَتَرَاهُمَا أَلْفَيْنِ مِنْ مَسْكِ وَقَدْ خُطَّأَ عَلَى لَوْحٍ مِنَ الكَافُورِ
وَحَضَرَ نَادِي المَلِكِ المَنْصُورِ، وَقَدْ حُشِرَ الصَّبَاحُ لَهُ وَنَادَى، وَقَدَحَ السَّمَاحُ لَهُ
زَنَاداً، وَاليَوْمَ أَوَّلُ مَا قَدْ تَرَعَّرَغَ، وَسَرِيرُ المَلِكِ بِوَقَارِهِ قَدْ تَزَعَزَعَ، وَكُؤُوسُ الرِّاحِ
سَاعِيَةً، وَنَفُوسُ الأَفْرَاحِ دَاعِيَةً، وَقَدْ جَلَسَ لِلْأَصْطَبَاحِ، وَالدَّهْرُ قَدْ انْقَادَ نَيْبُهُ
لِلْأَصْطِلَاحِ. وَإِذَا بَغْلَامٌ قَدْ دَخَلَ كَالطَّبِيِّ، قَدْ تَدَرَّعَ دَرَعَ الْفَارِسِ الْأَشُوسِ، وَخَافِ أَسْوَدُ
شَعْرٍ مُحْيَاهُ دِرَاءَ الأَطْلَسِ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ فِي هَذَا، فَقَالَ^(٣): [من الطويل]

وَأَهْيَفَ أَخْفَى شَعْرَهُ تَحْتَ أَطْلَسِ فَأَصْبَحَ مِنَّا كُلُّ قَلْبٍ بِهِ مُغْرَى
أَرَادَ بَأْنَ يُظْفِي عَنِ النَّاسِ فِتْنَةً بِإِخْفَائِهِ فَاسْتَأْنَفَتْ فِتْنَةً أُخْرَى
فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي قُلْ فِيهِ أَيْضاً، فَقَالَ^(٤): [من الطويل]

/١٤٤/ وَبِي سَاجِرُ الأَجْفَانِ حَيَّةُ شَعْرِهِ تَبَدَّتْ لَنَا فِي أَطْلَسِ رَاقٍ أَبْصَارَا
عَجِبْتُ لَهَا مَا فَارَقَتْ مِنْهُ جَنَّةً فَلِمَ سَكَنْتُ مِنْ ذَلِكَ الأَطْلَسِ النَّارَا
فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي قُلْ فِيهِ أَيْضاً، فَقَالَ^(٥): [من السريع]

قُلْتُ لِحَبِّي إِذْ خَبَا شَعْرُهُ فِي أَطْلَسٍ بَالِغٍ فِي سِتْرِهِ
مَكَّنْ يَدِي مِنْ لَمْسِهِ قَالَ لِي مَنْ يَلْمِسُ الشُّعْبَانَ فِي وَكْرِهِ
فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَذِهِ المَنْطِقَةِ فِي خَصْرِهِ، ثُمَّ قُلْ

(١) البيتان في ديوانه ٧٤ - ٧٥.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٨.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٠.

فيها شيئاً. وكان الغلام قد شدَّ عليه منطقةُ مُجوهرَةٍ، قد عانقتهُ كأنَّها كَلِفَتْ بِحُبِّهِ وشُغِفَتْ
بِخُصْرِهِ غَراماً، فتعلَّقت بهُ، وتلك المنطقة كأنَّما توشَّحتُ بالمباسمِ، أو توشَّعت بأصلِ
المواسمِ، قد جعلت للهوى بهُ أقوى سَبَب، وجَلِيَتْ صفواً كالرَّاح طفا عليها الحَبَبُ،
فقال^(١): [من الكامل]

كَمْ قُلْتُ إِذْ شَدَّ الْحِيَاصَةَ شَادِنٌ كَلَّ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا فِي أَسْرِهِ
أُتْرَاهُ قَدْ شَغِفَتْ النُّجُومَ مُحِبَّةً فَتَسَاقَطَتْ وَتَمَلَّقَتْ فِي خُصْرِهِ
فقال: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي قُلْ أَيْضاً، فقال^(٢): [من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي سَنَاطِفَكَ الَّتِي أَضْحَكْتُ بِخُصْرِكَ دَائِماً تَتَقَلَّبُ
لَا تَسْتَقِرُّ رَقْدَ عَدَّتْهَا صَفَرَةٌ وَنُحُولُ جِسْمٍ بِالصَّبَابَةِ يَنْطَلِقُ
أَيَقْنْتُ أَنَّ الْخُصْرَ ضَاعَ نَعَافَةً فَلَيْدَا تَدُورُ جَوْرَى عَلَيْهِ وَتَقَلْبُ
فقال: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ، فَبِحَيَاتِي قُلْ أَيْضاً، فقال^(٣): [من المتقارب]

بِرُوحِي حَبِيبٌ إِذَا مَا بَدَا رَأَيْتُ الْحَيْرَانَ بِهِ مُحَدِّثُهُ
أَعَارَ التَّثَنِّي قُدْرَةَ الْقَصُورِ فَأَعْدَلْتُهُ مِنْ حِلْيَتِهَا مَنْطِقُهُ
فَسَنَى لَهُ الْجَائِزَةَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَكَ الْاِقْتِرَاعُ: وَكَانَ وَقْتُ رَاحٍ، فَقَالَ: أُنْ بَأْذُنِ لِي
أَنْ أَسَافِرَ إِلَى مِصْرَ مَدَّةً، وَلَكَ أَنْ تَسْتَرْطَ فِي أَيَّامِ الْغَيْبَةِ الْعِدَّةَ. فَأَذِنَ لَهُ عَلَى شَرْطٍ لَازِمٍ،
فَشَمَّرَ تَشْمِيرَ عَازِمٍ، ثُمَّ مَا بَلَّلَ قَلْبُ الشَّجَرِ أَطْرَافَ الْأُرْدِيَةِ، إِلَّا وَقَدْ نَدَّ مِنَ الْأُنْدِيَةِ.
وَحَلَفَ رَقْعَةً كَتَبَ فِيهَا إِلَيْهِ^(٤): [من السريع]

١٤٥/ إني وبُعدي عنك يا مالكي وأنتَ بالإحسانِ لي ناظرٌ
كالرَّوْضِ إِذْ جَادَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ والبعدُ ما بينهما ظاهِرٌ
فلَمَّا أَتَى دَشِيقَ وَحَلَّهَا، وَاسْتَطَابَ دُونَ الْبِلَادِ مَحَلَّهَا، وَرَأَى النَّيِّرَيْنِ وَقَدْ أَشْرَقَ
لَهُ فِيهِمَا نَيِّرُ الْبَيْنِ، وَهَبَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرِّيَا، وَوَقَفَ عَلَى مَجْرَى النَّهْرِ فِي الدُّوْحِ، تَحْتَ
أَغْصَانِ الثُّرَيَّا قَالَ^(٥): [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ وَادِي النَّيِّرَيْنِ فَإِنِّي قَطَعْتُ بِهِ يَوْماً لَذِيذاً مِنَ الْعُمُرِ
دَرَى أَنَّنِي قَدْ جِئْتُهُ مُتَنَزِّهاً فَمَدَّ لَأَقْدَاسِي بِسَاطِطاً مِنَ الزَّهْرِ
وَأَوْحَى إِلَى الْأَغْصَانِ قُرْبِي فَأَرْسَلَتْ هَدَايَا مَعَ الْأَرْوَاحِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

(٤) البيتان في ديوانه ٤٠.

(٥) القطعة في ديوانه ٤١.

(١) القطعة في ديوانه ٤٠.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٩-٦٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٦٠.

وَأُخْذَمَنِي الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَحَيْثُ مَا أَلِ تَفَتُّ رَأَيْتُ الْمَاءَ فِي خِدْمَتِي يَجْرِي
ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ مَصْرَ فِي بُكْرَةِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِّيعِ، قَدْ جَاءَ فِيهِ النَّسِيمُ بِرِيحِ الْجَنَانِ
مُخْبِرًا، وَتَأَجَّجَ الشَّفَقُ نَارًا تَحْرِقُ مِنَ الطَّيِّبِ عُنْبَرًا، وَقَدْ أَلْقَى أَبْيَضُ الْغَيْمِ عَلَى مُحَمَّرِهِ
ذِيلَهُ الْفَضْفَاضَ، وَإِنَاءُ الصَّبَاحِ قَدْ امْتَلَأَ مِنْ نَدَى الظَّلِّ وَفَاضَ، فَقَالَ^(١): [من الكامل]
لِلْغَيْمِ فِي شَفَقِ الْأَصَائِلِ مَنْظَرٌ يُلْهِي بَرَوْنِقَ حُسْنِهِ مِنْ أَبْصَرَا
لَا غُرُوَ أَنْ طَابَ النَّسِيمُ وَأُفْقُنَا نَارٌ مُؤْجِجَةٌ تَحْرِقُ عُنْبَرَا
ثُمَّ سَارَ أَمَامَ كُلِّ سَرِيَّةٍ، حَتَّى أَتَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ، وَهِيَ صَنْعَاءُ الْبِلَادِ، وَذَاتُ الْحُلَلِ
لَا الْبَجَادِ، لَا يَتَجَاوَزُهَا الْأَمَلُ، وَلَا يُعَدُّ مَا فِيهَا مِنْ حُسْنِ التَّفَاصِيلِ وَالْجُمَلِ. فَلَمَّا تَمَتَّعَ
بِتَخْيِيرِهَا وَتَحْرِيرِهَا، وَتَنَعَّمَ فِي جَنَّتِهَا وَحَرِيرِهَا قَالَ^(٢): [من الكامل]

لَمَّا قَصَدْتُ سِكَنْدَرِيَّةَ زَائِرًا مَلَأْتُ فَوَادِي بِهَجَّةٍ وَسُرُورَا
مَا دَرْتُ فِيهَا جَانِبًا إِلَّا رَأْتُ عَيْنَايَ فِيهَا جَنَّةً وَحَرِيرَا
وَفِي الْمَرْكَبِ بِمِينَائِهَا يَقُولُ^(٣): [من الكامل]

انْظُرْ إِلَى قَطْعِ الْمَرَاقِبِ إِذْ بَدَتْ وَالْمَاءُ يَعْلُو حَوْلَهَا وَيَدُورُ
مِثْلَ السَّحَابِ لَا يَفْرَقُ بَيْنَهَا نَظَرٌ وَكُلٌّ بِالرِّيَّاحِ يَسِيرُ
وَحُكِّي أَنَّهُ مَاتَ لَهُ يَوْمَ مَطَرٍ صَدِيقٌ بَكَاهُ، وَأَغْرَى بِدَمْعِهِ السَّحَابَ فَحَكَاهُ / ١٤٦ /
فَقَالَ^(٤): [من الطويل]

بِرُوحِي الَّذِي جَاءَ الْغَمَامُ يَعُودُهُ فَصَادَفَهُ نَحْوَ الْمَنِيَّةِ قَدْ سَرَى
فَمَا زَالَ يَبْدِي حَرْقَةً وَتَنْهَدًا وَيَبْكِي إِلَى أَنْ بَلََّ مِنْ دَمْعِهِ الثَّرَى
وَحُكِّي أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَلِقَ غَلَامًا تَوَقَّدَتْ نَارُ وَجَنَّتِيهِ، وَحَلَّتْ مُجَاجَةً شَفْتِيهِ، فَأَتَاهُ
لَيْلَةً أَثَرُ مَدَامٍ، دَقَّقَ غَزْلَ مُقْلَتِيهِ، وَشَوَّشَ سَالِفَتِي طُرَّتِيهِ، وَفِي يَدِهِ شَمْعَةٌ أَزْهَرُ مِنْهَا شَمْعَةٌ
خَدُّهُ، وَأَرَشَقُ مِنْهَا قَامَةً قَدَّهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا وَثَبَ وَقَبَّلَ قَدَمِيهِ مِنْ كَثَبٍ، ثُمَّ قَالَ بِدِيهَا فِيهِ
وَفِيهَا^(٥): [من الكامل]

عَجَبًا لَهُ أَنِّي يَزُورُ بِشَمْعَةٍ وَضِيَاؤُهُ أَبْقَى الظَّلَامَ نَهَارَا
لَمَّا رَأَتْهُ وَوَجْهُهُ أَبْهَى سَنَى مِنْهَا أَسَالَتْ دَمْعَهَا مِدْرَارَا
وَعَدَتْ لِفَرْطِ الْغَيْظِ تُعْطِي كُلَّ مَنْ وَافَى لِيَقْطَعَ رَأْسَهَا دِينَارَا

(١) البيتان في ديوانه ٤١.

(٢) البيتان في ديوانه ٤١.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٢.

(٥) القطعة في ديوانه ٣٢.

وَحُكِّيَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا بِحِمَاةٍ يَتَفَسَّحُ فِي الصَّحَرَاءِ، وَالرَّبِيعُ قَدْ طَلَعَ فِي حُلَّتِهِ
الْخَضِرَاءِ، حَتَّى أَتَى النَّاعُورَةَ الْكُبْرَى، وَالْغُرُوبُ قَدْ جَرَى عَلَى النَّهْرِ تَبْرًا، وَنَهْرُ الْعَاصِي
فِي تِلْكَ الْعَشِيَّةِ قَدْ مَوَّهَتْ كُؤُوسُهُ، وَذَهَبَتْ نَجُومُ فَوَاقِعِهِ شَمُوسَهُ، فَقَالَ يَصِفُ النَّهْرَ^(١):
[من الطويل]

ونهر إذا ما الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا عليه ولاحت في ملابسها الصُّفْرِ
رأينا الذي أبقت به من شُعاعها كَأَنَّا أَرَقْنَا فِيهِ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ
ثم قال في الناعورة^(٢): [من الطويل]

وناعورة شَبَّهْتُهَا حِينَ أُلْبِسْتُ مِنَ الشَّمْسِ ثوبًا فَوْقَ أَثَوَابِهَا الْخُضْرِ
بَطَاوُوسِ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلِ الْقَطْرِ
وَحُكِّيَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَاْعَدَ صَدِيقًا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ غَازِيًا، ثُمَّ قَعَدَ وَانْطَلَقَ صَدِيقُهُ
غَازِيًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ يُسَلِّفُهُ، وَلَا ضَرْبَ لَهُ مَوْعِدًا لَا يُخْلِفُهُ، ثُمَّ كَتَبَ
إِلَيْهِ يَعْتَبُهُ، وَحَمَلَهُ مِنْ أَثْقَالِهِ، مَا يُعْتَبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٣): [من الطويل]

رَأَيْتُكَ إِذْ أَلْزَمْتَنِي الذَّنْبَ ظَالِمًا وَذَنْبُكَ بَيْنَ النَّاسِ قَدْ شَاعَ وَاشْتَهَرَ
كَقَلْبِ الَّذِي يَهْوَى يَعَذِّبُ دَائِمًا وَلَمْ يَجْنِ ذَنْبًا إِلَّا الذَّنْبَ لِلْبَصْرِ
/ ١٤٧ / ثُمَّ لَمَّا فَقَدَ ذَلِكَ الصَّدِيقَ، وَقَابَلَ عُذْرَهُ بِوَجْهِهِ الصَّفِيقِ، جَعَلَ يَذْكُرُ
مَوَاقِفَ غَزَاتِهِ، وَالْإِعْتِدَادَ بِمَجَازَاتِهِ، فَقَالَ^(٤): [من الطويل]

أَتَفَخَّرُ إِذْ طَاعَنْتَ خِيَلًا مُغِيرَةً فَوَارِسُهَا يَوْمَ الْوَغَى مَا لَهَا ذِكْرُ
وَفَاتِكَ أَنِّي طُولَ عُمُرِي لَمْ أَزَلْ (أَطَاعِنُ خِيَلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ)^(٥)
وَحُكِّيَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى الصَّحَرَاءِ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الْأَرْضُ بِالْبَيْضَاءِ وَالصَّفَرَاءِ،
وَعَيُونُ النَّرْجِسِ مُحَدَّقَةٌ. الْفَضَاءُ مَجَالُ خَيْلِهِ. فَأَلْفَى بِهِ غَلامًا كَانَ لَهُ. أَيَّ مُسْعِدٍ وَافَاهُ عَلَى
غَيْرِ مَوْعِدٍ، فَأَنْزَلَ الْقُبْلَ بِسَاحَةِ خَدِّهِ، وَأَطَالَ فِي ذَمِّهِ الْعِنَاقَ إِلَيْهِ وَوَحْدَهُ، وَقَالَ،
وَجِيوبُ الشَّفَقِ مُشَقَّقَةٌ، وَالنَّسِيمُ يَتَعَثَّرُ بِذَيْلِهِ، وَيُوسِعُ فِي ذَلِكَ^(٦): [من الكامل]
لَوْ لَمْ أَعَانِقْ مَنْ أَحَبُّ بِرُوضَةٍ أَحْدَاقُ نَرْجِسِهَا إِلَيْنَا تَنْظُرُ

(١) البيتان في ديوانه ٤٢.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٢.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٣.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٣.

(٥) التضمين صدر بيت للمتنبي، وعجزه:

وحيداً وما قلبي كذا ومعني الصبر

«شرح ديوان المتنبي ١/ ٣٥٢».

(٦) البيتان في ديوانه ٤٣.

ما شقَّ جَنْبُ شَقِيقِهَا حَسِداً ولا بات النَّسِيمُ بِذِيلِهِ يَتَعَثَّرُ
ثمَّ لم يقدر على إطالة المَكْثِ معه، فَتَرَكَه وَوَدَّعَهُ، فضاق عليه فسيحُ ذلك
الفضاء، وقام يَشِيخُ للمضاء، فمرَّ بدولابٍ قد فاضت عيونه، وعبرتْ عن شأنِهِ شُؤُونُهُ،
قد حَنَّ حَنِينَ المُفَارِقِ للأخدان، وإن تعهَّدَ شبابه وهو أغصانُ لدان، فقال^(١): [من
الطويل]

ودولابٍ روضٍ كان من قبلُ أَغْصِناً تَمِيسُ فلَمَّا غَيَّرَتْهَا يَدُ الدَّهْرِ
تذَكَّرَ عهداً بالرياضِ فَكُلُّهُ عيونٌ على أيامِ الصَّبَا تجري
وحَكِيَّ أنَّ الملكَ المنصورَ استدعاه يوماً إلى مجلسه المُطَّلِّ على العاصي،
المشرفِ على الدَّاني منه والقاصي، والسَّعْدُ قد خدمه، وطنب على النجوم خيمه. وقد
أتاه بعضُ الخدم المُعَدِّينَ للخدم، فعرضَ عليه من أعمالِ الجواري مَنائِعَ حسان،
وبدائعَ إحسان، كأنَّما أسهمها الرُّوضُ في حَبْرِهِ، أو سَهَّمَهَا النرض بِإِبرِهِ، فجَعَلَ يَقْرِبُهَا
ويأخذها ويقلِّبُهَا، حتى أتى على مناديل ليست بمذالات، جُعِلَتْ لِبَدُورِ الوجوه
هالات، فأمره أن يكتب ما يُطرَّزُ فيها، فلم يقل إليها / ١٤٨ / بل قال بديها^(٢): [من
الطويل]

إذا حَمَلْتَنِي راحَةَ المَلِكِ الذي أَنامِلُهُ جُوداً تفيضُ على البحرِ
فمن ذا الذي قد حازَ ما حُزْتُ من عَلاً ومن ذا الذي قد نالَ ما نِلْتُ من فَخْرِ
إذا كُنْتُ أرقى كُلِّ وقتٍ وساعةٍ على لُجَّةِ البحرِ المحيطِ إلى البدرِ
وحَكِيَّ أنه واعدَ غلاماً كان به مُغرماً، وكان لا يرى غيرَ وَضْلِهِ مَغْنِماً، وقد ضَرَبَ
لَهُ العِشاءَ موعِداً، وأصبحَ لَهُ الدَّهْرُ بِوَضْلِهِ مُسْعِداً. فجلسَ لانتظاره حتى طويَ بَسَاطُ
السَّمر، وكفَّ الغروبُ اشتطاطَ القمر. فلَمَّا اسودَّتْ أحشاءُ الظُّلُماءِ، وطُفِيَ سراجُ
السَّماءِ، طَلَعَ عليه إذ غاب القمرُ طلوعَ البدرِ، وأراهُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَيْلَةَ القَدْرِ، فقال^(٣):
[من البسيط]

كم قلتُ للقمرِ العُلويِّ حينَ بَدَا يزهى بنورِ على الآفاقِ مُنتشرِ
أَغْرِبْ فبدرُ الدُّجَى عندي وَمَنْ مَلَكْتُ يداه بدرُ الدُّجَى لم يَرْضَ بالقمرِ
ثمَّ أديرَتِ الكؤوسُ، وأذيلت من الهمومِ مسرَّاتِ النفوسِ، والساقِي يحُثُّها صفراءُ
تسرُّ النَّظَّارِ، وتُبْطِنُ فَضَّةَ الأقداحِ بالنُّصارِ، والغلام إذا أتاه الدَّورُ أطالَ حَمَلَ الكاسِ،

(١) البيتان في ديوانه ٤٣ - ٤٤.

(٢) البيتان ٢١ و ٢٢ في ديوانه ٤٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٤.

وتشاغل بشم الآس، فقال^(١): [من الطويل]

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلية وأعقب ذاك الوعد منك نِفَارُ
فأوقفتها تحت الرجاء وقلبها به خوف خلف الوعد منك شرارُ
وما كان هذا لونها غير أنها علاها ل طول الانتظار صفارُ
فلما غربت النجوم، وغردت الطيور حين همّ الصّباح بالهجوم، باكر الغلام رفقة
كان قد اتعدّ معهم السّفر، وحكى الظّبي الغرير فنّفر، فقال^(٢): [من البسيط]

لما رحلتُم بقلبي في حمولكم وظلّت حيران بين الهم والفكر
سلّطت دمعِي على عيني وقبلكم قد كنتُ أشفق من دمعِي على بصري
وحكي أنّه حين أب من سفره، وانجاب عنه من ذلك النّبكان سحاب مغفره دخل
عليه زائراً، وقد قلّع لامته وهزّ عوض الرّديني قامته، والكؤوس / ١٤٩ / تحث والمدام
يقول: لا يكن للكأس في يدك لبث. وهو يخالف أمره المطاع، ويحبس الكأس في يده
ما استطاع، فجئن ابن تميم جنونه، وبأسطه فلم يقبل جنونه، فقال^(٣): [من البسيط]

لا تحسبوا طول حمل الكاس في يد من أحببته أنه ساه ولا ناسي
لكن رأى وجهه فيها وأعجبه جماله فأطال الحمل ليلكاس
وحكي أنّه كان له صديق يسر بموافقته، ويصر على مرافقته. كانا نجيين في
الشّور، ويضعان ويرتشفان الحبور ويرتضعان، ثم حصلت بينهما مقاطعة وهجرة،
أظلمت ما بينهما، والكؤوس ساطعة، ومكثا على الهجران، حتى أنّ أن يلقي الشّئ
الجبران، فهب يوماً في منامه، وصبّ للاصطباح كؤوس مدامه، والجو قد مرّحت فيه
قطع الغيم، ولبس منه صدور البراءة وحلة الأيم. فلما برئت من الشّق الجراح، وتعلّق
السّحاب دون السماء تعلّق القطاة بالجنّاح، تذكّر عهد صاحبه المّفارق، وساقه إليه من
شعاع المدام وميض البارق، فكتب إليه^(٤): [من البسيط]

إلى متى ذا التواني يا نديم فقم وألق المدام بإكرام وإعزاز
فيومنا بابتسام الجوّ تحسبه من عقل من بات فيه صاحياً هازي
فقد تجعد مبيض الغمام به دون السّماء فحاكى جوجؤ البازي
فلما قرأها قام إليه، وقطع يميناً لا يعلو بإنفاق العمر عليه.

وحكي أنّه اتّخذ له بادهنجاً تغير عليه هواه، ولم يحسن إرساله للنّسيم ولا

(١) القطعة في ديوانه ٤٤-٤٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٨.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٥.

(٤) القطعة في ديوانه ٤٥.

هواؤه، فقال فيه^(١): [من البسيط]

قد كان لي بادهنج أستلذ به في القيظ منه النسيم الرطب التمس
لكنه، عشتُم، قد مات من زمن أما تراه وما يبدو به نفس
وكذلك حكى أنه رأى ورداً يُستخرج ماؤه، وقد فارت في الأنابيب دماؤه،
فقال^(٢): [من البسيط]

الوردُ قد قال لَمَّا [أَنْ] أَتَيْتُكُمْ ضيفاً وفضلي عليكم غير ملتبس
/ ١٥٠ / جعلتُم فيضَ رُوحِي نُصبَ أعينكم ظلماً ولم تقنعوا أَنْ تأخذوا نفسي
وقال^(٣): [من الطويل]

ولم أنس قول الورد والنار قد سَطَّتْ عليه فأمسى دمعُه يتحدَّرُ
تَرَفَّقُ، فما هذي دموعي التي ترى ولكنها نفسٌ تذوب فتقطرُ
وحكى أَنَّ رجلاً دعاه إلى بُستان نازح، ومكانٍ لا يسمع ضيفُه صوتَ نائح، بعيد
من القرى والقرى، ما فيه للطارق إلا الحديث والمناخ في الذرى، فبات عنده بسوءِ
الحال. فلما أصبح شمر للارتحال، فأركبه المضيف له فرساً قصيراً، لا يُحسنُ له
مصيراً، فقال: [من الطويل]

وما أنا إلا راحلٌ فوق ظهره ولكنني فيما ترى العينُ فارسُ
فقال له ذلك المضيف، وكان جاهلاً لا يتقلبُ بين الناس والرجا، ولا يفرقُ بين
المديح والهجا: هبك قلتَ هذا، ماذا يكون؟ فقال ولم يفصل بين كلاميهما سكون^(٤):
[من البسيط]

لا تحتقر بقليل الشرِّ إنَّ له زيادةً كضرام النار بالقبس
فحربٌ وائلٌ ضرعُ النَّابِ سَعَرها وحربٌ عبس جَنَّتْها لَطْمَةُ الفرسِ
وحكى أنه كان يهوى غلاماً يهيمُ بوعده، ويضلى النار ببعده. وطالما قعد ينتظرُ
منه موعداً أخلفه، وقد قدَّم له الوعد وأسلمه، فإذا عتبَ قال: نسيت. وإن كان لا ينسى
ولا يأسفُ عليه ولا يأسى، فقال^(٥): [من الطويل]

مدحي الذي نسيانه صار عادةً وأفرط حتى كاد يُعِدُّه الحسا
فلو أنه بالهجر أضحى مُهدِّدي لَمَّا ساءني علماً به أنه ينسى

(٤) البيتان في ديوانه ٤٦-٤٧.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٧.

(١) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٣٤.

وحكي أنه حضر مجلس بعض الأكابر، وقد غصّ المجلس، وبُهِتت فيه عيونُ
النرجس، وقُمعت فيه أصابعُ المنشور، وأُعطِي فيه أميرُ الحُسنِ ذؤابةَ شَعْرِهِ المنشور،
وطال إعمالُ الكؤوس، حتى غَمِضَتِ الجفون، ولم يبقَ من دور الكأس حالٌ من
الجنون، وثم أُمْنِيَة ابن تميم قد تركه السُّكْرُ لَقَى، وخلا / ١٥١ / خَدُّهُ الْمُضَرَّجُ مخلَقاً.
فنهض غيرَ مرّةٍ لتقبيله، ثمّ خاف أعينَ قبيله، فقعدَ بعدَ اللّجاج، ورجعَ رُجوعَ الصّادي،
والماء يُجَلّا عليه في الزُّجاج، فقال^(١): [من الكامل]

كَيْفَ السَّبِيلُ لَأَنْ أَقْبَلَ خَدَّ مَنْ أَهْوَى وَقَدْ نَامَتْ عُيُونُ الْمَجْلِسِ
وَأَصَابِعُ الْمَنْشُورِ تُومِي نَحُونَا حَسِداً وَتَغْمِزُهَا عُيُونُ النَّرْجِسِ
وفيه يقول^(٢): [من السريع]

أَبْدَى الَّذِي أَحَشَقُّهُ شَامَةً تَزِيدُ بَلْبَالِي وَوُسْوَاسِي
بِصَحْنِ خَدٍّ لَمْ يَغِضْ مَاؤُهُ وَلَمْ تَخُضْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ
وفيه يقول، وقد أفاضَ عليه دِرْعاً، ضاقَ بِهِ دِرْعاً، وقد جَعَلَ شَعْرُهُ فِي كَيْسٍ مِنْ
الْأَطْلَسِ، منعَ بِهَا حَيْثَهُ أَنْ تَسْعَى، أو تجدّد له لَسْعاً^(٣): [من الكامل]

شَهِدَ الْقِتَالَ وَحَاجِبَاهُ وَطَرْفُهُ تُغْنِيهِ عَنْ حَمْلِ الصَّوَارِمِ وَالْقِسِ
أَعْطَاهُ أَرْقَمُ شَعْرِهِ جِلْبَابُهُ دِرْعاً فَعَوَّضَهُ بِثُوبٍ أَطْلَسِ
وَأَمَّا مَا لَمْ يَقَعْ لَنَا فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ خَبَرٌ، فَقَوْلُهُ فِي الْبِنْفَسِجِ وَالْوَرْدِ^(٤): [من الكامل]
إِنْ الْبِنْفَسِجُ مُذْ أَتَاهُ مَبْشُرٌ بِالْوَرْدِ عَرَضَ وَخَشُّهُ مِنْ أَنْسِهِ
الْوَرْدُ يورِدُهُ الْجِمَامَ فَلِبْسُهُ ثُوبَ الْحِدَادِ لِرُزْأَةٍ فِي نَفْسِهِ
وقوله يهجو^(٥): [من الكامل]

لَمَّا جَسَسْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي بِأَنَّكَ خَامِلٌ فِي النَّاسِ
نَادَيْتُ لَمَّا أَنْ جَسَسْتُكَ بِالْهَجَا أَكْلَيْبُ خُذْهَا مِنْ يَدَيَّ جَسَّاسِ
وقوله في النرجس^(٦): [من المتقارب]

وَلَمَّا أَتَى النَّرْجِسُ الْمُجْتَنَى بِقُرْبِ الرَّبِيعِ وَإِنْ نَاسِهِ
نَشَرْنَا عَلَى رَأْسِهِ فَضَّةً وَتَبَرّاً فَرَاقَ لَجُلَاسِهِ
وَأَصْبَحَ يَخْطُرُ مَا بَيْنَنَا وَذَاكَ النَّثَارُ عَلَى رَأْسِهِ

(٤) البيتان في ديوانه ٤٨.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٨.

(٦) القطعة في ديوانه ٤٩.

(١) البيتان في ديوانه ٤٧.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٨.

وقوله في إهداء قدح^(١) : [من الكامل]

يا حسنَه قدحاً يضيء زجاجُه
/ ١٥٢ / أهديتَه مثل النَّهارِ فإن حوى

وقوله : [من الوافر]

وزورقِ فضةٍ لم تحظ منه
تراه وهو يسبح في الحميا

وقوله يرثي شريفاً غرق في نهر يزيد^(٢) : [من البسيط]

بنى عليّ يزيدٌ حيث كان لكم
لقد تنوع في إتلاف أنفسكم

وقوله يصف خيال الغصون في الماء^(٣) : [من الكامل]

وحديقة ينساب فيها جدولٌ
يبدو خيال غصونها في نهرها

وقوله في النيلوفر^(٤) : [من الكامل]

لما حكى زهر الكواكب نوفرٌ
خاف الحريق وقد رمته بشهبها

وقوله^(٥) : [من الطويل]

ونيلوفر يحكي النجوم وماؤه
يغيب إذا غابت ويبدو إذا بدت

وقوله^(٦) : [من الطويل]

إذا كنت ذا فضلٍ وتشكر ناقصاً
فلا خير في الفضل الذي قد حوته

وقوله^(٧) : [من الكامل]

إن الشفيع إلى الجواد شريكه
وإذا شكرت البحر في إنعامه

(٥) البيتان في ديوانه ٥٨.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٠.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٠ - ٥١.

(١) البيتان في ديوانه ٤٩.

(٢) البيتان في ديوانه ٤٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٠.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٠.

وقوله^(١): [من الكامل]

ولرب صيادٍ غدتني كفُّه / ١٥٣ / يُلقني إلى قعرِ الخليجِ بدرعه
سَمَكاً يظلُّ الطرفُ منه حائراً / فيعودُ ملآنَ العيونِ خناجراً

وقوله^(٢): [من البسيط]

لا تعجبوا من غلامي وهو أبْلَهُ خَلَدٍ / فإلسهم وهو جمادٌ حين أُرْسِلُهُ
ق الله إذ راح لي في حاجةٍ فَمَضَى / من ساعتني في مُهمٍّ يفهمُ الغَرَضَا

وقوله يذم قينة^(٣): [من السريع]

غانيةٌ جاءت بلا موعِدٍ / قَضَى لي اللهُ بها مرّةً
ولم تكن رُوحني بها راضيةً / يا ليتها كانت هي القاضيةُ

وقال يصف زهر اللوز^(٤): [من الوافر]

خرجنا للتَّنَزُّه في بقاعٍ / ولاح الزَّهرُ من بُعدٍ فخلنا
يعودُ الطَّرفُ عنها وهو راضي / ضباباً قد تقطَّع في رياضٍ

وقوله على لسان الياسمين^(٥): [من الكامل]

لما ازْدَرَى بالياسمينِ ولبسه الـ / ما ضرَّ [ني] إذ كان نَشْري طيباً
مبيضُ زهرِ الرّوضِ قال وأعرضا / من دونكم إذ كان ثوبي أبيضاً

وقوله في المديح^(٦): [من البسيط]

لما تفضّلت في حقي وقمت إلى / كسوت عِرْضَكَ درعاً بالمديحِ فإن
نصري وبلّغتني بالجودِ أغراضني / أردته كان سيفاً في العدا ماضي

وقوله في المشيب^(٧): [من الكامل]

خطبُ أَلَمٍ، وشَيْبُ رأسي جملةٌ / فاعجبْ لخطبِ أسودٍ لم يقتنع
بفعلاله وأتى بخطبِ أبيضٍ / فلقيتُ شراً منهما وكذا قضي

ولله هذا الشاعرُ وحُسنُ تخيُّله، ولطفُ تحيُّله، انظر كيف جعل الخطبَ المُلِمَّ موافياً لشيب رأسه المدلهم، وجعل خطبَ النَّوائِبِ أسودَ، وخطبَ الشيبِ أبيضَ، وأنه جمع فيهما بين المتضادين، وقد قال في البيت الأول: و«لقيتُ شراً منهما» وهو إن

(١) البيتان في ديوانه ٣٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٥١.

(٣) البيتان في ديوانه ٥١.

(٤) البيتان في ديوانه ٥١.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٢.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٢ - ٥٣.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٢.

حُمِلَ على ظاهره كان بليغاً، وإن حُمِلَ على أنَّ المراد بقوله شراً / ١٥٤ / أفعل التفضيل كان أبلغ، وهذا الذي لا يقدر عليه كلُّ شاعر، ولا يعدل به وسقُّ الأباغر.

عُدنا إليه. وقوله يخاطب شيخه علاء الدين النّحاس^(١): [من الوافر]

علاء الدين أضْحَى بحرَ علمٍ يجيبُ السَّائِلِينَ بلا قُنُوطِ
أحاط بِكُلِّ ما في الأرضِ علماً فقل ما شئتَ في البحرِ المحيطِ
وهذا من المقاصد الحسنة، إذ جعله قد أحاط بما في الأرض، وهو البحرُ المحيط، إذ هكذا حقيقته؟

عُدنا إليه. وقوله وقد دُعي إلى مجلسين يفضّل أحدهما: [من الوافر]

دُعيتُ فكان أكلي فخذَ طيرٍ ولم أشرب من الصَّهباءِ نقطة
وما يومي كأمسٍ وذاك أني أكلتُ إوزةً وشربتُ بطة
وهذا والله غاية ما بعدها.

عُدنا إليه^(٢): [من السريع]

مُد زارني المحبوبُ تحت الدُّجى مُبرداً قلبي من قيظهِ
تطلَّع الصُّبْحُ علينا ولم يشعربه فانشقَّ من غيظهِ
وقوله يحرضُ على القتال^(٣): [من الكامل]

انهض بنا نحو العدوِّ فإنهم في غفلةٍ من قبل أن يتيقظوا
فجياؤنا للغِيظِ تأكلُ لحمها حنقاً عليهم والطَّبى تتلمظ
وقوله في مطرب^(٤): [من الكامل]

يا مَنْ يُلازمُ موضعاً في شدِّهِ قسماً لقد شرفتُ مني مسمعي
لو كان لي سعدٌ وحقُّك لم تزل أبداً تعنّيني بهذا الموضع
وقوله يصف ناراً^(٥): [من الكامل]

وكأن ناراً أضرمت ما بيننا ولهيبها يخشى سَطاهُ ويجزعُ
سوداءُ أُحرق قلبُها فتكلّمت بسفاهةٍ فينا كلاماً يلدعُ
وقوله^(٦): [من الكامل]

(١) البيتان في ديوانه ٥٣.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٥٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٥.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٢.

لا ذنب للنيران إن هي أُخِمِدَتْ زماناً فَضَنَّ العرقُ فيه بنبضه
كانونُ أرْعَدَها فصبحَ جِسمُها للبردِ يدخلُ بعضُهُ في بعضه
/ ١٥٥ / وقوله يصف فانوساً^(١): [من الكامل]

انظر إلى الفانوسِ تلقَ مُتِيماً ذُرِفَتْ على فَقْدِ الحبيبِ دموعُهُ
يبدو تَلْهُبُ قلبه لنحوه وتُعدُّ من تحت القميصِ ضلوعُهُ
وفيه يقول^(٢): [من الطويل]

يقول لها الفانوسُ لما بدت له وفي قلبه نارٌ من الوجدِ تسعُرُ
(خذي بيدي ثم اكشفي الثوبَ تنظري ضننى جسدي لكنني أَسْتَرُ)^(٣)
وفيه يقول^(٤): [من البسيط]

أبدي اعتذاراً لذا الفانوسِ حين غدا في حالةٍ من هواه ليس يُنكرها
رأى الهوى مُضْرباً ما بين أضلعه نارَ الجوى فغدا بالثوبِ يستُرُها
وقوله يصف درعاً^(٥): [من الطويل]

ودرع إذا ألقيتها وسطَ مَهْمَةٍ رأيتَ القَطَا فيها يغبُّ ويكرعُ
يكاد إذا عاينتَ ضَحْضَاحَ ما بها يلوحُ بها للصفو حوثٌ وطفدعُ
إذا ما أتاه الرُّمَحُ ظَنُّ بأنَّها غديرٌ نَشَا في مائه فهو يخضعُ
ويرعدُ متنُ السَّيفِ علماً بأنه متى زارها في شهره يتقطَّعُ
ولو كان أن في ضلوعه من الغمد يلقاها لما كان يطلعُ
وإن جاءها سهمٌ ينادبها سردها أرى النُّصحَ يا مغروراً أنك ترجعُ
إذا كان هذا في قنا اللحظ والظبي صنيعي فقل لي ما بضعفك أصنعُ
فلو لجأت نفسٌ إليَّ وجاءها رسولُ المنايا لم تكن منه تجزعُ
وقوله^(٦): [من الوافر]

ونهر كلما هبَّت عليه الـ نواسمُ في الذَّهابِ وفي الرجوعِ
يؤثرُ فيه تجعيداً خفيفاً كوطء الصَّافناتِ على الدَّروعِ
وقوله في غلام ينظر وجهه في مرآة^(٧): [من الكامل]

(٥) القطعة في ديوانه ٥٦.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٦.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٦.

(١) البيتان في ديوانه ٥٥.

(٢) البيتان في ديوانه ٣٦.

(٣) انظر: ديوان بشار ١١٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٦ - ٣٧.

طوبى لمرآة الحبيب فإنها حُمِلَتْ براحة غصنٍ بانٍ أينما
 / ١٥٦ / (واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقتٍ معا)
 وقوله في غلام لا بس قباء أصفر^(١): [من الطويل]
 ولما ارتدى من أصفر اللون حُلَّةً كَسَا عاشقٍ حُلَّةً من طباعِها
 وما هي إلا شمسٌ خديءٌ أشرقَتْ فألقت على أثوابه من شعاعِها
 انظر إلى رأي هذا الشاعر الأصيل، ولطف معناه الذي خضعت له شمسُ
 الأصيل، هل يقال أحسن منه في لا بس أصفر أو يجلي مثله الصباح إذا أسفر.
 عُذنا إليه. وقوله يصف ناعورة^(٢): [من الكامل]

ناعورة قالت لنا بأنينها قولاً ولم تذر المقال ولم تعي
 كم في من عيبٍ يرى مع أنني أبداً أسيرٌ ولا أفارق موضعِي
 لا رأسٍ في جسدي وقلبي ظاهرٌ للناظرين وأعيني في أضلعي
 وقوله^(٣): [من الطويل]

أيا ذا الذي قد كفَّ كفيه عامداً عن الجودِ خوفَ الفقرِ ما ذاك سائغٌ
 أتخشى، سهامَ الفقرِ ما دُمْتَ مُنفقاً تُصيبُك، والنُعمَى عليك سوابغٌ
 وقوله^(٤): [من الكامل]

حاذِرٌ أصابعٍ من ظلمتٍ فإنّه يدعو بقلبٍ في الدجى مكسورٍ
 فالوردُ ما ألقاه في جمرِ الغضا إلا دعاءُ أصابعِ المنثورِ
 وقوله^(٥): [من الكامل]

لما دعا المنثورُ أن الوردَ لا يأتي وإن يصلّى بنارٍ سعيِرٍ
 ودَّتْ ثغورُ الأقحوانِ لو أنّها كانت تعضُّ أصابعَ المنثورِ
 وقوله^(٦): [من الكامل]

أنعم على المنثورِ منك بضرورةٍ فلقد أراه والسَّقامُ حليفُهُ
 ما أصفرٌ إلا حين غبَّت ولم تزلْ تدعو بأن يأتي إليه كضوفُهُ
 وقوله^(٧): [من الكامل]

(٥) البيتان في ديوانه ٣٩.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٨.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٥.

(١) البيتان في ديوانه ٥٧.

(٢) القطعة في ديوانه ٥٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٧.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٢ - ٣٣.

مُذْ لَاحِظَ الْمُنْثَوْرُ طَرَفَ النَّرْجِسِ الـ / ١٥٧ / فَتَّخَ عَيُونَكَ فِي سِوَايَ فَإِنَّهُ
عِنْدِي قُبَالَةٌ كُلُّ عَيْنٍ أَصْبَعُ
وقوله^(١): [من الكامل]

مُذْ قَلْتُ لِلْمُنْثَوْرِ إِنَّ الْوَرْدَ قَدْ وَافَى عَلَى الْأَزْهَارِ وَهُوَ أَمِيرُ
بَسَمْتَ ثُغُورَ الْأَقْحَوَانِ مَسْرَّةً بِقُدُومِهِ وَتَلَوْنَ الْمُنْثَوْرُ
ومنهم:

[٢٤٠]

الأمير السلیماني^(٢)

رجلٌ من أبناء الأمراء، وبطلٌ تجلَّى بأبناءِ الأسودِ بلا مرءٍ. كان من أضرى
الضراغم، وأعزُّ الفوارس. إذا أنفَ شمَّ الرِّغام أنفَ الرَّاغم، ثمَّ خلع تلك الملبس،
وولع بما كان له أفخرُ لبس. واجتنب الأمراء وصحب الفقراء، ولبس رداء التصوف،
وترك رياء التصرف، وترك دُويرَةَ أبي القاسم الشُّميساطي باب الجامع الأموي. وأصبح
عن الناسٍ بمعزل، وقال: (ما مثلُ الدُّويرَةِ منزل). وخدمت منه تلك السَّطَا الفاتكة، ولم
يجنح مع دويرَةَ الشُّميساطي أن يقول: (يا دار عاتكة).

وكان من صاغة الشعر، وباعة القصائد بأغلى سعر. ومما اختار لنفسه، ومن خطِّه
نقلت، ومن طبائهِ السَّوانح عقلت، قوله: [من البسيط]

لَوْ عَايَنَ اللَّائِمُ اللَّاحِي مُحَاسِنَهُ لَمَّا خَلَا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّهِ أَبَدًا
شَمْسٌ سَنَى، غَصْنًا قَدًّا نَقًّا كَفَلًا سَهْمًا لِحَاطًا طَلًّا رِيقًا طَلًّا جِيدًا
يَزِيدُ قَلْبِي لَهِيبًا فِي مُحَبَّتِهِ إِذَا تَرَشَّفْتُ مِنْ ذَاكَ اللَّمَى بَرْدًا

(١) البيتان في ديوانه ٣٥.

(٢) علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي، ويقال له السلیماني، أمين الدين، شاعر أصله من إربل ومولده فيها سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، كان من أعيان شعراء «الناصر» ابن العزيز، وكان جندياً فتصوف، وتوفي بالفيوم سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ١١٨-١٢١، الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٠-٣٠٨، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٨٠-٤٨٤، عُدية العارفين ١/ ٢١٧، عيون التواريخ ٢٠/ ٤٢٥-٤٢٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٦-٢٣٧، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٦١-٦٧٠هـ) ص ٣١٠ رقم ٣٥٠، قلائد الجمان ٥/ ١١٢-١٢٩، المنهل الصافي ٨/ ١١٢-١٢٠ رقم ١٦١٥ وفيه وفاته ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، الدليل الشافي ١/ ٤٦٤ رقم ١٦٠٨، صلة التكملة - خ، الأعلام ٤/ ٣١١، معجم الشعراء للجبوري ٤/ ١٢.

وقوله: [من الكامل]

لَهَبُ الهَشِيمِ أَصَابَ رِيحَ الشَّمَالِ
سُمُرُ القَنَا، وَعَلَتْ سماءُ القَسْطِلِ
وصدامُ جُلْمودٍ وعطفةُ جدولٍ

ولقد سريتُ على أغرٍّ كأنه
وله إذا ضاق الفَضَاءُ وحُطِّمَتْ
دورانُ زوبعةٍ وخفَّةُ شَمَالٍ

وقوله: [من الكامل]

أخفاهُ عن لحظِ العيونِ فلم تَرَهُ
يعتادهُ مسُّ الكُسوفِ من الكُرَةِ

إن مسَّ ذاك الوجهَ من كُرهٍ أذى
فَكَذَا أخوهُ البدرُ عندَ كَمَالِهِ

/١٥٨/ وقوله: [من الكامل]

وإذا ذكرتُكَ في النَّسِيبِ أريهما
فالحسنُ والإحسانُ يظهر فيهما

لَكَ معنيان إذا طَرَقَتْ أراهما
بيني وبينكَ من جمالِكَ عامرٌ

وقوله: [من الكامل]

بمودَّةٍ ما زال ثابتٌ أسَّها
دَبها على عِلَّاتها من نفسها

أَغْلَقْتُكُمْ حَبْلَ الودادِ وجئتكم
مثلَ السَّفينِ تجشَّمتُ صُعدا وجا

وقوله: [من الكامل]

ما يُوجبُ الإعراضُ والإلمامُ
النَّكراتُ بل تُتَنَكَّرُ الأعلامُ

قولوا لمن أضحى سِواءَ عندهم
بإضافةِ الأعلامِ لا تَتَعَرَّفُ

وقوله: [من الكامل]

لَ مكانتي يوماً وليس بطائلٍ
ويقامُ مفعولٌ مقامَ الفاعلِ

لا غرو أن وَصَفَ امرؤٌ وَضَفِي ونا
تجري الصِّفَاتُ على أمرٍ ليست له

وقوله: [من المنسرح]

هذا الأمرُ جهلاً منه وما عَرَفَهُ
ةُ الجهلِ بين الحياءِ والأنفَةِ

لا تَكُ ممن يقولُ أعرفُ هـ
سَلْ غيرَ مستكبرٍ فإن حيا

وقوله: [من المنسرح]

رُدَّ إليه يعودُ كالنَّاسِي
يعرفهُ لا يُعدُّ في النَّاسِ

في الناسِ من يُخطي الصَّوابَ فإن
وإنما من يرى الصَّوابَ ولا

وقوله: [من الطويل]

وحرزٌ لما يحوي من العينِ والقَدِّ
ومن جاءني كالشَّمعِ حَصَلَ ما عندي

الخاتمُ المنقوشُ زينةٌ لابسٍ
فمن جاءني كالصَّخرِ عاد كما بدا

وقوله^(١): [من الطويل]

إليك أمير المؤمنين بعثتها
سليلاً أعراب بنجد بيوتها
لدى ناهب عجم الطغاة نفوسهم
أليلة قدر قمت أنشد مدحه
١٥٩/ أو ملل نعمي ثيباً أستزيدها

وقوله: [من البسيط]

إن لم يصب من عدو سهمه غرضاً
وإن سرى في بهيم الخطب سائره
ومنها:

غيث يسح على الداني فيغرقه
وكل ما جل من مال ومن نشب
وقوله: [من الطويل]

إذا ساس ملكاً سار كالشمس أشرقت
وإن حلك مسود الخطوب برأيه
ومنها:

إذا اعتقلوا سمر الرماح فعقلهم
وإن نكحت بيض الصدور فإنها
وقوله: [من الطويل]

فلا تتخذ عوناً على الدهر دائباً
فإني حلبت الناس ثم مخضتهم
وقوله: [من البسيط]

عزيز إذا عاززته في عزيمة
إذا اضطر لم يحلم ويحلم قادراً
وقوله: [من الرجز]

إن القضاء قاذف المرء إلى

عروساً تهادى في صوان وفي خدر
وما برحت من قصر عيسى إلى النهر
وأمواله نهب الفصح من الشعر
لديه، وما أدراك ما ليلة القدر
على حسن ما أهديت من ناهد بكر

يوم النضال فإن الرأي صائبه
تريك محتوم ما يأتي تجاربه

جوداً وتنشر للقاصي ذوائبه
فالعدل جامع والجلود ناهبه

عليه فنجم الظلم في الأفق آفل
جلاه كما تجلو الصفاح الصياقل

بمولا هم صيد وبيض عقائل
تحيض دماً في الرؤع وهي حوامل

سوى العزمس الوجناء والفرس النهدي
فما حصلت كفاي منهم على زبد

ألمت، فإن لاينتته لان جانبه
على مذنب والغيط يزور حاجبه

مقدوره أو جاذب بطوقه

(١) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في قلائد الجمان ١٢٩/٥.

أَفْ لِمَنْ يَجْبُنُ عَنْ أَقْرَانِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
وقوله: [من الرجز]

ندعوكَ للأمرِ الذي يعزُّنا دفاعُهُ عَنَّا فليس يبرحُ
ليس لهذا الأمرِ إلَّاكَ فتَّى إن الحديدَ بالحديدِ يُفلحُ
/ ١٦٠ / وقوله: [من الكامل]

وكانَ بِرَكَّةَ مَائِهَا ماوِيَّةُ تحكي النُّجومَ الزُّهرَ في جريانها
فتُريكَ لامعَ مَائِهَا في سَقْفِهَا وتُريكَ زُخْرُفَ سَقْفِهَا في مَائِهَا
ومنها:

وكانَ أَلْواحَ الرُّخامِ موائلاً في لونها وصقالها وصفائها
أَمْواهُ أُنِيَّةٌ تُخالِفُ لونها فَتَشَبَّهَتْ كُلُّ بِلُونٍ إِنائِهَا
ومنها:

تَمَّتْ مُحاسِنُهَا بِحَمَّامِ لَهَا تتخلَّلُ الضَّرَّاءُ في سَرَّائِهَا
كالكَيرِ يخلُصُ سِرُّهُ بِحَرِيقِهِ فَنَعِيمٌ داخِلُهَا بِطُولِ شَقَائِهَا
تبدو لعينِكَ في القِبابِ بِدُورِها وتضيءُ في أرجائِها وسوائِها
وبكلِّ أُنْبُوبٍ سَكُوبٍ قَنِيةُ فدموعُها تجري جِوًّا والنَّارُ في أَحْشائِهَا
ومنها:

ودمشقُ، زاد الله ملكك، جَنَّةُ جدواك فيها مثلُ قِسْمَةِ مائِهَا
عَلَّمَهُ يَرْقى مثلَ جودِكَ في ذَرَى أوغالِها ويصبُّ في بطحائِهَا
وقوله: [من البسيط]

إِنِّي لِيُحْزِنُنِي ذَكَرِي مَآرِبِهِ وقصْدُهُ الشَّرْفُ المقصودُ بالدَّأْبِ
جرت أمانيه تتلوها مَنِيَّتُهُ شَدًّا فما وقفا إلَّا على الأَرَبِ
قَضَى وفي قلبه من فَقْدِ صَبِيَّتِهِ حُزْنٌ يدومُ مع الأيامِ والحِقَبِ
كالعَظَمِ ليسَ بذي رُوحٍ ويؤْلَمُهُ أَذَى المِشارِكِ مثلَ العَرِقِ والعَصَبِ
وقوله: [من البسيط]

مَلِكٌ لَهُ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ مَنْزِلَةٌ علياء يقصُرُ عن إدراكِها زُحَلُ
سَمَتَ جَلالاً فلو مُدَّتْ لَتَلَمَّسَها كَفُّ الخَضِيبِ عِراها الضَّعْفُ والسَّلَلُ
وقوله: [من مجزوء الرجز]

إِيَّاكَ يا مَنْتَحِلًا حَدِيثَ شِعْري مُتَضَّحُ

١٦١ / شعري كالمسك فَمَنْ يسرقُ منه يُفْتَضَحُ
وقوله: [من الطويل]

صفائك أصفى من سماءِ سحابة
ولكنها تهمني عليّ فرائداً
وقوله: [من الكامل]

لا تركزنَّ إلى صَفَاءِ مصاحبٍ
فالماءُ يصفو للعيونِ وإنه
وقوله: [من الطويل]

نصبتُ على التمييزِ إنسانَ مقلتي
أأخشى فراقاً بعدها أو قساوةً
وقوله: [من الخفيف]

لم يُوفِّق من أعوزته المدارا
وإذا المرءُ صيّر الحقدَ طبعاً
فاجعل الحِلْمَ والسَّمَّاحَ جناحيْ
واقصدْ في الأمورِ إن لبيبَ
هي مِنِّي نصيحةٌ لك والنُّصْـ
وقوله: [من مجزوء الرمل]

قُلْ لِمَنْ عَلَّمَ خَطّاً
زدتْ عَيْنَ الشَّرِّ شَرّاً
وقوله^(١): [من الكامل]

إنِّي لأعرف في الرِّجالِ مخادعاً
مثلُ الغديرِ يُريك قُرْبَ قرارِهِ
وقوله: [من الخفيف]

لَمْ تُغَيِّرْ يا أَحْسَنَ النَّاسِ وُدِّي
شافعٌ واحدٌ من الحُسْنِ يَمْحُو
١٦٢ / وقوله: [من الطويل]

يسرقُ منه يُفْتَضَحُ

رأت من مديحي حيث مازجها بحرا
فأخذها ماءً وأقذفها دُرّاً

إن لم تكن أحكمته تجريباً
ليُريك كلَّ مُمَثِّلٍ مقلوباً

أشاهدُ قدّاً منه نَصَباً على الظَّرْفِ
وقد جاؤوا والصَّدْعُ للجمعِ والعَطْفِ

ة ولا طالَ من يطولُ عِناذُهُ
مات غُبناً ولم تَمُتْ أحقادُهُ
لكَ تصيدُ ما لم تكن تصطادُهُ
الناسِ من أعجبِ اللَّيْبِ اقتصادُهُ
حُ كبيرٌ نفاقُهُ وكسادُهُ

مرّةً لا نِلْتِ عِلْماً
وسَقَيْتِ السَّهْمَ سُمّاً

يُبدي الصِّفاءَ ووُدَّهُ ممذوقُ
لصفائِهِ والقَعْرُ منه عميقُ

بدوامِ الصُّدودِ والتَّعْذِيبِ
ألفَ ذَنْبٍ لا سِيِّمًا من حبيبِ

(١) البيتان في المنهل الصافي ٨/ ١١٤، الدليل الشافي ١/ ٤٦٤، مرآة الزمان ٢/ ٤٨٢.

وَأَيَّةُ رُوحٍ لَا يَفَارِقُهَا الْجِسْمُ
وَلَوْ أَنَّهُ حَيٌّ لَمَّا عُرِفَ الْعُدْمُ

نَضَلُّ يَرَاهُ مَنْ لَمَخَ
الْوَضْعَ اتَّضَحَ
وَرُكِّبَ السَّهْمُ وَصَحَّ
سَ عَلَى قَوْسٍ قُزَحَ

فقد كفل الجبار رعي مقامها
وأهرامها منها يصول سهامها

ونهداها من الهرمين شاهداً
على هرمٍ وذاك النهد ناهداً

فواصلت حزن آصالي بأسحاري
لكن على غير أوطانٍ وأوطارٍ
وأرسلت دمعِي الجاري على الجارِ

ضٍ ولو رأيت القصد حائرُ
فجهدتُ في فكِّ الدوائرُ

ورجعتَ لكن فوق جدٍ مقرفٍ
ولملكه فالذنبُ ذنبُ المصطفي
فابكوا مليكاً خانهُ الأخُ والصفي
ولربما اختلفا كعينِي أخيفِ

كانت بقربك تاليات الزُخرفِ

وقد كان روح الأرض حال حياته
لقد عُدِمَ المعروفُ بعد وفاته
وقوله: [من مجزوء الرجز]

يا هـرمماً كأنه
وصغيره من شاهداً
فلو تهياً سهماً
رمى به عفريت بلقياً
وقوله: [من الطويل]

أساكين مصرٍ قر عيناً ولا تخف
وقد صحَّ نقلاً أن مصرَ كنانةُ
وقوله: [من الوافر]

تبين أن صدر الأرض مصرُ
وَوَاعَجَباً وقد ولدت كبيراً
وقوله: [من البسيط]

يا ويح ناعورة باتت تؤرقني
باتت تئن وتبكي في تقلبها
فهيجت أنتي شوقاً إلى سكني
وقوله: [من مجزوء الكامل]

لا تعذلني في العرو
دارت عليّ دوائرُ
وقوله: [من الكامل]

فت التتار على عتيق مقربٍ
وإذا اصطفى الملكُ الخؤونُ لنفسه
وأخوك خانك قبل ذاك فما نجا
والعينُ تشبه أختها في خلقها
ومنها:

تتلو الجواسقُ فاطراً أسفاً وقد
١٦٣ / وقوله: [من الوافر]

مُريح والزَّمانُ به ضنينُ
يدورُ بأهله أبداً سُكونُ

لا تراه العيون إلا خيالاً
نَقَشَتْ تحتَهُ الصَّنَاعُ مثالا

جرتُ بعد التَّصافُنِ والتَّصافي
كأنهما معاقبة الزَّخارفِ

هجرتَ فَجُدْ وارْحَمْ فقد مَسَّنِي الضُّرُّ
وليتَكَ لا وصلٌ لديك ولا هَجْرُ
ولا منك إمامٌ ولا عنك لي صَبْرُ

أنتم دوائي وأنتم في الهوى دائي
كالحوثِ في البرِّ أو كالضَّبِّ في الماءِ

عجزت عقولُ الخَلْقِ عن أوصافِهِ
فأللهُ جلُّ ثناؤُهُ بخلافِهِ

لأن حديثي لا ينفعُ
على قدرِ فهمِ الذي يسمعُ

أبانَ عن محضِ صَحيحِ
من النَّسيبِ إلى المديحِ

مر قامت عليّ فيه القيامةُ
ذابَ غيظاً حتى بدا كالقُلامَةِ
برَ تِيهاً فقبَّلتُ أقدامَهُ

أميلُ إلى سكونٍ وانقطاعِ
وكيف يُرامُ من حركاتِ دهرٍ
وقوله: [من الخفيف]

نَمَّ فوقَ الخَدَّيْنِ منه عِذارُ
كَإناءٍ من عسجدٍ فيه ماءُ
وقوله: [من الوافر]

تقاطَعَ صاحباي على هناةٍ
وذا مالا يضمُّها مكانُ
وقوله: [من الطويل]

وصلتَ فلماً أن ملكتَ حُشاشتي
فليتَ الذي قد كان لي منك لم يكن
فلا عَبرتي ترقاً ولا فيكَ رِقَّةُ
وقوله: [من البسيط]

إن دامَ بُعدُكُم لا شكَّ في تلفي
بقايِ بعدكم يا من كَلِفتُ بهم
وقوله: [من الكامل]

أَنى تَكَيِّفُ أو تَمَثَّلُ ذاتُ مَنْ
مهما تَمَثَّلَ ناظرٌ أو خاطِرُ
وقوله: [من المتقارب]

أَنام إذا حَدَّثْتُهُ
نشاطُ المَحَدِّثِ في لفظهِ
وقوله: [من مجزوء الكامل]

يَغْتَابُنِي فإذا التَفْتُ
وُثْباً كَوُثْبِ البُحْثَرِيِّ
وقوله: [من الخفيف]

مَنْ مُجيرِي من أَسْمِرِ اللونِ كالأسدِ
/ ١٦٤ / حَسَدَ البدرِ حُسْنَهُ فلهذا
لعبتُ خلفَهُ الذُّؤَابَةُ فاستكـ

وقوله: [من الكامل]

والشُّعْرُ كالدينار جيِّدُهُ ورديُّهُ كالفلس في الصِّرفِ
ضربٌ كضربِ العودِ تسمُّهُ وقعاقيعٌ كالطُّبلِ والدُّفِّ
ومنهم:

[٢٤١]

الحُسامُ الأحَدُبُ، وهو أبو العوف، منقذُ بنِ سالمِ بنِ منقذِ بنِ
رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومي

شاعراً وُلِدَ بالمعرّة، وعقدَ راحتهُ بالمسرّة، ومن ثمَّ بين نُبلائها نجم، ومن يَمِّ
فضلائها انسجم. ونشأ بدمشق منذ كان في سنِّ اليافع، واخضرت فيها فروعه، فقليل له
أبو الغصنِ لُغصنِه اليانع. ولم يكن مثله في الحدبانِ والهلالِ الذي تقوَّس، ولا شبيهه في
الأغصانِ ولو تهوَّس، إلا أنه ما سُدَّت بمثله محرومةٌ محروم، ولا سَدَّت قريشٌ على
نظره نطاقٌ مخزوم.

وقد ذكره الفاضلُ أبو العباس ابن العطار الكاتب. قال: «وكان قامته دون قعدة
الرجل» خلاف قولِ سَلَمِ الخاسر: [من المتقارب]

إلى مَلِكٍ من بني الخيزرا ن كان القيامُ لديه قعودُ
وقد أنشده من شعره قوله^(١): [من الكامل]

لولا ظمائي إلى جَنَى رَشَفائِها عفتُ الكؤوسَ وما شربتُ مُداما
وممنَّعِ الزُّوراتِ زورَ خياله من أجليه أنا أعشقُ الأحلاما
يهوى الزيارة في الظَّلامِ مجالساً فأودُّ لو عاد الصُّباحُ ظلاما
من لي بممشوقِ الشَّمائلِ لم ينل بدرَ التُّمامِ إذا رآه تماما
رَشاً لقتلِ محاربٍ ومسالِمٍ إن لم يهزَّ الرُّمَحَ هزَّ قواما
وقوله: [من الطويل]

سلوا وُرُقَ باناتِ الحِمى عن تشوُّقي وجز بالمنحني عن تحرُّقي
ففي دينِ بُعدِ البينِ ما بعضُ بثِّهِ يدلُّ على قلبِ المعنَى وما لقي
/ ١٦٥ / وليس الذي عندي من الوجدِ والأسى بمستحدثٍ عن بُعدِ يومِ التَّفريقِ

(١) البيت الثالث فقط في ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٨٤.

ولكنها نارٌ تُشِبُّ ضرامَها
وفي ذلك الحيِّ التَّهامي كاعبٌ
إذا طلعتْ شمسُ النهارِ رأيتها
وقوله: [من الكامل]

نَوَانَا فَمَا تَخْبُو إِلَى حِينٍ تَلْتَقِي
كَغَضَنِ النَّقَا غَضُ النَّضَارَةِ مُونِقِ
تَحَاذِرُ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْهَا وَتَتَّقِي

وفتورٍ لحظكِ وهو آفةٌ سُكرنا
ما فاتك الحرُّ الحلالُ وإنَّما
وقوله: [من الخفيف]

لَا مَا أَتَى فِي الْكَأْسِ وَالْإِبْرِيقِ
حَلَوٌ حَدِيثُكَ فِيهِ مَرٌّ عَتِيقِ

لَا تَزِدْنِي عَلَى شَدِيدِ اشْتِيَاقِي
فإِلَى مَنْ وَأَنْتَ خَصْمِي وَوَالِي الـ
وَنَصُوحٍ يَقُولُ نَمْ لَتَرَى الطَّيِّ
يَا رَفِيقَ الْمَحَبِّ أَطْنَبْتَ فِي التَّعـ
وقوله: [من الكامل]

فَكَفَانِي مِنَ الْأَسَى مَا أُلَاقِي
حُسْنِ أَشْكَو جَنَائَةَ الْأَحْدَاقِ
فَ فَتَحَظَى مِنْهُ بِبَعْضِ التَّلَاقِ
نَيْفٍ، مَا هَذِهِ شُرُوطُ الرَّفَاقِ

مَا لِلْغَوَانِي قَلَّ مِنْهَا نَاصِرِي
عَظَلِي مِنَ الْأَحْبَابِ أَبْقَانِي عَلَى
وقوله: [من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ خُذْلَانَ شَيْبِي النَّاصِلِ
حَالِ الْأَسَى فَاعْجَبَ لِحَالِ عَاطِلِ

زَمَنَ الصُّبَا هَلْ مَا تَوَلَّى يَرْجِعُ
كَمْ قَدْ بَكَيْتُ عَلَيْكَ لَوْ أَجْدَى الْبُكَاءِ
لَا تُنْكَرَنَّ لَهُمْ خَضُوعِي ذِلَّةً
وَحُمَائِمٍ بِالْغُورِ بِتٌ مُؤَرَّقاً
وَأَحَبَّةٍ قَطَعُوا حَبَالَ مُودَّتِي
قَالُوا تَعَرَّضَ بِالْخِيَالِ وَطِيفِهِ
وقوله: [من الطويل]

هِيَهَاتَ ذَلِكَ وَالشُّبَابُ مُودَّعُ
وَأَسِفْتُ لَوْ أَنَّ التَّأْسُفَ يَنْفَعُ
مَنْ ذَا يُحِبُّ وَلَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ
أَشْكَو الَّذِي تَشْكَو وَبَاتَتْ تَسْجَعُ
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْوَصْلِ مِنْهُمْ مَطْمَعُ
وَالطَّيْفُ كَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَا يَهْجَعُ

تَجْمَعَتِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
/١٦٦/ حَبَسْتُ عَلَى أَطْلَالِهِ الدَّمْعَ سَافِحاً
أَطَلْتُ إِلَيْهِ بِتُّ شَكْوَى صَبَابَتِي
وَلَمَّا اجْتَمَعْنَا لِلْوَدَاعِ عَشِيَّةً
وإن تَبْتُ عَنْكُمْ كَارِهاً فَأَلِيَّةً

عَلَيَّ كَشْمَلِ الْحَيِّ لَمَّا تَفَرَّقَا
فَفِي سَفْحِ ذَاكَ الْمُنْحَنِ رَاحَ مَطْلَقَا
[ومثلي] يَطِيلُ الْبْتُ مَنْ كَانَ شَيْقَا
جَزَعْتُ وَلَمَّا يَبْعَدُ الْعَهْدُ بِاللِّقَا
بِحَبِّكُمْ لَا بِتُّ إِلَّا مُؤَرَّقَا

وقوله: [من الطويل]

فهاجَ لمسراهُ الحَمَامَ المطوَّقُ
وأعلنَ حتى قلتُ مثلي مُؤرَّقُ
عن الصبحِ أثوابُ الظلامِ تشقُّقُ
فكادَتْ لما بي دمنَةُ الدارِ تنطقُ

سَرى البرقُ من نحوِ الحمى يتألقُ
وَعَرَّدَ حتى قلتُ مثلي مُتَيِّمُ
وبِتُّ أناجي الشوقَ حتى إذا بدَّتْ
وقفتُ بربعِ الدارِ عنهم مسائلُ

وقوله: [من الطويل]

بصدري به قبضٌ وعذري له بسطُ
فهل جاءهُ غيرُ العِذارِ به خطُ

مريزُ التَّجَنِّي ثَغْرُهُ خَصَرَ الجَنَى
أباحَ دَمَ العِشَّاقِ خَطِيئُ قَدَّهُ

وقوله: [من مجزوء الكامل]

فامزجَ لنا راحاً بروحِ
في دنُّها من عهدِ نُوحِ
في كأسِها أزرَتْ بيوحِ
يبكي على الزُّقِّ الذَّبِيحِ
حُ فلا تُطعُ قوالَ النصيحِ

طاب الصَّبوحُ مع الغبوقِ
مشمولةٌ قد عُتِّقت
حمراءَ صِرْفاً إن بدَّتْ
أو ما ترى راووقَها
خُذْها وإلا ما النصيـ

وقوله: [من الخفيف]

قَصَرُ والغرامُ شَرَحُ يطولُ
لي حديثي وحقُّقي ما أقولُ
ه على ما نقولُ وكيـلُ
نِي وَقَرُّ عما يقولُ العذولُ
إن عبءَ الغرامِ عبءٌ ثَقِيلُ
فاعِلُ وَعَدُّ صَدِّه مفعولُ
ع لرائيه بكرةٌ وأصيلُ
ر فذا عاسِلُ وذا معسولُ
بِ إلى رائقِ الوصولِ وصولُ
فوق ما يستحقُّ منك الخليلُ

يا نسيَمَ الصَّبَاحِ عَيِّ لساني
أنتِ مأمونةٌ على السَّرِّ فاستمِ
جَدِّدي بيننا الموائيقَ فالـ
في عذولٍ عن السَّلَوِّ وفي أُذُ
ما عليهم لو خَفَّفوا من غرامي
/١٦٧/ وبذاك الصَّريمِ ريمٌ لقتلي
قمرٌ من جبينه ومن الفر
أشبهت لونَ قده حُوءَ الثغـ
يا عنيداً بالصدِّ هل لَظَمَ الصبـ
إن نارَ الجفا التي أنت مصـلِ

وقوله: [من الكامل]

أمست أحقَّ لمسمعي أن تطرقا
فلربما ناب الحديثُ عن اللِّقا

كرَّرَ عليَّ فإنَّ أخبارَ النِّقا
وأعدَّ عليَّ حديثٌ من حلِّ الحمى

وقوله: [من الطويل]

أهَاجَكَ نَجْدٌ أَمْ شَجَّتَكَ الْمَنَازِلُ
فِيَا حُبَّ وَضِلْ لَمْ تَشْبُهُ قَطِيعَةً
وَلَمْ أَنْسَ سُكَّانَ الْحَمَى وَقَدْ اغْتَدَوْا
فَمَا أَوْسَقُوا يَوْمَ التَّرْحُلِ أَوْ سَقَوْا
وَلَمَّا نَأَوْا نَأِيًّا تَوَلَّيْتُ إِثْرَهُمْ
فَلَوْ قَصَدُوا الْإِنْصَافَ أَدْنَوْا وَبَاعَدُوا
أَيَا فَالِقًا هَامَ الدُّجَى بِقَلْوَصِهِ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْتِيَ الْأَرَاكَ مَخَافَةً
وَقَبْلُ إِذَا أَقْبَلْتَ أَحْجَارَ حَاجِرٍ
وَحْيٍ بِهِ حَيًّا مَتَى رُمْتَ رِيحَهُ
فَكَمْ عَلِقْتَنَا مِنْ هَوَاهُ عِلَاقُ
وَكَمْ قَدْ تَوَسَّلْنَا إِلَيْهِ بِمَدْمَعٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّحَرَ بَدْعَةً طَرَفَهُ

وقوله: [من البسيط]

فَلِلْهُوَى مَسْلَكَ مُسْتَوْبِلٌ زَلَقُ
وَيُسْتَبَاحُ حِمَاهُ الْمِدْرَةُ الْعَرَقُ
إِمَّا حَرِيقُ بِنَارِ الشُّوقِ أَوْ غَرَقُ
وَلَمَّا يَزِلْ مَا اعْتَادَهُ الْقَلَقُ
فَطَالَمَا ذَلَّ أَقْوَامٌ إِذَا عَشِيقُوا
فَالْمُسْتَحَقُّونَ شَيْئًا قَلَّمَا رُزِقُوا
وَمِنْهُمْ: / ١٦٨ / وَعَاذِرْ فِي الْهُوَى أَنْ دَانَ جَاهِلُهُ
يُرْدِي الْكَمِيَّ وَإِنْ جَلَّتْ بِسَالَتُهُ
هَلْ أَنْتَ عَاصِمٌ بَاكِ سَوْفَ يَدْهَمُهُ
لِلَّهِ مِنْ وَالِهِ وَلَمْ تَرَمْ بِسُكَّانِ النِّقَا
فَلَا تَعْجُبْ مِنْ ذَلِّي وَعِزِّهِمْ
وَإِنْ حُرِمْتَ لَذِيذًا مِنْ وَصَالِهِمْ

[٢٤٢]

عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد،

موفق المعروف بالورن، الواعظ، الكحال، المتطبب^(١)

واعظ لا يُغَرِّ، ولا فُظ بلفظ الدر، وطبيب يمسح بيده السقام، وكحال لا تروغ

(١) عبد الله بن عمر بن نصر الله، الفاضل الحكيم، موفق الدين الأنصاري المعروف بالورن: كان =

بعده العيون بالمنام. دَمِثُ الأخلاق، غِيثُ الروضِ فخاب سَعْيُ نسيمه الخفاق، وتنقل في السُّكنى بمصر والشام، ثم اتخذ بعلبك من مساكنها داراً، ورضي بساكنها جاراً، ثم لما حُمَّ حمامه، وقاربت الممات أيامه، رَحَلَ إلى مِصْرَ فتوسد بها فراش التراب، وحط بها رَحْلَهُ، ثم لَمَ يُبْعَثْ له ركاب، وشِعْرُهُ أَلَدُ من غفلة الرقيب، وزورة الحبيب، فمنه قوله^(١): [من الطويل]

يُسَاءَلُ طرفي عن خيالك في الكرى
ويَحْسَبُ وكراً ناظري طائر الكرى
وقوله^(٢): [من الكامل]
قلبي وطرفي في ديارهم
رَسَمَ الهوى لما وَقَفْتُ بها
وقوله^(٣): [من السريع]

تشابَهَتْ والصُّبْحُ في نورها
ومزَّقت ثوب الضحى فانشنى
وقوله^(٤): [من الكامل]

رَقَّ النسيمُ لطافةً فكأنما
وسرى يفوح معظراً وأظننه
/ ١٦٩ / وقوله^(٥): [من الكامل]

إن ضيَّعوا عهدي فَعَهْدُ هواهم
وحياتهم، أما السُّلُوْ فإِنَّه
وقوله^(٦): [من الكامل]

قادراً على النظم، وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه، حلوا النادرة، أقام ببلبك مدة، وخمس مقصورة ابن دريد ومرثية في الحسين بن علي عليه السلام، توفي سنة ٦٧٧هـ وقد نيف على الخمسين من العمر.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧/ ٢٨٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٨، فوات الوفيات ١/ ٤٨١-٤٨٥، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢١-٣٨٣.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣. (٢) ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣.

(٣) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٤) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٥.

(٦) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٢٧-٣٢٨.

شَمِتَ الحسودُ لأنِّي ضَنَيْتُ وما درى
يا غائبينَ وما ألدَّ نَدَاهُمُ
أُنِّي بأثوابِ الضَّنَى أَتَشَرَّفُ
وحياتِكُم قَسَمِي وعزَّ المُصْحَفُ
وقوله^(١): [من الطويل]

رتقَ الحِمَى حَدَّقَ بأخبارِ لوعةٍ
ويا نسماتِ الصُّبْحِ قولِي لراقِدٍ
لها مِنْ فؤادي بالجفونِ تواترُ
هَناكَ الكرى، إنِّي لِبُعْدِكَ ساهرُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

خليلي ما للبرقِ يَخْفُو غَيْرَةً
وما للمطايا قد حذاها اشتياؤها
أبرقُ حماها مثلُ قلبي عاشقُ
حتى لها مثلي تَجِنُّ الأيانقُ
تميلُ غصونُ البانِ شوقاً لقدمها
وينشقُّ قلبٌ للشقائقِ غيرَةً
وقوله^(٣): [من الكامل]

نَقَلَ الأراكُ بأنَّ ريقَةً تُغَرِّه
يا طيبَ ما نَقَلَ الأراكُ لأنَّه
من قهوةٍ مُزِجَتِ بماءِ الكوثرِ
يرويه نقلاً عن صحاح الجوهري
حكى الفاضلُ أبو العباس بن العطار، الكاتب، أنَّ أخت الشيخ قطب الدين
موسى بن القويني كان مزوجة في الرحبة، فلما مات زوجها توجه أخوها قطب الدين
لإحضارها فأقام عندها لتَقْضِي مُدَّةَ العِدَّةِ، ثُمَّ يُحْضِرُهَا، فَكَتَبَ إليه الورن: [من
الكامل]

مولاي قطب الدين موسى دعوةً
أُتراكُ ما آنستَ نارَ تشوُّقِي
من نازح يسلو قَطِيعَةً وَضْلِهِ
يا مَنْ قَضَى أَجْلاً وسارَ بأهْلِهِ
قال: وكان بالبِقاعِ قاضٍ يُلقَّبُ شهابَ الدين، وله ولدٌ مليح اسمه موسى / ١٧٠/
فأتاه فقيهٌ مشهورٌ يحبُّ الغلمانَ، وكان قد أطلَّ شهرُ رمضانَ فتلَقَّاهُ القاضي، وأنزله عند
ابنه، فكتب إليه الورن: [من السريع]

قُلْ لشهابِ الدينِ يا حاكماً
أويت في ذا الشهرِ ضيفاً يرى
في سرعةِ الحبِّ على الجارِ جارُ
أنَّ دبيبَ الليلِ مثلُ النهارِ
وهو فقيهٌ أشعريُّ الخُصَى
يُعَلِّمُ الصُّبيانَ بابَ الظُّهارِ

(١) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣٠-٣٣١.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣١-٣٣٢.

(٣) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٣٨.

إياك إن لاحت له غفلة لفَّ كبار البيت بعد الصغار
 قال: وكان بالبقاع وال من أهل الأدب، يُعرف بابن درباس، واسمه عليّ، وكان
 ينظم الشعر ويتوالى، والوزير بدمشق إذ ذاك بدر الدين جعفر بن الآمدي، وكان يتوالى
 أيضاً. فاتَّفَق أنه ولَّى عنده بالبقاع كاتباً ممن سلَّم من التَّشْمِير من ديوان المطابخ، وكان
 من حديث هؤلاء أنهم سرقوا قنّداً كبيراً، كان قد حُمِلَ من غور الكرك، ليُطْبَخ بدمشق
 للسلطان، فبلغ ذلك الملك الظاهر ببيرس، فأمر بهم فسُمِّروا، وطُيِفَ بهم على
 الجمال، إلا هذا الكاتب، فإنه شَفِعَ فيه، فأُطْلِقَ بعد أن قُدِّمَ الجمل ليُسَمَّر، فلمّا
 استخدمه ابن الآمدي بالبقاع، ضَيَّقَ على ابن درباس، فأقام يُعْمَلُ قريحته فيما يكتُبُه إلى
 ابن الآمدي فيه، فلم يأت بشيء، فسأل الورن في ذلك فكتب: [من البسيط]
 شَكِيَّةُ يا وزير العصر أرفعها ما كان يا أملي ذا من ولاك علي
 لم يبق في الأرض مختار... إلا فتى من بقايا وقعه الجمل
 فضحك ابن الآمدي، وقال: قال الحق والله، ثم عزل ذلك الكاتب، ولم
 يستخدمه بعدها.

ومنهم:

[٢٤٣]

يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْأَسَدِيُّ، أَبُو الْعِزِّ

وَأَبُو الْمَحَاسِنِ، جَمَالُ الدِّينِ

عُرِفَ بَابِنِ الطَّحَانِ وَهُوَ الْمَسْمُومُ بِالْحَافِظِ الْيَغْمُورِيِّ، لِنَسْبَتِهِ إِلَى صَحْبَةِ ابْنِ
 يَغْمُورٍ^(١).

مُحَدَّثٌ لَا يَمَلُّ، وَمُؤَرِّخٌ لَا يُخَلُّ، وَحَافِظٌ مَدْدُ بَحْرِهِ لَا يَقْلُّ، وَفَاضِلٌ لَا يَعْجُزُ أَنْ
 يَسْتَدِلَّ، مَلَأَ بِخَطِّهِ الْوَرَقَ، وَرَمَى بِخَطِّهِ الْفِرْقَ، وَكَتَبَ أَوْقَارَ أَحْمَالٍ، وَأَوْرَاقَ تَعَالِيْقَ
 تَقْيِدِ خُطَى الْجَمَالِ. صَدُوقٌ، نَقْلُهُ مُحَقَّقٌ، / ١٧١ / وَقَوْلُهُ مُصَدِّقٌ، وَحَدِيثُهُ مُوَثَّقٌ. كَمَ لَهُ

(١) يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد، الحافظ جمال الدين اليعموري، أبو المحاسن الأسدي
 الدمشقي. ولد في حدود ٦٠٠ هـ، وسمع الكثير بدمشق والموصل والاسكندرية، وعني
 بالحديث، وكتب الكثير من الحديث والأدب، وله مجاميع حسنة. توفي سنة ٦٧٣ هـ.
 ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٥٠، فوات الوفيات ٤/ ٣٣٨، الوافي بالوفيات ٢٩/ ٨٧-٨٨،
 ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٠٦-١٠٩، عيون التواريخ ٢١/ ٦٣-٦٥، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٧، السلوك
 ٦١٩/ ٢/ ١.

من مجموع حسن، ومسموع ما أطرب به طائرٌ على فنن، وكان له طَرْفٌ تَشِفُّ، ولُطْفٌ تخفُّ، وأدبٌ شُكْرُهُ واجب، كأنه الغمزُ بالحواجب. وحُكِيَّ أنه مَرَضَ لابن يغمور مملوكٌ كان يعزُّ عليه، وكان يعودُه طبيبٌ من أخصَّاء أصحابه، فمات المملوك، فلما خرجت جنازته، خرج الطَّبيبُ فيمن خرج معها، فلما حَضَرَ الدفنُ قَعَدَ الطبيبُ على القبر وهو يُحَفِّرُ، ثم بقي يقول للحفَّار احفر كذا، اعمل كذا، افعل كذا، فقال له الحافظ اليعموري: يا سيِّدنا أنت قد عَمِلْتَ ما يجبُ عليك وما قَصَّرْتَ، ولازمتَه حتى وَصَلْتَه إلى هنا، وأمَّا من هنا ورائح، ما بقي يتعلَّقُ بك. الذي عليك أنت عَمِلْتَهُ، وبقي الذي على هذا، وأشار إلى الحفار، فخزيَّ الرجلُ، وضَحِكَ كلُّ من حضر الدفن.

ورأيت بخط ابن العطار ما صورته وقد ذكره، فقال: «وكتب إليه الأديبُ شهاب الدين محمد بن عبد المنعم ابن الخيمي، وكلاهما أرمَدُ^(١): [من الوافر]

أبثُّكَ يا خليلي أنَّ عيني غدت رمداءً تجري مثل عينِ
حديثاً أنت تعرفه يقيناً لأنَّك قد رَمَدْتَ وأنت عيني
فكتب جوابه^(٢): [من الوافر]

كفاك الله ما تشكو وحيًا محاسنَ مقلتيك بكلِّ زينِ
فإنِّي من شفائك ذو يقينِ لأنني قد شفيتُ وأنت عيني
ومن شِعْرِهِ قوله^(٣): [من الرمل]

رجع الوُدُّ على رغم الأعادي وأتى الوضْلُ على وفق مُرادي
ما على الأيامِ ذنبٌ بعدها كَفَّرَ القربُ إساءاتِ البِعادِ
ومنه قوله^(٤): [من الرمل]

أنا مرآةٌ فإنَّ أبْصَرْتُمُ حَسَناً أنتم بها ذاك الحَسَنُ
أو تَرَوْا ما ليسَ يرضيكم فَقَدْ صَدِئَتْ إذ لم تروها من زمنِ
ومنهم:

(١) فوات الوفيات ٣٣٨/٤، الوافي بالوفيات ٨٨/٢٩.

(٢) فوات الوفيات ٣٣٨/٤، الوافي بالوفيات ٨٨/٢٩.

(٣) فوات الوفيات ٣٣٨/٤، الوافي بالوفيات ٨٨/٢٩.

(٤) الوافي بالوفيات ٨٨/٢٩.

[٢٤٤]

جُوبان القَوَّاس

واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين^(١).

لسان / ١٧٢ / ينفق دُرّاً، وبيان ينفث سحراً، وسان يُصيب نحراً، وحسان يؤيدُ
 بروح القدس إذا قال شعراً، كان لا يقرأ ولا يكتب، ولا سلف له سابق بأديب، ولا
 درس، بل كان شغلُه صنعة القسيّ يطلع أهلّتها، ويصنع من سقام الأصيل حُلَّتْها.

وحكى لي شيخنا شهاب الدين محمود الحلبي الكاتب عنه، أنه كان يدعي
 الأمية، وكان بخلاف ما يدعيه، قرأ وكتب وحفظ المفصل في النحو.

وحكى لي صاحبنا الشيخ جمال الدين، أبو زكريا يحيى بن الغويرة السلمي عنه،
 أنه كان يأخذ الخطوط المنسوبة الفائقة بخط ابن البواب، والوليّ التبريزي، وأمثالها
 ويضعها قدامه بحيث يراها، ثم يقصّ من التّوّ مثلها ويلصقها أسطراً على الدرج، لا
 يفرّق بين ما قصّه منها بالمقصّ وبين ما كتبه أولئك الكتّاب بالقلم. وحكى لي حسن بن
 المحدث الكاتب أنه كان يكون قاعداً في عمل صناعته وهو ينظم القطعة من الشعر،
 النظم الجيد المرضي، وفي شعره ما يُبلّل بقطره الغمام، ويلطّم بنشره اللطائم، ومنه
 قوله^(٢): [من الطويل]

وعهدي بوجه الأرض مبتسماً فلم
 إذا أرّجف الماء النسيم لوقته
 وعقرو منه الدّمع في مُقل الغدير
 كساه شعاع الشمس درعاً من السّبر
 وقوله:

نصون الحميا بالقناني وإنما
 ولما حكى الراوق في العين شكّله
 تذكّر عهداً بالكروم فكلّه
 يناولنيها مخطف الخضر أغيد
 يقول وفرط السكر يثني لسانه
 نصون القناني بالحديّا ولا ندري
 وقد علق العنقود في سالف الدهر
 عيون على أيام عصر الصّبا تجري
 فله ذاك الأغيد المخطف الخضر
 إلى غير ما يرضي الثّقي وهو لا يدري

(١) جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس الدنيسري: شاعر، كان نادرة في الذكاء، له النظم الجيد،
 ولم يكن يعرف النحو. توفي في دمشق نحو سنة ٦٨٠هـ / نحو ١٢٨١م.
 مصادر ترجمته:

فوات الوفيات ١/ ٢١٣-٢١٩، المنهل الصافي ٥/ ٣٥، الأعلام ٢/ ١٤٣. معجم الشعراء
 للجبوري ١/ ٤٤٥.

(٢) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في الفوات ١/ ٢١٣-٢١٤.

ومن كان لا تحوي ذراعاه مئزري
وقوله: [من الكامل]

لك بين حُزني والسُرورِ مَقَام
/ ١٧٣ / ولك السُرى بين الرُقَادِ ويقظتي
يا حيرة العشاق في سُبُل الهوى
كتب الغرامُ على صحيفة خَدَّه
وقوله: [من السريع]

أدِرْ علينا كأسَ ذُكْرِ الحبيبِ
لو [لا] نُسيماتٍ بنشر الحمى
وارحمتا للصبِّ إن عرضوا
يرومُ أن يكثُمَ أحواله
وقوله في مליح له خالٌ رقم ديباجة خدّه، وخالٌ أنّه هو سبب صدّه، وأتى بلفظة
خاله هنا توريةً حسنةً على ابتذالها وكثرة استعمالها: [من السريع]

وأُسمرَ يُخجلُ سُمرَ القنا
تَيِّمَنِي خالٌ على خَدَّه
وقوله: [من الطويل]

تَحَمَّلْتُ فيكَ السُّقْمَ حتى رَحِمْتَنِي
وأحرقتَ قلبي بالجفا وسكنته
ومذ غاض ما استودعتُ في الخدِّ من
وقوله: [من السريع]

لولا عيون الرشأ الأَكْحَلِ
رَقَّ لِي العاذِلُ من لوعتي
وقوله: [من مجزوء الخفيف]

سارَ مَزْمُومٌ رُكْبَهُم
فأنا اليومَ بَعْدَهُم
وقوله في القوس، وبذل فيه جهد استطاعته، وأجاد في صناعته: [من الخفيف]

أنا عونٌ على هلاكِ عداكا
/ ١٧٤ / فادُعني في الوغى تجدني
زادك الله نُصْرَةً وحمّاكا
صبوراً نافذ السَّهْمِ في العدا فتّاكا

رَبِّ فِي الْحَرْبِ نَلْتَ مَطْلَبِكَ الْأَقْ صَيِّ وَمَا بِي مِنْ قُدْرَةٍ لَوْلَا كَا
 وَقَوْلُهُ فِي مَلِيحٍ لَعِبَ بِالصَّوَالِجَةِ، فَطَارَتِ الْكُرَةُ إِلَى وَجْهِهِ فَأَثَرَتْ فِيهِ، وَحَقَّقَتْ
 بِاللَّدَمِ لَهُ بِالْبَدْرِ التَّشْبِيهِ: [من البسيط]

وَافِي وَقَدْ أَثَرَتْ فِي وَجْهِهِ كُرَةً جَاءَتْهُ قَاصِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقْتَصِدٍ
 لَمْ أَلْقَ فِي حَرَجِي مِنْ فَعْلِهَا أَلْمَاءَ بِقَدْرِ مَا نَالَنِي مِنْ شِدَّةِ الْحَسَدِ
 وَقَوْلُهُ^(١): [من مجزوء الكامل]

رَبُّحٌ وَخَذَ بِنَسِيئَةٍ وَاشْرَبَ وَكُلَّ وَامْطَلَّ وَدَافِعٌ
 فَأَحَقُّ مَا أَكَلَ الْمَحَا لِي مَالٌ أَرْبَابِ الْمَطَامِعِ
 وَقَوْلُهُ، وَهُمَا فِي جَمَلَةٍ قِطْعَةٍ مِنْ قِطْعِهِ السَّائِرَةِ، وَأَبْيَاتُهُ الَّتِي عُلِقَتْ بِكُلِّ ذَاكِرَةٍ^(٢):
 [من البسيط]

لَا حَ الْهَلَالُ ابْنُ يَوْمِيهِ فَأَذْكَرَنِي شُرْبَ الْمَدَامَةِ تُجْلِي مِنْ يَدِ السَّاقِي
 كَأَنَّهُ شَفَقَ لِلْكَأْسِ قَدْ نَقَصَتْ بِالْمِيلِ وَالْخَمْرِ شَفَاقٌ عَلَى الْبَاقِي
 وَقَوْلُهُ: [من مجزوء الوافر]

تَفَرَّقَ عَقْلُهُ فَرَقَا كَذَاكَ يُصَابُ مِنْ عَشَقَا
 وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ حَجَرًا مِنْ الْوَجَنَاتِ فَاحْتَرَقَا
 وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

قَابِلُ مَذَلَّةٍ مِنْ أَتَاكَ بَعُذْرُهُ بِالصَّفْحِ إِنَّ الْعُذْرَ خَيْرٌ شَفِيعِ
 وَإِذَا غَفَرْتَ فَلَا تَشُوبُ حَلَاوَةَ الـ غَفْرَانِ مِنْكَ مَرَارَةُ التَّقْرِيعِ
 وَقَوْلُهُ: [من الوافر]

أَغَايِظُهُ لِيُغْرِضَ بِالتَّجْنِي فِيحْلُو لِي إِذَا أَبْدَى الدَّلَالَا
 وَإِنْ عَرَفَ الْفَتَى مَقْدَارَ شَيْءٍ عَزِيزٍ مِنْ بَضَاعَتِهِ تَغَالَى
 وَقَوْلُهُ^(٣): [من مخلع البسيط]

جِئْتُ أَرِيدُ الْحَمَّامَ يَوْمًا فَغَرَّنِي النِّقْشُ وَالْحَصِيرُ
 أَنْقُلْ خَوْفَ الْوَقُوعِ رَجُلِي فِيهَا كَمَا يَنْقُلُ الضَّرِيرُ
 / ١٧٥ / جَهَنَّمَ لَا يُصَابُ فِيهَا وَهَجَّ بِلِ الْكُلِّ زَمْهَرِيرُ
 وَكُلَّمَا جَاءَهَا زَبُونٌ قَلْنَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرُ

(٢) الفوات ٢١٦/١.

(١) الفوات ٢١٦/١.

(٣) من قطعة قوامها ٨ أبيات في الفوات ٢١٧/١.

وقوله: [من المنسرح]

نَفْسُ الْخَسِيسِ الْبَخِيلِ كَامِنَةٌ
يُعْطِي وَيَقْرِي فِي مَخَايِلِهِ
وقوله^(١): [من الوافر]

حَمَانَا التَّرْكُ وَانْتَهَكُوا حَمَانَا
حَمُونَا بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
وقوله يرثي صديقاً له: [من الخفيف]

كَيْفَ نَسْلُو يَا زَيْنُ أَوْ نَتَنَاسَى
لَسْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ لَكِنْ عَلَى نَفْسِ
وقوله: [من الطويل]

وَلَمَّا نَزَلْنَا دُوْحَةَ الزَّهْرِ نَجْتَلِي
فَمَا خِلْتُهَا إِلَّا تَمَائِيلَ عُنْبَرٍ
وقوله: [من البسيط]

أَرْنِي الْمَنَافِسَ فِي الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا
كَلَاعِبِ النَّرْدِ يُفْنَى فِي تَصَرُّفِهِ
وقوله: [من البسيط]

وَبَاقِيَةُ أُلْفَتٍ مِنْ نَرْجِسٍ نَضِرُ
تُخَالُ مَائِدَةً مِنْ فَضَّةٍ وَضِعَتْ
وقوله: [من المديد]

أَيُّهَا الْحَادِي أَقِمِ نَفْساً
إِسْأَلِ الْأَحْبَابَ أَنْ يَعِيدُوا
١٧٦/ رَحَلُوا وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمْ
خَيْفَةً مِمَّنْ يَهَيِّمُ بِهِمْ

فِيهِ وَلَوْ حَازَ مَلِكُ قَارُونَ
مَنْ شَحِيحٍ وَكَظْمٍ مَغْبُونٍ

وَلَيْسَ يَفِي التَّوَاضُّلُ بِالصُّدُودِ
وَجَارُوا بِاللَّوَاحِظِ وَالْقُدُودِ

خُلُقاً مِنْكَ يُطْرَبُ الْجَلَّاسَا
سَيِّئِ أَبْكِي فَقَدْ عَدِمْتُ النَّاسَا

مَحَاسِنَ مَا قَدْ نَظَّمْتُهُ يَدُ الْقَطْرِ
وَقَدْ جُلَلْتُ مِنْ فَوْقِهَا شَبْكُ الدُّرِّ

حِرْصاً وَلِلرِّزْقِ حُكْمٌ يُبْطِلُ السَّبَا
جُهْداً وَيَمْنَعُهُ الْمَقْدَارُ مَا طَلَبَا

تَرُوقُ أَبْصَارُنَا بِالْمُنْظَرِ الْعَجَبِ
وَبُتَّ فِيهَا سَكَارِيحُ مِنَ الذَّهَبِ

فَلْعَمْرِي فَيْكَ إِحْسَانُ
عُودَةً فَالْقَوْمُ قَدْ لَانُوا
يَتَوَارَى وَهُوَ وَجْهَانُ
كُلُّ مَنْ فِي الرُّكْبِ غَيْرَانُ

وحكي أنه كان يعهد غلاماً مصوناً، ذا جمالٍ رائق، وكمالٍ فائق، وحسنٍ يُعذَرُ به
الواقف، وانجذابٍ يطمعُ بمثله العاشق، وكان يعهدُه يجرح قلبه ولا يُكلِّمُه، ويروي
نظره منه ولا يُطفأُ تضرُّمُه، فمرَّ به وقد تمادى عليه زمانٌ في حانوت معلِّمِه، فمذَّ رآه افترَّ

له بمبسميه، فأراد أن يجلس إليه فأشار إليه ألا يفعل، فعلق قلبه برحم إيمائه، وقوي طمعه في الوصول إلى نجم سمائه، وكان الغلام قد خاف معلّمه؛ لأنه كان به مفتوناً لا يكف عنه نظراً، ولا يبصر غيره ولا يرى، وكان المعلم وهو الذي راض جامع ذلك الغلام، وعلمه أن يرمي بظرفه تلك السهام، فأنصرف عنه وهو يقول: [من المنسرح]

أقصد حانوته فيغمزني أن لا تقف عندنا لتهتكنا
فإن هذا معلّمِي رَجُلٌ قد لاط قسطاً من عمره وزنا
لا جمل الله من معلّمه بالسّتر عرقاً إن مات أو دُفنا
علمه صنعة يعيش بها مَعُهُ، وأخرى بها أموت أنا
قلت، وقد سكن (مَعُهُ) في هذا البيت وهو معيب. وكان شيخنا شهاب الدين محمود رحمه الله يقول: قلّ أن نهضت قافيةً مقيدةً، أو عُمر بيتٌ سكنت فيه مَع.

قلت: وفي قول شيخنا هذا مطلقاً نظر، و (مع)، الساكنة مع غير ضمير أخف منها ساكنة مع الضمير.

ثم نرجع إلى تتمّة شعره فنقول، ومنه قوله: [من الطويل]

ألقت هواي في هواكم فراضني فلم يبق لي نفسٌ تخالف عن أمري
وقد كنتُ ذا صبرٍ على ما ينوبني فعلمني هجرانكم قلة الصبر
وقوله: [من السريع]

لما بدا الشّعْرُ على سالفية سعى به من كان يسعى إليه
/ ١٧٧ / ما عاينت من قبله مقلتي بذراً عراه النقص من جانبيه
وقوله في الحشيشة: [من الوافر]

إذا فَرَصْتُ بدت لك فانتهازها فأعمارُ السُرور بها قصارُ
وخذها من معنبرة بلونِ كلون الآس يلحقها اصفرارُ
تطوفُ على الأكفِّ بغيرِ كأسٍ لها، وحياتها الحبُّ الصغارُ
وودّع غيرها إن خفت عاراً فحسوة غيرها ذلٌّ وعارُ
فلو أن الحشيشَ تزيدُ فهماً لنال بفهمه الرتبَ الحمارُ
وقوله: [من السريع]

يعبتُ عجباً بقلوب الوري في الشحّ بالوصلِ وبذلِ السّماخ
يؤنسُ بالنرجس من يجتني فإن لوى أظعمه بالأقاح
وقوله في الأذريون، وأهل دمشق تسميه (الكركاش): [من الكامل]

انظر إلى الكرّكاش وهو محدّق
فكأنّه فمّ شادنٍ متبسّم
وقوله: [من السريع]

تبّاً لحمّام نشبنا بها
فبابؤها كالْفَحْمِ لكنّها
والماء كالْبَوْلَةِ لكنّه
فيها ضبابٌ عاقدٌ تغتدي
والسّدرُ كالْوَحْلِ على أرضها
وما الذي يذهب غيابه
وفيم أثرف من أخذم
تتلو علينا كلّما جئنا
وقوله^(١): [من السريع]

نَفَّشَ غُضُنُ البانِ أذْناَبَهُ
وقال هل في الروض مثلي وقد
/١٧٨/ فحدّق النرجسُ يهزا به
قال له البانُ ألا تستحي
وقوله: [من الخفيف]

وَعَدَتْ زُورَةً إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وغدا بين خوفه والدّجى هل
وقوله: [من مجزوء الرجز]

ذو مقلّةٍ صحيحةٍ
كأنّها من فُعْلَةٍ
أوصافُهُ كَامِلَةٌ
يا ربّ خذ رقيبه
وقوله: [من الوافر]

لِئِنْ جَحَدْتَنِي الْعَيْنَانِ ظُلْمًا

كَالتَّبْرِ مُحْتَاطٌ عَلَيْهِ يُدَارُ
من فوقِ رأسٍ لسانه دينارُ

لَمْ نَرَ فِيهَا خَضَلَةً صَالِحَةً
كالثلج منها نُقْطَةٌ رَاسِحَةٌ
سُخْنٌ غَلِيظٌ سَهْكَ الرَّائِحَةِ
أَوْجُهْنَا فِي نَقْعِهِ كَالِحَةٌ
قَدْ لَزِمَ الشَّعْرَ مِنَ الْبَارِحَةِ
وليس فيه نُقْطَةٌ شَارِحَةٌ
علامةُ الشَّرِّ بِهِ لَائِحَةٌ
هـ نتلو سورة الفاتحة

واهتزّ عند الصُّبْحِ عُجْبًا وَفَاحُ
عَزَوْا إِلَى غَصْنِي قَدُودِ الْمِلَاحِ
وقال حقّاً قلته أو مزاح
ما هذه إلا عيونٌ وقاح

فَتَجَافَى الْكَرَى جَفُونَ الْمُعْنَى
لَ إِلَيْهِ الصَّبَاحُ أَوْ هِيَ أَدْنَى

أَلْحَاطُهَا مُنْكَسِرَةً
بَصَبُّهَا مَعْتَذِرَةً
وفي الوري مُخْتَصِرَةً
فَهُوَ أَشَدُّ الْعَشْرَةِ

وُجُوبَ دَمِي فَإِنَّ الْخَدَّ يَشْهَدُ

(١) من قطعة قوامها ٥ أبيات في الفوات ١/٢١٥.

بَخِلْتُ عَلَى الْخَلِيلِ بَغِيرِ ذَنْبٍ جَنَاهُ بِطَيْبٍ مَرَشَفِكَ الْمُبَرَّدِ
 وقوله في المائدة وهي الخونجاء: [من مخلع البسيط]
 وَذَاتِ أَصْلٍ لَهَا زَكِيٌّ يُضْلِحُ بَيْنَ الْمَغَاضِبِينَ
 تَسْعَى عَلَى الرَّأْسِ إِنْ أَتْنَا طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَى الْيَدَيْنِ
 وقوله: [من السريع]
 وَذَاتِ وَجْهَيْنِ وَمَا فِيهِمَا عَيْنٌ وَلَا أَنْفٌ وَلَا حَاجِبٌ
 لَهَا فَمٌ لَيْسَ لَهُ مَدْخَلٌ وَهُوَ لَمَّا يَسْقُونَهُ شَارِبٌ
 ومنهم:

[٢٤٥]

محمد بن العفيف، سليمان بن علي بن عبد الله بن علي،
 التلمساني، أبو عبد الله، شمس الدين^(١)

نسيم سري، ونعيم جري، وطيف لا بل أخف موقعا في الكرى، لم يأت إلا بما
 خف على القلوب، وبرئ من العيوب، ورق شعره فكاد يشرب، ودق فلا غرو للقصب أن
 يرقص، وللحمام أن يطرب. ولزم طريقة دخل بها بلا استئذان، وولج القلوب ولم يقرع
 باب الآذان، وجاء بكل لطيف، وأجاد التورية والكل معها لفيف، وبرز على / ١٧٩ /
 أقرانه ففات الرفقة، وملا العين بما جاء من الرقة، وكان لأهل عصره، فمن جاء على
 آثارهم افتتان بشعره، وافتتان فيه وفي ذكره، وخاصة أهل دمشق، فإنه بين عمائم
 حياضهم ربي، وفي كمائم رياضهم خبي، حتى تدفق نهره، وأينع زهره، وكان يرى أنهم
 جلده، وأبناء بلدته، وإن كان قديمه من بلد سوى بلدهم، ولمولد غير مولدهم.

وقد أدركت جماعة من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعر، ولا يروون له شعرا
 إلا عظموه كالمشاعر، ولا ينظرون له بيتا إلا كالبيت، ولا يقدمون عليه سابقا، لو

(١) شمس الدين، محمد بن عفيف الدين سليمان بن شمس الدين علي بن عبد الله بن علي بن يس
 العابدي التلمساني، الملقب بالشاب الظريف، شاعر مجيد.
 ولد بالقاهرة في ١٠ جمادى الآخرة ٦٦١هـ، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق وعاش في كنف أبيه
 حتى وفاته سنة ٦٨٨هـ.

حقق «ديوان شعره» وشرحه شاعر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
 ثم استدرك عليه في مجلة المورد العراقية مج ٧ ع ٣ / ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م ص ٢٢١ - ٢٣٨.
 ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٩ / ٣.

قلت، ولا امرأ القيس لما باليت. ومرّت له ولهم بالحمى أوقات لم يبق لهم في زمانها إلا تذكّره، ولا من إحسانها إلا ما تشكره. وأكثر شِعْرَه - لا بلّ كله - رشيْقُ الألفاظ، سهْلٌ على الحُفَاطِ، لا يخلو من الأمثال العامية، وما تحلو به المذاهبُ الكلامية، فلهذا علق بكلّ خاطِرٍ، وولّع به كلُّ ذاكرٍ، وعاجله أجله فاخترم، وأحرّم أحبابه لذة الحياة وحرم.

ذكر شيخنا أبو حيّان وهو آخر من ذكره في مجاني العصر، وقال: مولده بالقاهرة في عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة، ومما أنشد له قوله في طبّاخ^(١):
[من مجزوء الرمل]

رُبَّ طَبَّاحٍ مَلِيحٍ فَاتِرِ الطَّرْفِ غَرِيرِ
مَالِكِي أَصْبَحَ لَكِنْ شَغْلُوهُ بِالْقَدُورِ
وقوله^(٢): [من السريع]

أَسِيرُ أَجْفَانٍ بَخْدٍ أَسِيلِ
فِي حَبٍّ مِنْ حَظِّي كَشَعْرٍ لَهُ
لَيْسَ خَلِيلًا لِي وَلَكِنَّهُ
يَا رَدْفَهُ جُرْتُ عَلَى خَضْرِهِ
وقوله^(٣): [من الهزج]

وَقَدْ سَوَّدَ حَظِّي مَنْ
سَوَادُ الْخَالِ وَالْعَارِ
/ ١٨٠ / قَدِيمُ الْهَجْرِ مِنْ لَفْتِي
رَأَيْنَا مِنْ جَفَاً وَجَنَافاً
فَهَلْ تَسْنَحُ أَوْ تَسْ—
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَمَلْ—
وَقَدْ صَيَّرَنِي هَجْرُكَ
عَذِيرِي فِيهِ مِنْ قَمَرٍ
إِذَا قَارَنَ بِالْأَكْوَ
لَكَ يَا أَبْهَى الْوَرَى غُرَّة
ضِ وَالْمَقْلَةُ وَالطُّرَّة
قَدِيمٌ فِي الْهَوَى هَجْرَةَ
وَلَكِنْ زِدْتَ فِي كَرَّة
مَحْ بِالْوَصْلِ وَلَوْ مَرَّة
لَكَ مِنْ صَبْرِي وَلَا ذَرَّة
فِي كَسِ أَخْتِ مَا أَكْرَةَ
يُرِيكَ بِخَدِّهِ الزُّهْرَةَ
سِ إِذْ يَشْرِبُهَا ثَغْرَةَ

(١) البيتان في ديوانه ١٤٠.

(٢) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٢٣٥.

(٣) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٢٦ - ١٢٨.

أراك الذَّهَبَ المَصْرِيَّ يَ فوق الفَضَّةِ النُّقْرَةَ
ومما أنشد له الفاضلُ أبو الصفاء الصَّفدي قوله^(١): [من الخفيف]

ومليح كالْبَدْرِ زار بليلاً ما درى منزلي ولكن قلبي
وعجيبٌ منه فقيهٌ ذكيٌّ وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد أتيتُ إلى جنابك قاضياً وأتيتُ أقصدُ زورةً أحيا بها
وقوله في رسام^(٣): [من مجزوء الرجز]

قُلْتُ لِرَسَّامِكُمْ قال متى أذيبُهُ
وقوله^(٤): [من الرجز]

يا بأبي معاطِفٌ وأعيُنٌ فهذه ذوابِلٌ نواضِرٌ
وقوله^(٥): [من الطويل]

حَلَلْتُ بأحشاءٍ لها منك قاتِلُ أرى الليلَ مذ حَجَبَتْ ما حالَ لونه
/ ١٨١ / أيسعدني يا طلعةَ البدر طالِعٌ ولو أنَّ قَسًّا واصِفٌ منك وجنةً
وقوله^(٦): [من الطويل]

بلا غَيْبَةٍ للبدرِ وجْهٌ أَجْمَلُ لحاظُك أسيافٌ ذكورٌ فما لها
وما بالُ برهانِ العِذارِ مسلماً ولا عيبٌ عندي فيكَ إلا صبايةً

(٢) البيتان في ديوانه ٥٤.

(٤) البيتان في ديوانه ٢١٤ - ٢١٥.

(١) القطعة في ديوانه ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٥٥.

(٥) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٢٠٠.

(٦) من قصيدة قوامها ١٢ بيتاً في ديوانه ١٩٩ - ٢٠٠.

وعهدي أن الشمس بالصُّحُو آذنت
وقوله^(١): [من السريع]

في غَزَلِي من لَحْظِ ذاك الغزال
غُصْنٌ سَقَتُهُ أَدْمَعِي ثُمَّ ما
وهبْتُهُ ياقوت دمعِي وَلَا
حلّ ثلاثاً يوم حمّامه
فَقُلْتُ والقَصْدُ ذَوَابَاتُهُ
وقوله^(٢): [من الطويل]

وَكَمْ يتجافى خضرُهُ وَهُوَ نَاجِلٌ
وَكَمْ يدَّعي صوناً وَهُدْبُ جفونِهِ
وقوله^(٣): [من الرجز]

مثلُ الغزالِ نظرةٌ ولفّةٌ
أَحْسَنُ خلقِ الله ثَغراً وفماً
وسَنٌّ في شرعِ الهوى تسهُّدي
في ثغره وصدْغِهِ ووجهِهِ
وقوله^(٤): [من الوافر]

وبين الخدّ والشفَتين خالٌ
١٨٢ / تحيّر في الرياضِ فليس يدري
وقوله^(٥): [من السريع]

كَأَنَّ ذاك الخال لما غدا
أَسْيُودٌ يَخْدُمُ في جَنَّةٍ
قلتُ والمذكور له محاسنُ كثيرةٌ سوى
يا رَبِّ نحويّ له مَبْسِمٌ
قد صُغِّرَ الجوهَرُ من ثغره
يلوح في سلسلة من عذار
قيّده مولاه خوف الفراز
هذا، منها قوله في نحوي^(٦): [من السريع]
تقبيلُهُ غايةً مطلوبي
لكنّه تصغيرٌ تحبيبٍ

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٩٢.

(٤) البيتان في ديوانه ٨٥.

(٦) البيتان في ديوانه ٧٠.

(١) القطعة في ديوانه ٢٣٤.

(٣) منها ٣ أبيات في ديوانه ٢٨٠.

(٥) لم يردا في ديوانه.

وقوله في مليح يعمل الوافي اسمه علي^(١): [من مخلع البسيط]

اسم حبيبي وما يعاني
قالوا: عليّاً، فقلْتُ: قدراً

وقوله^(٢): [من مجزوء الوافر]

غذارٌ فيه قد عبثوا
يخافُ عيونَ واشِيه

وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

إنِّي لأشكو في الهوى
ما كانَ يَعْرِفُ ما الجفا

وقوله^(٤): [من الكامل]

بعث العتابَ برُقعةٍ مُحَمَّرَةٍ
فسألْتُها عنه فقالت إنَّه

وقوله^(٥): [من الكامل]

ما أنت عندي والقضـ
هـذاكَ حَرَّكَهُ الهـوا

وقوله^(٦): [من الوافر]

جَلا ثغراً وأظْلَعَ لي ثنايا
/ ١٨٣ / وأنشد ثغرةً يبغي افتخاراً

وقوله^(٨): [من الكامل]

لِي من هواك بعيدهُ وقريبهُ
يا من أعيُنْ جمالَه بجلالِه
إن لم تَكُنْ عيني فإنك نورها

ولك الجمالُ بديعُه وغريبُه
حَذراً عليه من العيون تُصيبُه
أو لم تَكُنْ قلبي فأنت حبيبُه

(٢) البيتان في ديوانه ٧٥ - ٧٦.

(١) البيتان في ديوانه ٧٠.

(٣) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٩٨. (٤) البيتان في ديوانه ٣١.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٨٥. (٦) البيتان في ديوانه ٢٨٨.

(٧) تضمين صدر لبيت سحيم بن وثيل، وعجزه:

«متى أضع العمامة تعرفوني»

(٨) من قطعة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

قد قلّ فيك نصيرُهُ ونصيبُهُ
كلا ولا قلباً أقولُ تُذِيبُهُ
عندي وأبعدُ من رضاك مغيبُهُ
وجفونُهُ وشمالُهُ وجنوبُهُ
ويسحُ وإبلُ دمعها فيصوبُهُ

هوَى بك لبّاه الفؤادُ المعذبُ
على العهدِ، يدنو كيف شئتَ ويقربُ
وأقسَمَ لا يجفو ولا يتجنبُ
ويعطفُهُ الخلقُ الجميلُ فيغلبُ
على رغمٍ من يلحى ومن يترقبُ
ويُخجلُنِي من كثرٍ ما يتأدّبُ
غرامي لنادى لطفُهُ أين تذهبُ

يا طرّة الليل ووجه الصّباح
أعربَ منهنّ صفاحُ فصّاح
تسلُّ للعشاق بيضا صحاح
رأى حمامَ الأيكِ غنى فناح
علّمتني كيف مَهزُّ الرّماح
أثخنتِ والله فؤادي جراح

آخرَ عهدي بالصّبرِ والجَلَدِ
ترحمُ ما قد حكاكَ من جَسدي
من أين للنارِ نَسَبَةُ البَرَدِ
يفعلُهُ الهجرُ بي فلا تزدِ

هل حرمةٌ أو رحمةٌ لمتيّم
لم يبقَ لي سرُّ أقولُ تُذِيعُهُ
والنجمُ أقربُ من لقاءِ منالِهِ
والجوُّ قد رقت عليّ عيونه
هي مُقلّةُ سهمِ الفراقِ يُصيبُها
وقوله^(١): [من الطويل]

دعاه ورقمُ الليل بالبرقِ مُذهبُ
بروحي يا طيفَ الحبيبِ محافظُ
ومَن كَلّما عاتبُهُ رَقَّ قلبُهُ
يعلّمُهُ فرطُ القساوةِ أهْلُهُ
يشقُّ جلابيبَ الدُّجْنَةِ زائري
فأخجلُهُ مما أبثُّ له الهوى
فلو رمّتُ أني عنه أثني عن الهوى
وقوله^(٢): [من السريع]

أخجلتَ بالثُّغرِ ثنايا الأقاخ
وأعجمتَ أعينُكَ السّحرَ مذ
فيا لها سوداً مراضاً غدت
يا للهوى هل مُسعدٌ مغرماً
/ ١٨٤ / يا بانه مالت بأعطافِهِ
وأنتِ يا أسْهُمَ الحافظِ
وقوله^(٣): [من المنسرح]

أوّلَ عهدي بالحبِّ فيك غدا
وأنتِ يا طَرْفَهُ السّقيمِ أما
يميلُ قلبُ لرشفِ ريقته
حسبي وحسب الهوى وحسبك ما

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٩ - ٤٠.

(٢) القطعة في ديوانه ٨٨.

(٣) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ١٠٠ - ١٠١.

وقوله^(١): [من الطويل]

تعالوا نعيد الوصل نحن وأنتم
ولا تفتحوا للعُشب باباً فربما
ومنتقم مني وذنبني عنده
رعى الله ليلاً زارني فيه والدجى
فلما بدا واشي الصّباح بوشيه
ترقرق دُرّ الدّمع في متن لحظه
أقول لقلبي والغرام يقوده
سأسري وجنح الليل يسطو ظلامه
أروم بعزمي فوق ما دون نيّله
ولا ذنب لي إلا الكمال على الصّبا
وقوله^(٢): [من الكامل]

ولقد أقول لصاحبي برملة الـ
حُثّاً النياق بنا تسير ونحن في
لا تخذعنكما المعاطف إنّها
وتوقيا تلك المحاسن إنّها
/ ١٨٥ / وقوله^(٣): [من الوافر]

أما وتمائل الغصن النضير
وصدغ قد حكا لما تبدى
لقد نشطت لوحظه لقتلي
كما جهلت ذوائبه غرامي
هلال في التباعد والتداني
أعاین من محاسنه ودمعي
وقوله^(٤): [من مجزوء الرجز]

وحسن تلفت الطّبي الغرير
خيال الروض في صفو الغدير
بعزم وهي توصف بالفتور
ذهولاً وهي توصف بالشّعور
غزال في التلفت والنفور
طلوع الشمس في اليوم المطير

- (١) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في ديوانه ٩٤ - ٩٦.
- (٢) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ١٣٥ - ١٣٦.
- (٣) من قصيدة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ١٣٨.
- (٤) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ١٤١ - ١٤٢.

غادرنني بغدره على هجير هجره
كيف يذوق عاشق حلاوة في صبره
فلم يحرك في الهوى لسانه بذكره
يا عاشقين حاذروا إذا وفي في غدره
وطرفه الساجر إن شككتم في أمره
يريد أن يخرجكم من عقلكم بسخره
ومنهم:

[٢٤٦]

عمر بن مسعود بن عمر الكتاني المحار السراج، أبو حفص^(١)

هو السراج المنير، والمحار محاربه، الدر خاطره، الحسن التصوير، والكتاني الذي دون صناعته قدر الحريري والحرير، الحلبي الذي لو تقدم زمانه ابن حمدان لما طابت لأبي الطيب عنده أردان، ولا كان له من الكندي أو نظرائه أخدان، ولقال بلدي أنا أولى به وهو أولى بي، وأنا أحق بذهبه وهو أحق بذهبي، وجاري ولا واحد جاء من تنوفة، وشاعر من حلب ولا شاعر من أهل الكوفة. وهو ممن اجتمعت به ورويت عنه ما تروي منه النّهلة، ولقطت من عجالاته ما لا تحصيله المهلة. وكان قد لبس زي المتصوفة، ونسك آخر عمره نسك أهل المعرفة، وكان جل أدبه الموشحات والزجل، وأجادهما أجل، وكان فيهما أجل، ومن شعره يصف امرأة من سبج: [من الوافر]

ومرأة من السبج المَحلى بدت في راحة الملك الهمام
/١٨٦/ تراءى وجهه فيها فقلنا أهذا البدر يُجلى في الظلام

ومنه قوله^(٢): [من المنسرح]

رأيت في المنام مُعْتِنِي يا ليت ما في المنام لو كانا
ثم انثنى مُعْرِضاً فوَاعَجَبِي يهجرني نائماً ويقظانا
وقوله^(٣): [من السريع]

بعثت نحوي المُشْط يا مالكي فكدت أن تسلبني روعي

(١) توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢١٩-٢٢٦، وفيه: «الكتاني، المجان».

(٢) الفوات ٢/٢٢٠.

(٣) الفوات ٢/٢١٩.

وكيف لا تَسْلِبُ رُوحِي وقد بعثت منشوراً لِتَسْريحي
ومنه قوله في معالج مقيرة^(١): [من الطويل]

برُوحِي أفدي في الأنام مُعالِجاً معاطفه أزهى من الغُصْن الغُضِّ
إذا ما امتطى لطفاً مقيرةً له وأقعدّها وأحمرَّ سالفه الفِضِّي
رأيتُ مُحَيَّاهُ وما في يمينه كشمس تجلّت دونها كُرة الأرض
ومنه قوله يصفُ الجوسق الذي بناه، وأظهرَ بالذهبِ المموّه عن الأضلّ غناه:
[من الكامل]

لله جوسقُك الرفيعُ مَحَلُّهُ طال المجرّة سقْفهُ المرفوعُ
يغنيك عن زهرِ الرُبي إذهابهُ فلديك منه مرْبَعٌ وربيعُ
مختارةً منه المحاسنُ كُلُّها فصفاؤه ما مثّلها مجموعُ
ومنه قوله يصفُ طيّبَ حماة، وما يرشّفُ العاصي الجوسقُ من لَمَاه، وينزلها
لدمشق منزلة الضّرة، ويفضّلها على أكنافها المخضرة^(٢): [من الكامل]

يا حبّذا وادي حماة وطيبهُ وطلاوة العاصي بها والجوسقُ
فاتت منازلَ جَلَّقَ فليحسّنها الـ شقراءُ تكبو خلفها والأبْلَقُ
ومنه قوله وقد ناوَلَه صاحبُ حماة قرصَ حلواء أو خشكناكه: [من مخلع
البسيط]

يا مَلِكاً جودُ راحتيه لم يخوج السائل السُّؤالا
ما زلتَ تسمو في الجودِ حتّى أهديت لي الشمس والهلالا
/ ١٨٧ / ومنه قوله: [من السريع]

لنا مُغنٍ حَسَنٌ صَوْتُهُ يطربُّ منه لحنه العَرَبُ
يرقُصُ من يَسْمَعُهُ طيبةً وهكذا المرقِصُ والمطربُ
ومنه قوله في مَرَكَب: [من السريع]

وأذهم أحسن شَكْلِ يُرى قد راق حُسناً وحلا منظرا
يزيدُ عن مَرِّ نسيم الصّبا لطفاً على الماء إذا ما سرى
أغرَبُ ما فيه على حُسْنِهِ رجائه تمشي به القهقري
البرقُ لو جاره قلنا انظروا كيف يُعدّي الأذهمُ الأشقرا

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الفوات ٢٢١/٢.

(٢) الفوات ٢٢٠/٢.

ومنه قوله في وصف باب رخام مُشَحَّم عليه جامَةٌ ذَهَبٌ وَحَلَقٌ، من رآه قال
سبحان من علَّم الإنسان ما لم يَعْلَمْ وأتَقَنَّ ما خَلَقَ: [من البسيط]

قالوا تُشَبِّهُ ذَا الْبَابِ الرُّخَامَ فَمَا
فَقُلْتُ شَمْسٌ عَلَيْهَا هَالَةٌ طَلَعَتْ
ومنه قوله: [من الكامل]

قالوا هوى بابن الأُمَيْرِ جَوَادُهُ
فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجِبُوا لَوُقُوعِهِ
ومنه قوله: [من السريع]

لو جَادَ لِي بِاللِّثَمِ تَحْتَ اللَّثَامِ
عَذَارُهُ أَوْضَحَ عَذْرِي بِهِ
إِذَا رَنَا يَخْجَلُ رَيْمُ الْفَلَا
أَوْ انْثَنَى قَالَتْ غُصُونُ النَّقَا
وقوله: [من المنسرح]

إِنَّ بَنِي مُزْهَرٍ وَإِنْ صَغُرَتْ
لَا يُعْرِفُ الْخَيْرُ عِنْدَهُمْ فَلِذَا
/ ١٨٨ / إِذَا تَأَمَّلْتَهُمْ وَجَدْتَ عَلَى
تَرْهَقُهَا ذَلَّةُ الْيَهُودِ وَإِشْ
أَبُوهُمْ مُزْهَرٌ فَمَذْنَشَاتُ
وَدُوْحَةٌ لَا تُظِلُّ صَاحِبَهَا
ومنه قوله: [من الكامل]

أَحْبَبْتُه سَاجِي اللُّوَاحِظِ أَهْيَفَاً
قَالُوا تَهَيَّمُ بِحُسْنِهِ فَأَجَبْتُهُمْ
ومنه قوله في قنديل^(١): [من البسيط]

يَا حُسْنَ بِهِجَةٍ قَنْدِيلٍ خَلُوتُ بِهِ
أَضَاءُ كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ مَتَّقِدَاً
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سَنَى
والليلُ قد أَسْبَلَتْ مِنْهُ سَتَائِرُهُ
فِرَاقَ بَاطِنِهِ نَوْرًا وَظَاهِرُهُ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ

ومنه قوله في حمام بعض مقاصيره بطلاة: [من السريع]

سقياً لحمام الأمير التي رقت بها من بعدها الحال
حل بها الفالج من بردها فجنبها الواحد بطلال

ومنه قوله في مريح اسمه شعبان: [من السريع]

أحب شعبان وأرجو بأن أرزق في حبي له صبرا
ما اتفق الناس على نضفه إلا وفيه الآلة الكبرى

ومنه قوله في فؤارة ماء تبيض جوجوا، وترقص لؤلؤاً: [من الوافر]

ومائسة القوام إذا تثنت يروك شكلها الحسن البديع
تريك من العيون لها قواماً فتثنيه وسائر دموع

ومنه قوله في مريح محموم، لازمت بدنه ثم قبلت فمه: [من السريع]

لا أحسد الناس على نعمة لكنني أحسد حماكا
أما كفاهما أنها عانقت قدك حتى قبلت فاكاً

/١٨٩/ ومنه قوله في قريب منه: [من الكامل]

قالوا حبيبك قد غدا ذا هزة أتقول تلك عقوبة الهجران
فأجبته: حاشاه لكن الهوى أبداً يهز معاطف الأغصان

ومنه قوله في إبريق فخار^(١): [من البسيط]

يا حبذا شكل إبريق تميل له منا القلوب وتصبو نحوه الحدق
يروق لي حين أجלוه وتعجبني منه محاسن ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة ولن ينالني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا خجلاً مما أقبله فظل يرشح من أعطافه العرق

ومنه قوله في شخص من نحاس يجري منه الماء: [من البسيط]

وصامت صامت موضوعه عجب فأمره مبهمة المعنى وموضوح
له عيون بأعضاء يفجرها ماء الحياة وما في جسمه روع

ومنه قوله في مريح اسمه محمود: [من السريع]

يقول لي منكّر حالي به من لك في ذا الحي مقصود
فقلت لا تسأل عن مقصدي فيه فقصدي فيه محمود

ومنه قوله يشفع في مسجون اسمه كمال : [من الوافر]

فقال أيرتجى مني تمام أسرُّ به وفي السَّجن كمال

ومنه قوله يذكر الشتاء الكالح وثلجه المكفهر وثغره الفاتح : [من البسيط]

يا شهر كانون أمرضت الغصون ومُدْ أمتَّها لبست أنوارها حَزْنا

والمُزْنُ غسلها من ماء أدمعه والثلج حاك لها من نسجه كفنا

ومنه قوله : [من المنسرح]

انظر إلى النهر في تسلسله وصفوه قد وشى على السَّمك

توهم الريح صيدها فغدا ينسج متن الغدير كالشَّبك

ومنه قوله في الياسمين قد لاحت نجومه المشرقة، وبدت وكأنه / ١٩٠ / على

صدر الغواني في الأزُرِ الخضر، صلبه المعلقة : [من المتقارب]

كأن الغصون من الياسمين وأزهاره حين يعلوه طيب

نساء من الروم هيفُ الخصور على صدر كل فتاة صليب

ومنه قوله في زهر الخوخ، وهو الدراقن : [من الوافر]

وللزهرى زهر راق لوناً تجلّى في بياض واحمرار

كأن عيونه ترنو إلينا عيون حشوها أثر الخمار

وقوله، وقد دخل الملك المنصور من فامية إلى حماة، وتركه في مخيمه بها،

وكانوا بها في حمى كله نرجس : [من الطويل]

رحلت فأصبحت روضة النرجس الذي عهدت بها الأزهار وهي بواسم

مقرحة الأجفان خفاقة الحشا تودّ اشتياقاً لو بكتها الحمائم

ومنه قوله في مליح يعلوه صفرة ذهب أديمه الفضّي، ووشعت أصلها نسيمه

الروضي : [من الكامل]

قالوا: حبيبك أصفر فأجبتهم ما ذاك منقصة لفرط بهائه

ولذلك إن الحسن رقّ بخده فأراك لون محبّه في مائه

ومنه قوله في معذرة في قباء أزرق كالبدر في الصحو أشرق، أو الشمس في غيم

ذلك الاستبرق، إلا أن عارضه قد لوي، ونام لما شرب من ماء خده وروي : [من

الهمز]

ولمّا لاح في الأزرق من مزروه الممزي

بخد مشرق اللون عليه عارض ملوي

أرانا الشمس في الغيم وبدر التّم في الصحو
ومنه قوله: [من الطويل]

أرى لابن سعدٍ لحيةً قد تكاثفت على وجهه واستقبلت غيرَ مقبل
ودارت على أنفٍ عظيمٍ كأنّه (كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزملٍ)^(١)
ومنه قوله في زامرة سوداءٍ قبيحة: [من الكامل]

١٩١/ ولربّ زامرةٍ تهيجُ بزمرها ريحَ البطونِ فليتها لم تزمِرِ
شبّهتُ أنملّها على زمّارها وسوادها الداجي القبيح المنظرِ
بخنافسٍ قصدت كنيفاً فاغتدت تدنو إليه على خيار الشنبرِ
ومنه قوله في أحذب يُدعى الحسام^(٢): [من المنسرح]

وأحذبٍ أنكروا عليه وقد سُمي حساماً وغير منكورِ
ما لقبوه الحسام عن سَفّه لو لم يروا قدّه القلا جوري
ومنه قوله في نجارٍ مليحٍ رآه بالمعرة^(٣): [من الكامل]

قالوا المعرة قد غدت من فضلها يُسعى إلى أبوابها وتُزارُ
وجبت زيارتها علينا عندما شغف القلوب حبيبها النجارُ
ومنه قوله يخاطبُ رجلاً أهدى له زيتاً: [من الوافر]

أنورَ الدين يا مردي الأعادي بصارمه إذا اشتدّ الهياجُ
أتاني الزيتُ منك فزدت نوراً ولولا النورُ ما عرفَ السراجُ
ومنه قوله من أبيات طارت في كل سماع، وعلقت بكل الأسماع، صنعت في
موضع من الغناء، ما سمع منه أطيب، ولا هزّ المعاطف منه أطرب. طالما كانت
لأغصان القدود مميلات، وقضيت بها ليالٍ، وإنما العمرُ هاتيك الليلات^(٤): [من
البسيط]

ما بثّ شكواه لولا مَسَّهُ الألم ولا تأوّه لولا شَفّه السقمُ
ولا توهم أنّ الدّمعَ مهجّته أذابها الوجدُ حتى سال وهو دمُ

(١) تضمين لعجز بيت لامرئ القيس من معلقته، وصدّره:

«كان ثبيراً في عرائن وبله»

ديوان امرئ القيس.

(٢) الفوات ٢/٢١٩.

(٣) الفوات ٢/٢٢٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في الفوات ٢/٢٢١-٢٢٢.

صَبُّ لَهُ مَذْمَعٌ صَبٌّ يَكْفِكْفُهُ فَتَسْتَهْلُ غَوَادِيهِ وَتَنْسَجُمُ
أَرَادَ إِخْفَاءَ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمِ حَتَّى لَقَدْ كَانَ بِالسَّلْوَانِ يَتَهَمُ
وَمِنْهُمْ:

[٢٤٧]

علي بن المظفر الكندي الوداعي^(١)

شاعر له لسان لا ينبو له ضرب، ولا تخبو له نار حرب. أولع من النار بتخليد الفساد، ومن النار بتخليف الرماد، أفنى أعراق الأعراض قرصاً، وأنهك عظام العظام رضاً. وتتبع المساوي ودونها، والمخازي وسطر أدونها. وخلد القبائح وكتب، وأظهر الفضائح / ١٩٢ / وكذب. وولع بالكبراء ولع الخمر بالعقول، وعبث بالأمرء وكان لا يبقى فيما يقول. وكان ممن غالب صباه على تأديب نفسه فتأدب، ثم ما تأدب، وصفا منهله ثم تطحلب؛ لأنه أشغله بإفشاء المعاييب، وإنشاء المثالب. وكتب أول حاله للصاحب عز الدين بن وداعة، ثم كان ينقل في الوظائف التي بها ينتفع، إلا أنه لا يرتفع، ثم استكتب بالبصرة، ثم بديوان الإنشاء بدمشق. بعد عطلة ضاق بها عطنا، وضاع فيها فهمه فحار لا يهتدي، ولا يأنس فطنا، فما صدر عنه ما يثبت، ولا ظهر ما يكتب له إلا ما يكتب. فما عدم من عزاء القديم امتهاناً، ولا خلد له بالديوان إلا أنه خلد فيه مهاناً.

وكان ممن لا يؤخر في رجال الحديث، والقراءة علو رواية، وعلوم دراية، وتعالق فيها بخطه، وكان غاية. وقرأت عليه بعض كتب الأدب، أول ما عُقَّت عني التمام، وليثت على رأسي العمائم. وكان سريع الإفهام، سُرَى القدح في زناد الأفهام. وله تذكرة جمعها عدة أجزاء، وديوان شعر، أول ما بدأه بأعراض أصحابه الأعزاء، مع ما فيهما من محاسن أخر، ومعادن درر. ووقفهما ببعض الجهات، وملأهما حراماً وحلالاً، وبينهما

(١) علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي، علاء الدين الوداعي، علاء الدين، ويقال له ابن عرفة: أديب متفنن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الإسكندرية، ولد سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، أقام بدمشق وتوفي بها سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م، له «التذكرة الكندية» خمسون جزءاً، أدب وأخبار وعلوم، و«ديوان شعر» في ثلاثة مجلدات.

ترجمته في: فوات الوفيات ١٧٣/٢ - ١٨١، الدرر الكامنة ١٣٠/٣، شذرات الذهب ٣٩/٦، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٥، تذكرة النبيه ٧٧/٢، الوافي بالوفيات ١٩٩/٢٢ - ٢١٣ رقم ١٥٢، الدليل الشافي ١/٤٨٥ رقم ١٦٨٣، السلوك ١٦٧/٢، المنهل الصافي ٢١٦/٨ - ٢٢٠، البداية والنهاية ٧٨/١٤، لسان الميزان ٢٦٣/٤، الأعلام ٢٣/٥، معجم الشعراء للجبوري ٥٣/٤ - ٥٤.

شبهات. فانتدب قاضي القضاة نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن صصري التغلبي، فكشط ما ضمهما من القبائح وتطهيرهما، وقد غمس فيهما يده في دماء تلك الذبائح. وها ديوانه الآن منقى من ذلك الغلث، مبقى ما سوى ذلك العبث. أجل، إلا ما غمض على بديهته المعارف، وخفى بهرجه على بصيرة الصيارف. وكنت قد استعرت نسخة منه، فلما انقضت إفادتها، وطلب مني إعادتها، كتبت معها: [من الطويل]

بعثتُ بديوان الوداعيّ مسرعاً إليك وفي أثنائه الذمُّ والمدحُ
حكى شجرَ الدفلاء شكلاً ومخبراً فباطنه سمٌّ وظاهره سَمَحُ
وها أنا ذاكر من شعر المبتدع الوداعي، إلا أنه الدر الثمين لا الودع. فمنه قوله:
[من المجتث]

يا من يلوم كريماً يهشُّ للتعظيم
ما يقبل النفخ إلا ظرفٌ صحيحُ الأديم
/ ١٩٣ / ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

يا سائلي من أين تأكلُ هاك حالي عن يقين
إن الذي خلق الرَّحَى يأتي إليها بالطحين
ومنه قوله في نصراني مليح رآه سابحاً، وكالظبي في جنبات الوادي سارحاً: [من
المجتث]

وسائح وهواه في كل قلب مقيم
مذ أشبه الظبي أضحى في كل وادٍ يهيم
ومنه قوله^(١): [من السريع]

أشكو إلى الرحمن بوابكم وما أرى من طول تعميره
ملازم الباب مقيم به كأنه بعضُ مساميره
ومنه قوله وقد مرَّ بالنَّيرب فرأى من تمايل غصونه ما أطرب^(٢): [من الطويل]

ويوم لنا بالنَّيربين رقيقة حواشيه خالٍ من رقيبٍ يشينه
وقفتُ فسلمنا على الدَّوح غدوةً فردَّت علينا بالرؤوس غصونه
ومنه قوله: [من السريع]

أما ترى الجامع في ليلة النصف التي تُزهى بأنوارها

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٣.

(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في فوات الوفيات ٢/١٧٧.

قد وقَّده فحكى روضة ذهبية أوراق أشجارها
قلت: وقد ذكرت بهذين البيتين بيتين كنت قلتها في هذا المعنى، ليلة نصف
شعبان سنة تسع عشرة وسبعمائة بدمشق، ونحن بالجامع الأموي، وقد علق مصابيح
الوقود، كأنها حدود، وأقبل شاب ما طرَّ شاربه، هو البدر التمام في تلك الليلة أو يقاربه،
ثم طفق في الجامع يتمشى، ويأخذ بمجامع القلوب ولا يخشى، فقلت: [من الطويل]
ولاحت مصابيح الوقود كأنها عيونٌ رأت مغنى الحبيب فحدقت
وولت تريد العود من خوف خده وقد سرقت منه الشعاع فعلقت
عدنا إليه. منه قوله، وقد وكل السلطان ابن المقدسي، وهو ناصر الدين / ١٩٤ /
محمد بن عبد الرحمن بن نوحج، وكان من علمت فعلاته وعرفت عليه ولم يسرق
عملاته: [من مجزوء الكامل]

قل للمليك أمده ربُّ العُلا منه بروح
إن الذي وگلته لا بالنصيح ولا الفصح
وهو ابن نوح فاسأل الـ قرآن عن عمل ابن نوح
ومنه قوله، وقد طلبت منهم بغال، ورميت عليهم جاري من سبي بيروت: [من
مجزوء الرمل]

أيها الكتابُ قد زل زمانُ الافتقارِ
وغنينا واحتشمتنا ببغالٍ وجواري
ومنه قوله، وقد رفعت الديادبُ النارَ منذرين بالعدو، ثم أصبح الخبرُ ساكناً،
والبلدُ آمناً، وقد خدمت جمرة ذلك الليل وأصبحت رماداً، وسطع بياض النهار وما
رأوا في مساء تلك الليلة إلا سواداً: [من مجزوء الرمل]

لا تخافوا رفع نارٍ عندما لاح السوادُ
إنها جمرةٌ ليلٍ أصبحت وهي رماد
ومنه قوله، وقد اهتم المتحدث بالشام في توسعة الميدان، عند قدوم الملك
الأشرف: [من الكامل]

علم الأمير بأن سلطان الوري يأتي دمشق ويطلق الأموال
فلأجل ذلك زاد في ميدانها ليكون أوسع للجواد مجالا
ومنه قوله، وقد أهدى فطراً: [من المجتث]

أرسلت فطراً وسؤلي له قبولٌ وعذرٌ
ثم الأباليج يأتي وأول الغيث قطرٌ

ومنه قوله، وقد سبق الأعسرُ الأمراءُ في عمل ما خصَّه من الميدان: [من الكامل]
 لقد جاد شمسُ الدين بالمالِ والقرى فليس له في حلبةِ الفضلِ لاحقُ
 وأعجزَ في هذا البناءِ بسبقه وكلُّ جوادٍ في الميادينِ سابقُ
 ومنه قوله في الصاحب محيي الدين، محمد بن النحاس، أحد أئمة الحنفية،
 وكان له ولد اسمه يوسف وأجاد: [من الطويل]

١٩٥/ مَنْ مثْلُ محيي الدين دامت حياته إلى مذهب الدين الحنفي يرشدُ
 لقد أشبه النُّعمانَ وهو حقيقةً أبو يوسفٍ في علمه ومحمدُ
 ومنه قوله: [من الطويل]

كَفَى أَسْفَاً أَنَا جَمِيعاً ببلدةٍ ولا نلتقي يوماً ولا نتزاورُ
 وما ذاك من بُغْضٍ ولكن عيوننا على بعضنا من بعضنا تتغايرُ
 ومنه قوله: [من مجزوء الكامل]

يفدي عدوك سبعةً ممن يحبُّك في البرايا
 وكذلك البقرُ التي في العيد تنحرُ للضحايا
 ومنه قوله، وقد اجتاز في طريقه بجفان كرم: [من الكامل]

لله كرمٌ أصله وفروعه طابت وطالت فهو غيرُ مُذَمَّمِ
 نصبت بمدرجة الطريق جفانه وكذلك عاداتُ الكريمِ المطعمِ
 ومنه قوله، وقد غنى الفصيح، ومال الشمعُ وطرب في جملة الجمع: [من مجزوء
 الرمل]

وفصيح ما سمعنا لأغانيه مثالا
 أطرب الحيَّ إلى أن طرب الشمعُ فمالا
 ومنه قوله^(١): [من مجزوء الكامل]
 يومٌ يقول بشكليه قوموا عابدوا الله الأحـدُ
 قزحٌ كـمـحـرابٍ بدا والبرقُ قنديلٌ وقـدُ
 والرَّعدُ فيه مسبِّحٌ حباتُ سبحةِ البردِ
 ومنه قوله: [من مجزوء الرمل]
 أيها الزائرُ ربي بعد هجرٍ ونفورِ

- ليس في الدنيا مكانٌ يسعُ اليومَ سروري
ومنه قوله^(١): [من مجزوء الوافر]
- رمتني سودُ عينيهِ فأصمتني ولم تبطني
وما في ذاك من بدعٍ سهامُ الليل ما تخطي
منه قوله، وأحسن كلَّ الإحسان: [من الوافر]
- أيا أقضى القضاةَ ومن نداهُ له نَشْرُ يعطّرُ كلَّ نادٍ
لقد جُنّت دواتي من بياضٍ فعوذها بحرّ من مدادٍ
ومنه قوله: [من السريع]
- يا حسنَه من حمارٍ لقد حارت عقولُ الناسِ في وُصفهِ
كأنَّه من عظم أردافهِ قد حملَ الكارة من خلفهِ
ومنه قوله، وتطارف^(٢): [من الطويل]
- لنا صاحبٌ قد هذب الطبعُ شعره فأصبح عاصيه على فيه طيّعا
إذا خمّسَ الناسُ القصيدَ لحسنهِ فحقّ لشعرٍ قاله أن يسبّعا
ومنه قوله^(٣): [من الطويل]
- أتيتُ إلى البلقاءِ أبغي لقاؤكم فلم أركمُ فازداد شوقي وأشجاني
فقال لي الأقوامُ: مَنْ أنتَ راصدٌ لرؤياه، قلت: الشمسُ. قالوا: بحسبانٍ
ومنه قوله^(٤): [من الخفيف]
- إن هذا الفتى فتى [قد] سباني حسنُ نقش العذار في وجنتيه
يا نديمي في المدامةِ إني أشتهي أن أدقَّ يوماً عليه
ومنه قوله، قد طُلب بخيل الحجر: [من مجزوء الكامل]
- حرّت في أمري فدلو ني وقولوا: أين أذهب
ومتى ينجو ضعيفٌ وهو بالخيل يطلّب
ومنه قوله، وقد مرَّ بباب عمّي صاحب شرف الدين، رحمه الله، في الشتاء،
فوجد كرمه هناك، لم ترَم ورقها، ولا جرد الأجيرد رونقها: [من البسيط]

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٧.

(٢) الفوات ٢/١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٤.

(٣) الفوات ٢/١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٤.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٥.

قد أسقط البدرُ أوراقَ الغصونِ وفي أبواب دارك غصن يانع الورق
هذا يحقق عند الناس كلهم بأن ربك من ريب المنون يقي
/ ١٩٧ / ومنه قوله في مليح هرب فنطق على جناح الحمام الرسائل برده: [من
الرجز]

وذي دلالٍ أهيفٍ كم سرحوا من الحمام نوبةً في ردّه
لأنها تعرفه من طول ما غنت على مائس غصن قدّه
ومنه قوله، وقد سمع قائلاً عنه: هذا رافضي، والقائل يعيش أبوه وجدّه، وهما
شيخان^(١): [من الكامل]

فقل للذي بالرّفّض أت هممني أضلّ الله قصده
فأنا رافضيّ ألعن الشّخين والدّه وجدّه
ومنه قوله: [من الخفيف]

أنا كأسٌ من المدامة فإن كنتُ تفاحةً من البستان
كنتُ ذوباً مثلَ العقيق ولكن جمدتني مخافةُ السلطان
ومنه قوله في كاتب مليح: [من السريع]

اسمع حديثي ثم من بعده كن عائبي إن شئت أو عاتبي
أصبح جسمي قلماً من ضنّي وما براه غيرُ ذا الكاتب
ومنه قوله^(٢): [من البسيط]

قالوا: حبيبك قد دامت ملاحظته وما أتاه عذارٍ إن ذا عجب
فقلت: خداه تبرُّ والعذارُ صدأً وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

لا أرى لقط عارضيه قبيحاً يا عدولاً عن حبه ظلّ ينهَى
وجهه روضةً وليس عجيباً أنه يلقط البنفسج منها
ومنه قوله^(٤): [من الكامل]

أحببته رشاً عليه شقرةً من أجلها ذهب العذار مفضض

(١) الفوات ٢/ ١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٥.

(٢) الفوات ٢/ ١٧٥، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٦.

(٣) الفوات ٢/ ١٧٤، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٠٤.

قل للعواذل فيه هل أنكرتم أن البنفسج منه زهر أبيض
ومنه قوله في أعمى يُرمى بأبنة^(١): [من الخفيف]

/١٩٨/ موسوي الغرام يهوى بسمعيه ويشكو من رؤية العين ضراً
يتوگًا على قضيب رطيب وله عنده مآرب أخرى
ومنه قوله: [من الوافر]

ركبدار وجندار غواني وريّس قرية وأمّين خان
لئام أمهاتهم زوان وإلا أين أولاد الزواني
ومنهم:

[٢٤٨]

أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر الطيبي، الأسدي،
أبو علي، شمس الدين^(٢)

ردنه ينفح طيباً، وفننه بل فتنه يهتز رطيباً. جاء من بلاد الطيب مملوء الحقائق،
موفور الركائب. يساجل بطيبه الأطايب، ويضمخ لمم المفارق عنبره الذائب، ويغلّف
مسك نقشه رأس الطرس الشائب. يعرف نفسه الطيبي، ويغرق في مسكيّ شعاره
الخطيبي، بدائع طيبيّ أخلت ذكر أبي الطيّب، وأدوت غرس ابن نباتة بتوالي غيثها
الصيّب، وجعلت ورد الأيوردي لا يضر بجعلي، وزهر زهير المتقدم والمتأخر هذا جفّ
وهذا بلي، بكلّ عقيلة طائفة تمسي الغوالي نسال رياشها، وطائلة تُضحى فتيت المسك
فوق فراشها. نتيجة فكر تخرج اللآلي إذا جرت بحارها، ونبت قريحة تشيب نواصي
المسك إذا وقدت بالمندل الرطب نارها. بديهة إذا وعتها المسامع انتشت، وإذا جازت
بأودية الخواطر تضوع طيباً بطن نعمان إذ مشت، إلا أنها ذات أرج كقهوة الديرانيّ تعرف
بشميمها، وزجاجة أبي الهندي ينمّ شذاها على نديمها، وروضة النوبري يفاح مغضوض
الحقائق مسكها، ومليحة الكندي قلتها وهي مسك هتكها، وكأس أبي نواس والنجم قد

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/٢٠٢-٢٠٣.

(٢) أحمد بن يعقوب بن إبراهيم، أبي نصر الطيبي، كان كاتباً مجيداً، كثيراً من النظم والنثر
والترسل، توفي بعد ٧٠٠هـ.ترجمته في: المنهل الصافي ٢/٢٦٧-٢٦٨، ٢٨٠-٢٨٢، الدليل الشافي ١/٩٧ رقم ٣٣٨، النجوم
الزاهرة ١/٢٤٠، ورد اسمه: «أحمد بن يوسف بن يعقوب» في كل من: الوافي ٨/٢٩٧ ترجمة رقم
٣٧١٦، الدرر ١/٣٥٧، ترجمة رقم ٨٣٦، ص ٣٦٣ رقم ٨٥٠، شذرات الذهب ٦/٤٣.

تصوّب، ومحبوبة امرئ القيس كلما جاء طارقاً وجَد بها طيباً وإن لم تطيّب. لو حلّت فيما سلف من المطيّبين من آل عبد مناف، لما استطاعت أن تتعاقد عليهم الأحلاف، ولا ذنعت اللعقة للتحكيم، وغمست أيديها في الطيب من جفنة أم حكيم.

ورد الطيّبيُّ هذا دمشق، ونزل بها على ابن عمّنا القاضي جمال الدين / ١٩٩ / أبي محمد، يوسف بن رزق الله العمري، واتصل به اتصال الطيّب باللمم، واتصف بصنائه اتصاف الروض الأريج بالديم، وأوصله إلى والدي - رحمه الله - فاستكتبه في بعض الثغور، ولم ينتظر له الشغور، وأطلع كواكبه إلا أنها التي لا تغور. ثم نقله إلى طرابلس، فدام في كتاب الدرج بها حتى مات، وغابت شمسُه فجاءت الظلمات، وكلُّ كلمه طيبُ الأرج، إلا أن نظمه أعبق، ونوافحه في المسام أعلق، وشذاه من بلد الطيب حيث تشام أعرق.

وكان لا يزال مائلاً بنشوة، ومائلاً مع نسوة، وقائلاً في ظل كرم أو قهوة، ومنجذباً بين مهبّ صبا أو صبوة. لم يتعظ بنذير المشيب، ولم يُنقّ بياضه من دَنَس المعيب. مدمناً في الكؤوس، يحثُّ أدوارها، ويحلُّ من الدنان المشدودة المعاهد إزارها، ويصرف فيها دراهمه بالذهب، ويتلقاها له بالمبزل ساقٍ توشَّح بالمنديل حيث وثب، ويرهن لديها روحه، فيعجز عن فكاكها، ويدخل إليها فتصيده فواقع الحب في شباكها، وكان على ما يصل إليه من غمرة هذه السكره، ويقع عليه في مظنة ما يكره. لا يغيب له ذهن خاطر، ولا يغيم له أفق ماطر. وما عرف في عمره يوم صحو، ولا فرق له بين إثبات ومحو، حتى لقد حكى لي من كان يحضر عنده على تلك الحال التي يعيش دونها طرف الأعشى، ويقلع الوليد ولا يخشى، وينكل ابن هرمة خوفاً من أمير المدينة لا يغشى. لا يزيد ذهنه إلا حضوراً، وفهمه إلا أن يقدح من ذات الشعاع نوراً. وأدبه الطيّبي إلا أن يدير كأساً كان مزاجها كافوراً، وكلمه الطيب، إلا أن يفتح لمصعدها سماء السماع، ومدامته العاطرة الأرج، إلا أن يتقسمها شعاع الشعاع وشجرته الفارسية إلا أن يفتح وردها.

ونسبته الأسد إلا أن يهاجم وردها، وأنديته المنسوبة إلى الطيب، إلا أن يشبّ ندها ويشيب بأهواله ندها.

ومن بديعه الذي طار في كل جمع، وطاف بكأسه على كلّ سمع، كلمته نوبة مرج الصفر، حين نُصرَ سلطاننا الملك الناصر على جيوش السلطان محمود غازان، وهي القصيدة التي أغنته أن يغزو، وتركته وما / ٢٠٠ / شهد القتال بالأبطال يهزو. وهي الفائية الفائية شأو كل قريحة، البائتة لا تني عن السرى وركائب النجوم طليحة، المنقولة إلى أقصى البلاد، المحمولة على الرواة ورقاب الحساد. التي خلّت الدرّ

أصدافاً، وحَلَّتْ فَاؤُهَا فما تركت نطقَ كلِّ شاعرٍ همَّ بأن ينطق بمعارضتها إلا فافاً.
 وكان سبب نظمها لها، أنه قيل له وهو على مجلس الشراب، وقد أخذ منه: لقد
 أكثر الشعراء في وصف هذا اليوم، فلو عملت فيه. فأخذ دواة وقرطاساً وكتب لوقته هذه
 القصيدة عن آخرها. هذا ونجوم الكؤوس حوله سائرة، وأدوار الترك عليه دائرة،
 والخمر قد ضربت على رؤوس الشرب سرادقها، والعقول قد أنكرت في أفهام القوم
 حقائقها. ثم لم يزل يكتب والساقى بكأسه يصفحه ويحاسبه على نوبته ولا يسامحه،
 وهو على طلقه كأنه يقتدح الفهم من قدحه، ويلتقط الدرَّ من حباب كؤوسه لمدحه، وهو
 يغالب النوم. فلما أكملها، سقط لجنبه ونام، والسكرُ قد عَجَلَ قضاء نحيبه فلما بَشَّرَ
 طائر الديك بالصباح، وهزَّ لارتياحته به خافق الجناح، نهض به جلساؤه إلى الحمام،
 لغسل ظاهر دنس ذلك الإثام. فلما قضوا منه أربهم، وقاربوا منقلبهم، أذكروه بما كان
 منه، فأنكر أن يكون أجال في هذا فكراً، أو افترع خاطره عُوناً ولا بكراً. ثم لما رأى
 كلمة إجماعهم، ورأى كذب شكِّه صدق نزاعهم، قال: دعوني أبادر هذه العورة البادية
 لأسترها، وهذه السَّوءة الفاضحة لأقبرها. فكيف يكون عبثُ الخمر، وكلام من ضرب
 السكر بينه وبين عقله بِسُور. ثم أخذ في تعجيل الحميم، وموآثبة الخروج لتصحيح نتيجة
 فهمه السقيم، فخرج وخرجوا معه، لينظروا ما صنعه، فلما أتوا موضع منامه، ومصرع
 مدامه، أخرجوا تلك الورقة التي ضُمَّنت تلك الشذور قراطيسها، وقدحت من شرارة
 شعاع تلك البراح مقابيسها، فأوموا لها سجوداً، ونكسوا رؤوساً، ومدوا إليها أيديهم
 ليتناولوها مما ادَّخروه كؤوساً، ثم علموا أنها / ٢٠١ / آيةٌ أحمدية، جاءت ببقية ما
 جاءت به السَّحرة لموسى، وهي: [من البسيط]

بَرْقُ الصَّوَارِمِ والأَبْصَارُ تُخْتَطِفُ	وَالنَّقْعُ يحكى سحاباً بالدِّمَا يكفُ
أَحْلَى وَأَعْلَى وَأَعْلَى قِيَمَةً وَسَنَى	من برقِ ثَغْرِ الغواني حين تُرْتَشَفُ
وفي قدود القنا معنَى شغفت به	لا بالقدود التي قد زانها الهيفُ
ومن غدا بالخدودِ الحُمُرِ ذا كَلَفِ	فإنني بخدود البيض لي كَلَفُ
ولامة الحرب في عينيَّ أحسنُ من	لام العذار الذي في الخد ينعطفُ
كلاهما زردٌ، هذا يقيك وذا	يُردي، فشأنهما في الفعل يختلفُ
والخيلُ في طلبِ الأوتارِ صاهلةٌ	أَلذُّ لحناً من الأوتار تَأْتَلَفُ
ما مجلسُ الشُّربِ والأرطالُ دائرةٌ	كموقف الحربِ والأبطالُ تزدلفُ
هل دارعٌ برداءِ الفخرِ مؤتزرٌ	كحاسرٍ بشعار العار يلتحفُ؟
أو رامحٌ سمقت في المجد همتهُ	كأعزلٍ بدنايا الهم يتَّصفُ

واغبط أبيّاً وإن أودى به الظلفُ
 بالعزّ، والذلُّ يأباه الفتى الصلفُ
 ثاروا، وإن نهضوا في غمّة كشفوا
 يوم القراع ولا ميلٌ ولا كُشفُ
 ما استرعبوا بأذى آذيها اعتسفوا
 تسقوا ندى غير عين العجز بل صدقوا
 كما يقي الدُّرّة المكنونة الصّدْفُ
 لما أصابهم فيه ولا ضعفوا
 كسراً فلاحوا شموساً بعدما كشفوا
 من بعد ظلم ومما شانهم أنفوا
 في باطلٍ دفعوه عندما قذفوا
 رأس الضلال الذي في عقله جنفُ
 جَنَحُوا لِلسَّلم وانقلبوا للغدر وانحرفوا
 منهم، وكلُّ مقيم بات يرتجفُ
 أن الذي يممّوه الماء والعلفُ
 مرعى وخيماً أراهم غبّ ما اعتلفوا
 فهم لكيدهم في قيدهم رسفوا
 فطشّهم بغمام الغمّ إذ أزفوا
 غولُ الغوائل سقاهم غبّ ما اغترفوا
 وانهار من تحت ما قد أسسوا الجرفُ
 ترضى بلبس الحمير الروضة الأنفُ
 فنفظّتهم وهم في الرّجس ما نظفوا
 من الرّدى عارض شؤبوبة التلفُ
 راعوا الرّعاء كدبت السّرح واختطفوا
 مجدلّين سدّى من سوء ما اقترفوا
 لو أنهم عقلوا الأنباء أو عرفوا
 كالحبّ يصطاد منه الطائر الوجفُ
 ومن وراء السّرور الهمُّ والأسفُ
 إلى البحيرة فانصاعوا وما اغترفوا

لا تغبطنّ مضاماً عيشه رغدُ
 فالرزق من تحت ظل الرمح مقترنُ
 لا عيش إلا لفتيان إذا انتدبوا
 مستلّثمين فلا جمٌ ولا عزلُ
 مقحّمين يخوضون الغمار إذا
 ما استأكلوا الخبز بالجبن المذلّ ولا اسد
 يقي بهم ملّة الإسلام ناصرها
 قاموا لقوة دين الله ما وهنوا
 هم كسّروا الشّرك بالتوحيد إذ جبروا
 وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا
 وهاجروا وبحقّ جاهروا ونكوا
 لما أتتهم حشود الكفر يقدمهم
 /٢٠٢/ وأضمروا النقض للميثاق إذ
 جاؤوا فكلّ مقام ظلّ مضطرباً
 أبدوا، وقد أوردوا الخيل الفرات لنا
 ثم استجاشوا لنكت العهد فارتبعوا
 زاد التتار تباراً أن طغوا وبغوا
 شاموا من الشام برقاً من طماعية
 ظنوا السّراب شراباً فاستزلّهم
 وجال مكرهم فيهم وحق بهم
 جاسوا خلال حمى الله المنيع وهل
 داسوا بأنجاسهم أرضاً مقدّسة
 ويوم كوم بأرض العرض عارضهم
 لما أغاروا وغاروا راجعين وقد
 سُدّت مسالكهم بالسيف فاقترفوا
 وكان فيه لهم وعظ ومزدجرُ
 وغرهم نيلهم من حمص وهو لهم
 غابوا عن الرّشد إذا عاثوا وسرهم
 لجّوا وعاموا من الطغيان في لجج

وساقهم طمع في طيِّه جزع
حتى بدت راية الإسلام عالية
يسعى بها ملك بالنصر مقترن
ظلُّ الإله وسلطان الأنام فتى
محمد ناصر الدين الذي طفقت
سلالة الملك المنصور يخلفه
/٢٠٣/ قاده الجنود من الفسطاط حين
بهمّة كالدراري وهي طالعة
لقد غزا غزوة تحكي بطلعه
وافى طباق موافاة العدو ولو
في فيلق تلبس الأرض الحديد به
خيل لها طرف بالنيل متصل
وغلمة من كُماة الحرب تحسبهم
من كل أهيف بالخطي معتقل
يحمي بصارمه ثغريه ذاك له
ففي اللقاء تراه باسلاً خشناً
رمى كتائب غازان بعسكره الـ
حمى حمى حوزة الإسلام ثم محا
أتوا كراديس ترتج الجبال بهم
ما زال خذلانهم في سيرهم خبياً
حتى رأوا من جنود الله دونهم
وشاهدوا علم الإسلام مرتفعاً
لقاهم الفيلق الجرّار فانكسروا
يا مرج صفر بيضت الوجوه كما
للمؤمنين من الرحمن فيك بدا
أزهر روضك أزهى في تفتُّحه
غدران أرضك قد أضحت لواردها
زلت على كتف المصري أرجلهم
راموا سهاماً ولكن بالتراکش والـ

وعاقهم شمس في ضمنه عجف
والخيل جائلة من حولها تجف
بالناس مدرع بالجود متصف
بر عطف رحيم بالورى رؤوف
له السلاطين بالتقديم تعترف
بالعدل في ملكه يا حبذا الخلف
طغى الطاغى وكاد عمود الملك ينحرف
وعزيمة كالمواضي وهي ترتفع
غزاة بدر بلا ريب كما وصفوا
تواعدوا للقاء الخيل لاختلفوا
وتحجب الجو من آثاره الشجف
وبالفرات إذا امتدت لها طرف
تحت الدروع شموساً فوقها سدف
فالرمح والقُد منه اللام والألف
ثغر الجهاد وهذا الثغر يرتشف
وفي التلاقي على أعطافه ترف
غازين إذ دلفوا بالبغي وازدلفوا
آثار ما شوّهوا فيها وما خسفوا
كأنهم قطع الظلماء والكسف
إلى مصارعهم يجري فلا يقف
سد الحديد وبحر الموت فانصدفوا
بالعدل فاستيقنوا أن ليس ينصرف
خوف العوامل بالتأنيث وانصرفوا
فعلت من قبل والإسلام مؤتنف
فتح فأنت بنور النصر ملتحف
أم يانعاً رؤوس فيك تقتطف
ممزوجة بدماء المغل تغترف
فليس يدرون أنى تؤكل الكتف
قسي خيفة راميهم فهم هدف

من موج فوج المنايا حين تختطفُ
 فما نجا سالمٌ منهم وقد زحفوا
 ونكصوهم على الأعقاب فانقصفوا
 وقتلوا في البراري أينما ثقفوا
 وفي كلاكلهم سمرُ القنا قُصفُ
 ولا أجارهم من مانع كنفُ
 من القلالِ إلى الأوحالِ فأنخسفوا
 منهم وقد ضاقَ منها المهمةُ القذفُ
 ففي مراجِ الصواري منهم قرفُ
 تدلُّ جاهلها الأشلاءُ والجيفُ
 والحمدُ لله قومٌ للوغى ألفوا
 وطمَّهم بعبابِ اليمِّ فانحرفوا
 غير القلاع عليها منهم السَّعفُ
 وصف فغصَّتْهم من فوق ما تصفُ
 حتى يعود حزيناً دمعهُ ذرفُ
 يعطيك حلوانها حلوان والنجفُ
 بالنخل صرعى فلا تمرُّ ولا سعفُ
 جهلاً وأنت إليها هائمٌ دنفُ
 وكلهم مغرمٌ مغرى بها كلفُ
 لا تستباحُ له الجناتُ والغرفُ
 ضرباً إذا قابلتها رضت الحجفُ
 في أمركم ولكأسِ الخزي فارتشفوا
 قد غاب عنه بناب الليث يُجترِفُ
 وكاشفِ الضُرِّ حيث الحال ينكشفُ
 محمدٌ مَنْ به أضحى لنا الشرفُ
 وبشَّرتنا به التوراة والصحفُ
 ومن هدايا تحيات الورى التحفُ

/٢٠٤/ أووا إلى جبلٍ لو كان يعصمهم
 دارت عليهم من الشجعان دائرةً
 ونكسوا منهم الأعلامَ فانهزموا
 فرّوا من السيفِ ملعونينَ حيث سروا
 ففي جماجمهم بيضُ الظبى زُبُرُ
 وما استقام لهم في أعوج نهجٍ
 وأحرقوا بعد ما قد أغرقوا ورموا
 وملّت الأرض قتلاهم بما قذفت
 والطيرُ والوحشُ قد عافت لحومهم
 ردوا فكلُّ طريقٍ نحو أرضهم
 وأدبروا فتولّى قطعَ دابرهم
 ساقوهم فسقوا شطَّ الفرات دماً
 وأصبحوا بعدُ، لا عينٌ ولا أثرُ
 يا برقُ بلّغ إلى غازان قصتهم
 فقلبه وجلٌّ من أجلهم قلقُ
 بشّر لهلكهم ملك العراق لكي
 وإن يسَلَّ عنهم قل قد تركتهم
 ما أنت كفءُ عروس الشام تخطبها
 قد مات قبلك آباءٌ بحسرتها
 إن الذي في جحيم النار مسكنه
 وإن تعودوا تعد أسيافنا لكم
 ذوقوا وبالَ تعدّيكُم وبغيكُم
 كذاك والجُ غاب الليث يحسبه
 /٢٠٥/ فالحمدُ لله معطي النصرَ ناصرَه
 قد أنجز الوعدَ في تصديق سيدنا
 نبِيٍّ سيفٍ أتتنا الأنبياءُ به
 عليه من صلواتِ الله أكملها

وكتبت هذه القصيدة بتمامها لإعجازها، ولأن حقيقة كلِّ بديع في مجازها. وأما باقي شعره الطيبي الذي نفح وانتشر طيبه، لأنه روضٌ بات وجوده الغمام بما سفع،

فقف قليلاً تزود منه نفساً، وتشهد قبساً، ويجحد بعده في الكنوز ملتماً.

ومنه قوله: [من البسيط]

ترنم العود مسروراً ومن عجب
من أين للعود هذا الصوت تطربنا
أظن حين نشأ في الدوح علّمه
ومنه قوله، وقد لبست الذمة العمائم
سروره وهو في ضربٍ وتقيد
ألفاظه بأظاريِف الأناشيد
سجع الحمايم ترجيع الأغاريد
المصبغة: النصاري أزرق، واليهود أصفر،

والسامرة أحمر: [من البسيط]

تعجبوا للنصاري واليهود معاً
كأنما بات بالأصباغ منسهلاً
ومنه قوله^(١): [من السريع]

النهر وافى شاهراً سيفه
فماجت البركة من خوفه
ومنه قوله: [من البسيط]

قامت تنبهني وسنى الجفون وقد
والليل قد مدّ ستراً من ذوائبها
واستغربت راحتها الرّاح حين رأت
ضنّ الزمان بما قد كان جاد به
٢٠٦/ ومنه قوله: [من البسيط]

بناظري قمرٌ اتبعته نظري
تحت النقب له بدرٌ يقابله
ومنه قوله: [من المتقارب]

أيا ناظري أنت سقت البلاء
ويا قلب أبليتني بالغرام
ومنه قوله: [من الخفيف]

برزت في الكؤوس كالإبريز
قهوة فارسية من خبايا
فأعادت مسرتي بالبروز
أردشير لنجله برويز

(١) المنهل الصافي ٢/ ٢٦٨.

بنتُ كرم من عصر نعمان زُفَّتْ
وجلاها زجاجها فأرانا
وهي في حُلَّةِ السرور كُميَّتْ
أرَّقَتني أني أصبْتُ بعينِ
أنا لا أرتوي بكأسٍ وطاسٍ
اسقنيها حتى أموتَ بسكري
اسقنيها فالأرضُ تحكي عروساً
اسقنيها مع الصبايا فإني
وقوله: [من الوافر]:

وكم من خَصْلَةٍ للخير غَطَّتْ
وحُبُّك خَصْلَةٌ من كل شخصٍ
ومنهم:

[٢٤٩]

محمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله، شهاب الدين عرف بابن دمرdash^(١)
عدل مات على الشهادة، وعاش مدرّعاً بالزهادة، وكان في أول أمره على ما كان
عليه آباؤه من معاناة الجندية، ومعاياة البروق بمخاصمة سيوفه / ٢٠٧ / الهندية. خدم
الملك المنصور صاحب حماة، واتخذه من نداماه، وأمطره بواكف نعماه، وأسرى إليه
صباه ونعماه. ثم كره حماة بعد صاحبها المنصور، وعاف موردها، واستنزر إثمدها،
ولم ير بعده من يرى أن يكون له خديما، أو يعدّ له نديما. وطفق يقلب يديه، وصدره
طافح، وقلبه لهمه مكافح، وحاله لا يُلْمُ شعْثُه، كأنه لِمَّةُ المحرم، وحظه لا يضيء،
كأنه صحيفة المحرم، فخلع عن منكبه ذلك الرداء، وانتهى في معالجة نفسه إلى أن كوى
ذلك الداء. وعاد إلى دمشق، وعانى بيع الكتب ومشتراها، وحصل منها الفرائد كما

(١) محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن دمرdash الدمشقي الشاهد. طبيب. ولد سنة ٦٣٨هـ /
١٢٤٠م خدم كجندي مدة عند الملك المنصور صاحب حماة. كان يُلقب بالبحثري لشعره الرقيق.
سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢٧٦/٣، وفيه: ابن مرداش، الوافي بالوفيات ٢٣٢-٢٣٦، وفيه
دمرتاش ودمرداش، الدرر الكامنة ٢٣٨-٢٣٩. معجم الأطباء ٤٤٢. النجوم الزاهرة ٢٥٩/٩
اعلام الحضارة العربية الاسلامية ٣٧٥/٤. معجم الشعراء للجبوري ٢٤٨/٥.

تراها. ثم فقد ما بيده، إلا ما حصله من ذلك الربح الظاهر، وحصنه حفظاً في خزانة
الخاطر. ثم استرزق بالعدالة بما يقسم له بين الشهود، ويقدر له من المتيسر الموجود،
غير منافس مثلهم في الجعالة، ولا لابساً خلق تلك الحالة، قانعاً بما سمحت له به
النفوس، وسنحت له ديم الكرم بغير عبوس.

وكان حقيقة تمنح جوهراً، وحقيقة تنفخ عنبراً. ومن شعره المطرب نغمه،
المطيب تفتيت المسك لممه، قوله مما أنشدنيه: [من البسيط]

أحسن إلى الناس مهما دمت مقتدراً على الجميل ففعل الخير ينتهز
ولا تكن كأناس أخروه إلى غد فلما أتاهم في غد عجزوا
وقوله مما أنشدنيه^(١): [من الكامل]

ومهفهف الأعطاف معسول اللّمي كالغصن يعطفه النسيم إذا سرى
قال اسقني فأتيته بزجاجة ملئت قراحاً وهو لاه لا يرى
وتأرجت برضابه وأمدها من نار وجنته شعاعاً أحمر
ثم انثنى ثملاً وقد أسكرته برضابه وبوجنتيه وما درى
وقوله مما أنشدنيه^(٢): [من الخفيف]

قال لي ساجي اللواظ صف لي هيفي: قلت: يا رشيّق القوام
/٢٠٨/ لك قد لولا جوارح عيني لك تغنت عليه وُزق الحمام
وقوله مما أنشدنيه^(٣): [من السريع]

بالله إن جزت بوادي الأراك وقبّلت أغصانه الخضر فاك
اهد إلى عبدك من بعضها فإنني والله مالي سواك
وقوله مما أنشدنيه^(٤): [من الطويل]

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا برشف فم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه لاعج الجوى مقالة صبّ للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى أعْلله بين العذيب وبارق
وقوله، وهو مما أنشدنيه^(٥): [من الطويل]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في الوافي بالوفيات ١/ ٢٢٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٣، الفوات ٢/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٣) الفوات ٢/ ٣٣٩. (٤) الوافي ١/ ٢٣٢، الفوات ٢/ ٣٣٥.

(٥) الوافي ١/ ٢٣٤-٢٣٥، فوات الوفيات ٢/ ٣٤٠.

- جياذُك يا مَنْ طَبَّقَ الأرضَ عدْلُهُ
إذا سابقتها في المهامِ غرّة
ولو لم يكن في ظهرها كعبةُ المنى
وقوله^(١): [من الطويل]
- ولما التقينا بعد بين وفي الحشا
أراد اختباري بالحديث فما رأى
وقوله^(٢): [من الكامل]
- حتّى لا تصل المدام فقد أتت
والنهر من طرب يصفق فرحة
وقوله^(٣): [من الكامل]
- قد ضنّت سرّ هواكُم ضنّاً به
فوشّت به عيني ولم أك عالماً
وقوله^(٤): [من الطويل]
- روى دمع عيني عن غرامي فأشكلا
/ ٢٠٩ / وأسنده عن واقدٍ أضالعي
وقوله^(٥): [من الكامل]
- وافى النسيم وقد حمّل منكم
وشكا السقام وما درى ما قد حوى
وقوله^(٦): [من الكامل]
- إن طال ليلي بعدكم فلطوله
لم تسر فيه نجومه لكنها
وقوله^(٧): [من الكامل]
- وحاز بأعلى الجدّ أعلى المناصب
رياح الصّبا عادت لها كالجنائب
لما شبّهت آثارها بالمحارب
- لواعج شوق في الفؤاد تخيم
سوى نظر فيه الجوى يتكلم
- لك في النسيم من الحبيب وعود
والغصن يرقص والرياض تميد
- إنّ المتيمّ بالهوى لضنين
من قبلها أنّ الوشاة عيون
- ولكنه ورّى الحديث فأشكلا
فأضحى صيحاً بالغرام معلّلا
- لطفاً يقصّر فهمه عن علمه
وأنا أحق من الرسول بقسمه
- عذرّ وذاك لما أقاسي منكم
وقفت لتسمع ما أحدث عنكم

(١) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥.

(٢) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٦.

(٣) الوافي ١/ ٢٣٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٦.

(٤) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.

(٥) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.

(٦) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.

(٧) الوافي ١/ ٢٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٩.

- عجباً لمشغوفٍ يفوه بمدحكم
والكونُ إما صامتٌ فمعظمٌ
وقوله^(١): [من المنسرح]
من لأسيرٍ أمست قرينتهُ
فهو يغني مبدا الحزين لها
وقوله^(٢): [من البسيط]
حتى إذا رقَّ جلبابُ الدُّجى وسرت
تبسم الصُّبحُ إعجاباً بخلوتنا
وقوله^(٣): [من السريع]
بالرُّوح أفدي منطقياً علا
منطقه العذبُ الشهيُّ الذي
وقوله^(٤): [من الكامل]
يا سيدي أوحشتَ قوماً ما لهم
وتعللتُ شمسُ النهارِ فما لها
وبكى السحابُ مساعداً لتفجُّعي
/ ٢١٠ / وقوله^(٥): [من الكامل]
انظر إلى الأزهار تلقَ رؤوسها
وعبيرها قد ضاع من أكمامها
وقوله^(٦): [من الطويل]
ولما أشارت بالبنان وودّعت
طفقنا نبوسُ الأرض نُوهمُ أننا
وقوله^(٧): [من الكامل]
- ماذا يقول وما عساه يمدحُ
حرمايكم أو ناطقٌ فمسبحُ
في الدُّوح عن حاله تسائلهُ
وهي بأوراقها تراسلُهُ
من تحت أذياله مسكية النفسِ
ووصلنا الطاهر الخالي من الدنسِ
برتبة النحو على نشوه
قد جذب القلب إلى نحوه
عن حُسن منطقك الجميلِ بديلُ
من بعد بعدك بكرة وأصيلُ
من طول هجرك والنسيمُ عليلُ
شابت وطفلُ ثمارها ما أدركا
وغدا بأذيال الصُّبا متمسكا
وقد أظهرت للكاشحين تشهُدا
نصلي الضحى خوفاً عليها من العدا

(١) الوافي ٢٣٤/١، فوات الوفيات ٣٣٩/٢.
(٢) الوافي ٢٣٤/١، فوات الوفيات ٣٣٩/٢ - ٣٤٠.
(٣) الوافي ٢٣٤/١، فوات الوفيات ٣٤٠/١.
(٤) الوافي ٢٣٥/١، فوات الوفيات ٣٤٠/٢.
(٥) الوافي ٢٣٥/١، فوات الوفيات ٣٤٠/٢.
(٦) الوافي ٢٣٥/١، فوات الوفيات ٣٤٠/٢.
(٧) الوافي ٢٣٥/١، فوات الوفيات ٣٤٠/٢ - ٣٤١.

ما أبطأت أخبار من أحببته
إلا جرى قلبي إليه حافياً
وقوله^(١): [من الطويل]

يقولون شبّهت الغزال بأهيف
ولو لم يكن لحظ الغزال كلحظه احد
وقوله^(٢): [من الطويل]

يقول لي الدولاب راضٍ حبيبك الـ
فلاني من عودٍ خلقتُ وها أنا
ومنها: مملولٌ بما تهوى من الخير والنفع
إذا مال عني الغصن أسقيه من دمعي

[٢٥٠]

محفوظ العراقي، رشيد الدين^(٣)

فحلّ لا يقرع له أنف، ولا يطمع أن يقاد بالعنف. قادر على الشعر ينظمه في
الوقت الحاضر، ويرقمه كالروض الناضر، يدل على قوة لحيين، كأنما يهدر فيهما
رعد، أو يشهر سيف وعيد لا وعد. بعارضة يلين لها الجماد.

ورد دمشق، ومدح والدي، رحمه الله، بقصيدة أحرقت قلب حاسده، وأشجبت
فؤاد معانده، وبات لها عدوه على شوك القتاد، وضده وقد سليم إليه القياد، خلا رجل
كانت منه نادرة غلط حملته على تفضيل رجل عليه، كلمة قالها بغير علم، وعثرة ما استقالها
عند حلم، فمزقت عرضه هجاء، وفرقت أرضه أرجاء، فسلط / ٢١١ / عليه ذلك الرجل
بعض أقاربه، وقصد رفو عرضه الممزق بإبر عقاربه، فالتفهم صلّه الأرقم، والتقمهم عقابه
القشعم، وجاهرهم بالسوء من القول، وجاهدتهم جهاد الفحل على الشول.

وكان قد اجتمع رأي فضلاء العصر، كالإمامين: صدر الدين أبي عبد الله
محمد بن الوكيل، وكمال الدين أبي المعالي محمد بن الزملكاني، والفاضل رئيس
الكتاب كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار، على تفضيله وتقديمه في الشعر على
أهل جيله.

(١) الوافي ٢٣٥ / ١، فوات الوفيات ٣٤١ / ٢.

(٢) الوافي ٢٣٦ / ١، فوات الوفيات ٣٤١ / ٢.

(٣) ترجمة في: الدرر الكامنة ٢٧٧ / ٣.

ومن شعره في هجاء من هيَّج حفيظته، وأوهج توقيد نار الغضب مغيظته، مما قاله ارتجالاً في خصمه، وواجهه بنفث سمه، قوله^(١): [من الخفيف]

رَكَّبَ اللّهُ فِي فَنَاءِ بَنِي فَعْفَ لَانِ مَعْنَى النِّيرَانِ وَالْحَيَّاتِ
أَوْجُهُ الْقَوْمِ بِالْمَكَارِهِ تَخْفَى وفروج النساء بالشهوات
حدثني ابن عمنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري، وكان هذا الرشيد محفوظاً خاصاً به، وخالصاً لصاحبه، نزل عليه حال مقدمه، وأصفاه خالص خدمه. قال: حدثني الرشيد، ما سأذكر أنا معناه، وهو أنه لما مرّ بحماة، في مقدمه إلى دمشق، مدح طائفة من كبرائها المتصلين بخدمة صاحبها الملك المظفر، منهم: ابن قرناص، كاتب سره، وصاحب أمره بأسره، وأراد منه أن يوصله إلى صاحبه لينشده مديحاً عمله فيه، قاطع عليه الكرى، وأشبهه به النجوم إلا في السرى، حتى جاء به روضاً ما سقته إلا سحبُ القرائح التي تشب لهباً، وتصب ذهباً، فعلق أمله بالوعد ومنعه، فلم يصل إليه إلا فيما بعد. فلما رأى أن وعده لا يثمر، وأن قصده لا يظهر منه إلا خلاف ما يضمّر، عدل إلى كستغدي أستاذ الدار وكان ممن لا يخيب المرجو، ولا يقطع رحم الأدب المرجو، لأخذه بحظ من الفضائل لا تُنقص، ولا يُعرف الذهب ما لم يُخلص، فلما أنزل به مقصده، أنشده^(٢): [من الكامل]

ولقد ركبْتُ هجينَ عزمِ ساقه مني الرجاءُ إلى الأعزِّ الأبلجِ
/ ٢١٢ / ملك توغَّره جنودٌ حوله كالروضِ بات مُسيَّجاً بالعوسجِ
فلما دخل على الملك المظفر، أوصل إليه جليّة خبره، وأنشده البيتين بما فيهما من وخز إبره، وابن قرناص حاضر يسمع، ناظر يتوقع ما يصنع، فأمر بإحضاره، فأحضر في الحال، واستنشده البيتين: فقال:

ولقد ركبْتُ وهجينَ عزمِ ساقه (البيت)

ثم اهتمم البيت الثاني فقال^(٣): [من الكامل]

ملك تزان به جنودٌ حوله كالروضِ بات مسيَّجاً ببفسجِ
فقال له: ما هكذا قلت. فقال: قد كان ذاك قبل أن أحضر لديك، فأما بعد أن حضرت، فهو كما أنشدت بين يديك. فأسنى عطاءه من الذهب الخلاص، وأوسع ملامته ابن قرناص.

(١) الدرر الكامنة ٢٧٧/٣.

(٢) الدرر الكامنة ٢٧٧/٣.

(٣) القصيدة نفسها.

وحدثني أيضاً عنه : أنه أتى حصن الأكراد مادحاً نائبها ، ومستسقياً من أياديه
سحائبها ، فأخذ ابن الذهبي كاتب درجة القصيدة ليوصلها إليه ، ثم عاد إليه ، فأخبره أنها
ضاعت من وسط يديه ، فقال : [من المنسرح]

لا الذهبيُّ أسرى المديح ولا أعذبه منهلاً وعذبه
أهديت مدحي تبراً إليه فما ذهبه بل عليّ أذهبه
وقوله ، وقد رأى مشجر الفسيفساء بجامع دمشق : [من الطويل]

ألم ترَ أشجاراً بجامع جلق نضارتها أن لا تداني فروعها
حكت مثلها لو أن صانعها باقي بشمسٍ ولا يسقي مغارسها ساقي
وقوله^(١) : [من الخفيف]

فرقت بيننا الحوادث لكن فكأنني في الودّ فأرة مسك
لي نفس إليكم أذنيها أفرغوها ونفحة الطيب فيها
وقوله : [من الخفيف]

هيّج البرق لوعة المشتاق هذه مزنة إليّ حداثتها
بوميض لقلبه الخفاق نسمة الصبح من نواحي العراق
يا قساة القلوب رّقوا فإني لا غرامي فإنّ ولا أنا باقي
/ ٢١٣ / هل لبؤسٍ لاقيته من فراقٍ ونعيمٍ فارقته من تلاقي
ومنهم :

[٢٥١]

محمد ابن سبط الحافظ شمس الدين

ذكي الفطنة ، زكي الفطرة ، وقاد القريحة ، نقاد المعاني الصحيحة ، لطيف
المحاضرة ، خفيف المجالسة . يقع على نادر المعنى ، لكنه ربما أتى بساكن بلا معنى ،
إذ كان مستوشل المواد ، مستوحش الجواد ، لا دربة له بممارسة ، ولا رغبة تقدمت له
في مدارس ، اعتماداً على ضياء حسّه ، وصفاء جوهر نفسه . مركب أعاريض الشعر ، ولا
يلحج في بحاره ، ولا يدلج ليله قبل تبلج أسحاره . وخدم في الدواوين زماناً ، ثم في
الجيش بصفد خدمة أخذ بها الرامح من قبله أماناً . وكان يُجيد حلّ المترجم ويبين ما
أسره قلم كاتبه وجمجم ، بفهم إلى قراءته ، يسارعه كأنه واضعه ، متى نظره قرأه لا

يتوقف، كأنه هو الذي كتبه وسطره. ومن شعره: [من الطويل]
 وذو شنبٍ مالت إلى فيه شمعةٌ وعادت إلى رجليه عن شفتيه
 وقالت: بدا من فيه شهدٌ فهزّني بذكرٍ لأوطاني فملتُ إليه
 فحالت يدُ الأيام بيني وبينه فعفّرتُ أجفاني على قدميه
 ومنهم:

[٢٥٢]

محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين^(١)
 صائغٌ لا غشٍّ في ذهبه، ولا غلٍّ في أدبه، ولا غبٍّ لزيارة سحبه. قطف غُضَّ
 البلاغة، وجاء بالكلام كما يقال، صاغه صياغة. وما كان ابن سباع إلا وهو شبل
 قسورة، ولا نُعتَ بالشمس إلا لأن الليالي كانت به مقمرة.
 وهو ممن أخذت عنه العروض، وكان فيه إماماً، وقطّعت به بحوره لا أَرْدُ الماء
 إلا حماماً. وتعلّمتُ منه علم القوافي، وطرت في دقيقه وجليله بالقوادم والخوافي.
 وكانت حانوته بقيسارية الصاغة بدمشق سوقَ ذهبٍ وأدب، كلاهما إبريز، وهما ما هما
 وله فيهما التبريز. وله أوفر قسم من النحو والعربية والمقامات / ٢١٤ / الحريرية، وسائر
 المواد الأدبية. ومن أشعاره المولدة العربية الذهبية، قوله: [من الكامل]
 وتخيّروا تلك الحزونَ منازلًا بالحزم للأمرِ الأشدَّ الأصعبِ
 ملأت خيامهم الجهات فلم يكد للقرب يفرق مضربٌ من مضرب
 ومنه قوله يذكر حريق بلد أخذ منه الكفر: [من الكامل]
 طهرتها من أهلها بدمائهم وجعلت باسمك ربعها مأنوسا
 أمهرتها عزماً ملأت به الدُّنَى ولقد ملكت كما بذلت نفيسا
 ورميت فيها النارَ تطهيراً لها مثنى فمنها الشُّركُ عاد يؤوسا
 فكأنّها والنَّارُ في جنباتها بيتٌ به الشَّيطانُ غرّ مجوسا

(١) محمد بن الحسن بن سباع، الصائغ العروضي. أقام بالصاغة زماناً يقرئ الناس العروض ويشغل عليه أهل الأدب. توفي سنة ٧٢٢هـ. وكان له نظم ونثر، شرح ملحّة الإعراب، وشرح الدرديدية في مجلدين، واختصر صحاح الجوهري، ونظم قصيدة تائية تزيد على الألف بيت، وله «المقالة الشهابية». ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٣٦١-٣٦٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٨٠-٣٨٣، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠.

وسلبتها مما حوَّته ذخائراً وجواهرأً ونفائساً ونفوساً
وتركتهم براً وبحراً جيفةً من بالقصور يظنها ناووساً
ومنه قوله في فتح عكا وصور: [من الكامل]

قلقلت أرض الشام عند دخولها ركضاً بجيش كالسحاب عرموم
قد كان وجه الشمس غير مبرقع لولا هم والبدر غير ملثم
فأريت عكا ما بعمورية رأيت الفوارس في الزمان الأقدم
فتح محيّا الدهر موسوم به وزمانه في دوره كالموسم
ما الرأي إلا عند قلب ثابت والسيف إلا في يمين مصمم
قد حزت صوراً في تقضي فتحها فبشرك الإسلام رطب المبسم
ما كان بينهما سوى يوم فذا سعد إليه كل سعد ينتمي
والجمع للأختين غير محلل لكن بهذا الحال غير محرم
ومنه قوله يصف قصيدة مطولة: [من الكامل]

عجباً رأينا من تزيّد حسنهما مع أنها زادت على التسعين
شغلت ذوي الأسماع في إنشادها مما حوته عن ابنة العشرين
/ ٢١٥ / ومنه قوله، وهو مما ادّعاه سواه، وكان شيخنا أبو الثناء محمود لا
يشتهما لابن القماح: [من الرجز]

لو تعلم الورق حنيني نحوكم لمزقت من طرب أطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي صبا معي، لكنه ما ذاقها
ومنهم:

[٢٥٣]

عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين

شاعر لا يقدر على مبالغه، ولا يعصى الحضا على ماضغه. قريحته مقتدرة،
وفكرته مبتدرة، وخاطره السمع لا يقابله بالمعذرة. ولم يكن في سوق الشعر مكتسباً،
ولا بما يتسنى من جوائزه متسبباً، بل كان يكتفي بصناعة يده، وبضاعة شمم يكفى بها
منه مسترفده، مع قليل مال يصلحه فينمي، ويستسفه فيهمي، إلا أنه رزق خياط يجنيه
من حرث إبرته، وتأيد بمقدار ما يبيعه من نظر مقلته، مع أنه بدا بناظره فخاطه
بالإعجاب، وخاطه بكبرياء بلغت به العجب العجائب.

ومن شعره السهل الذي لو دعي أجاب، قوله: [من الكامل]

يُغْنِيهِ عَنْ بَعَثِ الْكِتَابِ كِتْبُهُ وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ سَطْرِ فِيلْتُ
وَالْمَرْءُ يَفْتَنُ بِابْنِهِ وَبِشَعْرِهِ وَكَلَاهُمَا شَيْءٌ لِعَمْرِكَ يَعِشْتُ
ورأيت بخط المجير المذكور فصلاً أتبعه بشعرٍ لخصتهما وهو: ولقد ورد علي
رجل من مصر يتعاطى أنه شاعر، ولم يكن خبيراً بما يحتاج إليه، بل كان نظماً لحاناً،
يخطيء الأوزان، ويخالف اللغة في غير مكان، فأصلحت من هذيانه على ما أفضى إليه
حال لفظه، ونسقت له أساليب من كلامي، زينت بها قبح ما جاء به من بشاعة نظمه،
ويرد سرده، ولم يُخل من قصده وضيعاً ولا رفيعاً، ولا عبداً ولا حرّاً. وكل هذا وأنا
أنظم له القصائد، وهو بحبالي الصائد، ثم ثلبي، فنقل إليّ، فقلت: [من الوافر]

عتبتُ وقلتُ إني قيلَ عني مقالٌ ما سمعنا منه أكذبُ
وإني قانعٌ بقليلٍ شكر فقل لي ما لكثير الذمّ أوجبُ
/٢١٦/ ولا تعجب لقلب الخير سرّاً فذمك لي بظهر الغيب أعجبُ
وإن ترَ أنّ في عتبي صواباً فترك العتب منك عليّ أصوبُ
وقد قلتُ الذي عندي وهذا نهايةً حالنا فاجنب أو اركبُ
ولم أسلفك إلا كلّ خيرٍ وإن تعتب فيّني غيرُ معتبُ
ومن شعره قوله: [من المجث]

صبحُ العوافي تنقّس في ليل سقمي وعسعس
وعاد نطقُ حياتي وكان بالموتِ أخرسُ
ونافس البُوء سقمي فكان بالنفس أنفسُ
والموت لم ينج منه سمُ العرانيين أخنسُ
وكل عالٍ ونكسٍ في هوة الهلك ينكسُ
ومنه قوله: [من المنسرح]

يدافع الموت في تقلّبه موج المنايا وسيلها دفعُ
وليس من تحت سبع أرقعةٍ يبقى ذبابٌ كلاً ولا سبعُ
ومنه قوله: [من المنسرح]

سدّ عليّ النهيج والأرقُ وساقني في لجامه العرقُ
واتّسعت فيّ للردى سُبُلُ فيها تضيق الأنفاس لي طرقُ
وفي عروقي وأعظمي ودمي جرت خيولُ الحمام تستبقُ
أظُلُّ لا أطعمُ الطعامَ فإن طعمتُ منه أكاد أختنقُ
وفي سحاب الحياة بارقةٌ في جوّ جوفي بالموت تأتلقُ

ولي بتقدير خالقي علق من حيث لا نطفة ولا علق
ومنه قوله في وزن درعية المعري التي أولها^(١):

«هم الفوارس بات في إدراعها»

قصيدة منها: [من الكامل]

ماذية لو أرسلت من خالق / لو أن أرجل نملة دبّت على
عادية تنبو الصوارم في الوغى / لو ألقيت في قفرة دويّة
خصراء محكمة القتير لسردها / زغف دلاص ستر كل مقنع
كم قطعت بيض الظبا بوصالها / وثوابت الخرصان لو قارغنها
لطفت على فرط الكثافة حلّة / سمح الزمان بحين عصر ولادها
ومنه قوله يصف مقتل أفعى: [من الكامل]

نفر الحباب فخلت سيل الجدول / أو أسمرأ متأطراً يوم الوغى
يرنو بأخزر شبه جذوة قابس / فهو الشجاع مدرّباً بإهابه
وكأنما حدق الجراد لباسه / بادرته بمهند ضم الصفاء
وكانه ليل سطا بسواده / متملماً من فوق مفرش تربه
وكأنما هو بالدماء مضمخ / تملو لهازمه لفرقة نفسه
متدفقاً نحو الأباطح من عل / في كف مشبوح الذراع شمردل
متوقداً في جناح ليل الليل / فمسربل درعاً وغير مسربل
أو رقش وشي فوق بُرد أسحل / بفرنده يغري بضربة فيصل
عند الصدام بياض صبح منجلي / يعلو أعالي رأسه بالأسفل
ليل كقنو النخلة المتعثكل / بتكشير عن كل ناب أعصل

(١) والعجز: «لغداة نجدتها ويوم قراعها».

فقتلتُ منه أفعواناً قاتلاً
ومنه قوله: [من مجزوء الرمل]

أَيْنَ مَنْ أَعْطَا فُهِمَ
/٢١٨/ وعلى الشعرِ يجازو
كأنت تهزُّ الأريحيَّة
الدنيا منهم بقيَّة
عَظَرَ أَفْوَاهَ البَريَّة
ومنه قوله: [من المجتث]

لا ترفعن دنياً
ودُّشهُ حيث تراه
فرفعه لك خفضُ
بتركه فهو أرضُ
ومنه قوله: [من الكامل]

لا شيء فوق الموتِ تألمه
لو أن كعبَ الجودِ عاصره
إلا إذا أضيأفه ارتحلوا
بسماحه لم يُضربِ المثلُ
ومنه قوله في حائك صار خطيباً: [من السريع]

وحائك صار خطيباً ومذ
ظنَّ وقد صار على منبرٍ
صار خطيباً قد بدا منصرماً
بأنه قد صار فوق السما
وهو الذي من نفقٍ في الثرى
إلى الثرى قد رقى سُلماً
ومنه قوله، وقد ولي شمس الدين محمد بن الرزیز خطابة الجامع الكريمي
بقبيبات دمشق، وقام شخص اسمه ابن العديسة واعظاً: [من المجتث]

في الدهر شيءٌ عجيبٌ
ابنُ الرزیز خطيبٌ
مرآه يقذي اللواحظ
وابنُ العديسة واعظُ
ومما أملانا من نثره قوله مع قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء، وهو: فأرسلتها
كالمهدي قطرةً إلى البحر المحيط، أو النافخ فيه ليزيد بنفسه في الهواء البسيط.
ومنهم:

[٢٥٤]

أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، شهاب الدين،

أبو جعفر^(١)

عرف بابن غانم. أي لا يصبر على ضيم، ولا يتغافل لمساورة أيم، بل أي بلد نبت

(١) أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل الزينبي الجعفري، شهاب الدين، كاتب مترسل نديم، له =

به أرضها، ونبت له مُمضُّها، طَلَّقها طلاق البتات، وقوَّض عنها / ٢١٩ / خيامه قبل البيات. جوَّال آفاق، وجوَّابُ مهامه بلا رفاق. طار بغير جناح، واخترق حيث تهب الرياح.

وقد تقدم ذكر أخيه في الكتاب^(١) في هذا الكتاب. وكان أبوهما ممن أحبَّ له داعي الفلاح، وأجبل قلمه في سهام القداح، ثم غضب ابنه هذا عليه غضبة حملته على الاغتراب، وحلَّقت به حيث لا يحلق الغراب. هذا وبدرة ما اكتمل، وجلباب الورق على غصنه ما اشتمل. فأتى العراق في رفقة، سلكوا به السماوة، لا يصحبه إلا أبيضُ مسلول، ولا يؤنسه إلا أرقطُ زهلول، ولا يظلمه إلا سمرة في يهماء، ولا برَّد إلا أداة يترشف منها الماء. ونزل بها على خفاجة مخفياً لنفسه، مظهراً له أدب درسه، فلما تسمَّى لهم واكتنَى، وكنتم من أمره معلنا - وكان العهدُ إذ ذاك قريباً بأخذ بغداد، وشتات شذاذ الخلافة في أقطار البلاد - ظنوه ابناً للمستعصم، كان قد فُقدَ على الجسر، بعد اقتحام التتار شوارعها الفساح، والتهام أفواه قسيهم الفاغرة مضغ الأرواح، وأبناء الخلائق لديهم نهْبٌ صيخ في حجراته، وهضْبٌ ذيدٌ عن سمراته.

ولقد حكى لي أن هذا صار فيه عقد دينهم، وعقل يقينهم، فقدموه عليهم إماماً، وسلموه لهم زماماً، وأنه لم يفسدهم بكشف باطنه، وإخراج خبيئه من موطنه. وأتى الملك الظاهر هذا النبأ، فخاف منه فتقاً لا يرقعه، وخرقاً لا يجمعه، فكتب إلى ملك العرب عيسى بن مهنا يطلب منه إحضاره، ويوكل به انتظاره، فاستدرجه إليه، ثم بعث به حتى أقدمه عليه، فلما حضر بين يديه، تعرّف إليه بأبيه، وشهد له بعض من حضر، فسلمَ وقد أهوى إليه الحجر، وأمر باستدعاء أبيه من دمشق، فلما وصل سلمَ إليه، وسُئل من قصة الموت وألقى لديه، وقيل له: لا بورك لك، ثم ردّ ضائعته عليه.

ثم إنه كتب الإنشاء في الممالك، وتنقل بمصر ودمشق، ثم أبى حمل المشق.

⁼ شعر كله لطائف وملح، وكان إذا أنشأ أطال فكره وشتت شعره وذقنه أو وضعه في فمه وقرضه بشناياه. مولده بمكة سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م، وباشر الإنشاء بصفد وتنقل في البلاد فبلغ اليمن وعاد إلى الشام، وكان كلما أقام في مكان حدث له وقائع مع نوابه وأمرائه فيخرج هارباً. وآخر ما وليه كتابة الإنشاء في دمشق، واختلَّ قبل موته بسنين فتوفي فيها سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م.

ترجمته في: الدرر الكامنة ١/ ٢٦٥ وشذرات الذهب ٦/ ١١٤ وفوات الوفيات ١/ ١١٥-١١٨ وفيه «وفاته سنة ٧٣٩» وهو يذكر مولده سنة ٦٥٠ ويقول: مات وله «سبع وثمانون سنة» الوافي بالوفيات ١٨/ ١٩، الأعلام ١/ ٢٢٣، معجم الشعراء للجبوري ١/ ١٩٧.

(١) علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، ترجم له المؤلف في السفر الثاني عشر برقم (٢٥).

كان قد أفرد للكتابة في مجلس الوزارة بدمشق، والمتحدث إذ ذاك، الصاحب شمس الدين عبد الله المعروف بغبرال، فأمره يوماً بكتابة كتاب، فضمنه شيئاً / ٢٢٠ / من الصناعة التي لا عهد بها لمن كتبت عنه، وقرأ ما فيها فلم يستبته، فأنكر ما لم يحط به علمه، ولا تصوره فهمه، فسأله عن موضع منها كالمستفسر، فظنه كالمستنفر، فركب القفار يضربها أذرعاً في أذرع، ويودع منها أربعاً في أربع، وظن أنه قد تفلّت من يده تفلّت المملق من يد الغريم المقلق، وتقحّم مهالك بحار الرياح في قطعها، ومهاوي لا تكتحل جفن الغزاة بنقعها، بتلاعب يد الإقتار، ويقذف به في الفجاج البعيدة الأقطار، إلى أن نزل بالملك المؤيد صاحب اليمن، في بحبوحة مجد، وأرجوحة جد، وسعادة أراشت جناحه المحصوص، وأطارت طائره المقصوص.

ثم ضاقت به تلك الرحاب، ونغصت إليه تلك المحاب، لأمراض تناوبت بنيه، وأعراض هدّت مبانيه، فسيرهم من طريق لا قاهم إليه، إلى مكان لم يخلف لهم فيه موعداً، ولا تجاوزه مبعداً، إلى أن حلّ حضرة صنعاء متذمماً بإمامها، وطالباً منه صنيعاً يتمسك بذمامها، فوجد لديه إكراماً، وحواليه لاقى كراماً.

ثم وجه على طريق السراة ميمماً مكة المعظمة، فوافها والموسم قد أقمرت لياليه، ورقمت حدود الأيام غواليه، فحضر الموسم وشهد أيامه المعلومات، ولياليه الرافلة حلله المرقمات. وقد التقى كل ذي دين وماطله، وهدت به سنابك البين وأياطله، ثم قصد الباب الشريف الناصري، فلقي برّاً بحسن الخلف، وحِلماً لا يؤاخذ بما سلف، وأمر باستخدامه، ثم تنقل في مصره وشامه، وتنقل ببرّه وإنعامه.

ولما فوّض إلينا الأمر بالشام في أخريات شعبان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أبى إلا أن يحفظ عهدنا، وأن لا يقيم بمصر بعدنا، فجاء على آثارنا مستصحباً لحال المودة، مقضياً معنا عمره إلى آخر مدة. ثم منعه الهرم أن يعود معنا إلى مصر، في جمادى الأولى من السنة القابلة، حين قلدنا بها ثانياً، وقعد عجزاً لا توانياً، لفتور عزم قيد خطاه، وفند رأيه لحلو الأجل فما تخطاه. وبلغنا على الأثر أنه غلب عليه سوء مزاج، لم يفد فيه حسنٌ / ٢٢١ / علاج، إمضاء لإرادة الله في خلقه، وإفضاء به إلى نهاية أجله ورزقه.

وكان فاضل بيته، ومستدرك فوته، ناقله لغة، وعاقلة أدب، مع إمام بطرف كل فضيلة، وطرف ودٍّ أوى به إلى ضوء كل قبيلة.

فأما الشعر، فكان نبعته التي قرع بها القرناء، وصنعتة التي ما خلا بعده لمن عاناها إلا العناء.

وله طرائف وظرائف. حكى عنه قريبنا القاضي جمال الدين، أبو محمد، يوسف بن رزق الله العمري. قال: اجتمعت به يوماً في سماع، فرقص الناس ثم جلسوا، فأقامهم شخص استمع هو ورجال مثله، عليهم سيماء البادية، وطال الحال في الوقوف، وشهاب الدين ساكت لا يتكلم، وساكن لا يتحرك، فقال له رجل على سبيل الهزاء به: ما لي أراك ساكناً كأنه يُوحى إليك؟ فقال: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١).

وحكى عنه بعض أقاربه، أن الملك المنصور صاحب حماة، خرج إلى باب الشجريات بالمعرة، وشهاب الدين في صحبته، فاحتاج شهاب الدين إلى الخلاء، ولم يكن من رأيه دخول الخربشت^(٢)، وكان الفضاء مسدوداً بالوطاق الظاهري، وهو إذ ذاك مخيم به، فصعد شهاب الدين إلى شجرة تين ليتخلى، والملك المنصور يراه، ولم يعلم ما يصنع، فجهز شخصاً لينظر ما يفعل، فقال: خذ! وسلح عليه، حتى ملأ وجهه وعينه. فقال: ويلك، ما هذا؟ فقال: أطعمتك من التينة. فأتى الملك المنصور الخبر، وفهم الصورة، فانقلب يضحك حتى أغشى عليه.

وحكى أنه اجتمع يوماً هو ونور الدين بن هلال الدولة مقدم يمن بكفر عامر، في مجلس لهو فيه شيء من آلات الطرب، فأخذ شهاب الدين آلة منها ليضرب بها على سبيل العبث، وكان لا يعرف هذا، وابن هلال الدولة متهم بالرفض، فقال له ابن هلال الدولة: أحسنت، بالله سمعنا غليظ ما نكره، فقال: رضي الله / ٢٢٢ / عن أبي بكر.

وحكى عنه، ثم حكى هو لنا عن نفسه، أنه كان عند واحد الدهر القاضي كريم الدين عبد الكريم الناصري في خيمة جمع القراء بها بالقرافة، وأنه أوى إلى القاضي علاء الدين، علي بن الظاهر، وجلس إليه يحدثه، فبعث إليه بآخر هناك يعرف بالطواشي معاوية، يقول له: بقيت نوبتي، يعني قم تعال إليّ، وألح عليه. فقال له: ويلك! من يخلي علياً ويروح إلى معاوية؟ فيما أوردناه مقلع، وفي بعضه ممتع.

ومما أنشدنا من شعره تلفظاً أو إجازة قوله^(٣): [من السريع]

والله ما أدعو على هاجري إلا بأن يُمَحَنَ بالعشق
حتى يرى مقدار ما قد جرى منه وما قد تمَّ في حقي
وقوله^(٤): [من المجث]

يا حسنَها من رياضٍ مثل النَّضارِ نضارةٍ

(٣) فوات الوفيات ١/ ١١٦.

(٤) فوات الوفيات ١/ ١١٦.

(١) سورة الجن: الآية ١.

(٢) فوات الوفيات ١/ ١٢٩.

كالزهر زهراً وعنهما
وقوله^(١): [من مخلع البسيط]

طرفك هذا به فتور
قد كنت لولاه في أمان
وقوله: [من الكامل]

يا نازحاً عني بغير بعاد
أنت الذي أفردتني مني فلي
سهرت بحبك مقلتي فحلالها
ورضيت ما ترضى فلو أقصيتني
أنت العزيز عليّ أن أشكو لك الـ
وقوله^(٢): [من الخفيف]

أيها اللائي لأكلي كروشاً
لا تلمني على الكروش فحبي
وهو ومن قول النصير الحمامي، وقول النصير أحسن، وهو^(٣): [من السريع]

٢٢٣/ رأيت شخصاً أكلاً كرشة
وقال: ما زلت محباً لها
وكذلك قوله، أعني أبا جعفر بن غانم^(٤): [من الخفيف]

بل لحكم قضى به رمضان
ن ولا شك أنه شيطان
هو شهرٌ تغلّ فيه الشياطين
وقوله: [من البسيط]

تعجب الناس للبطيخ حين أتى
وكيف لا يقطع الأعمار مقدمه
وقوله في مولود سمّي مباركاً: [من مجزوء الرجز]

تهنّ يا مباركاً بالولد المبارك
بمن سمّوه أنساً لكونه ابن مالك
وقوله، مما كتب به إلى قاضي القضاة، جمال الدين بن واصل، وقد أقعده عاقداً

(٣) فوات الوفيات ١/١١٧.

(٤) فوات الوفيات ١/١١٦.

(١) فوات الوفيات ١/١١٦.

(٢) فوات الوفيات ١/١١٧.

بحماسة في مكتب فيه السيف علي بن المغيزل^(١): [من مخلع البسيط]

مولاي قاضي القضاة يا مَنْ له على العبد ألف مِنْهُ
إليك أشكو قرين سوء بُليتُ منه بألف محنة
شهرته بيننا اعتداءً أغمده فالسيف سيف فتنه
وقوله في زركشي: [من مجزوء الكامل]

بأبي أفدي زركشياً قد سبى كل الورى
عشق الشريط جماله فغدا نحيلاً أصفرا
وقوله مناقضةً للبيتين المشهورين، والذي قاله: [من المتقارب]

تأمل دمشق وجاور بها فقد زانها الجامع الجامع
فسر السرور به مودع وسعد السعود به طالع
وأما البيتان المنقوضان فيهما، فهما: [من المتقارب]

/٢٢٤/ تجنب دمشق ولا تأتها وإن شاقك الجامع الجامع
فسوق الفسوق به قائم وفجر الفجور به طالع
عدنا إلى تنمة ما نذكره له.

فمنه قوله في مقصوص الشعر^(٢): [من البسيط]

صدغان كان فؤادي هائماً بهما فكيف أسلو وكل الشعر أصداع
قالوا: ذؤابتة مقصوصة حسداً فقلت: قاطعها للحسن صواغ
ومنه قوله، نقلته مما كتبه لي من شعره القاضي نجم الدين أحمد ابن أخيه،
واستثبته في قوله، فقال: إنه سمع هذا من فيه، وهو: [من الطويل]

أعاهد قلبي في اجتناب هواكم ويغلبني شوقي إليكم فأنكث
وأحلف لا واصلتكم ما بقيتم وأعلم أن الوصل خير فأحنث
ومنه قوله^(٣): [من الخفيف]

بأبي صائغ ميلح التثني بقوام أزرى لغصن البان
أمسك الكلبتين يا صاح فاعجب من غزال في كفه كلبتان
وحكي أنه كان قد دعاه صاحب له ليضيفه، فلما جاءه قال له: اقلع قماشك

(٢) فوات الوفيات ١/١١٨.

(١) فوات الوفيات ١/١١٧.

(٣) فوات الوفيات ١/١١٦.

واقعد عندنا اليوم. فلما قلع قماشه واطمأن، سرق جُبَّتَه وخبَّأها على سبيل اللعب. ثم جاءه بصحن كبير مغطى، فلما كشفه لم يجد فيه إلا سبع حبات من القطائف في غاية الصغر. فقال: ويحك ما هذه؟ فقال له: كُلْ، فإن استطبَّتها زدناك. فلما أكلها لم يأت به شيء آخر، ثم أمره بالانصراف. فلما قام لينصرف، لم يجد جُبَّتَه، فسأل عنها. فقال له: أخذناها ثمن القطائف التي أكلتها. فقال^(١): [من مجزوء الرجز]

قل للذي ضيَّفني في بيته سبع لُقَم
ورام أخذ جُبَّتِي هذا على الرطل بكم
قلت: وعلى طول مدته في ديوان الدرج، واسترزاقه بقلم الإنشاء، وما يتلازم في حفظه من أمواج المواد، وما تعاظَم لديه من وافر الفضل / ٢٢٥ / لا يد له في تنميق النثر، ولا في تحقيق طريق الكتابة، بل هو مُخَلَّى فيها، ونَفْسُهُ يركد ولا يهب، ويقعد ولا يقوم، حتى في كتب السفيل، لا يرضى منها له كتاب، ولا تُحَلَّى بشيء مما عنده من الأدب، بل هي في معزل، والكتابة في مغزل، وقد سدَّ بينهما بابٌ، وضيَّعَ خازنُه المفتاح، حتى لا يفتح ذلك الباب. انتهى كلامنا فيه.

وهذا آخر ما ذكرت من شعراء الجانب الشرقي، ممن ضمت حنايا القبور أسرارهم، وأخفت مغارب اللحود أقمارهم، ووسدهم التراب حشاياه، وكدر لهم الدهر عشاياه، وصادَ وُرُقُهم الساجعة بازيُّ الحمام المظل، وشبرق ثوب الشفق بدمهم سبع منونهم المظل، وها هم الآن كما رأيتهم أرواحاً، يتصوّر بالتمثيل عيانهم، وتُفَضُّ من مدارج الصحف أكفانهم.

(١) فوات الوفيات ١/ ١١٧.

[شعراء الجانب الشرقي — عصر المؤلف]

وها أنا الآن أذكر من بقي من شعراء الجانب الشرقي ممن هو حيٌّ موجود، هم على آثار سبقهم مجدون، ولسلف موتاهم ممدون: [من الكامل]
وما نحن إلا مثلهم غير أننا أنخنا قليلاً بعدهم وتقدموا
فنسأل الله أن يكشف غطاء قلوبنا، ويرشدنا لما فيه صلاح أمورنا، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فأما مَنْ وعدت بذكرهم من الأحياء الموجودين، فأقول وبالله التوفيق:
ومنهم:

[٢٥٥]

عبدُ العزيز بنُ سرايا الحلِّي، أبو الفضل، صفيُّ الدين^(١)

التاجر، ملءُ فكيه لسان، وحشؤُ لحية إحسان، وبين جنبه بحرٌ إلا أنه إنسان،

(١) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي: شاعر عصره. ولد سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م في الحلة (بين الكوفة وبغداد) ونشأ فيها واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها، في تجارته، ويعود إلى العراق. وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية، ومدحهم، وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦هـ، فمدح السلطان الملك الناصر. وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م. له «ديوان شعر» ط دار صادر - بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م و«العاطل الحالي - ط» رسالة في الزجل والموالي، و«الأغلاطي - خ» معجم للأغلاط اللغوية، و«درر النحور - خ» وهي قصائده المعروفة بالأرتقيات، و«صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء - خ» و«الخدمة الجليلة - خ» رسالة في وصف الصيد بالبندق. وللشيخ علي الحزین المتوفى سنة ١٨٨١م كتاب «أخبار صفي الدين الحلبي ونوادر أشعاره». وللدكتور جواد أحمد علوش دراسة بعنوان «شعر صفي الدين الحلبي» ط بغداد ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.
ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٣٦٩ وفوات الوفيات ١/ ٢٧٩ وآداب اللغة ٣/ ١٢٨ والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٨ وفيه: وفاته في ذي الحجة ٧٤٩ و brok. s. 2: 199 والذريعة ١/ ٣٣٧ ونزهة الجليس ٢/ ٢٠١، البدر الطالع ١/ ٣٥٨، الكنى والألقاب ٢/ ٣٧٨، الذريعة ١/ ٣٣٧، ٣/ ٧٦، ٩/ ٦١٥، سفينة البحار ٢/ ٣٧، أعيان الشيعة ٣٨/ ٤٨-٥٤، البابليات ١/ ١٠٦-١١٣، نسمة السحر ٢/ ٣٤٨-٣٥٥، الطليعة ٢/ ٥٠٧-٥١٠، الغدير ٦/ ٣٩، أنوار الربيع ١/ ٤٥-٤٦، شعراء الحلة ٣/ ٢٧٠-٢٩١ الموسوعة الموجزة ١٤/ ١٣٤، الأعلام ٤/ ١٨. معجم الشعراء للجبوري ٣/ ١٧٨-١٧٩.

ولا بس بُرديه شاعرٌ ولكنه حسان. وُزن به بلديُّه الحلي فخفَّ راجح، وقُرن به سلّم فسَلَمَ
أن الخاسرَ غيرُ راجح. لو نازعَ الحكميَّ لحكم له عليه من أجمع، أو السلميَّ لعلم من
منهما أشجع. وله شرفُ نفس يرى الجوزاء دون مرامه، والبدرَ أقلَّ من تمامه. أخذ ثأرَ
خاله وقد قُتلَ قهراً بيده، وابتزَّ دمه من مخالب الأسود قسراً بمهنده، ولم يُنفق سوقه
على السوق، ولا لبس عقائله إلا الحرير وحاشاه من السوق. ولم يتخذ من الشعر سبباً،
ولا علق لأطماعه / ٢٢٦ / بأوتاده طنباً، ولا رضي لفواضله من فواضله مكسباً، إلا ما
جاء من عفو إنعام الملوك هنيئاً بلا تعب، وهيناً لم يستصعب. أو ما سامح به من حقوق
متجره، ويصالح به على ما لا يقوم من جوهره. ووفد على سلطاننا متشرفاً بمدحه،
تشوفاً إلى منحه، فأقبل عليه بفضله ووصله ملء حقيبة رحله. ثم عاد إلى ماردين،
مصاحباً لملوكها الكرماء، مواظباً لهم دون سائر الندماء. وتردد إلى حماة، أيام الملك
المؤيد عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل، ثم أيام ابنه الأفضل. وما منهما إلا من كان
يعدُّ لوفوده الليالي، ويعدُّ لوروده الذهب ثمناً للآلي. وهو اليوم باقٍ يمتاح، وحيّ إليه
كلُّ قلب حيّ يرتاح. ومن شعره الغرد، وسلسله المطرد قوله^(١): [من الكامل]

لولاك ما نافقتُ أهلَ مودّتي وظللتُ فيك نفيسَ عمري أنفيقُ
وصحبتُ قوماً لستُ من نظرائهم فكأنني في الطرس سطرٌ ملحقُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وأغرّ أدهمَ ذي حُجولٍ أربع مبيضُها يزهو على مُسودّه
خلع الصّباحُ عليه سائلَ غرّة منه، وقمّصه الظلامُ بجِلده
قلّق المِراح، فإن تلاطمَ خطوهُ ظنّ المُطارِدُ أنّه في مهده
أرمني الحصى من حافريه بمثله وأروعُ ضوء الصّبح منه بضده
وقوله^(٣): [من الكامل]

عاتبته، فتضرّجتُ وجنّاته وازورّ الحاظاً وقطبَ حاجبَا
فأرابني الخدُّ الكليمَ وطرفهُ ذو النّون إذ ذهبَ الغداة مُغاضبَا
لا غرو أن وهبَ النّواظرَ حُظوةً من نُوره ودعاهُ قلبي ناهبَا
فمواهبُ السّلطان قد كست الوري نِعماً وتدعوه القساورُ سالبَا

(١) من قصيدة قوامها ٧٩ بيتاً في ديوانه ١٢٠ - ١٢٥.

(٢) من قصيدة قوامها ٧٥ بيتاً في ديوانه ١٤٠ - ١٤٥.

(٣) من قصيدة قوامها ٦١ بيتاً في ديوانه ٩٥ - ٩٨.

ملكٌ يرى تعبَ المكارمِ راحةً
لم تَخُلْ أرضٌ من ثَنَاهُ وإن خَلَتْ
/ ٢٢٧ / تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُرْهَبُ بَطْشُهُ
كَالسَّيْلِ يُحَمَّدُ مِنْهُ عَذَاباً وَاصِلاً
فَإِذَا نَظَرْتَ نَدَى يَدِيهِ وَرَأْيَهُ
وقوله ^(١): [من الرمل]

وَيَعُدُّ رَاحَاتِ الْقِرَاعِ مَتَاعِبَا
مَنْ ذَكَرَهُ مُلِئَتْ قَنَا وَقَوَاضِبَا
مِثْلَ الزَّمَانِ مُسَالِمَا وَمُحَارِبَا
وَيَعِدُّهُ قَوْمٌ عَذَاباً وَاصِبَا
لَمْ تُلَفْ إِلَّا صَائِبَا أَوْ صَائِبَا

شَامَ بَرَقَ الشَّامُ صُبْحاً، فَصَبَا
لَاخَ وَاللَّيْلُ بِهِ مَكْتَهَلٌ
وَهَلَالُ الْأَفْقِ يَحْكِي قَوْسُهُ
وَحَكَى الْمَرِيخُ فِي صَبْغَتِهِ
وَسَهَيْلٌ مِثْلُ قَلْبٍ خَافِقٍ
وَالثَّرِيَّا سَبْعَةٌ قَدْ أَشْبَهَتْ
وَوَمِيضٌ غَادَرَتْ غُرَّتُهُ
وقوله ^(٢): [من البسيط]

وَتَرَاهُ عَشَاءً فَعَشَا
وَجَنِينَ الصَّبْحِ حَمْلٌ فِي الْحَشَا
جَانِبَ الْمَرَاةِ يَبْدُو مِنْ غَشَا
خَدَّ مَحْبُوبٍ بِلَحْظِ خُدْشَا
مُكَنَّ الرَّعْبِ بِهِ فَارْتَعَشَا
شَكْلَ لَحْيَانٍ بَتَّخَتْ نُقِشَا
أَدْهَمَ اللَّيْلِ صَبَاحاً أَبْرَشَا

وَمَاؤُهَا مُطْلَقٌ فِي زِيٍّ مَأْسُورِ
وَالْمَاءُ يُجْمَعُ فِيهَا جَمْعَ تَكْسِيرِ
وَالْغَيْمُ يَرْسُمُ أَنْوَاعَ التَّصَاوِيرِ
وَالظِّلُّ مَا بَيْنَ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورِ
وَالْغَصْنُ مَا بَيْنَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرِ
فَزَهْرُهُ بَيْنَ مُنْفَضٍّ وَمَزْرُورِ
مَنْ الزَّمُرْدِ فِي أَوْرَاقٍ كَأُفُورِ
شِبْهَ الدَّرَاهِمِ مَا بَيْنَ الدَّنَانِيرِ
بِالنَّفْخِ فِي النَّايِ لَا بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ
كَأَنَّهُ نَاطِقٌ مِنْ حَلَقِ شُحُرُورِ
يَشْكُو الصَّبَابَةَ عَنْ أَنْفَاسٍ مَهْجُورِ
وَأَضْلَعُهُ قَرَضَ الْمُقَارِيضِ أَوْ نَشَرَ الْمَنَاشِيرِ

وَالرَّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوْقَ بَحْرَتِهَا
قَدْ جُمِعَتْ جَمْعَ تَصْحِيحِ جَوَانِبِهَا
وَالرَّيْحُ تَرْقُمُ فِي أُمُوجِهَا شَبَكَاً
وَالْمَاءُ مَا بَيْنَ مَصْرُوفٍ وَمُمْتَنَعِ
وَالرَّيْحُ قَدْ أَطْلَقَتْ فَضْلَ الْعِنَانِ بِهِ
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ لَمْ تُغَضِّضْ نَوَاطِرُهُ
كَأَنَّهُ ذَهَبٌ مِنْ فَوْقِ أَعْمِدَةٍ
وَالْأَقْحُوَانُ زَهَا بَيْنَ الْبَهَارِ بِهَا
وَزَامِرُ الْقَوْمِ يَطْوِينَا وَيَنْشُرُنَا
وَقَدْ تَرَنَّمْ شَادِ صَوْنُهُ غَرْدٌ
بِشَامِخِ الْأَنْفِ قَوَامٌ عَلَى قَدَمِ
/ ٢٢٨ / شَكَّتْ إِلَى الصَّحْبِ أَحْشَاءُ

(١) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٢) من قصيدة قوامها ٨٥ بيتاً في ديوانه ١٤٥ - ١٥٠.

والرَّاقِصَاتُ وَقَدْ مَالَتْ ذَوَائِبُهَا
كَأَنَّ فِي الشَّيْزِ يُمْنَاهَا إِذَا ضَرَبَتْ
تَرَعَى الضَّرُوبَ بِكَفِّئِهَا وَأَرْجُلِهَا
وَتُعَرِّبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلَحِّقُهُ
وَحَامِلُ الكَأْسِ سَاجِي الطَّرْفِ ذُو هَيْفٍ
يُذِيرُ رَاحاً يَشُبُّ المَزْجُ جُذُوتَهَا
نَاراً بَدَتْ لِكَلِيمِ الوَجْدِ آنَسَهَا
وَلِلْأَبَارِيقِ عِنْدَ المَزْجِ لَجَلَجَةٌ
كَأَنَّهَا وَهْيٌ فِي الْأَكْوَابِ سَاكِبَةٌ
أَقُولُ وَالرَّاحُ قَدْ أَبَدَتْ فَوَاقِعَهَا
أَسَاتَ يَا مَازَجَ الكَاسَاتِ حَلِيتَهَا
وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى الْجَنَّاتِ عَالِيَةً
لِمَنْ تَرَى المُلْكَ فِي ذَا الْيَوْمِ قُلْتُ لَهُ
لصَاحِبِ التَّاجِ وَالْقَصْرِ المَشِيدِ وَمَنْ
فَقَالَ: تَعْنِي بِهِ كَسْرِي؟ فَقُلْتُ لَهُ:
لَا تَفْخَرُ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا لَقَبٌ
رَأَتْ بَنُو أُرْتُقٍ نَهَجَ الرِّشَادِ بِهِ
كَمْ عُصْبَةٍ مُذْ بَدَأَ سُوءُ الْخِلَافِ بِهَا
مَشَوْا كَمَشِي الْقَطَا، حَتَّى إِذَا حَمَلُوا
إِنْ كَانَ بِالْجَوْسِقِ النِّعْمَانُ سَادَ، فَكَمْ
فِي كُلِّ مُسْتَصَعَبٍ الْأَرْجَاءِ قَصْدِكُمْ
لَا أَدَّعِي الْعِذْرَ عَنْ تَأْخِيرِ قَصْدِكُمْ
/٢٢٩/ بَلْ إِنْ غَدَا طَوْلُ بُعْدِي عَنْ جَنَابِكُمْ
فَاسْتَجَلِ بِكَرِّ قَرِيضٍ لَا صَدَاقَ لَهَا
عَلَى (أَبِي الطَّيِّبِ) الْكُوفِيِّ مَفْخَرُهَا
رَقَّتْ لَتُعَرِّبَ عَنْ رِقِّي لِمَجْدِكُمْ
وقوله^(١): [من الكامل]

عَلَى خُصُورٍ كَأَوْسَاطِ الزَّنَانِيرِ
صَبْحاً تَقْلَقُلَ فِيهِ قَلْبُ دَيَّجُورِ
وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرِ
مَا يَلْحَقُ النِّحْوَ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرِ
صَاحِي اللُّوَاحِظِ يَثْنِي عِطْفَ مَخْمُورِ
فَلَا يَزِيدُ لَهَا غَيْرَ تَسْعِيرِ
مِنْ جَانِبِ الكَأْسِ لَا مِنْ جَانِبِ الطَّوْرِ
كَنْطِقِ مُرْتَبِكِ الْأَلْفَافِ مَذْعُورِ
طَيْرٌ تَزُقُّ فِرَاحاً بِالمِنَاقِيرِ
وَالْكَأْسُ يُنْفُثُ فِيهَا نَفْثُ مَصْدُورِ
وَهَلْ يُتَوَجَّ يَا قُوتُ بَبْلُورِ
وَالْحُورَ مَقْصُورَةً بَيْنَ الْمَقَاصِيرِ
مَقَالَ مُنْبَسِطِ الْأَمَالِ مَسْرُورِ
أَتَى بَعْدَ بَرَحٍ الْأَرْضِ مَنْشُورِ
كَسْرِي بَنْ أُرْتُقٍ لَا كَسْرِي بَنْ سَابُورِ
لَهُ، وَشَبَّهُ لَهُ فِي الْعِزِّ وَالنُّورِ
وَلَيْسَ كُلُّ زِنَادٍ فِي الدَّجَى يُورِي
بَادَتْ بِصَارِمٍ عَزَمَ مِنْهُ مَشْهُورِ
ثِقَلُ الْقُيُودِ مَشَوْا مَشْيَ الْعَصَافِيرِ
مِنْ جَوْسِقٍ لَكَ بِالشُّعْبَيْنِ مَعْمُورِ
تُبْنَى الْقَنَاطِرُ فِيهِ بِالقَنَاطِيرِ
لَيْسَ المَحَبُّ عَلَى بُعْدٍ بِمَعْدُورِ
ذَنْبِي الْعَظِيمَ فَهَذَا المَدْحُ تَكْفِيرِي
سِوَى الْقَبُولِ وَوُدٍّ غَيْرِ مَكْفُورِ
إِذْ لَمْ أَضِغْ مِسْكَهَا فِي مِثْلِ (كَافُورِ)
حَبّاً وَطَالَتْ لَتَمَحُو ذَنْبَ تَقْصِيرِي

ويغيرُ بدرَ التَّمِّ عندَ كمالِه
تَفَنَّى الليالي والغرامُ بحاله

وجعلت أطرافَ الرماحِ شهودا
خَرَّتْ لسيفك رُكَّعاً وسجودا
فكأنما كُسيَت بهنَّ جلودا
ومن الشجاعة أن تقلَّ عديدا
فوق الجسم من القلوب حديدا

أواني الرّاح من ورقٍ وعَيْنِ
وباتَ الزَّقْ مغلولَ اليدينِ
تركَّبَ في قناةٍ من لُجَيْنِ
بشَطِّ مُحَوِّلٍ والرقمَتَيْنِ
ونولعُ في الهوى بالمذهبينِ
وقدّاح كآزرارِ اللُّجَيْنِ

ولا افتَضَّها من قبلِ مَهْرِيٍّ ناكحُ
ضَحَى، ولثامُ الصّبحِ في الشرقِ طائحُ
فأَمَسَتْ به مع عُقْمِها وهي لاقحُ
وأوردُهُ حَوْضَ الضّحى وهو طافحُ

جَعَلَتْ شواظَ النّارِ من تيجانِها
ضاقتْ صُدُورُ النّاسِ عن كِتمانِها

يحكي الدُّجى من نورِها الواضح

يا مَنْ يُعيرُ الغُصْنَ لِيَنْ قوامه
ما حَلَّتِ الواشونَ ما عَقَدَ الهوى
وقوله^(١): [من الكامل]

زَوَّجَتْ أَبكارَ الطُّبّا بنفوسهم
كفروا فأَمَنْتِ الرؤوسُ لأنها
وجرت علي الخيلِ الدماءُ مذالةً
بقساورٍ قلَّت عديداً في الوغى
رفضوا الدروعَ عن الجسمِ وأسبغوا
وقوله^(٢): [من الوافر]

ومَجَلِسُنَا الأنيقُ تُضيءُ فيه
فأَطْلَقْنَا فَمَ الإبريقِ فيه
وشَمَعَتُنَا شَبِيهُ سِنانِ تبرٍ
ونحنُ نُزِفُ أعيادَ النّصارى
نُوحِدُ راحنا من شريكِ ماءٍ،
وورد كالمداهنِ من عَقِيقِ
وقوله^(٣): [من الطويل]

وبِكرِ فَلَاةٍ لَمْ تَخَفْ وَظَاءَ طامِثِ
كشَفْتُ خِمَارَ الصّونِ عن حُرٍّ وجهها
/ ٢٣٠ / وأنكحْتُها يَقْظانَ من نسلِ لاحقِ
أخوضُ به بحرَ الدّجى وهو رَاكِدُ
وقوله^(٤): [من الكامل]

أهلاً بها كالقُضْبِ في كُثبانِها
باحَتْ أَسِرَّةٌ وجهها بسرائِرِ
وقوله^(٥): [من السريع]

أهلاً بشُهبٍ عندَ إشراقِها

(١) من قصيدة قوامها ٥٥ بيتاً في ديوانه ١١٧ - ١٢٠.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ٣٩٠ - ٣٩٤.

(٣) من قصيدة قوامها ٥١ بيتاً في ديوانه ١٥١ - ١٥٤.

(٤) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ١٧٩.

(٥) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ١٨٣.

- ينضِبُ بحرُ اللَّيْلِ إذ تَغْتَدِي
كَأَنَّمَا أَيْمَاضُهَا عَزْمَةٌ
وقوله^(١): [من الخفيف]
- يا ضَعِيفَ الْجُفُونِ أَضَعَفْتَ قَلْبًا
لَا تُحَارِبْ بِمَقْلَتِكَ فُؤَادِي
وقوله^(٢): [من السريع]
- مَا زَالَ كُحْلُ النَّوْمِ فِي مَقْلَتِي
حَتَّى سَرَقَتْ الْغُمُضَ مِنْ مُقْلَتِي
وقوله في غلام سَلَّمَ عليه ابتداءً^(٣): [من الوافر]
- تَنْبَأَ فِيكَ قَلْبِي فَاسْتَرَابَتْ
وَصَدَّهْمُ الْهَوَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِي
فَمُذْ سَلَّمْتَ سَلَّمَتِ الْبَرَايَا
وقوله^(٤): [من السريع]
- وَرُبَّ لَيْلٍ خُضْتُ تَيَّارَهُ
مُحَجَّجِلِ الْأَرْبَعِ ذِي غُرَّةٍ
كَأَنَّهُ قَدْ شَقَّ بَحْرَ الدَّجَى
/ ٢٣١ / لَمْ تَعْلَمْ الْأَبْصَارُ فِي جَرِيهِ
وقوله^(٥): [من الوافر]
- لَحَى اللَّهُ الطَّبِيبَ لَقَدْ تَعَدَّى
أَعَاقَ الظَّبْيِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ
وقوله^(٦): [من السريع]
- قَلُوبَنَا مُودَعَةٌ عِنْدَكُمْ
إِنْ لَمْ تَصَوْنُوهَا بِإِحْسَانِكُمْ
وقوله^(٧): [من الوافر]
- نَاهِلَةٌ مِنْ لُجَّةِ الطَّافِحِ
مِنْ عَزَمَاتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ
- كَانَ قَبْلَ الْهَوَى قَوِيًّا مَلِيًّا
فَضْعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيًّا
- مِنْ قَبْلِ إِعْرَاضِكَ وَالْبَيْنِ
يَا سَارِقَ الْكُحْلِ مِنَ الْعَيْنِ
- بِهِ قَوْمٌ وَعَمَّهُمُ الضَّلَالُ
وَقَالُوا: إِنَّ مُعْجِزَةَ مُحَالٍ
إِلَيَّ، وَقِيلَ: كَلَّمَهُ الْغَزَالُ
- بَأَدْهَمَ يَسْبُقُ جَرِيَّ الرِّيحِ
مَيْمُونَةَ الطَّلَعَةِ ذَاتِ اتِّضَاحٍ
وَبَعْدَهُ خَاضَ غَدِيرَ الصَّبَاخِ
قَادِمَةٌ خَفَّتْ بِهِ أَمَّ جَنَاحِ
- وَجَاءَ لَقْلَعِ ضُرْسِكَ بِالْمُحَالِ
وَسَلَّطَ كَلْبَتَيْنِ عَلَى غَزَالِ
- أَمَانَةً يُعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا
رَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا

(٢) البيتان في ديوانه ٤٣١.

(١) البيتان في ديوانه ٤٠٠.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٧٦.

(٤) من قطعة قوامها ٣٧ بيتاً في ديوانه ١٦٥-١٦٧.

(٥) البيتان في ديوانه ٤٧٥.

(٦) البيتان في ديوانه ٤٠٧.

(٧) البيتان في ديوانه ٤٢٠.

لَفَقَدِ الْغُمُضُ إِذْ شَطَّ الْمَزَارُ
عَلَى عَجَلٍ فَلَمْ يَرَ مَا يُزَارُ

هَجَرِي وَأَكْثَرْتُ الْمَلَامَةَ
فَأَبْدَيْتُ الْجَهَامَةَ
فَرَضْتُ عَلَيْكَ إِلَى الْقِيَامَةِ
حُبًّا فَلَيْسَ لَهُ كَرَامَةُ

أَتِيَهُ بِهِ عَلَى جَمْعِ الرَّفَاقِ
وَأَفْدِيهِ بِعَيْنِي وَهُوَ سَاقِي

إِذَا مَا أَنْكَرَ السَّيْفُ النَّجَادَا
إِذَا أَوْدَاجُهُ قَطَّرَتْ مِدَادَا

تَصِيرُوا بِذَلِكَ أَعْدَاءَهُمْ
(وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)^(٥)

وَأَقَمْتَ نَفْسَكَ فِي الْمَقَامِ الْأَوْهَنِ
أَتَعَبْتَهَا بِطِلَابِ مَا لَمْ يُمَكِّنِ

عَجَلًا بِنُطْقِكَ قَبْلَمَا تَتَفَهَّمُ
إِلَّا لَتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ

لَعَمْرُكَ مَا تَجَافَى الطَّيْفُ جَفْنِي
وَلَكِنْ زَارَنِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ
وقوله^(١): [من مجزوء الكامل]

عَاتَبْتُ مِنْ أَهْوَاهُ فِي
فَأَجَابَنِي: أَقَلَلْتُ حَبَّكَ لِي
فَأَجَبْتُ: إِنَّ كَرَامَتِي
فَأَجَابَنِي: مَنْ لَا لَهُ
وقوله^(٢): [من الوافر]

وَسَاقٍ مِنْ بَنِي الْأَتْرَاكِ طِفْلٍ
أَمْلَكُهُ قِيَادِي وَهُوَ رَقِي
وقوله في القلم^(٣): [من الوافر]

خَفِيَّ الْكَيْدِ تَعْرِفُهُ الْمَنَايَا
تَرَى الْأَسْيَافَ قَدْ مَطَّرَتْ نَجِيعًا
وقوله^(٤): [من المتقارب]

وَلَا تَطْلُبُوا مَا بِأَيْدِي الْأَنَامِ
/ ٢٣٢ / لَذَلِكَ قَدْ قَالَ رَبُّ الْعِبَادِ:
وقوله^(٦): [من الكامل]

قَالَ الْعَذُولُ: لَمْ اعْتَزَلْتُ عَنِ الْوَرَى
نَادَيْتُ طَالِبُ رَاحَةٍ، فَأَجَابَنِي
وقوله^(٧): [من الكامل]

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ وَلَا تَكُنْ
لَمْ تُعْطِ مَعَ أُذُنِيكَ نُطْقًا وَاحِدًا
وقوله^(٨): [من السريع]

(٢) البيتان في ديوانه ٤٨٢.

(١) القطعة في ديوانه ٤٣٠.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ص ٦٨٣ - ٦٨٤.

(٤) ديوانه تحقيق د. حور ص ١٠٧١.

(٥) اقتباس من الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ...﴾ سورة المائدة: الآية ١٠١

(٧) البيتان في ديوانه ٦٥٥.

(٦) البيتان في ديوانه ٦٦٨.

(٨) أخل بها ديوانه.

أنا الذي خالفت كلَّ الورى في خبر أثبتَّه الوقتُ
لما أتاني عمرٌ زائراً أنمَّته ثمَّ تنبَّهتُ
وقوله^(١): [من الخفيف]

ومليح له رقيبٌ قبيحٌ يتعنَّى وغيره يتهنَّى
ليس فيه معنى يُقالُ ولكن هو عند النحاة جاء لمعنى
وقوله^(٢): [من الوافر]

عرَضنا أنفساً عزَّت لدينا عليكم فاستخفَّ بها الهوانُ
ولو أنا دَفَعناها لَعَزَّت ولكن كلُّ مجلُوبٍ مُهانُ
وقوله^(٣): [من الوافر]

أتهجُرني وما أسلفتُ ذنباً ويظهَرُ منك زورٌ وازورارُ
إذا اختلَّ الخليلُ لغيرِ ذنبٍ فلي في عودِ صُحبته الخيارُ
قلت: انظر إلى هذا الشعر ما أظرفه، وما أرق مزاج كأسه وأطفه. ولقد أحسن إذ
قال: فلي في عود صحبته الخيار. إذ كان لا يعرف ما يلجأ إليه وقت الاضطرار، فإن
المرء قد يهون عليه قدر البلوى قبل وقوعها، ثم لا يجدها من نفسه إذا وقعت. ولقد
تطارف في قوله^(٤): [من الوافر]

/٢٣٣/ إذا صدَّ الحبيبُ لغيرِ ذنبٍ وقاطعني وأعرضَ عن وصالِي
أمثلهُ وأنكحُ عند صلحي بأيِرِ الفكرِ في ثقبِ الخيالِ
وقوله^(٥): [من الطويل]

تزوّج شيخٌ في جوارِ صبيّةٍ فلم يستطع غشيانها حينَ جاءها
ولو أنني بادرتهَا لتركتهَا يُرى قائم من دونها ما وراءها
وقوله في رجل اسمه أحمد، كان يُرمَى بأبنة، وهو يدّعي حبَّ غلام اسمه
عمر^(٦): [من المتقارب]

توالت على أحمدٍ أبنةٌ فأقبل يشكو إليَّ الألمُ
فقلتُ له: إنها فتنةٌ فنَبَّه له عمراً ثمَّ نمُ

(٢) البيتان في ديوانه ٥٧٤.

(١) البيتان في ديوانه ٦٣٦.

(٣) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥٧٦.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

وقوله في غلام اسمه لؤلؤ^(١): [من الكامل]

وَصَفْوَكْ عِنْدِي بِالْجَوَادِ فَلَمْ أَزَلْ متعجباً حتّى رأيتك تركبُ
وعجبتُ إذ سمّتك أُمَّكَ لَوْلُؤاً فكأنها علمت بأنك تثقبُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

وبه الجوّاري المُنشآت كأنّها أعلامٌ بيدٍ أو فُروعُ قنّانٍ
نهضتُ بأجنحةِ القلوعِ كأنّها عندَ المسيرِ تهمُّ بالطيرانِ
والماءُ يُسرّعُ في التّدْفِقِ كلّما عجلتُ عليه يدُ النّسيمِ الواني
طوراً كأسنمةِ القِلاصِ وتارةً مُتَفَتِّلٌ كأكارعِ الغِزلانِ
ومنه قوله^(٣): [من الكامل]

نَسَجَ الغُبَارُ عَلَى الجِيَادِ مَدَارِعاً مَوْصُولَةً بِمَدَارِعِ الفُرسَانِ
وَدَمَاءٌ بِأَذْيَالِ الدَّرُوعِ كَأَنَّهُ حَوْلَ الغَدِيرِ شَقَائِقُ النّعْمَانِ
وَفَلِلْتُ حَدَّ جَمُوعِهِمْ بِصَوَارِمٍ كَكَرَاكَ نَافِرَةٍ عَنِ الأَجْفَانِ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

قِيلَ إِنَّ العَقِيقَ يَبْطُلُ السَّحَرُ تَخْتِمُهُ لِسِرٌّ حَقِيقِي
فَأَرَى مُقْلَتَيْكَ تَنْفُثُ سِحْرًا وَعَلَى فَيْكَ خَاتَمٌ مِنْ عَقِيقِ
/ ٢٣٤ / وقوله^(٥): [من مَخْلَعِ البسيطِ]
وَرَنِّحَ الرِّقْصَ مِنْهُ عَطْفًا تَخَفُّهُ بِهَ اللِّطْفِ وَالدَّخُولِ
فَعَطْفُهُ دَاخِلٌ خَفِيفٌ وَرَدْفُهُ خَارِجٌ ثَقِيلٌ
وقوله^(٦): [من الخفيف]

حَرَضُونِي عَلَى السَّلْوِ وَعَابُوا لَكَ وَجْهًا بِهِ يُعَابُ البَدْرُ
حَاشَ لِلَّهِ مَا لِعُذْرِي وَجْهٌ فِي التَّسْلِيِ وَلَا لَوَجْهِكَ عُذْرُ
وقوله^(٧): [من البسيطِ]

وَقَهْوَةٌ كَوَمِيضِ الْبَرْقِ صَافِيَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ أَدِيمِ الشَّمْسِ قَدْ رَشَحَتْ

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٧ بيتاً في ديوانه ٩٩-١٠٣.

(٣) نفس القصيدة.

(٤) البيتان في ديوانه ٤٢٥.

(٦) البيتان في ديوانه ٤٠١.

(٥) لم يردا في الديوان.

(٧) من قصيدة قوامها ٥٨ بيتاً في ديوانه ١٥٤-١٥٧.

رَقِيقَةَ الْجَرَمِ يَسْتَخْفِي الزُّجَاجُ بِهَا
بَاكَرْتُهَا وَعَيُونُ الشُّهْبِ قَدْ غَمِضَتْ
وَبَشَّرَتْ بِوَفَاةِ اللَّيْلِ سَاجِعَةً
مَخْضُوبَةُ الْكَفِّ لَا تَنْفَكُ نَائِحَةً
ومنها قوله:

تَلَوِي يَدَاهُ صَفِيحَ الْهِنْدِ عَنْ غَضَبٍ
مَا إِنْ تَزَالَ مَقَالِيَتًا خَزَائِنُهُ
أَثْنْتُ عَلَيْهِ بَنُو الْأَمَالِ حِينَ غَدَا
قَالُوا: وَرَدْنَا نَدَاهُ، قَلْتُ: عَادَتُهُ
وله في طلب ثار خاله صفي الدين محاسن بن محاسن أشعاراً تُحَرِّكُ بِهَا الْقَرَائِحَ،
وتحرض على جمع ذلك الدم الطائح. وسأتي على بعض ينبيء عن الكل، ويظهر الكثير
منه بالقل، وإن لم يكن كلُّ ما أورد منها نادراً من شرط الاختيار، لتعلق بعض الساقط
بالمختار، على أنه ليس في شعره ساقط، ولا في نجومه هابط. فمنها قوله يخاطب أحد
أعمامه عقيب واقعة جرت لهم بالعراق، وأجرت كلَّ دم مهراق، وهو^(١): [من البسيط]
/ ٢٣٥ / مَا دَامَ وَعْدُ الْأَمَانِي غَيْرَ مُنْتَجِزٍ
هَذَا الْمَغَانِمُ فَاْمَدُّ كَفِّ مُنْتَهَبٍ
وَاغْرُ الْعِدَا قَبْلَ تَغْزَوْنَا جِيوشُهُمْ
وَالِقَ الْعَدُوِّ بِجَاشٍ غَيْرِ مُحْتَرِسٍ
مَا عُذْرُنَا وَبَنُو الْأَعْمَامِ لَيْسَ بِهِمْ
وَكُلُّ ذِي صَمَمٍ فِي كَفِّ ذِي هَمَمٍ
فَاقْمَعْ بِنَا الضُّدَّ مَا دَامَتْ أَوَامِرُنَا
إِنَّ الْوَلَايَةَ ثَوْبٌ قَدْ خُصِصَتْ بِهِ
ومنها ما كتبه إلى بعض الأصحاب يعتبه لتأخره عن المساعدة، وهو قوله^(٢):

[من المتقارب]

وَعَدَتْ جَمِيلاً وَأَخْلَفَتْهُ
وَقُلْتُ بِأَنَّكَ لِي نَاصِرٌ
وَذَلِكَ بِالْحُرِّ لَا يَجْمُلُ
إِذَا قَابَلَ الْجَحْفَلَ الْجَحْفَلُ

(١) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٥٦ - ٥٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٠.

وكم قد نصرْتُكَ في معرِكَ
بِذَا يَتَفَاوَتْ قَدْرُ الرَّجَا
كَمَا قَالَهُ الصَّقْرُ مِنْ عِزَّةٍ
وَقَالَ: أَرَاكَ جَلِيسَ الْمُلُوكِ
وَأَنْتَ كَمَا عَلِمُوا أَخْرَسُ
وَأَحْبَسُ مَعَ أَنَّنِي نَاطِقُ
فَقَالَ: صَدَقْتَ وَلَكِنَّهُمْ
لَأَنْنِي فَعَلْتُ وَمَا قُلْتُ قَطُّ

ومنها قوله، وقد أخذ بثأره، وتقاضاه ببتاره، وبرد غليله بأخذ دمه، وتخليق صدر
السيف بعندمه، وانطفأ لاجع أواره، وسكن قلق جهدٍ ولم يواره، وهو^(١): [من
البيسط]

٢٣٦/ سَلِ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا
وَسَائِلِ الْعُرْبِ وَالْأَتْرَاكِ مَا فَعَلْتُ
لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عِزَائِمُنَا
يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زوراءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
بِضْمَرٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً
وَفَتِيَّةً إِنْ نَقُلْ أَصْغُوا مَسَامِعَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
بِيَادِقُ ظَفِيرَتِ أَيْدِي الرِّخَاخِ بِهَا
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طَوَلَ الزَّمَانِ فَمُذُّ
لَمْ يُغْنِهِمْ مَالُنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا
أَخْلَوْا الْمَسَاجِدَ مِنْ أَشْيَاخِنَا وَبَغَوْا
ثُمَّ انْثَنِينَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ
إِنَّا لِقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا
بَيْضُ صَنَائِعُنَا سَوْدُ وَقَائِعُنَا

وَاسْتَشْهَدِ الْبَيْضُ هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا
فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا
عَمَّا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا
إِلَّا لِنَغْزُو بِهَا مَنْ بَاتَ يَغْزُونَا
لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
وَلَوْ تَرَكَنَاهُمْ صَارُوا فَرَازِينَا
تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
كَأَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
حَتَّى حَمَلْنَا فَأَخْلَيْنَا الدَّوَابَّ وَنَا
تَمِيسُ عُجْبًا وَتَهْتَرُ الْقَنَا لِينَا
بِنَشْرِهِ عَنْ عَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا
أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
خَضِرٌ مَرَابِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا

لا يَظْهَرُ العَجْزُ مِنَّا عن بلوغ مُنَى ولو رأينا المَنَايا في أمانينا
ما أعوزتْنا فَرَامِينُ نَصُولُ بها إلا جَعَلْنَا مَوَاضِينَا فَرَامِينَا
نَغْشَى الخُطُوبَ بأيدينا فَنَدَفَعُهَا وإنْ دَهَتْنَا دَفَعْنَاهَا بأيدينا
ومن غرر محاسنه، ودرر قلائده، أرجوزته المزدوجة ذات التخميس، التي
ضمنها رمي البندق، وذكر فيها طير الواجب، وهي^(١): [من الرجز]

دارَتْ على الدَّوْحِ سَلاَفُ القَطْرِ فَرَنَحَتْ أَعْطافَهُ بالسُّكْرِ
وَنَبَّهَ الوُزُقُ نَسِيمَ الفَجْرِ فغَرَّدَتْ فوقَ الغُصُونِ الخَضِرِ
/ ٢٣٧ / تُغني عن العُودِ وصوتِ الزَّمْرِ

تَبَسَّمتْ مَباسِمُ الأزهارِ وأَشْرَقَ النُّوَّارُ بالأنوارِ
وظلَّ عِقدُ الطَّلِّ في نِثارِ وبَاكَرَتْها دِيَمُ الأمطارِ
فَكَلَّلَتْ تيجانَها بالدرِّ

قد أَقْبَلَتْ طَلائِعُ الغُيومِ إذْ أذنَ الشِّتَاءُ بالقُدمِ
فَمُدَّ حِداها سَائِقُ النِّسيمِ جَفَتْ رُبَى العَقِيقِ والغَمِيمِ
وبَاكَرَتْ أَرْضَ دِيَارِ بَكْرِ

أما تَرى الغَيْمَ الجَدِيدَ قد أَتى مُبَشِّراً بالقُربِ من فَصلِ الشِّتَا
فَاعْقُرْ هُمومِي بالعُقَارِ يا فتى فَتَرُكْ أَيَّامَ الهَنا إلى مَتى؟
وإنَّها مَحسُوبَةٌ مِنْ عُمري

فانْهَضْ لِنَهَبِ فُرْصَةِ الزَّمانِ فَلَسْتَ مِنْ فِجَواهُ في أمانِ
واشْرَبْ على النِّياتِ والمَثاني إنَّ الخَرِيفَ لَرَبيعُ ثاني
كَأنَّه بالصَّرْعِ عِيدُ النِّحْرِ

هَذي الكَراكي نَحونا قد قَدِمَتْ فاقِدَةً لآلِها قد عَدِمَتْ
لو عَلِمَتْ بما تُلاقِي نَدِمَتْ فانْظُرْ إلى أَخياطِها قد نُظِمَتْ
شَبَّهَ حُرُوفِ نُظِمَتْ في سَطْرِ

تَذَكَّرَتْ مَرَبَعِها فَشاقَها فأقْبَلَتْ حَامِلَةً أَشواقَها
تُجِيلُ في مَطارِها أَحداقَها تَمُدُّ مِنْ حَنينِها أَعناقَها
لَمْ تَدِرْ أَنَّ مَدَّها لِلجَزْرِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٥ مقطعاً في ديوانه ١١٠ - ١١٦.

يا سَعْدُ كُنْ فِي حُبِّهَا مُسَاعِدِي فَإِنَّهَا مُذْ عِشْتُ مِنْ عَوَائِدِي
 وَلَا تَلُمْ مَنْ بَاتَ فِيهَا حَاسِدِي فَلَوْ تَرَى طَيْرَ عِذَارٍ خَالِدٍ
 أَقَمْتَ فِي حُبِّ الْعِذَارِ عُذْرِي
 طَيْرٌ بِقَدْرِ أَنْجُمِ السَّمَاءِ مُخْتَلِفُ الْأَشْكَالِ وَالْأَسْمَاءِ
 إِذَا جَلَا الصَّبْحُ دُجَى الظُّلُمَاءِ يَلُوحُ مِنْ فَوْقِ طَفِيحِ الْمَاءِ
 شَبَهَ نُقُوشٍ خَلَّتْهَا فِي سِتْرِ
 فِي لُجَّةِ الْأَطْيَارِ كَالْعَسَاكِرِ فَهَنْ بَيْنَ وَارِدٍ وَصَادِرِ
 جَلِيلُهَا نَاءٍ عَنِ الْأَصَاغِرِ مَحْدُودَةٌ مِنْذُ عُهُودِ النَّاصِرِ
 مَعْدُودَةٌ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِ
 / ٢٣٨ / شَبِيطَرٌ وَمِرْزَمٌ وَكُرْكِي وَصِنْفٌ تَمَّ وَإَوْزٌ تُرْكِي
 وَلَغْلَغٌ يُشْبِهُ لَوْنَ الْمِسْكِ وَالْكِي وَالْعَنَّا زِيَا ذَا الشَّكِّ
 ثُمَّ الْعُقَابُ مَقْرَنٌ بِالنَّسْرِ
 وَيَتْبَعُ الْغَرْنُوقَ صِنْفٌ مُبْدِعٌ أَنْيَسَةُ أَنْسِيَّةٌ إِذْ تُصْرَعُ
 وَالصُّوْغُ وَالْحَبْرُجُ فَهَنْ أَجْمَعُ خَمْسٌ وَخَمْسٌ كَمَلَتْ وَأَرْبَعُ
 كَأَنَّهَا أَيَّامُ عُمَرِ الْبَدْرِ
 بَاكِرٌ إِلَى دِجْلَةٍ وَالْأَقْطَاعِ فَإِنَّهَا مِنْ أَحْمَدِ الْمَسَاعِي
 وَاعْجَبْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَنْوَاعِ مِنْ سَائِرِ الْجَلِيلِ وَالْمَرَاعِي
 وَضَجَّةِ السَّبْقِ وَصَوْتِ الْخُضْرِ
 مَا بَيْنَ تَمَّ نَاهِضٍ وَوَاضِعٍ وَبَيْنَ نَسْرِ طَائِرٍ وَوَاقِعٍ
 وَبَيْنَ كَيِّ خَارِجٍ وَرَاجِعٍ وَنَهْضَةِ الطَّيْرِ مِنَ الْمَرَابِعِ
 كَأَنَّهَا أَمْثَالُ غَيْمٍ تَسْرِي
 أَمَا تَرَى الرِّمَاءَ قَدْ تَرَسَّمُوا وَلَا رَتْقَابَ الطَّيْرِ قَدْ تَقَسَّمُوا
 بِالْجَفْتِ قَدْ تَدَرَّعُوا وَعُمَّمُوا لَمَّا عَلَى سَفْكِ دِمَاهَا صَمَّمُوا
 جَاؤُوا إِلَيْهَا فِي ثِيَابِ حُمَرٍ
 قَدْ فَرَعُوا عَنْ كُلِّ عُرْبٍ وَعَجَمٍ وَأَصْبَحُوا بَيْنَ الْفِيَا فِي وَالْأَكَمِ
 مِنْ كُلِّ نَجْمٍ بِالسَّعُودِ قَدْ نَجَمَ وَكُلِّ بَدْرِ بِشَهَابٍ قَدْ رَجَمَ
 عَنْ كُلِّ مَحْنِيٍّ شَدِيدِ الظَّهْرِ
 مَحْنِيَّةٌ فِي رَفْعِهَا قَدْ أَدِمَجَتْ أَدْرَكَهَا التَّثْقِيفُ لَمَّا عُوجَتْ

قَدْ كُيِّسَتْ بِيَوُثُهَا وَسَرَّجَتْ كَأَنَّهَا أَهْلَةٌ قَدْ أُخْرِجَتْ
 بِنَادِقًا مِثْلَ النَّجُومِ الزُّهَرِ
 قَدْ جُودَتْ أَرْبَابُهَا مَتَاعَهَا وَأُتْعِبَتْ فِي حَزْمِهَا صُنَاعَهَا
 وَهَذَّبَتْ رُمَاتُهَا طِبَاعَهَا إِذَا لَمَسَتْ خَابِرًا أَقْطَاعَهَا
 حَسِبْتُهَا مَلْمُومَةً مِنْ صَخَرٍ
 إِذَا سَمِعْتَ صَرْخَةَ الْجَوَارِحِ تَصْبُو إِلَى أَصْوَاتِهَا جَوَارِحِي
 وَإِنْ رَأَيْتُ أَجَمَ الْبَطَائِحِ وَلَمْ أَكُنْ مَا بَيْنَهَا بِطَائِحِ
 يَضِيقُ عَنْ حَمْلِ الْهَمُومِ صَدْرِي
 مَنْ لِي بِأَنِّي لَا أَرَاكَ سَائِحًا / ٢٣٩ / بَيْنَ الْمَرَامِي غَادِيًا وَرَائِحًا
 لَوْ كَانَ لِي دَهْرِي بِذَاكَ سَامِحًا فَالْقُرْبُ عِنْدِي أَنْ أَبِيتَ نَازِحًا
 أَقْطَعُ فِي الْبَيْدَاءِ كُلَّ قَفَرٍ
 نَذَرْتُ لِلنَّفْسِ إِذَا تَمَّ الْهَنَا وَزُيِّتَ الْعَيْسُ لِإِدْرَاكِ الْمُنَى
 أَنْ أَقْرِنَ الْعِزَّ لَدَيْهَا بِالْغِنَى فَمَذَرْتُ أَنْ الرَّحِيلَ قَدْ دَنَا
 فَطَالَ بَتْنِي بِوَفَاءٍ نَذْرِي
 تَقُولُ لِي لَمَّا جَفَانِي غُمُضِي وَأَنْكَرْتُ طَوْلَ مَقَامِي أَرْضِي
 وَعَاقَنِي صَرْفُ الرَّدَى عَنْ نَهْضِي مَا لِلَّيَالِي أَوْلَعَتْ بِخَفْضِي
 كَأَنَّهَا بَعْضُ حُرُوفِ الْجَرِّ
 فَاْمُضْ رِكَابَ الْعَزْمِ فِي الْبَيْدَاءِ وَازْوَرِ بِالْعَيْسِ عَنِ الزَّوَرَاءِ
 وَلَا تُقِمْ بِالْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ إِنَّ شِهَابَ الْقَلْعَةِ الشَّهْبَاءِ
 يَحْرِقُ شَيْطَانُ صُرُوفِ الدَّهْرِ
 نَجْمٌ بِهِ الْأَنَامُ تَسْتَدِلُّ مَنْ عَزَّ فِي حِمَاهُ لَا يَذِلُّ
 فِي الْقَرِّ شَمْسٌ وَالْمَصِيفُ ظِلُّ وَبُلُّ عَلَى الْعُفَاةِ مُسْتَهْلُّ
 أَغْنَى الْأَنَامَ عَنْ هُتُونِ الْقَطْرِ
 وقال في الفهد^(١): [من الرجز]

وَيَوْمَ دَجَنَ مُعَلِّمُ الْبُرْدَيْنِ
 سَمَاؤُهُ بِالْغَيْمِ فِي لَوْنَيْنِ

كأنَّهَا وَقَدْ بَدَتْ لِلْعَيْنِ
 فَيُرْوَجُّ يَلْمَعُ بِاللُّجَيْنِ
 قَضَيْتُ فِيهِ بِالسَّرُورِ دَيْنِي
 وَسِرْتُ أَفْلِي مَفْرَقَ الشُّعْبَيْنِ
 بِأَدْهَمِ مُحَجَّلِ الرَّجْلَيْنِ
 سَبَطِ الْأَدِيمِ مَطْلَقِ الْيَدَيْنِ
 خَصَبِ الْقَطَاةِ مَاحِلِ الرُّسْغَيْنِ
 وَسَرِبِ وَحْشٍ مُذْ بَدَا لِعَيْنِي
 عَارِضْتُهُ فِي مُنْتَهَى السَّفْحَيْنِ
 بِأَرْقَطِ مُحْطَطِ الْأُذْنَيْنِ
 نَاتِي الْجَبَيْنِ أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ
 أَفْطَسَ سَبَطِ الشَّعْرِ صَافِي الْعَيْنِ
 يَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ بِجَمْرَتَيْنِ
 ذِي كَحَلٍ سَالَ مِنَ الْعَيْنَيْنِ
 فَخَطَّ لَأَمَيْنِ عَلَى الْخَدَيْنِ
 مُحَدَّدِ النَّابَيْنِ وَالظَّفْرَيْنِ
 كَأَنَّمَا يَكْشُرُ عَنْ نَصْلَيْنِ
 لَيْسَ لَهَا عَهْدٌ بِضَرْبِ قَيْنِ
 / ٢٤٠ / رَقِيقِ لَحْمِ الزَّنْدِ وَالسَّاقَيْنِ
 ذِي ذَنْبٍ أَمْلَسَ غَيْرِ شَيْنِ
 فَخَاتَلِ السَّرْبَ بِخُطُوتَيْنِ
 وَأَرْدَفَ الْخَطَوَ بِوُثْبَتَيْنِ
 فَكَانَ فِيهَا كَغُرَابِ الْبَيْنِ
 فَرَّقَهَا قَبْلَ بُلُوغِ الْحَيْنِ
 وَنَالَ مِنْهَا أَعْفَرَ الْمُتَنَيْنِ
 أَجِيدَ مَصْقُولِ الْإِهَابِ زَيْنِ
 جَدَّلَهُ فِي مُلْتَقَى الصَّفَيْنِ
 وَلَمْ يَحُلْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي

نَلْتُ بِمُهْرِي وَبِهِ كَفَلَيْنِ
يَا لَهْمَا لِلصَّيْدِ عُذَّتَيْنِ
لَا يَحْسُنُ اللَّهُوْ بِغَيْرِ ذَيْنِ
وقال في ذلك^(١): [من الرجز]

وَلَيْلَةٌ فِي طُولِ يَوْمِ الْعَرْضِ
سَمَاوُهَا مِنْ دُكْنَةٍ كَالْأَرْضِ
مَخَضْتُ فِيهَا الْعَيْشَ أَيَّ مَخْضٍ
وَفُزْتُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ الْمَخْضِ
وَغَضَّ جَفَنُ الدَّهْرِ أَيَّ غَضٍّ
فَبِتُّ مِنْ صُرُوفِهِ أَسْتَقْضِي
أَرْفَعُ قَدَرَ عَيْشَتِي بِالْخَفْضِ
لَا أَكْحُلُ الْجَفْنَ بِهَا بِغَمْضٍ
مَعَ كُلِّ سَاقٍ كَالْقَضِيبِ الْغَضِّ
يَلْدِيرُ رَاحاً بِالسَّرُورِ يَقْضِي
سَاطِعَةً كَالْبَرْقِ عِنْدَ الْوَمْضِ
حَتَّى إِذَا آنَ قَضَاءُ الْفَرْضِ
وَشُقَّ جَيْبُ الْفَلَقِ الْمَبْيَضِ
عَرْضْتُ خَيْلِي فَأَجَدْتُ عَرْضِي
وَاخْتَرْتُ مِنْهَا سَابِقاً لِي يُرْضِي
يَفُوتُ لِمَحِ الطَّرْفِ حِينَ يَمْضِي
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ بِهِ فِي قَبْضِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ طَوْلِهِ وَالْعَرْضِ
جَعَلْتُهُ وَقَايَةً لِعَرْضِي
ثُمَّ غَدَوْتُ لِمَرَامِي أَقْضِي
مِنْ كُلِّ سِرْبٍ شَارِدٍ مَنَقْضِ
بِأَرْقَطِ الظَّهْرِ صَقِيلٍ بَضِ

(١) ٤٠ بيتاً منها في ديوانه ٢٦١ - ٢٦٢.

كسبَج في ذهبٍ مُرفَضٍ
أهرتَ رَحْبَ الصِّدْرِ نَائِي الغَمَضِ
مستثقلِ الشَّلْوِ خفيفِ النَّهْضِ
عريضِ بَسَطِ الكَفِّ عندَ القَبْضِ
مدربِ النَّابِ لغيرِ عَضِّ
منتصبِ الأذنينِ عندَ الرِّكْضِ
فخاتِلِ السُّرْبِ بغيرِ وَفْضِ
مُنْخَفِضاً لِلْخَتْلِ أَيَّ خَفْضِ
/٢٤١/ مصافحاً بالبَطْنِ ظَهَرَ الأرضِ
يَجُشُّهَا بالكَفِّ جَسَّ النَّبْضِ
حتى إذا أمْكَنَ قَرْبُ البَعْضِ
عاجِلَهَا كالكَوْكَبِ المُنْقَضِ
فَعَانَقَ الأكبرَ عندَ النَّهْضِ
عِناقَ ذي حَبٍّ لَرَبِّ بُغْضِ
فهاضَ منه العَظْمَ عندَ النَّهْضِ
ورضَ مِنْهُ الصِّدْرَ أَيَّ رَضِ
فَقَمْتُ أَسْعَى خِيفَةً أَنْ يَقْضِي
خَضَّبْتُ كَفِّي بِالدِّمِ المَرْفُضِ
أرضيته من نَحْرِهِ بِبِرْضِ
وَعُدْتُ مَسْرُوراً بِعَيْشِ مُرْضِي
راضٍ من الدَّهْرِ بما لي يَقْضِي
أَغْضُ عَنْ زَلَّاتِهِ وَأَغْضِي

وقال فيه^(١): [من الرجز]

وأهرتَ الشَّدَقَيْنِ محبوبِ المَطَا
محدِّدِ الأنِيَابِ مرهوبِ السَّطَا

أَفْطَسَ تَبْرِيَّ الْإِهَابِ أَرْقَطَا
 كَلَوْنَ تَبْرِ بِمِدَادِ نُقَّطَا
 أَلْبَسَهُ الْخَالِقُ حُسْنًا مُفْرِطَا
 وَخَطَّ فِي الْخَدَّيْنِ مِنْهُ خُطَّطَا
 مُسْتَثْقَلِ الْجِسْمِ خَفِيفِ إِنْ خَطَا
 مَجْرَبِ الْإِقْدَامِ مَأْمُونِ الْخُطَى
 يَسْبُقُ فِي إِرْسَالِهِ كُودَ الْقَطَا
 أَضْحَى عَلَى قَنِيصِهِ مُسَلَّطَا
 حَتَّى إِذَا مِنَ الْعِقَالِ نَشَطَا
 وَفَى لَنَا فِعْلًا بِمَا قَدْ شَرَطَا
 قَلْتُ وَقَدْ بَتُّ بِهِ مُغْتَبِطَا
 وَالشُّلُوْ مِنْ قَنِيصِهِ مُعْتَبَطَا
 بِذَاكَ أَمْ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرَطَى
 وَقَالَ يَصِفُ الْكَلْبَ^(١) : [من الرجز]

وَأَخْطَلِ مِنَ الْكِلَابِ أَعْصَلِ
 يُخَالِ مَرْحُوضاً وَإِنْ لَمْ يُغْسَلِ
 أَعْصَمَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمَحْجَلِ
 مَخْتَصِرِ الشُّلُوْ ثَقِيلِ الْمَحْمَلِ
 مَنْفَسِحِ الْهَامَةِ نَاتِيِ الْمَقْلِ
 آذَانِهِ كَالسَّوْسَنِ الْمَهْدَلِ
 مَنْسَرِحِ الزَّوْرِ فَسِيحِ الْكَلِكْلِ
 مِنْهَضِمِ الْخَصْرِ عَرِيضِ الْكَفْلِ
 ذِي أَيْطَلِ خَالٍ وَمَتْنٍ مِمْتَلِيِ
 خَصِيبِ أَعْلَى الْعَضِيدِ مُحَلِ الْأَسْفَلِ
 قَصِيرِ عَظْمِ السَّاعِدِ الْمَفْتَلِ
 مَقْتَصِرِ الْأَيْدِي طَوِيلِ الْأَرْجَلِ

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ٢٦٣ - ٢٦٤.

/٢٤٢/ مزدحم الأطفار ثبت العضل
 ذي ذنب سبط قصير أفتل
 أملس في دقته كالمغزل
 يبيت غضبان إذا لم يرسل
 قيد الأراوى وعقال الأيل
 رعت به سرب الظباء الجفل
 فاعتصمت منه بأعلى الجبل
 حتى إذا انقض انقضا الأجل
 فما ارتضى منها بدون الأول
 غادره مجنلاً في الجنل
 فظل صحبي في نعيم مقبل
 لهم غريض لحمه والشكر لي
 وقال في صيد النعام^(١): [من الرجز]

ورب يوم أدكن القتام
 ممتزج الضياء بالظلام
 سرتنا به لقنص الآرام
 والصبح قد طوح باللثام
 كراقد هب من المنام
 بضمر طامية الحوامي
 معتادة بالككر والإقدام
 تحجم في الحرب عن الإحجام
 حتى إذا آن ظهور الجمام
 والبر بالآل كبحر طامي
 عن لنا سرب من النعام
 مشرفة الأعناق كالاعلام
 فاغرة الأفواه للهيام

(١) القصيدة في ديوانه ٢٦٤ - ٢٦٦.

كَأَيْنُنِي فَرَّتْ مِنْ الزَّمَامِ
 وَحَشُّ عَلَى مِثْنِي مِنَ الْأَقْدَامِ
 مِلْ طَيْرٍ تُدْعَى وَهِيَ كَالْأَنْعَامِ
 تَطِيرُ بِالْأَرْجُلِ فِي الْمَوَامِي
 كَأَنَّمَا أَعْنَأُهَا السَّوَامِي
 أَرَأَيْتُمْ قَدْ قُمْنَ لِلْخَصَامِ
 فَحِينَ هَمَّ السَّرْبُ بَانِهَزَامِ
 أَلْجَمَتِ الْقِسِيَّ بِالسَّهَامِ
 وَأُرْسِلَ النَّبْلُ كَوَيْلِ هَامِي
 فَمِنْ رَأَى عَارِضٌ أَمَامِي
 كَأَنَّمَا دُرْعٌ بِالظَّلَامِ
 نِيْطَتْ جَنَاحَاهُ بِعَنْقِ سَامِي
 كَأَنَّهَا فِي حُسْنِ الْإِتِّئَامِ
 هَاءُ شَقِيقِي وَصَلَتْ بِلَامِ
 عَارِضَتُهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ النَّامِي
 بِسَابِقٍ يَنْقُضُ كَالْقُطَامِي
 خَلَوْا الْعَيْنَانِ مَفْعَمِ الْحِزَامِ
 يَكَادُ يَلْوِي حَلَقَ اللَّجَامِ
 ذِي كَفْلٍ رَابٍ وَشَدَقِ دَامِي
 /٢٤٣/ وَصَفْحَةً رِيًّا وَرَسْغِ ظَامِي
 فَحِينَ وَافَى عَارِضاً قَدَامِي
 أَثَبْتُ فِي كَلْكَلِهِ سِهَامِي
 فَمَرَقْتُ فِي اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ
 فَخَرَّ مَصْرُوعاً عَلَى الرُّغَامِ
 قَدْ سَاقَهُ الْخَوْفُ إِلَى الْحِمَامِ
 فَأَعْجَبَ الصَّحْبَ بِهِ اهْتِمَامِي
 حَتَّى اغْتَدَى كُلُّ مَنْ الْأَقْوَامِ
 يَقُولُ: لَا شُلْتُ يَمِينُ الرَّامِي

وقال يصف فرساً أدهمَ محجلاً^(١): [من البسيط]

وأدهمَ يَقْقِ التَّحْجِيلِ ذِي مَرَحٍ يَمِيسُ مِنْ عُجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
مُطَهَّمٌ مُشْرِفِ الْأُذُنَيْنِ تَحْسَبُهُ مَوَكَّلًا بَارْتِقَابِ السَّمْعِ عَنْ زُحَلِ
رَكِبْتُ مِنْهُ مَطَالِيلَ تَسِيرُ بِهِ كَوَاكِبُ تُلْحَقُ الْمَحْمُولَ بِالْحَمَلِ
إِذَا رَمَيْتُ سِهَامِي فَوْقَ صَهْوَتِهِ مَرَّتْ بِهَادِيهِ وَانْجَطَّتْ عَلَى الْكَفَلِ
قلت: وهذا معنى ظنُّه أبا عُذْرَتِهِ، وهو لابن السراج. ولقد اجتمعنا ليلة نحن،
وهو عند شيخنا شهاب الدين محمود، ودار بيننا في هذا ما ليس هذا موضعه، إلا أنه
لم يسعه الجحود.

عدنا إلى ذكره فنقول، وله^(٢): [من الكامل]

شَكَرْتُكَ عَنِّي شَارِدَاتُ قِصَائِدٍ بِصَنَائِعِ فَاهِتٍ بِشُكْرِ صَنَائِعِ
تَنْفِي الْحِدَاةُ بِهَا عَنِ الْجَفَنِ الْكَرَى وَتَخِيْطُ مِنْ طَرَبٍ جَفُونَ السَّامِعِ
وله^(٣): [من الوافر]

غَدَا رَجَبٌ يَوْمُنْ حِينَ أَدْعُو لِمَجْدِكَ أَنْ يَزِيدَ بِهِ ارْتِقَاءُ
أَصَمُّ ظَلٌّ مُسْتَمِعاً دُعَائِي فَهَا أَنَا أَسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءُ
وله^(٤): [من الطويل]

قَدِمْتُ، وَقَدْ لَاحَ الْهَلَالُ مَبْشَرًا بَعُودِكَ، إِنَّ السَّعْدَ فِيهِ قَرِينُهُ
وَيُخْبِرُ أَنَّ النَّصْرَ فِيهِ مُقَدَّرٌ أَلَمْ تَرَهُ قَدْ لَاحَ فِي الْعَرَبِ نُورُهُ
وله^(٥): [من الكامل]

قَوْمٌ يُعِزُّونَ النَّزِيلَ، فَطَالَمَا بَخِلَ الْحَيَا، وَأَكْفَهُمْ لَمْ تَبْخَلِ
/ ٢٤٤ / يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ رَوْنَقُ ذِكْرِهِمْ كَبَلَى الْقَمِيصِ، وَفِيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ
قلت: هذا هو العذب المنسجم الذي لا كلفة عليه، ولا تقعر فيه. قوي التركيب،
حسن الأساليب، لا كما رغب فيه أهل العصر من حبِّ اللين الذي لا يتماسك رغبة في
التورية، التي لا تسع أفهامهم سواها من البديع، ولا تعرف غيره من الحسن.
عدنا إلى تنمة مختاره.

ومنه على مذهب المديح، قوله^(٦): [من البسيط]

(٢) البيتان في ديوانه ١٩٩.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٠٧.

(٦) البيتان في ديوانه ٣١٣.

(١) القطعة في ديوانه ٢٦٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٠٤.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٠٧.

- يُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمْ
ما دارُ مَيَّةَ من أسنى مطالبه
وله^(١): [من الخفيف]
- حَرَّضُونِي عَلَى السَّلْوِ وَعَابُوا
حَاشَ لِلَّهِ مَا لِعُذْرِي وَجْهٌ
وله^(٢): [من الطويل]
- وخلُّ دعاني للصبُّوح أجبته
وأبرزها صفراء تحسب كأسها
وله^(٣): [من الطويل]
- وراح لها طبع كعكس حروفها
إذا لمعت في الليل غرَّة وجهها
وله^(٤): [من الخفيف]
- قد أتانا الربيع والزهر يُبدي
وبدا النرجس المحدق يحكي
وله^(٥): [من المديد]
- وشدت في الدَّوحِ صادحة
كلما ناحت على شجنٍ
وله^(٦): [من الوافر]
- وراح في لجين الكأس تحكي
/ ٢٤٥ / وقد عقد الحباب لها نطاقاً
وله^(٧): [من البسيط]
- قد مرَّ لي ليلة بالدير صالحه
مع كل ذي طلعة بالبدْر مُشتبه

(١) البيتان في ديوانه ٤٠١.

(٢) من قصيدة قوامها ٢١ بيتاً في ديوانه ٤٩٦-٤٩٧.

(٣) من قصيدة قوامها ٣٠ بيتاً في ديوانه ٤٩٧-٤٩٩.

(٤) من قصيدة قوامها ١٤ بيتاً في ديوانه ٥٠٤.

(٥) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥١٥.

(٦) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٥٢٩-٥٣٠.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٤٠.

وقد عَزَمْتُ بأن أغشاهُ ثَانِيَةً فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ هَمَمْتُ بِهِ
وله^(١) : [من الوافر]

ولما شاقنا نظمٌ بديعٌ وقد أرخى المدامُ لنا نقابا
جعلنا الماء شاعرنا فلما جرت في فكره نظم الحبابا
وله^(٢) : [من الخفيف]

إن أكنُ قد جَنَيْتُ في السُّكْرِ ذنباً فاعفُ عَنِّي يا راحةَ الأرواحِ
أَيَّ عَقْلٍ يَبْقَى هُنَاكَ لِمِثْلِي بَيْنَ سُكْرِ الهوى وسُكْرِ الرَّاحِ
قلت: وهذا وإن كان متداولاً، قد ابتذلته الألسنة، فإنه عذب سائغ شرابه، لذيد
يطرب سماعه، يهز الأعطاف، ويحرك الجماد، وهكذا شأن كل كلمه، وجميع قوله،
حتى تجربة قلمه.

ومن بقية ما له قوله^(٣) : [من المنسرح]

قد أضحك الروضَ مدمعُ السُّحْبِ وتَوَجَّ الزَّهْرُ عاطِلَ القُضْبِ
وقهقهَ الوَرْدُ للَصَّبَا فغدا تَمَلُّأُ فاهُ قُرَاضَةَ الذَّهَبِ
وأقْبَلْتُ بالرَّبِّيعِ مُحْدِقَةً كَتَائِبٌ لَا تُخِلُّ بِالْأَدَبِ
فغُصِنُهَا قَائِمٌ عَلَى قَدَمٍ وَالْكَرْمُ جَاثٍ لَهُ عَلَى الرُّكْبِ
وقوله^(٤) : [من المتقارب]

وللنَّرجِسِ الغَضُّ ما بَيْنَنَا وَجُوءٌ بِحَضْرَتِنَا نَاضِرَةٌ
كَأَنَّ تَحْدُقَ أَزْهَارَهَا عِيُونٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ
وقوله^(٥) : [من مخلع البسيط]

جُدتَ بِخَطِّ بَغِيرِ وَجْهِ وَذَاكَ حَالٌ عَلَيَّ يُبْطِي
وَلَيْسَ ذَا مَذْهَبِي، وَلَكِنْ أُرِيدُ وَجْهًا بِغَيْرِ خَطِّ
٢٤٦ / وقوله^(٦) : [من الطويل]

عَذْرُتْكَ إِذْ حَالَتْ خَلَائِقُكَ الَّتِي أَطْلَتَ بِهَا بَاعِي وَقَصَّرَتْ آمَالِي
لَأَنَّكَ دُنْيَايَ الَّتِي هِيَ فِتْنَتِي فَلَا عَجَبٌ إِلَّا تَدُومَ عَلَى حَالِ

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في ديوانه ٥٤٤-٥٤٦.

(٢) البيتان في ديوانه ٥٤٦.

(٣) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٥٥٣.

(٤) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٥٣. (٥) البيتان في ديوانه ٥٦٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٥٦٣.

وقوله^(١): [من السريع]

يا مالِكاً أَصْبَحَ لي صَارِماً
حاشاك أن تَرْضَى بقولِ العِدا

وقوله^(٢): [من الخفيف]

يا مُهينِي عندَ المَغيِبِ ومُبيدِ
لا تَقُمْ لي مَعَ التَّقاعِدِ عَنِّي

وقوله^(٣): [من الكامل]

حالي وحالك كالهلالِ وشمسِه
فإذا نأى عنها حظي بكمالِه

وقوله^(٤): [من الكامل]

لَمَّا اسْتَعَرْتُ مِنَ الْمُهَذَّبِ جُوخَةً
حاولْتُها عارِيَةً مَرْدُودَةً

وقوله^(٥): [من البسيط]

إنَّ البَخيِرِيَّ مُذْ فارَقْتُمُوهُ غَداً
لو شِئْتُمْ أَنَّهُ يُمَسِّي أبا لَهَبٍ

وقوله^(٦): [من السريع]

سألتُكم رَدَّ جوابي فكم
فقلِّدونا مِنَّةً واعجَبوا

وقوله^(٧): [من المتقارب]

تركتَ إجابةً كُتبي إليكَ
/ ٢٤٧ / لأنِّي سألتُكَ رَدَّ الجَوابِ

وقوله^(٨): [من الخفيف]

كنتُ أخشى عَذْلَ العَواذِلِ حتَّى
فتركتُ التَّثْقِيلَ في بَعثِ كُتبي

صِرتَ مُستثَقِلاً لَرَدِّ جَوابي
واستراحْتُ عَواذِلِي مِن عِتابي

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٥٦٦. (٢) البيتان في ديوانه ٥٧١.

(٣) البيتان في ديوانه ٥٧٣. (٤) البيتان في ديوانه ٥٨٠.

(٥) البيتان في ديوانه ٥٨٥. (٦) البيتان في ديوانه ٥٨٩.

(٧) البيتان في ديوانه ٥٩٠. (٨) البيتان في ديوانه ٥٩٠.

وقوله في ذم ماطل للوعود^(١): [من البسيط]

لما تطاول بي إفراط مَطْلِكَ لي وضاعَ وَقْتِي بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَذْلِ
أيقنتُ أن لستَ إنساناً لبَطْيِكَ ذا لَقَوْلِهِ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢)

وقوله في طيب يدعى إسحاق^(٣): [من الطويل]

مَبَاضِعُ إِسْحَاقَ الطَّبِيبِ كَأَنَّهَا لَهَا بِفَنَاءِ الْعَالَمِينَ كَفِيلُ
مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ
وقوله: [من الكامل]

إني مدحتك كي أجيدَ قريحتي وعلمتُ أَنَّ المدحَ فيكَ يضيعُ
لكنْ رأيتُ المِسْكَ عندَ فساده يُدْنُوهُ مِنْ بَيْتِ الْخَلَا فَيَضُوعُ
وقوله: [من الكامل]

صدقوا بأنَّ النَّجْمَ مُحْتَشِمٌ بِالْمَالِ لَا بِالْفَضْلِ وَالْخَطَرِ
لكنَّه مع فرطِ حَشْمَتِهِ كَقَمِيصِ يَوْسُفَ قَدْ مِنْ دُبُرِ
قلت: هكذا فليكن التعريض الذي أسهلُ منه بَرِيُّ الْمُدَى، وقَرَضُ الْمُقَارِيضِ
على طول المدى. لقد أكل عرضه، وشرب ماء حياته، إذ عَرَّضَهُ لِهَذَا الْبَلَاءِ، ومزَّقه كلَّ
ممزَّق. وبمثل هذا تطير السَّمْع، ويضحك الأعداء.
عُدْنَا إِلَى قَوْلِهِ.

ومنه^(٤): [من الخفيف]

طَفْلَةٌ غَضَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ الدَّلِّ وَلَكِنْ خَدُودُهَا جَمْرِيَّةُ
هي مع حسنِها حَرِيرِيَّةُ الْجَسَمِ وَلَكِنْ أَشْفَارُهَا صُوفِيَّةُ
وهذا نظم مهزول، ومعنى مبذول، وللناس فيه شتى المحاسن.
عدنا. / ٢٤٨ /

وقوله^(٥): [من الطويل]

وذا ت حَرِّ جَادَتْ بِهِ فَصَدَدَتْهَا وَقَلْتُ لَهَا مَقْصُودِي الْعَجْزُ لَا الْفَرْجُ
فدارت ودارت سوء خُلْقِي بِالرَّضَا وَلَمْ يَعْلُ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ لَهَا رَهْجُ
إذا ما دفعْتُ الْأَيْرَ فِيهَا تَجَشَّاتِ وَذَاكَ ضَرَاطُ لَمْ يَتَمَّ لَهُ نَضْجُ
وقوله^(٦): [من الكامل]

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

(١) البيتان في ديوانه ٦٤١.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٣٧.

(٣) البيتان في ديوانه ٦٤١.

ولقد تعاطيتُ اللواطَ فلم أجد علقاً لأقسام الصناعة يكملُ
بل ضاع بينهما الصوابُ فواسعُ يخراً عليّ وضيقٌ لا يدخلُ
وقوله^(١): [من الطويل]

ولم أنسَ إذ أولجتُ في النجم فيشةً (كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من علٍ)^(٢)
فقلتُ لها مهلاً إذا رمتِ عودةً (وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمني فأجملي)^(٣)
فمثل هذا التضمن وإلا فلا، ومثل هذه التورية وإلا فدع.
عدنا.

وقوله في عمر^(٤): [من السريع]
أنا الذي خالفتُ قول الورى في خبرٍ أثبتته الوقتُ
لما أتاني عمرٌ زائراً أنمته ثم تنبَّهتُ
وقوله^(٥): [من الطويل]

ولم أر كال محبوب ليلة وصله وقد راضه لومي له وعتابيا
إذا كان غضباناً لقيني بوجهه وبالظهر يلقاني إذا كان راضيا
وقوله^(٦): [من الطويل]
تعلمتُ فعلَ الخير من غير أهله، وهذبَ نفسي فعلُهُم باختلافه
أرى ما يسوءُ النفسَ من فعل جاهلٍ، فأخذُ في تأديبها بخلافه
قلت: وهذا مبتذل، إلا أنه كما ابتذلت الشمس وهي محبوبه، ورزق النطاف
وهي مشروبة، وخلاف النفس مشروع والحظ فيه، وللعلماء في النفس أقوال ليس هذا
موضعها، ولا نرى في أفق الأدب / ٢٤٩ / مطلعها.
عدنا إلى قوله.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) عجز بيت من معلقة امرئ القيس، صدره:

«مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً»

انظر: ديوانه ص ١٩.

(٣) عجز بيت من معلقة امرئ القيس، صدره:

«أفاطم مهلاً بعض هذا التذلل»

انظر: ديوانه ص ١٢.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٦) البيتان في ديوانه ٦٥٣.

ومنه^(١): [من المنسرح]

مَنْ لَمْ تَضُمَّ الضِّيُوفَ سَاحَتُهُ فَمَسْتَرُهُ أَنْ تَضُمَّهُ الْحُفْرَهُ
وَمَنْ غَدَا عَرْضُهُ الْمَهْلَبَ فِي النَّا سِ غَدَا وَجْهَهُ أَبَا صُفْرَهُ
وقوله^(٢): [من الكامل]

عَجِباً لِفَوْدِي بَعْدَ فَقْدِ شَبِيبَتِي وَكَأَنَّ ضَوْءَ الشَّيْبِ فِيهِ ظِلَامٌ
لَمَّا نَضَتْ عَنْهُ اللَّيَالِي صِبْغَهَا خَلَعَتْ عَلَيْهِ ضِيَاءَهَا الْإِيَّامُ
وقوله^(٣): [من السريع]

لَا غَرَوْ أَنْ قَصَّ جَنَاحِي الرَّدَى فَعُذْرُهُ فِي فِعْلِهِ وَاضِحٌ
يَضْرِبُ عَنْ ذِي النَّقْصِ صَفْحاً وَلَا يُقْصِرُ إِلَّا الدَّرْهَمُ الرَّاجِحُ
قلت: والأشبه بهذا أن يكون قول ملك متظلم أعياء لحاقه القرناء، وعنني بعده
الأمثال، فوقفوا وجرت سلاهبه، وَتَصَنَّعُوا وَأَتَتْ طَبْعاً مَوَاهِبَهُ، تَلْتَهَبُ ذِكَاؤُهُ وَالْخَلْقُ
تَغْشَاهُ، وَيَنْهَبُ نَائِلُهُ وَالْأَسَدُ تَخْشَاهُ. رَأَى نَفْسَهُ فَوْقَ الْجُوزَاءِ، وَخَدَيْنِ الشَّهْبِ الْأَغْرَاءِ.
قَدْ جَعَلَ لِلْأَمَالِ مَأْلَفاً، وَلِلْأَمَالِ مَلْتَفاً. يَسْدِي الرُّفْدَ إِلَى أَرْبَابِهِ، وَيَحْسِبُ الْمَجْدَ مِنْ
أَرْبَابِهِ، فَبَلِي بِدَاهِيَةِ الدَّهْرِ، وَشَنْعَاءِ الْحَادِثِ النُّكْرِ، وَقَدْ مَ عَلَيْهِ مِنْ لَا يَدْرِكُ أَدْنَى شَوَاطِئِهِ إِذَا
يَسْعَى عَلَى مَهْلٍ، وَلَا تَقْمَصُ بِخَلْقِ جَلْبَابِهِ إِلَّا إِذَا فَضُلَ. فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا تَنْفَسَ الصَّعْدَاءِ،
وَيَتَحَمَّلُ الدَّاءَ. لَا يَقْعُدُهُ إِذَا بَدَرَ إِلَّا سَابِقُ الْقَدْرِ، وَإِلَّا فَهُوَ أَوْثَبُ مِنْ أَرْقَمٍ، وَأَمْرٌ إِذَا
غَضِبَ مِنْ عُلْقَمٍ. لَوْ قَدْ قَامَ لِقِتَادَ دُهِمِ اللَّيْلِ فِي رَسْنِهِ، وَاخْضَرَ الشَّجَرُ مَخْبِلاً بَوَسْنِهِ،
وَلَكِنَّهُ فَرَّدَ لَا يَغَالِبُ، وَسُودَّ هَدْرٌ مَا ثَمَّ مِنْ بِهِ يَطَالِبُ.
عدنا إليه.

قال أيضاً في البازي^(٤): [من الرجز]

قَدْ ارْتَدَى ذَيْلُ الصَّبَاحِ الْأَكْهَبِ
وَالصَّبْحُ مِثْلُ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلُبِ
مِثْقَلِ الْكُفِّ بِبَازٍ أَشْهَبِ
مُنْتَصِبِ الْقَامَةِ سَامِي الْمَنْكَبِ
ذِي عُنُقٍ خَصْبٍ وَرَأْسٍ مَجْدَبِ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٦٤.

(٢) البيتان في ديوانه ٦٧٦. (٣) البيتان في ديوانه ٤٨.

(٤) من قصيدة قوامها ٢٨ بيتاً في ديوانه ٥٧.

عيونُهُ مثلُ الجُمانِ المُنْذهَبِ
/ ٢٥٠ / قد بُدِّلَتْ من سَبَجٍ بكَهْرَبِ
مَحْدَدِ المِنْسَرِ شَيْنِ المِخْلَبِ
حَتَفِ الحُبَارَى وَعِقَالِ الأَرْنَبِ
مُهَذَّبِ الخُلُقِ قَلِيلِ الغَضَبِ
يَرْتَاخُ لِلْعُودِ وَإِنْ لَمْ يُطْلَبِ
كفَاضِلِ حَاوِلِ حِفْظِ المَنْصَبِ

وقال^(١) : [من الطويل]

سَوَابِقُنَا وَالنَّقْعُ وَالسُّمَرُ وَالظُّبَى وَأَحْسَابُنَا وَالْحِلْمُ وَالْبَاسُ وَالْبِشْرُ
هَبُوبُ الصَّبَا وَاللَّيْلُ وَالْبَرْقُ وَالْفَضَا وَشَمْسُ الضُّحَى وَالطَّوْدُ وَالنَّارُ وَالْبَحْرُ
وقوله، وفيه استخدامان^(٢) : [من الطويل]

لَئِنْ لَمْ أَبْرِقْ بِالحَيَا وَجْهَ عِفَّتِي فَلَا أَشْبَهَتْهُ رَاحَتِي فِي التَّكْرَمِ
وَلَا كُنْتُ مَمَّنْ يَكْسُرُ الجَفْنَ فِي الوَغَى إِذَا أَنَا لَمْ أَغْضُضْهُ عَنْ رَأْيِ مَحْرَمِ
وقال^(٣) : [من الكامل]

وَلَقَدْ أَسِيرُ عَلَى الضَّلَالِ وَلَمْ أَقْلُ أَيْنَ الطَّرِيقُ وَإِنْ كَرِهْتُ ضَلَالِي
وَأَعَافُ تَسَالِ الدَّلِيلِ تَرْفَعَا عَنْ أَنْ يَفْوَءَ فَمِي بِلَفْظِ سُؤَالِ
وقال^(٤) : [من الطويل]

وَلَا ئِي لَالِ المُصْطَفَى عَقْدُ مَذْهَبِي وَقَلْبِي مِنْ حَبِّ الصَّحَابَةِ مُفْعَمُ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَسْتَجِيزُ بِحُبِّهِمْ مَسَبَّةَ أَقْوَامٍ عَلَيْهِمْ تَقَدَّمُوا
وَلَكِنِّي أُعْطِي الفَرِيقَيْنِ حَقَّهُمْ وَرَبِّي بِحَالِ الأَفْضَلِيَّةِ أَعْلَمُ
فَمَنْ شَاءَ تَعْوِجِي فَإِنِّي مُعَوِّجُ وَمَنْ شَاءَ تَقْوِيمِي فَإِنِّي مُقَوِّمُ
وقال : [من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ عَلِيَاكَ أَنِّي كَالَّذِي أَبْدُو فَيَنْقُصُنِي السَّقَامُ الزَّائِدُ
وَأَفِيتَنِي وَوَفَيْتَ لِي بِمَكَارِمِ فَنَدَاكَ لِي صِلَةً وَأَنْتَ الْعَائِدُ
وقال^(٥) : [من مجزوء الكامل]

(٢) البيتان في ديوانه ٤٦.

(٤) القطعة في ديوانه ٩١.

(١) البيتان في ديوانه ٤٥.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٧.

(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٢٤٤.

ولقد ذكرتُ القربَ منـ
فطِفْتُ أَصْفُقُ رَاحَتِي
/ ٢٥١ / كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَعَا
وقال^(١): [من الطويل]

وَعُودٍ بِهِ عَادَ السَّرُورُ لِأَنَّهُ
يُغَرِّبُ فِي تَغْرِيدِهِ وَكَأَنَّهُ
وقال^(٢): [من السريع]

عُودٌ حَوَى فِي الرُّوضِ أَعْوَادُهُ
فَحَازَ شَدَوَ الْوُرُقِ فِي سَجْعِهِ
وقال في جملة وصف رسالة^(٣): [من المتقارب]

فَكَمْ بِكَرٍ مَعْنَى حَوَى طَرُشُهَا
إِذَا مَا شَقَقْتَ صَدُورَ الْبُيُوتِ
وقال من أبيات^(٤): [من الكامل]

وَشَدَتْ فَأَيَقُظْتَ الرُّقُودَ بِشَدْوِهَا
خَوْدٌ شَدَتْ بِلِسَانِهَا وَبِنَانِهَا
وَكَأَنَّ نَغْمَةَ عَوْدِهَا فِي صَوْتِهَا
إِنِّي لِأَحْسَدَ عَوْدِهَا إِنْ عَانَقَتْ
وَأَغَارُ مِنْ لَثْمِ الْكُؤُوسِ لِثَغْرِهَا
وقال^(٥): [من الوافر]

وَمَجْلِسٍ لَذَّةٍ أَمْسَى دُجَاهُ
تَجَمَّعَ فِيهِ مَشْمُومٌ وَرَاحُ
تَلَذَّذَتْ الْحَوَاسُ الْخَمْسُ فِيهِ
فَكَانَ الضَّمُّ قَسَمَ اللَّمَسِ فِيهِ
يُضِيءُ كَأَنَّهُ صُبْحٌ مُنِيرُ
وَأَوْتَارُ وَوَلَدَانُ وَخُورُ
بِخَمْسٍ يُسْتَتَمُّ بِهَا السَّرُورُ
وَقَسَمُ الذَّوْقِ كَاسَاتٍ تَدُورُ

(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٠.

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٩.

(٣) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٧٠.

(٤) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في ديوانه ٢٧١.

(٥) القطعة في ديوانه ٢٧٣.

وللسمع الأغاني والغواني وقال في إبريق ^(١) : [من الوافر]	لأعِيننا وللشمّ البُحُورُ
٢٥٢/ وإبريق له بطنٌ عجيبٌ كتمتام تلجلج في حديثٍ وقال في رواقص ^(٢) : [من البسيط]	إذا ما أرسلت منه السّلافُ يردّد لفظه والتاء قافُ
بحرٌ من الحُسن لا ينجو الغريقُ به ما حرّكته نسيمُ الرّقص من مَرَحٍ وقال: [من الوافر]	إذا تلاطم أعطافٌ بأعطافٍ إلا وماجت به أمواجُ أردافٍ
ليهنك أن لي ولداً وعَبداً فهذا سابقٌ من غيرِ سينٍ وقال في باب ^(٣) : [من المتقارب]	سواءٌ في المقال وفي المَقامِ وهذا عاقلٌ من غيرِ لامٍ
وباب إذا أمّهُ قاصِدٌ له الفُتْحُ دأبٌ ومن شأنه وقال في النيل ^(٤) : [من الطويل]	رأه من الغيث أدنى وأندى يُردّ وقاصِدُهُ لن يُردّا
وفي النيل إذ وفى البسيطة حقّها فما ذا يقولُ النَّاسُ في جودِ مُنعمٍ وقال: [من البسيط]	وزاد على ما جاءه من صنائعٍ يُشارُ إلى إنعامه بالأصابع
وكيف أنسى مليكاً فضلُ أنعمه جعلت نفسي كشطر اسمي لخدمته وقال ^(٥) : [من الطويل]	فرضي ونفلي في سري وإعلاني وكيف لا وهو عندي شطره الثاني
أحنّ إليكم كلّما ذرّ شارِقُ وأهتزّ من خفقِ النَّسيم إذا سرى وقال ^(٦) : [من الطويل]	ويشتاق قلبي كلّما مرّ خاطِفُ ولولاكم ما حرّكتني العواصفُ
رعى الله من فارقت يومَ فراقهم ومن ظعنّت روعي وقد سارَ ظعنهم	حُشاشةَ نفس ودّعت يومَ ودّعوا فلم أدرِ أيّ الظّاعنين أُشيّعُ

(١) البيتان في ديوانه ٢٧٦.

(٣) البيتان في ديوانه ٢٧٨.

(٥) البيتان في ديوانه ٣١٨.

(٢) البيتان في ديوانه ٢٧٧.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٨٢.

(٦) البيتان في ديوانه ٣١٨.

/ ٢٥٣ / وقال^(١): [من الخفيف]

يا قرير العيون رَقَّ لعين
لم تطلُّق من بعدك الغمض إلا
وقال: [من الكامل]

لي في ضميرك شاهد فيه غنى
ولئن وقفت عليه معتبراً له
وقال^(٢): [من الكامل]

ولقد ذكرْتُك والعَجاجُ كأنه
والشَّوسُ بينَ مُجدَلٍ في جندَلٍ
فظنَّنتُ أني في صَباحِ مُشرقٍ
وتَعطَّرتُ أرضُ الكِفَاحِ كأنما
وقال^(٣): [من الكامل]

ولقد ذكرْتُك والجَماجِمُ وُقِعَ
والهام في أفقِ العَجاجَةِ حُومٌ
فاعتادني من طيبِ ذَكرِكَ نَشوَةٌ
فظنَّنتُ أني في مَجالِسٍ لَذَتي
وقال^(٤): [من الكامل]

ولقد ذكرْتُك حينَ أنكَرَتِ الطُّبَى
والنَّبلُ من خَلَلِ العَجاجِ كأنه
فاستَصغَرتُ عينايَ أفواجِ العِدا
ووجَدْتُ بَرَدَ الأَمَنِ في حرِّ الوَغَى
وقال^(٥): [من السريع]

غارَتْ وقد قُلْتُ لِمِسْواكِها:
قالَتْ: تَمَنَّيْتُ جَنَى رِيقَتِي
/ ٢٥٤ / وقال^(٦): [من الكامل]

فَجَرَّتْها دموعُها تَفجيراً
لَتَرى مِنْكَ نَظْرَةً وَسُروراً

لَكَ عَن قِراءةِ ما حوى قِرتاسي
(ما في وقوفك ساعةً من باس)

مَظَلُّ الغَنِيِّ وسوءُ عيشِ المُعَسِّرِ
مَنا وَبينَ مُعَفَّرٍ في مِعْفَرِ
بُضِياءِ وَجْهِكَ أو مَساءِ مُقَمِّرِ
فُتِقتُ لَنا رِيحُ الجِلاَدِ بِعَنبَرِ

تَحْتَ السَّنايِكِ والأَكْفِ تَطِيرُ
فكَأَنَّها فَوْقَ النِّسورِ نُسورُ
وَبَدَتْ عَلَيَّ بِشاشَةٌ وَسُرورُ
والرَّاحُ تُجَلَى والكُؤوسُ تَدورُ

أَغمادُها وتَعارَفَتْ في الهامِ
وَبُلٌّ تَتابعُ من فُروجِ غَمامِ
وتَتابعُ الأقدامَ في الإقدامِ
والمَوتُ خَلَفِي تارَةً وأمامي

أراكَ تَجنِّي ريقَها يا أراكَ
وفازَ بالترَّشافِ منها سِواكَ

(١) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ٣٣٥. (٢) من قصيدة قوامها بيتاً في ديوانه ٤٠٧.
(٣) القطعة في ديوانه ٤٠٨. (٤) القطعة في ديوانه ٤٠٨.
(٥) البيتان في ديوانه ٤٠٨. (٦) البيتان في ديوانه ٤٠٩.

يا مَنْ حَمَتْ عَنَّا مِذاقَةَ رِيقِها رِفْقاً بِقَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ سِواكَ
فَلَكُمْ سَأَلْتُ الثَّغَرَ وَصَفَ رُضابِهِ فأبى وَصَرَّحَ لي سَفِيهُ سِواكَ
وقال^(١) : [من الخفيف]

قد شَهِدْنَا فَعَلَ البَلَى بِمَغانِي لِكَ وَدَمَعُ الغيومِ فِيها سِجامُ
واقْتَرَضْنَا مِنْها الدَّموعَ فَقالَتْ : كُلُّ قَرَضٍ يَجَرُّ نَفْعاً حَرَامُ
قلت : لقد أتى من الفقه بهذه اللطيفة فإن قيل : فما الذي جرَّه البكاء من النفع؟
قلنا : أشياء ، نحو سقيا المعاهد ، وإطفاء حرِّ الفؤاد الواقد ، وتخفيف ثقل البكاء عن
العيون التي كثر بكائها. وقد قال الأول : وأثقل محمول على العين ماؤها. وقد ذكرت
بالدمع بيتين كنت قلتها ، وإن لم يكن معناه من هذا في : [من الخفيف]

....عَمَّا جَرى لِي مِنْ دَموعَ كَأَنَّهُنَّ اللَّالِي
خَفَفْتَ وَطأةَ العَرَامِ وَلَكِنْ غَرَقْتَ فِي الجَفونِ طيفَ الخِيالِ
عدنا إليه.

قال : [من الهزج]

أَلا يَـا مَـالِكَ الرِّقِّ فـ[مَنْ] مَـلَّكَكَ الرِّقَّا
إِذا لَمْ تَقْضِ أَنْ أَشْعَـ دَ لا تَقْضِ بِأَنْ أَشَقَى
تَصَدَّقْ بِالَّذِي يَفْنَى وَخُذْ أَجَرَ الَّذِي يَبْقَى
وَذَكِّرْ عِطْفَكَ الْمَيِّا لَ وَالرَّدْفَ بِمَا أَلْقَى
وقال^(٢) : [من المجث]

وَجْهٌ مِنْ البَدْرِ أَحْلَى وَمِنْهُ بِالْمَدْحِ أَحْرَى
طَرَفِي بِهِ يَتَحَلَّى وَخَاطِرِي يَتَحَرَّى
بِمَنْظَرٍ يَتَجَلَّى وَنَاطِرٍ يَتَجَجَرَّى
خَدُّ يَقَرِّ بِقَتْلِي وَرِدْفُهُ يَتَتَيَّرَا
وقال^(٣) : [من الطويل]

ولم أنسَ إِذْ زارَ الحَبِيبُ بَرَوْضَةَ وَقَدْ غَفَلْتُ عَنَّا وَشاةٌ وَلُؤامُ
وَقَدْ فَرَشَ الوَرْدُ الحُدُودَ وَنُشِرَتْ لِمَقْدَمِهِ لِلسَّوسَنِ الغَضُّ أَعْلَامُ
/ ٢٥٥ / أَقولُ وَطَرَفُ النَّرْجِسِ الغَضُّ شاخِصٌ إِلَيْنَا وَلِلنَّمَامِ حَوْلِي إلِمَامُ
أَيَا رَبِّ! حَتَّى فِي الحَدائِقِ أَعْيُنُ عَلَيْنَا وَحَتَّى فِي الرِّياحِ نَمَامُ

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤١٢.

(٢) القطعة في ديوانه ٤٢٩.

(٣) القطعة في ديوانه ٥٥٩.

قلت: وهكذا التورية، وبمثل هذا تضيء القريحة المورية. تأمل كيف بدأه: أن الحبيب زاره بروضة، ثم ذكر مع كل من الزهر ما يناسبه ويدنو منه ويقاربه، حتى إذا انقضى من هذه أربه، عاد إلى مناسبة تنمة البيت الأول، وقد قال فيه: وقد غفلت عنا وشاة ولوأم، ليستوفي معنى البيت الذي بنى عليه، فتظلم من الحقائق، إذ لها أعين، وفيها نمام، يعني النرجس النمام، وهذا في غاية التمام.

وقال^(١): [من المتقارب]

رَعَى اللَّهُ لَيْلَتَنَا بِالْحِمَى
وقد زين حُسْنُ سماء الغصون
وللنرجس الغض ما بيننا
كَأَنَّ تَحَدُّقَ أَزْهَارِهَا

وقال^(٢): [من مخلع البسيط]

قَالَ الْحَيَا لِلنَّسِيمِ لَمَّا
وضاع نشرُ الرِّياضِ حتَّى
أما ترى الأرضَ كيفَ تُثني
فاعجب لإقرارها بفضلي

وقال^(٣): [من الخفيف]

خلياني أجراً فضل بُرودي
كم بها من بديع زهرٍ أنيقٍ
زنبقٌ بين قُضْبِ آسٍ وِبانٍ
كجَبِينٍ وعارِضٍ وقَوامٍ

وقال يعاتب من اعتذر بالثلج^(٤): [من المنسرح]

مُبْدَلَةٌ بَاوُهُ مِنَ الْكَافِ
سعى إلينا من نشره حافي
في تاسع النحل وافر وافٍ
أحمدُ لما وليت بالقافِ

قوله: تاسع النحل وافر واف أراد بذلك قوله تعالى ﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ

لِتَرْكَبُوهَا﴾^(٥).

(١) القطعة في ديوانه ٥٥٣. (٢) القطعة في ديوانه ٥٥٥. (٣) القطعة في ديوانه ٥٥٦.

(٤) في ديوانه ١٠٨٣. (٥) سورة النحل: الآية ٨.

وكتب مع طبق حلاوة أهده مع غلام^(١): [من الرجز]

عبدك قد أرسل أدنى خدمة إليك يا من بالجميل قد سبق
فانظر بعين الجبر أو عين الرضا نحو غلام وكتاب وطبق
وقال ملغزاً في القوس^(٢): [من الطويل]

وما اسم تراه في البروج وإنما يحل به المريخ دون الكواكب
إذا قدر الباري عليه مصيبة عدته وحلت في صدور الكتائب
ولا جسم إلا فيه يدرك قلبه ويدركه في قلبه كل طالب
قلت: وقوله: وإنما يحل به المريخ دون الكواكب، أراد به نصل السهم أو
السهم، إذ كان من شأنهما القتل، وهو من طبيعة المريخ كما يزعم أهل النجامة. أو
ليلطخه بالدماء، فإذا نظر، كان المريخ بحمرته واشتعاله. وهو إذا صحَّ على هذا، لا
يصحَّ على ظاهره، إذ كانت القوس محلاً لكل من السبعة السيّارة، وهو بيت المشتري،
فلا وجه لتخصيص المريخ به. وفي جملة على المعنيين اللذين أرادهما نظر.

وقال في السهم^(٣): [من الطويل]

وأهيف منسوب إلى الترك أصله يررب من أفواههم وهو فاجر
يبيت عديم النفع وهو موصل إذا اعتبروا أفعاله فهو طائر
وقال فيه^(٤): [من الطويل]

وأهيف ماض في الأمور مسدد / ٢٥٧ / ينضض مثل الأفعوان لسانه
تقربه الأملاك وهو ممانع إذا صحّفوه مرة كان بينهم
وقال في قلم^(٥): [من الطويل]

وأخرس بادي النطق حلّو فؤاده يُشقّ مراراً رأسه وهو طيّع
إذا أرسل البيض الصفاح لعادة يحاجي به ما ناطق وهو صامت
وقال في الدواة والقلم^(٦): [من الطويل]

(٣) في ديوانه ١٢١٣.

(٢) في ديوانه ١٢١٢.

(١) البيتان في ديوانه ٥٩٣.

(٦) في ديوانه ١٢١٦.

(٥) في ديوانه ١٢١٥.

(٤) في ديوانه ١٢١٤.

وما اسمان كل صالح لقرينه إذا اتفقا يستصغر الصَّارم العَضْبُ
وقد وُجدا في الذِّكرِ أوَّل سورة ولولا هما لم يوجد الذِّكرُ والكتبُ
فهذا له قلبٌ وما حلَّ جسمه وهذا له جسمٌ وليس له قلبٌ

وقال في الخط^(١): [من مجزوء الكامل]

ومعلَّق في قُنْب طوراً وطوراً في حريرٍ
ولقد تراه مسلسلاً بيد الإمارة والصدور
ولقد يكون على الجبا ه وفي البطون وفي الظهور
ويُرى بأعضاء الرجا ل وفوق أجنحة الطيور

قلت: وهذا شعرٌ بديع، ونظمٌ صنيع، ونمطٌ عالٍ رفيع، لا يقدر عليه كل قائل، ولا يحظى معه معارضٌ بطائل. ألا ترى كيف وصف الخط وافتتحه بقوله: ومعلق! وانظر هذه التورية ما أتمها وأحسنها وأقواها وأمكنها. ثم أتى في البيت كله باستخدام معنوي إذ قال: في قُنْب طوراً وطوراً في حرير! وظاهره على مجرى اللغز، يوهم أن شيئاً له جسمٌ يمسّ، علق بخيط حرير، أو حبل قنب، وباطنه يريد الورق. وهو يصنع من هذين / ٢٥٨ / حيث يعهد الشاعر. وهو إذا حمل على كل من المعنيين صح، وكان تاماً موفياً بالمراد. وكذلك قوله في البيت الثاني: ولقد تراه مسلسلاً. يجري مجرى قوله: ومعلق. فأما البيت الثالث، فمعناه أكثر من لفظه، وتفهمه أكبر من حفظه. فأما كونه جعله معلقاً على الجباه، فهو ما يكتب من التمام والعود، وما هو من هذا النوع. وأما قوله: وفي البطون وفي الظهور، فكذا يكتب: تارة في بطون الأوراق، وتارة في ظهورها. وهو مع كونه أتى فيه بالحقيقة، لم يعدم فيه رونق المجاز. والبيت الرابع نوع منه آخر. وقوله: وفوق أجنحة الطيور، هو ما يكتب في صغار البطائق على هوادي الحمام الرسائلي. فانظر إلى محاسن ما أتى به، واعجب لإيجازه. عدنا إليه.

قال في دود القز^(٢): [من الطويل]

وما حيوانٌ عكسه مثل طرده
ضعيفٌ وكم أغنت مجاجة ريقه
يرى من خشاش الأرض طوراً وتارة
شقيٌّ لنفعٍ الغير يسجن نفسه
له جسدٌ سبطٌ وليس له قلبٌ
فقيراً به أمسى ومربعه خصبٌ
من الطير لكن دونه تسبل الحجب
وليس له في السجن أكلٌ ولا شربٌ

(١) في ديوانه ١٢١٧.

(٢) في ديوانه ١٢٢٣.

وقال^(١): [من السريع]

وأعجمي أخرس ناطق له لسان مستطاب الكلام
مناجياً في الحجر رباً له طوراً وفي البيت العتيق الحرام
قلت: والله مذهبه في هذين البيتين، لو وصف هذا الألمي العود بأطيب من نغمه
وأرجه. وقوله: أعجمي، وصفاً له، قول صدق، إذ العود عود الشجر أعجم لا ينطق،
والعود عود الطرب من وضع الأعاجم. ولسان العود هو الذي يحرك به الوتر. وقوله
مستطاب الكلام وهو طربه. وقد أتبعه بقوله: مناجياً في الحجر رباً له؛ لأنه كان كأنه
يناجي ربه، وهو الضارب به. وقوله: وفي البيت العتيق الحرام، هو العود الهندي.
يقال: إن عهد البيت الحرام زاده الله شرفاً منه. فاعرف لهذا الرجل حقه، واعلم حذقه.
عدنا / ٢٥٩ / إلى بقية مختاره.

قال في الحشيشة يحسن قبيحها، ويدعي تفريحها^(٢): [من الوافر]

تغاني بالحشيش عن الرحيق وبالورق الجديد عن العتيق
وبالخضراء عن حمراء صرف وكم بين الزمرد والعقيق
وقال أيضاً فيها^(٣): [من البسيط]

في الكيس لي عوض عما حوى الكاس وفي القراطيس عما ضمت الطاس
وبالجديد غرامي لا معتقة وسواسها في صدور الناس خناس
مدامة ما لها في الرأس وشوشة تطغي النفوس ولا في الصدر وسواس
ولا تكلف نفساً غير طاقتها ولا يخاف الحدا شاربها
كم بين خمير يخاف الحد شاربها ولا نبيت إذا شئنا نعاقرها
حوض الدواة لها حان ومزودها دن وكاساتها ظفر وقرطاس
وقال أيضاً^(٤): [من السريع]

في الكيس لا في الكاس لي قهوة من ذوقها أسكر أو شمها
لم ينة نص الذكر عنها ولا أجمع في الشرع على ذمها
ظاهرة النفع لها نشوة تستنقذ الأنفس من همها
فشكرها أكثر من سكرها ونفعها أكثر من إثمها

(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٦٣٠.

(٤) القطعة في ديوانه ٦٢٩.

(١) في ديوانه ١٢٢٤.

(٣) القطعة في ديوانه ٦٣٠.

وقال^(١): [من السريع]

جاءت بوجه بين قرطين
فامتدت الأعينُ منا إلى
قالت لكي تعبث بي لا تكن
فقلت إن عارضتني بعدها
وقال من قصيدة قوامها بيتاً في ديوانه: [من المنسرح]

عَنفَتَهَا إِذْ فَسَتْ عَلَى ذَكْرِي
/ ٢٦٠ / قَالَتْ دَعِ اللُّومَ وَالْعِتَابَ فُلُو
لَوْ أَنَّ ضَعْفِيهِ جَاءَ مِنْ قُبُلٍ
لَكُنْهُ مَعَ جَفَاءِ جُثَّتِيهِ
قُلْتُ: فَشِخْيِي قَدْ قَالَ مُبْتَدِئاً
الْأَيْرُ لِلْجَحْرِ حَرْبَةً خَلَقْتُ
وقال^(٢): [من الطويل]

وَذَاتِ حَرٍّ جَادَتْ بِهِ فَصَدَّدْتُهَا
فَدَارَتْ وَدَارَتْ سُوءَ خُلُقِي بِالرَّضَا
وَوَظَلَّتْ تَقَاسِي مِنْ فَعَالِي شِدَّةٍ
إِذَا مَا دَفَعْتُ الْأَيْرَ فِيهِ تَجَشَّاتٍ
وقال^(٣): [من المنسرح]

وَلِي غَلَامٌ كَالنَّجْمِ طَلَعْتُهُ
تَرَاهُ خَلْفِي طَوَّلَ النَّهَارِ فَإِنْ
جَعَلْتَهُ فِي الْحُضُورِ مَعَ سَفَرِي
وقال^(٤): [من الوافر]

وَلَيْلَةٍ عَانَقْتَ كَفَّايَ بَدْرًا
لَثَمْتَ الثَّغَرَ مِنْهُ فَقَامَ أَيْرِي
وَأَسَكَّتَنِي الْحَيَاءُ فَقَالَ أَيْرِي
أَيَقْدِرُ مِنْ لَهُ عَقْلٌ وَلَبٌّ

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) لم ترد في ديوانه.

وقال^(١): [من السريع]

قالوا اخضِبِ الشَّيْبَ فقلتُ اقصرُوا
فَكَيْفَ أَرْضَى بَعْدَ ذَا أَنَّنِي
وقال يعتب ابن المعتز عن قوله^(٢): [من المتقارب]

٢٦١/ ونحن ورثنا ثياب
لكم رحم يا بني بنته
ومنها:

قتلنا أمية في دارها
إذا ما دنوتم تلقَّيْتُمْ
وقوله^(٣): [من المتقارب]

وقلت ورثنا ثياب النبي
وعندك لا يُورث الأنبياءُ
أَجْدُكَ يَرْضَى بما قُلْتَهُ
وإذ جُعِلَ الأمرُ شُورَى لها
وقولك أنْتُمْ بنو بنته،
بنو البنت أيضاً بنو عمه
وقلت بأنكُم القاتِلو
ولولا سيوفُ أبي مُسلمٍ
وقال^(٤): [من الرجز]

انهضْ فهذا النَجْمُ في الغربِ سَقَطَ
والصَّبْحُ قد مَدَّ إلى نحرِ الدَّجَى
وألْهَبَ الإصْباحُ أذْيالَ الدَّجَى
وضَجَّتِ الأَطْيَارُ في أوراقِها
والشَّيْبُ في فَوْدِ الظَّلامِ قد وخط
يداً بها دُرُّ النجومِ تَلْتَقِطُ
بشَمْعَةٍ من الشَّعاعِ لم تُقَطَّ
لَمَّا رَأَتْ سَيْفَ الصَّبَاحِ مُخْتَرِطُ

(١) البيتان في ديوانه ٦٧٧.

(٢) من قصيدة قوامها ١٥ بيتاً في ديوانه ابن المعتز ١٧/١-٢٣، الطليعة ٥٠٨/٢.

(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في الطليعة ٥٠٩/٢-٥١٠، وبعض منها في البابلديات ١١٠/١-١١١، والغدير ٥٢/٦-٥٤، وديوانه ٥٧-٥٩.

(٤) القطعة في ديوانه ٢٥١-٢٥٥.

وقام من فوق الجدار هاتف
يُخبر الرّاقد أن نومهُ
والبدْر قد صار هلالاً ناجلاً
كأنه قوسٌ لجينٍ مُوتر
/ ٢٦٢ / وفي يديه للثريا ندب
فأيُّ عُذرٍ للرّماة والدجى
أما ترى الغيم الجديد مُقبلاً
يلمع ضوء البرق في حافته
وأظهر الخريف من أزهاره
ولأن عطف الرياح في هبوبها
والشمس في الميزان موزون بها
وأرسلت جبال درّيند لنا
من الكراكي الخزيّات التي
كأنها إذ تابعت صفوفها
إذا وعاهما سمع ذي صباة
فقم بنا نرقل في ثوب الصبا
والتقط اللذة حيث أمكنت
إن الشّباب زائرٌ مُودّع
أما ترى الكركي في الجوّ وقد
أنساه حبّ دجلة وطيبها
فجاء يُهدي نفسه وما درى
فابرز قسيّاً من كمنداناتها
من كلّ سبطٍ من هدايا واسط
أصلحه الصالح باجتهاده
وما أضاع الحزم عند حزمها
حتى إذا حرّ حزيران خبا
وجاء أيلول بحرّ فاتر
أبرز ما أحرز من آياته
ومد للصنعة كفّ أوحد
وظلّ يستقري بلاغ عودها

مُتوجّ الهامة ذو فرع قطط
عند انتباه جدّه من الغلظ
في آخر الشهر وبالصبح اختلط
والليل زنجي عليه قد ضبط
يزيد فرداً واحداً عن النمط
قد عدّ في سلك الرّماة وانخرط
قد مدّ في الأفق رداه فانبسط
كأن في الجوّ صفاحاً تختلط
أضعاف ما أخفى الربيع إذ شحط
والظلّ من بعد الهجير قد سقط
قسط النهار بعدما كان قسط
رسلاً صبا القلب إليها وانبسط
تقدّم والبعض ببعض مُرتبط
ركائب عنها الرّحال لم تحط
مثلي، تقضاه الغرام ونشط
إن الرضا بتركه عين السخط
فإنما اللذات في الدهر لقط
لا يُستطاع رده إذا فرط
نغم في أفق السماء ولغظ
مواطناً قد زقّ فيها ولقط
أن الردى قرينه حيث سقط
إن الجياد للحروب تُرتبط
جعد التّلاع منه في الكعب نُقط
فكلّ ذي لبّ له فيه غبط
بل جاوز القيظ وللفضل ضبط
وتَمّ تمّوز وآب وشحط
في نضج تعديل السماء ما فرط
وحلّ من ذاك المتاع ما ربط
منزّه عن الفساد والغلظ
فسبر الأطراف واختار الوسط

فَأَسْقَطَ الْكَرْشَاتِ مِنْهُ وَالسَّقَطُ
تَلَزَمَ فِي صَنْعَتِهِ وَتَشْتَرِطُ
صَحَّحَ دَارَاتِ الْبُيُوتِ وَالنَّقْطُ
جَاءَتْ مِنْ الصَّحَّةِ فِي أَحْلَى نَمَطُ
يَعْرِجُ مِنْهَا بُنْدُقُ مِثْلُ النَّقْطُ
شَاءَ طَوَاهَا وَخَوَاهَا فِي سَفَطُ
مَا انْتَقَضَ الْعُودُ وَلَا الزَّوْرُ انْكَشَطُ
أَوْ مِنْ يَدِ الرَّامِي إِلَى الطَّيْرِ خِطَطُ
مَا أَخْطَأَ الْبَارِي بِهِ وَلَا فَرَطُ
وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطُ
تَنْفِي عَنْ الْقَلْبِ الْهَمُومَ وَالْقَنْطُ
وَمَائِهِ التِّيَّارِ عَيْشاً يُغْتَبِطُ
عِنْدَ التَّحَرِّيِ فِي الْوُقُوفِ لِلْخِطَطُ
قَدْ قَبَضَ الْقَوْسَ وَلِلنَّفْسِ بَسَطُ
لَا كَسَلٌ يَشِينُهُ وَلَا شَطَطُ
يَنْظُرُ مِنَّا خَارِجاً عَمَّا شَرَطُ
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْقِرْلَى فِي النَّمَطُ
لَاخَ لَهُ الْخَيْرُ تَدَلَّى وَهَبَطُ
فَصَلَ أَدْوَارَ الضُّرُوبِ وَضَبَطُ
دَقَّ عَلَى الْقَبْضِ الْجَنَاحَ وَخَبَطُ
قَدْ اِكْتَسَى الرِّيشَ وَهَذَا قَدْ شَمَطُ
عَلَى الرَّوَابِي قَدْ تَحَصَّى وَلَقَطُ
وَمِنْ مَرَاعِ عَدُّهَا لَا يُشْتَرِطُ
لَمْ يَنْجُ مِنْهَا مَنْ تَعَلَّى وَاخْتَبَطُ
وَمِنْ ذَبِيحِ الدِّمَاءِ يُغْتَبَطُ
[مَنْ الْخَفِيفُ]

أَمْ تَفَرَّدَتْ مِنْهُمْ بِفَرِيقِ

وَجَوْدَ التَّدْقِيقِ فِي لِحَامِهَا
وَلَمْ يَزَلْ يُنْقَلِهَا مَرَاتِباً
فَعِنْدَمَا أَفْضَتْ إِلَى تَطْهِيرِهَا
حَتَّى إِذَا قَمَّصَهَا بِدُھْنِهَا
كَأَنَّهَا النَّوْنَاتُ فِي تَعْرِيقِهَا
مِثْلَ السَّوَارِ فِي يَدِ الرَّامِي فَلَوْ
لَوْ يَقْذِفُ الِيمَّ بِهَا مَالِكُهَا
كَأَنَّمَا بِنْدُقِهَا نَيَّازُكَ
مِنْ كُلِّ مَحْنِي الْبُيُوتِ مُدْمَجُ
كَأَنَّهُ لَامٌ عَلَيْهَا أَلِفُ
فَاجِلُ قَذَى عُيُونِنَا بِبَرْزَةِ
فَمَا رَأَتْ مِنْ بَعْدِ هُورِ بَابِلِ
وَنَحْنُ فِي مُرُوجِهِ فِي نَشْوَةِ
مِنْ كُلِّ مَقْبُولِ الْمَقَالِ صَادِقِ
يَقْدُمْنَا فِيهَا قَدِيمٌ حَازِقُ
يَحْكُمُ فِينَا حُكْمَ دَاوُدَ فَلَا
لَا يَشْبِكُ الْأَسْبَاقَ مِنْ جَفَّتِهِ
إِذَا رَأَى الشَّرَّ تَعَلَّى وَإِذَا
مَا نَغَمَ الْمِزْهَرُ وَالْدَّفُ إِذَا
أَطْيَبُ مِنْ تَدَفْدَفِ الْبِمِ إِذَا
/٢٦٤/ وَالطَّيْرُ شَتَّى فِي نَوَاحِيهِ فَذَا
وَذَاكَ يَرَعَى فِي شَوَاطِيهِ وَذَا
فَمِنْ جَلِيلٍ وَاجِبٍ تَعْدَادُهُ
يَعْرِجُ مِنْهَا نَحْوَهَا بِنَادِقُ
فَمِنْ كَسِيرٍ فِي الْعُبَابِ عَائِمُ
وَقَالَ، وَوَرَى وَكَأَنَّ قَصْدَهُ كَانَ طَلَبُ

قِيلَ لِي تَعَشَّقُ الصَّحَابَةَ طَرّاً

فَوَصَفْتُ الْجَمِيعَ وَصِفَاءً إِذَا ضُو
قِيلَ هَذِي الصِّفَاتُ وَالْكُلُّ كَالدَّرُ
فَالِي مَنْ تَمِيلُ؟ قَلْتُ إِلَى الْأَرُ
وقال في السلطان وقد لعب بالكرة^(١): [من الكامل]

مَلِكُ يُرَوِّضُ فَوْقَ طَرْفٍ قَارِعاً
وَكَأَنَّ بَدْرًا فِي سَمَاءٍ رَاكِباً
وقال في أدهم ذي حجل^(٢): [من الكامل]

وَلَقَدْ أَرَوْحُ إِلَى الْقَنِيصِ وَأَغْتَدِي
رَامَ الصَّبَاحُ مِنَ الدَّجَى اسْتِنْقَاذَهُ
فَكَأَنَّهُ صَبَغُ الشَّبِيبَةِ هَابَهُ
وقوله^(٣): [من الكامل]

لَا غَرَوْ أَنْ يَصْلَى الْفُؤَادُ لِبَعْدِكُمْ
قَلْبِي إِذَا غَبْتُمْ يُصَوِّرُ شَخْصَكُمْ
وقوله^(٤): [من الكامل]

وَلَمَّا سَطَرْتُ الطَّرْسَ شَوَّهْتُ لَفْظَهُ
عَسَاكَ تَرَى عَيْباً بِهِ فَتَرَدُّ لِي
/ ٢٦٥ / وقوله^(٥): [من الطويل]

لَئِنْ سَلَ الزَّمَانُ لَنَا مَنَاصِلُ
فَإِنْ يَكُ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْكَ سَعْيِي
وَلَمْ تَثْنِ النَّوَى أَوْتَادَ وَدِّي
وَإِنِّي إِنْ وَصَفْتُ لَكُمْ وَدَادِي
وقوله يصف غلاماً تركياً على فرسٍ يرمي الأطباء بالسَّهَامِ^(٦): [من الطويل]

وَضَبِي بِقَفْرِ فَوْقَ طَرْفٍ مَفُوقٍ
كَبَدْرِ بِأَفَقٍ فَوْقَ بَرْقٍ بِكَفِّهِ
قال في فرس^(٧): [من الوافر]

(١) البيتان في ديوانه ١٠٣. (٢) القطعة في ديوانه ٢٦٦. (٣) البيتان في ديوانه ٣١٧.

(٤) في ديوانه ١١١٨. (٥) القطعة في ديوانه ٦٠٨. (٦) البيتان في ديوانه ٤٧٣.

(٧) القطعة في ديوانه ٢٦٨.

وعادِيَّة إلى الغاراتِ ضَبْحاً
كَأَنَّ الصَّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً
جَوَادُ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعِلَالاً
إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ
وقال^(١): [من الطويل]

وإِنِّي لِأَلْهُو بِالْمُدَامِ وَإِنَّهَا
وَيُطْرِبُنِي فِي مَجْلِسِ الْأَنْسِ بَيْنَنَا
وَدُهُم بِأَيْدِي الْغَانِيَاتِ تَقْعَقَعَتْ
وصَفَّرَ جَفُونٍ مَا بَكَتْ بِمَدَامِ
وَأَشْمَطَ مَحْنِي الضَّلُوعِ عَلَى الضَّنَى
إِذَا انْجَابَ سِتْرُ اللَّيْلِ ظَلَّتْ ضُلُوعُهُ
وقال^(٢): [من السريع]

قَدْ نَشَرَ الزَّنْبَقُ أَعْلَامَهُ
لَوْ لَمْ أَكُنْ فِي الْحُسْنِ سُلْطَانَهُ
/٢٦٦/ فَهَقَّه الْوَرْدُ بِهِ هَازِئاً
وَقَالَ لِلْسَّوْسَنِ: مَاذَا الَّذِي
فَامْتَعَضَ الزَّنْبَقُ مِنْ قَوْلِهِ
يَكُونُ هَذَا الْحُسْنُ بِي مُحَدِّقاً
وقال: كلَّ الزَّهْرِ فِي خِدْمَتِي
مَا رُفِعَتْ مِنْ دُونِهِ رَايَتِي
وقال: مَا تَحْذَرُ مِنْ سَطَوَتِي
يَقُولُهُ الْأَشْيَبُ فِي حَضْرَتِي
وقال لِلْأَزْهَارِ: يَا صُحْبَتِي
وَيَضْحَكُ الْوَرْدُ عَلَى شَيْبَتِي
قلت: وهذا قول يقطر ظرافة ويحسن، وإن كان حديث خرافة.

وهذا آخر ما اخترت من جميع ديوانه، وبديع ما ضمنه من الفريد في صوانه. وقد وقفت عليه، وكله ناطق بصنيعه، مذهب بشعاع توشيعه. ولم أقتصر على هذا لأن بمثله يُكتفى، وإنما أقلت للقناعة، وأتيت من عينه بمقدار ما تُعرف به بقية البضاعة. وقد وقفت له على نثر لا يقاسُ بنظمه، وإن كان الكلُّ درًّا، ولا يقاربه، وكلُّ منهما يسر، وإنما هو في طبقة هذا الشعر حيث ترى، وأين الثريا من الثرى. وقد كان كتب إلي كتاباً وددت لو حضرني لآتي به، وإن كنت جدّ ضنين وأسمح به، وإن كان لا يسمح بالثمين. ومنهم:

(١) القطعة في ديوانه ٢٧٢. (٢) القطعة في ديوانه ٥٥٤.

[٢٥٦]

محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي

الفقيه العَدْلُ، الأديبُ، الشاعرُ. أبو عبد الله شمس الدين الخياط الدمشقي^(١).

قادرٌ أتى بما لم تستطعه الأوائِلُ، ولم تُطعهُ إلا قسراً أندادُ الفضائلِ، لا يجيءُ البحرُ له إلى كعبٍ، ولا يحاولُ إلا النجومَ، لا يعجزه مرامها الصَّعبُ. وكان خَصَمَ نَفْسِهِ في الأدبِ، يَدْرُسُ فنونه النافعةَ، ويغرسُ أفنانه اليانعةَ. فاحتذى مفارق الرؤوس وانتعلَ، وعُرفت الرجالُ بغيرهم وعُرفَ بما فعلَ، سدَّ الفجاجَ على المعايِبِ، وعدَّ صَفْوَ المزن رنقاً بالشوائبِ. وله قصائدُ أدرك منها ما رامه ابن الروميَّ في مطولاته، وتمَّ لأبي تمام تطوُّلاته، وفات حوليات زهير بن أبي سلمى، وخوليات ابن العبد، وطُرفُ طرفة أعمى، وما منها إلا ألحِقَ بالسَّبع الطَّوالِ، وحاربت في جوِّ التُّسور العوالِ، فكأنها كانت لتلك القصائد كامنة، [و] لتلك / ٢٦٧ / السبع المعلقة ثامنة، بل ما أتت بعد تلك السبع الشُّداد، إلا كالعام الذي فيه ﴿يَعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾^(٢) ومنه يجنون ويهضرون. وله قِطْعٌ تقطعُ كُلَّ أجْدَعٍ، وتقرعُ كُلَّ حميٍّ أنفه لا يُجدع. فيومُه يومان، وطعمُه طعمان، بكلِّ كلمةٍ هي إِبْرُ النَّحْلِ أو مَشارُهُ، وفخرُ الدهر أو عارُه، تلعباً بالكلام كيف شاء صرَفُهُ، ومن شاء وضعَهُ به أو شرفَهُ، فطالما أوقدَ حائن وهَدَفَ عَرَضُهُ

(١) محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي، شمس الدين الخياط، ويقال له الضفدع: شاعر مجيد مكث. مولده سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م ووفاته سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م في دمشق. زار مصر، ومدح «الناصر» محمد بن قلاوون. وتسلط على ابن نباتة فأكثر من معارضته ومناقضته. قال الصفدي: كان طويل النفس في الشعر، لكن لم يكن له غوص على المعاني ولا احتفال بطريقة المتأخرين ذات المبانى، وكان هجوه أكثر من مدحه، وقد أهين بسبب ذلك وصفع وجرس، فإنه حج سنة ٧٥٥ فلم يترك في الركب من الأعيان أحداً إلا هجاء، فشكوه إلى أمير الركب فاستحضره وأهانته، وحلق لحيته وطوفه ينادى عليه، فانزعج من ذلك، وكمد، ومات عن قرب. وكانت وفاته في عودته من الحج، وبأرض معان «ظناً»، ودفن على قارعة الطريق.

وقال ابن كثير: كان حسن المحاضرة، يذاكر في شيء من التاريخ ويحفظ شعراً كثيراً، وقد أثرى من كثرة ما أخذ من الناس بسبب المديح والهجاء، وكانوا يخافونه لبذاءة لسانه. له «ديوان شعر - خ».

ترجمته في: Brock. 2:11 (10), S. 2:3 والدرر الكامنة ٤ / ٣٠٠ وفيه: وديوانه قدر ست مجلدات، والنجوم الزاهرة ١٠ / ٣٢٠ وفي هامشه: «عقد له المؤلف - ابن تغري بردي - ترجمة وافية في المنهل الصافي ٣ / ٣٢٨». والبدر الطالع ٢ / ٢٨٦، الدرر الكامنة ٤ / ٢٩٧، الوافي بالوفيات ٥ / ٢٨٣، الدليل الشافي ٢ / ٧١٦ رقم ٢٤٤٧، الأعلام ٧ / ١٥٣. معجم الشعراء للجبوري ٥ / ٣١٣.

(٢) سورة يوسف: الآية ٤٩.

لِرَمِيهِ فَدَفَعَ بِيَدِيهِ حَدَّ الْمَدَى، وَوَضَعَ إِضْبَعِيهِ فِي فَمِ الرَّدَى، عَلَى أَنَّهُ خَيْرُ أَخٍ فِي الشَّدَائِدِ، وَأَعْظَمُ مَقَاوِمَ لِسَمِّ اللَّيَالِي الْأَسَاوِدِ، وَكَلِمُهُ لَا يَغْشَى بَوَارِقَهَا بِالسُّحْبِ، وَلَا ثَلَاثَ رَوْدَهَا إِلَّا بِالرَّمَاكِ مِنْصَلَّةً بِالشُّهُبِ. وَمِنْ شَعْرِهِ الْمَحْرُكُ لِلْأَطْرَابِ، الْمَبْيُضُّ لِقَادِمَةِ اللَّيْلِ وَالْفَجْرِ فِي آخِرِهِ كَمَا شَابَ جَنَاحُ الْغُرَابِ، قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

كَمْ نِلْتُ فِي الْأَسْفَارِ مِنْ شِدَّةٍ لَمْ تُحْصَ فِي عَدٍّ وَلَمْ تُحْصَرِ
فَهَذِهِ عَيْنٌ وَذَا مِخْجَرٌ وَالْمَوْتُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْمِخْجَرِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

دِيَارُ مِضْرَ جَنَّةٍ فَتَّحَتْ أَبْوَابُهَا فِي الْحُسْنِ لِلْمُبْصِرِ
وغير بدع أنها جنة وَنِيلُهَا جَارٍ مِنَ الْكُوْثَرِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

شَكَتْ زَوْجَةُ الْقَاضِي مِنَ الطَّلَقِ شِدَّةً فَنَالَ الْإِمَامَ الْهَمُّ وَهُوَ هَمَامٌ
فَقُلْتُ لَهُ صَبْرًا جَمِيلًا فَرُبَّمَا يَكُونُ مَعَ الطَّلَقِ الشَّدِيدِ غَلَامٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الْوَافِرُ]

وَمَا طَلَبِي الشَّهَادَةَ خَوْفَ نَقْصٍ عَلَى مَالِي وَلَا طَمَعِ الزِّيَادَةِ
وَلَكِنِّي لِإِسْلَامِي وَدِينِي وَتَوْحِيدِي حَرَضْتُ عَلَى الشَّهَادَةِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ الطَّوِيلُ]

تَهَنَّ فُلَانُ الدِّينِ شَهْرًا مَبَارَكًا فَصَبَّ لَكَ فِيهِ بِالْعَلَاءِ الْمَكَارِمُ
/٢٦٨/ وَإِنْ تَكِ قَدْ بَاشَرْتَ فِي يَوْمِ مَوْسِمٍ فَسَائِرُ أَيَّامِ الْكِرَامِ مَوَاسِمُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

الْحَبْسُ حَبْسُ النَّفْسِ عَنْ قَضَائِهَا وَإِنَّمَا نِقَمَتُهُ نَعْمَةٌ
لَا سِيَّما إِنْ كَانَ أَعْجُوبَةً كَثْرَةُ نَامُوسٍ بِلَا حُرْمَةٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

مَوْلَايَ سَيْفُ الدِّينِ يَا مَنْ لَهُ أَضَلُّ زَكِيٌّ فِي انْتِسَابِ الْمُلُوكِ
أَسْمَعْتَنِي وَعَدَّ دِيوكِ وَقَدْ أَكَلْتُ كَفِّي قَبْلَ أَكْلِ الدِّيُوكِ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَقَدْ رَدَّدَ مَقْصُودَ الْمَعْنَى وَزَادَهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

كَمْ لَيْلَةٍ بِالْبَرْدِ قَضَيْتُهَا فِي شِدَّةٍ وَالْعَيْنُ لَمْ تَهْجَعْ
وَلَيْسَ لِي أَكْلٌ سِوَى رَاحَتِي وَلَيْسَ لِي شَرْبٌ سِوَى أَذْمُعِي
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: [مَنْ السَّرِيعُ]

حَفِيْتُ مِنْ طَوْلِ طَوَافِي عَلَى بِشْرِ لَأَحْظَى بِالنَّدَى الْوَافِي

فأعجب لعكس الحال ما بيننا
ومنه قوله: [من الطويل]

إلى كم أمني النفس في طلب الغنى
وما العار إلا أن أرى عارياً وما
ومنه قوله: [من الوافر]

عجبت من الزمان ومن بنيّه
أروح على منازلهم وأغدو
ومنه قوله: [من الكامل]

يا سيدي قد طال مكث قصيدتي
إن كان في يوم المعاد إجازة
ومنه قوله: [من الكامل]

٢٦٩/ رقب الهلال الناس واجتهدوا
لا غرو أن خفي الهلال عن الوري
ومنه قوله: [من الطويل]

يقولون في سم الخياط قناعة
فقلت لهم إني أخاف من الردى
ومنه قوله: [من مixel البسيط]

يا سيّدا لم يزل بحمدي
أسلفتني موعداً جميلاً
ومنه قوله: [من البسيط]

قالوا تردّد بيت المال فيه غنى
فحين وافيته لم ألق فيه سوى
فيه صناديق أوراق بلا ورق
قبض وصرف ومردود وفذلكة
فاحذر إذا جرت بيت المال فهو بلا
ومنه قوله: [من السريع]

وقيم مغري بسفك الدما
صعقت خوفاً منه لما غدت
كل سليم بيديه سليم
في كفه موسى ورأس الكليم

هَذَاكَ بَشَرٌّ وَأَنَا الْحَافِي

أَقُولُ عَسَى يَنْزَاحُ فَقْرِي وَرَبِّمَا
عَلَيَّ كَمَا قَالُوا سَوَى مَطَرِ السَّمَاءِ

وَرَفَضِهِمُ الْأَهَاجِيَّ وَالْمَدَائِحَ
وَلَيْسَ أَشَمُّ لِلْجَدْوَى رَوَائِحَ

وَأَعِيذُ سَيِّدَنَا مِنَ النَّسِيَانِ
أَمَلْتُهَا مِنْ كَفَّةِ الْمِيزَانِ

فَلَمْ تَرَهُ الْعَيُونَ وَكَفَّهَا عَنْهُ الْعَمَى
وَرَأَاهُ فِي الْأَرْضِ ابْنُ نَاطُورِ السَّمَاءِ

فَلَا تَرُمُ شُكْرَ الْعَيْشِ فِي الْقَنْعِ بِالْدَمِّ
وَلَا أَمَلُ الْبُقْيَا وَرَزْقِي مِنْ سَمِّ

بَيْنَ بَنِي جَنْسِهِ مُحَلِّي
فَاسْمَحْ بِإِنْجَازِهِ وَإِلَّا

لِكُلِّ مُشْتَمَلٍ بِالْفَقْرِ مُحْرُومٍ
مَسْودَاتٍ لَتَأْخِيرٍ وَتَقْدِيمٍ
قَدْ أَوْسَقَوْهَا بِتَحْدِيدِ الْمَرَاسِمِ
بِلا حِسَابٍ وَتَخْرِيجٍ لِمَعْلُومٍ
لَا مِمْ فِيهِ مَخَارِيمٌ بِلا مِمْ

كُلُّ سَلِيمٍ بِيَدَيْهِ سَلِيمٌ
فِي كَفِّهِ مُوسَى وَرَأْسِي الْكَلِيمُ

ومنه قوله: [من السريع]

إن تهجروا الخياطَ عَمْداً فما
يَقْصُرُ أَخْبَارُكُمْ نَاقِلاً

ومنه قوله: [من الوافر]

أرى المحبوب يفعلُ كُلَّ ذَنْبٍ
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَا وَالذَّنْبُ مِنْهُ

/ ٢٧٠ / ومنه قوله: [من السريع]

لم أُنْسَ والمحبوب في مجلسي
يَجْمَعُ لي ضِدَّينَ من عارضٍ

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

عذارُ حَبِّي دَقِيقٌ مَعْنَى
حَلا لِرَائِيهِ وَهُوَ نَبْتُ

ومنه قوله^(١): [من السريع]

خَلَّفْتُ بالشَّامِ حَبِيبِي وَقَدْ
وَالْأَرْضُ قَدْ طَالَتْ فَلَا تَبْعَدِي

ومنه قوله: [من الوافر]

صَبَرْتُ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ حَتَّى
وَأَسْقَمَنِي بِهَجْرَانٍ طَوِيلٍ

ومنه قوله: [من البسيط]

سَارَ الْحَبِيبُ بِقَلْبِي يَوْمَ وَدَّعَنِي
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُشْتَاقاً إِلَى نَظْرِي

ومنه قوله: [من البسيط]

قَلْبِي شَكَاهُ خِيَاطٍ يَمزِّقُهُ
قَدْ كَفَّ عَنْ طَرَفِهِ غَيْرِي وَنَمَنَ لِي

ومنه قوله^(٢): [من الطويل]

لِرَبُّوتِنَا وَادِّ حَوَى كُلَّ بِهِجَةٍ

لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ هَجْرَةً
حَدِيثُكُمْ بِالْخِيَطِ وَالْإِبْرَةِ

وَيَغْضَبُ وَالْهَوَى أَمْرٌ عَجِيبٌ
كَأَنِّي مِنْ إِسَاءَتِهِ أَتُوبُ

كَالْبَدْرِ يَسْقِينِي كُؤُوسُ الرِّحِيقِ
لَهُ جَدِيدٌ وَمَدَامٌ عَتِيقٌ

تَجَلُّ مِنْ حُسْنِهِ الصِّفَاتُ
هَذَا هُوَ السُّكَّرُ النَّبَاتُ

يَمَّمْتُ مِصْرًا لِيَغْنَى طَارِقٍ
بِاللَّهِ يَا مِضْرُ عَلَى عَاشِقٍ

رَمَانِي مِنْ هَوَيْتُ بِسَهْمٍ صَدٍّ
وَقَالَ دَوَاؤُهُ بِالْوَصْلِ عِنْدِي

وَلَمْ يَدَعْ لِي صَبْرًا سَاعَةَ الْبَيْنِ
أَجْرَ الْمَدَامِ حُمْرًا قَلْتُ: مِنْ عَيْنِي

فَكَيْفَ مِنْ قَلْقٍ لِي فِيهِ تَثْبِيثُ
خِذَا كَأَنَّ عَذَارًا فِيهِ تَنْبِيثُ

فَعِيشُ الْوَرَى يَحْلُو لَدِيهِ وَيَعْذُبُ

(١) الدليل الشافي ٧١٦/٢، النجوم الزاهرة ٣٢٠/١٠، الوافي بالوفيات ٢٨٤/٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٨٧/٥.

- يروق لنا الأنهار من تحت حنكه
ومنه قوله: [من مجزوء الخفيف]
- رُبَّ عِلْقٍ عِيُوبُهُ
/ ٢٧١ / يأخذ الأير ضاحكاً
ومنه قوله: [من السريع]
- يا من على عينيه شُغْرِيَّةٌ
يُشْبِهُ بَدْرًا طَالِعاً نَصْفُهُ
ومنه قوله: [من السريع]
- لا تحسبوا شطباً على خدّه
وإنّما من رِقَّةٍ خدّه
ومنه قوله: [من السريع]
- قد طال فكري في القريض الذي
أقرّني زوراً فصرتُ امرءاً
ومنه قوله: [من الخفيف]
- لي بأرض الشام شرُّ مقامٍ
أسهر الليل في مكابدة الشُّعْ
ومنه قوله: [من الخفيف]
- قل لمن حضني على الدين أقصرُ
لا تسلني عن الصّلاة فبيتي
ومنه قوله: [من الخفيف]
- عن ملامي فليس لي تقصيرُ
مَسْجِدٌ غير أنّه مهجورُ
ومنه قوله: [من الخفيف]

[٢٥٧]

حسن بن علي العزي

ابن نفسه، وصاحب يومه لا أمسه. يُعرَفُ بالزعاري، نسبةً إلى غور زعر، لا إلى الكلاب، وإن كان قد فغر فمه فأشبهها، وغرّ بأنه بشرٌ إلا أنه سوّد صورته وشوّهها. أعقلُ منه سكان المارستان، وآمن عاقبةً من حنش البستان، وأقلُّ غيبةً منه وجوه أهل البهتان، وأملك منه لشهوته الحمارُ، شَمَّ بولة الأتان. لا دين يرجع إليه، ولا عقل يردُّ عليه، ولا مُحْتَسَبٌ يقيم عليه / ٢٧٢ / الحدّ، ويُمسِكُ يديه، بعقيدة لا يغسلُ السيفُ عارها، ولا

يواري الليل عوارها، أثقل من من، وأشحد من مسن، وأبغض من مساء رقيب، وأشأم من صباح ذيب، وأقدر من قمل، وأحرص من نمل، وأسقط من الذباب، وأسمج من الذئاب. بعرض أسرع تفطراً من الزجاج، وأكل للقدر من الدجاج. لا له زاجر يردعه، ولا أمر من العفاف يسعه، يطير مع كل ناعق، ويعوي لكل ناهق، إذا شعر نبج، وإذا أنشد كبح. يتهادى إلى كل مجلس كأنه زلزلة، ويتبازى وما خرج من الخطوة الحاضرة قدر أنمله. على أنه حام تتحامي صرحة الذئاب، ويعرف فضله على كثير ممن لبس الثياب. يرعى العظام ولا يلج بيت جاره إلا أنه يسعى حول الخيام، ذو حمية ما شهد شبهها يوم الكلاب، وحفيظة ما عرف مثلها لبني كلاب، يبصر حديد، وساعد شديد، وفطنة لو تقيد بها علم الطب أو تنحل علم أبقرات فصار الأكحل لا يخاف الغارة الشعواء ولا يهاب في السماء العواء. ولا يزال في الحي منه طائف يسعى، ومقدام الأسد إذا ألقى، تتوقى الأعداء من كلبه، وتتطاول الرؤوس ولا تصل إلى ذنبه. فاتك أخلا رامة من طباتها السوانح، وسبق بطشه الجوارح. إذا رآته كلاب الحي بصبصت أذنانها، وأكرمت مقدمه كأنها تعرف أنسابها. إذا نبذت له الحصاة ينزو لوقعها، وينبو لسمعتها. وله خط يروق وشي قلمه، ويطول بعصي يراعه كأنما يهش بها على غنمه. هذا مع رجوعه إلى أكرومه وعفافه، وقنعه بقليل الدم يلغه، واللحم موفر لأضافه، وعدم تهافته على آمال تنافس طلابها، ودنيا تزاحم منها على جيفة وتهارش كلابها.

وحكى لي من لا أتهمه، ممن كان يصحبه ويلزمه، / ٢٧٣ / ويبث عنده ولا يضجره ولا يبرمه، أنه كان ينام عنده الليلة الطويلة بتمامها، ويصبح النهار ويتضحى وهو نائم، فإذا حضر الغداء، أنيهه فقعد فأكل، لا يغسل وجهاً ولا يداً، ولا يقف مع أمر كأنه خلق سدى. ما استيقظ وتوضأ، ولا صلى سنة ولا فرضاً، هذا مع إصرار لا يهتم منه لبس القبائح، ولا يخيفه تشيع الفضائح، ولا يضربه أن يبيت جسمه سماط الشياطين، وعرضه قرى القوايح. وعلى هذا فهو شاعر يملأ السمع عجباً، ويهز الجماد طرباً، لا يفوته صيد معنى شارد، ولا ليل يسهره لراقيد. بديهته في التحصيل اعتادها، وقدرة على صيد شوارد المعاني لا ينكر له إذا صادها. عجباً له وهو في هذا النسب العريق، والمشابهة في التخليق، كيف خالف عادة مثله في الوفاء، وكيف حمده في نوعه كل مضمير، ووصف وهو بالجفاء، إلا أن محاسن شعره نطقت، ويد المعرفة به سبقت، وله حق الصحبة التي كانت إنفاقاً، فليتها لا كانت ولا أنفتت. ومن بدائع قوله فيما كتب به إلي: [من الكامل] أبدالي يجدد الحمام إذا شدا ذكراك في الليل البهيم إذا هدا

شوقاً فبلّ جناحه قطر الندى
عاينتُ خدّك لا يزال مورداً
فوضعتُ قلبي منه خالاً أسوداً
طُرفٌ يطالعني على بُعد المدى
صدري وضمتُ عليّ وارده يدا
من مُقلّتي وكان فيها مُغمداً

حاز المفاخر طارفاً أو مُثلداً
في المجد والحسب والصريح فما عدا
عنه الغمامة ثم لاث السؤددا
حيناً ونار الجاهلية أحمداً
وأطاع في الله النبي محمداً
خطي إذ سلك الطريق الأقصدا
درج المعالي في السيادة مُصعداً
فحنّت أضالعه عليه تودداً
سمعاً علّوا صرحاً إليه مُمرداً
أن يقعدوا للسمع منه مقعداً

وقوله من أخرى كتب بها إليّ: [من الطويل]

فوادي الغضا فالمنحني فطويلع
معالمها بعد النوى فهني بلقع
تجرعني فيها الأمرين أجرع
دموع على ليل الصُدود توزع
مراجعتي فيها لمن ليس يرجع
وقد زلن والأيام تُعطي وتمنع

وكم دون تلك الشمس بدر مقنع
تُحاطُ بالحافظ الكماة وتُمنع
تري الشمس منها بين قرنيه تطلع

يا غُضن بانٍ طار قلبي نحوّه
أترى دمي في وجنتيك فإنني
أم نار حُسنك أوقدت في صحنه
عقد الجفون بكُلّ نجم طالع
شَرِقتُ به عَيْنٌ وغصّ بشخصه
ثم انتضته يدُ الفراق بيقظة
ومنها:

نجل الخليفة من قريش والذي
سلك الطريق إلى عديّ جدّه
/ ٢٧٤ / وَجَلْتُ مخايِلُهُ الرئاسة إذ نضا
أورى زناد الدين بعد خموده
وعصى دعاء اللات بعد بلوغه
بُنيت معاليه على قُصدِ القنا الـ
وأقام أعمدة المآثر وارتقى
وأحلّ أسرار الممالك صدره
فلو استطاع الماردون لوحيه
لكنّهم مُنعوا برجم شهابه
وقوله من أخرى كتب بها إليّ:

عفا بَعْدَهُم بطنُ العقيقِ فلعلع
منازلُ عفاها البلى فتأبّدت
هي الدارُ يصبيني صباها ولم يزل
وزعني بها الصبرُ الجميل عن الأسى
سقى لله أيامي بها وإن انقضت
وحيّ لياليّ التي زالت المني
ومنها:

فساروا بمثل الشمس حطت لثامها
لوثَ جيدها فيما ترى العين دُميّة
يراقبنا فيها غيورٌ كأنما

لواحِظْ قد غَطَّتْ عليهنَّ أَدْمَعُ
يَشُقُّ عليها والقنا وَهْيَ شُرْعُ

إذا زَلَّ عنها سجنها أهدقت به
يَشُقُّ إليها الدَّمْعَ وَهْيَ سَرِيعَةٌ
ومنها :

عليه الحسامُ الهندواني يُطْبَعُ
وآثاره في صالح الذِّكْرِ يَنْزَعُ
إذا همَّ ناجاه فَوَّادٌ مَشْيَعُ
يراعُ له أنفُ الكريهة يُجَدَعُ
خداعُ إذا مرَّت وذو الحَرْبِ يَخْدَعُ
غرابُ لها بالطَّرس والنَّقْصِ أَبْقَعُ

شهابٌ يضيء الخطب رأياً مهذباً
٢٧٥ / سَلِيلُ أَبِي حَفْصٍ إِلَى مِثْلِ هَذِيهِ
فَتَى عَدَوِيَّ يَجْبُنُ السَّيْلُ دُونَهُ
إذا ناب خطبُ نابٍ فيه عن القنا
وَأَلْفَاظُ حُرِّ حُرَّةٍ لَا يُدِيرُهَا
يَصِيحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ

وقوله من أخرى كتب بها إليَّ : [من الوافر]

بِكُلِّ أَجَشٍّ مُنْفَتِقِ الْمَزَادِ
تَرَاكُمَ قَظَرُهُ رَجُلًا جَرَادِ
كَمَا هَتَكَ الدُّجَى شَرْرُ الزَّنَادِ
نَدَى كَالدَّمْعِ فِي الْأَجْفَانِ بَادِي
لَهُ لَنَطَقَنَّ أَلْسِنَةُ الْجَمَادِ
بِنَفْثِ الرُّوحِ أَفْوَاهُ الْغَوَادِي
وَلَكِنِّي عَدِمْتُ بِهَا فَوَادِي
وَسَلَوَانِي وَجَفَنِي وَالرُّقَادِ
لِهَاتِي مِنْهُ بِالْعَذْبِ الْبَرَادِ
إِذَا هَبَّتْ صَبَا تِلْكَ الْبِلَادِ

سَقَى عَهْدَ الْحَمَى صَوْبُ الْعَهَادِ
كَأَنَّ حُبَّيْبَكَ رَيِّقَهُ إِذَا مَا
يَفُضُّ عَرَاهُ لَمَعُ الْبَرْقِ فِيهِ
فَيَسْرِقُ مِنْهُ أَجْفَانُ الْخَزَامِي
فَلَوْ أَنَّ الْجَمَادَ يُطِيقُ شُكْرًا
حَيًّا يُحْيِي مَوَاتُ التُّرْبِ مِنْهُ
ثَرَى دَارٍ وَجَدْتُ بِهَا شَجُونِي
مَنَازِلُ بَاعَدَتْ مَا بَيْنَ قَلْبِي
يَعَارِضُ ذِكْرَهَا رَيْقِي فَتَشْجِي
وَيَبْرَأُ مِنْ نَسِيمِ الْمَسْكَ أَنْفِي
منها :

وَجِيءَ بِهِمْ لِإِسْدَاءِ الْأَيَادِي
وَمِنْ قُسٍّ بَنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي
عَلَّا هِيَ وَالْكَوَاكِبُ فِي عَدَادِ
أَجُوزُ بِهِ النَّجُومُ عَلَيَّ أَنْفَرَادِي
خُلِعْنَ عَلَيْهِ أَفِيدَةُ الْعِبَادِ
عَلَى آثَارِهِمْ وَطءُ الْجِيَادِ
إِذَا مَا حَاوَلُوا خَرْطَ الْقِتَادِ

إذا الحلماء والفصحاء جاؤوا
فَمَنْ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَابْنُ قَيْسِ
ذَكَرْتُكَ يَا ابْنَ فَضْلِ اللَّهِ ذَكَرِي
وَقَدْ نَوَّهْتُ بِاسْمِي فَهُوَ فَرْدُ
وَأَلْبَسَنِي احْتِفَالُكَ بِي رَدَاءُ
وَقَدْ أَوْطَأَتْ آثَارِي أَنْاسًا
٢٧٦ / فَكُنْتُ لَهُمْ عَلِيَانًا وَدُونِي

وقوله من أخرى كتب بها إليَّ : [من الكامل]

يُعْنَى بَوْسَنَانِ اللُّوَاحِظِ هَاجِدِ

أَطْرُوقَ طَيْفٍ مِنْ خِيَالِكَ عَائِدِ

بالودّ في حفظ العهود لقاعد
بعد الجفاء لنازح متباعد
ما دون مورد كلّ عذب بارد
زُرْقٍ تفارط في أنامل ذائد
الخدّ المورد تحت فرع وارد

بالرّيّ إشعار الغمام الرّاعد
كالصفو في ماء الغدير الرّاكد
لسطا يديه من بنان العاقد
بالتيّرات إلى يمين القاصد
لأرى الملوّك على نداء حواسدي
موصولة من عزيمه بقواعد
ويُقيلُ عثرة كلّ جدّ صاعد

نورٌ تلاًّ في ظلام داجي
عريانٌ يمشي في الدّجى بسراج

بضمّة التوديع وهو محترق
وجهاً، وكان الرّدّ لو لم نفترق

يوقّع والجهل قد أوقعه
يصدّر في الكُتب المُصفّعه
يُدلّ على أنّه برّدعه

يُعرض في كُتبه بي غوى
على عرسه كلّ كلب عوى

خدّ مليح أبكاه توبيخ
كواكباً كلُّهنّ مريخ

قطع السماوة بعد هذه قائماً
ومن العجائب أن يُحسّ دنوّه
أصبو إليه ودون منهل ثغره
خفقان ألوية ولمع أسنّة
للماء تحت طلا لهي وضاعة
منها:

براق ثغر الجود يُشعر نشره
وترى السكينة في حفاقي عطفه
يسطو فييراً تاج كلّ مُملّك
وإذا اجتتى للجود ناط يمينه
وتظّل تحسّده الملوّك فإتني
أطناب غرته على هام السّها
يتعثر الخطب المفاجيء بينها
وقوله مضمناً: [من الكامل]

أفديه أغيد شغره وجبينه
والفرق بين الشّعر فوق جبينه
وقوله: [من الرجز]

قد بغتْهم قلبي يوم بينهم
ولم أجد من بعدها لردّه
وقوله: [من المتقارب]

/٢٧٧/ أتى ابن نباتة ديوانه
فلما تصدّر لم يدر ما
فقالوا حماراً وهذا الجمود
وقوله: [من المتقارب]

أرى ابن نباتة لما غدا
فإن كنت كلباً فقد حمّلوا
وقوله: [من المنسرح]

كأنما الورد حمرةً وندي
انظر إليه في أفق مجلسنا

وقوله: [من البسيط]

يا سيدي أهل دار الطعم قد كذبوا
فاعلم على كل حال أنهم سقط
وقوله في يوم تلج: [من الطويل]

كأن مغاني جلت حين أشرفت
كواعب قامت في انتظار لزائر
وقوله: [من الوافر]

بدا والليل مضموم الجناح
سريع الومض في وطفاء تشكو
أصاخ لها الثرى وقد ارجحت
فأولد بطن ذاك السفح زهراً
فمن قان يخال دماً وزاه
كأن المزن والأغصان خيل
فوالهفي علي جفن وثغر
/٢٧٨/ أغن إذا نضا برديه لاحت
شكا خداه من طرفي جراحاً
فلم أر مثل ناظره وقلبي
ومن قصيدة: [من الطويل]

سرى ونقاب الليل بالفجر قد حطا
وقد شغلت أيدي الضحى بنجومه
وألقت خواتيم الثريا اليد التي
وشقت على الليل البهيم ابتسامة
وخادع مطرود الكرى كل ناظر
خيال إذا أدنته من كبدي المنى
خليلي ما أولاكمما بتحية
يذاذ لها ماء الفرات إذا انتهت
ومن قصيدة: [من الكامل]

لله مطلعون من قلل الحمى
بين البروق ثغورهم تجلو الدجى

حتى علي بوعد غير منضبط
لا يفلحون فلا تغتر بالسقط

وقد عم منها الثلج كل طريق
بسطن لشمشاه ثياب دبيقي

بريق مثل منبلج الصباح
تثاقل خطوها هيم البطاح
وشافه وقعها ثغر الأقاحي
كواعبه التقين على سفاح
أغر كأنه بيض الأداحي
عطفن على الربى بكؤوس راح
رقيق الخضر مجدول الوشاح
معاذير المتيم للواحي
وقلبي منهما دامي الجراح
وكل منهما شاكي السباح

وخطت يد الإصباح في فوده وخطا
أناملها يلقطن جوهرها لقطا
لها فكت الجوزاء من أذنهما القرطا
من الصبح شقت عن ترائبه مرطا
وسد عن الرمل أبرده الأرطى
سفاهاً فقد يدنو المزار وإن شطا
ترد إلى من شط إن جئتما الشطا
إلى كبد تشاق من عاته السقطا

تدنيهم الذكرى وإن لم يسعفوا
ومع الشمس وجوههم تستشرف

أنكرت منزلهم بعيني والحشا
ومن قصيدة: [من الكامل]

غادي الديار فراح فيها فعلنا
صَبُّ بكي إثر الخليط وعاقه
زالت حمولهم وفيها أنفُسُ
لله ما سترت غمائم خمرهم
هي والبدور على قوالب أفرغت
بانوا وأتبعهم فؤادي حسرة
/ ٢٧٩ / يتلفتون إلى قتل نواهم
ويولينهم مرَّ النسيم لطافة
واها لها ولكل غصن لين
وقوله: [من الخفيف]

ومليح ما زال طائر عقلي
ضمَّ نبت الشقيق زهراً وكانت
وقوله: [من الكامل]

أعطى أزمته الصبا والشمألا
غيث قفا إثر الكواكب ذيله
ما قبلت منه الكمائم هيدبا
لبست له الغدر الدروع وقد رأت
وقوله: [من الوافر]

جرت كبدي مع الدمع المندي
فكانا لؤلؤاً رطباً أضيفت
فيالك حلية لو فزت منها
وقوله: [من الوافر]

حبست الدمع ثم جعلت جفني
فما زلت بجودكم إلى أن
وقوله: [من المتقارب]

وأغيد ألثغ خاطبته
فقلت له زُر فقال الرقيـ

يديره للشغف القديم ويعرف

وشكا الذي نشكو الحمائم موهنا
أن يستقل وراءهم فرط الضنى
قد أبدلوها بالضلوع المنحني
من أقمر تبدو فيحجبها السنى
لكن أرى الآذي إلينا الأحسنا
يستضحب الأكباد فيها الأعينا
وهم الظباء وأي ظبي ما دنا
وهم الغصون وأي غصن ما انثنى
لو ضم منه الصدر قلباً لينا

واقفاً في الهوى على غصن قدّه
علّة الضم أنه جنس خدّه

وانقاد أذهم بالبروق محجلاً
فعفا وأرسلها سحائب جفلاً
إلا وقد حسبته كمأ مسبلاً
برقا يهز على الأبيرق منصلاً

حواشي وحشتي غب العقاب
فرائده إلى ذهب مذاب
بشيء لا فتديت به شبابي

سياجاً ما له عنه انفراج
تجرى الدمع وأنخرق السياج

وقد أبدل السين في اللفظ ثا
بأراه مع الصبح قد غلثا

فَقُلْتُ أَرَى جَبلاً لَا يَرُقُ
وقوله: [من السريع]

كَأَنَّمَا طَابَعُهُ الْمَشْتَهَى
/ ٢٨٠ / مركز بيكار الجمال الذي
فاعجب لأيدي الحسن إذ قررت
وقوله: [من الرجز]

أَعْجَبُ مَا فِي مَجْلِسِ اللّهُوَ جَرَى
لَمْ تَزَلِ الْبَطَّةُ فِي قَهْقَهَةٍ
وقوله: [من الرجز]

أَنَا الْقَلِيلُ الْعَقْلُ فِي خَرْقِي الَّذِي
مَا نَلْتُ مِنْ تَضْيِيعٍ مَوْجُودِي سَوَى
وقوله: [من مخلع البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ أَنْكَرْتُ سَقَامِي
لَكِنْ أَصَابَتْكَ عَيْنٌ غَيْرِي
وقوله: [من الطويل]

جَرَتْ مِنْ بُعَيْدِ الدَّارِ لِي نَفْحَةُ الصَّبَا
وَمِنْ عَرَقِ مَبْلُولَةِ الْجَيْبِ بِالنَّدَى
وقوله: [من الكامل]

لِي عِنْدَ مُشْتَجَرِ الرِّمَاحِ إِذَا التَّقَى الْـ
وَتَرَاكَمَتْ سُحُبُ الْمَنَايَا وَاعْتَلَى
وَانْهَلَّ مِنْ زَرْقِ الْأَسِنَّةِ فَوْقَ مَغـ
وَعَلَى الثَّرَى مِنْ كُلِّ شَهْمٍ أَرُوع
مِنْ أَبْيَضٍ فِي مَفْرِقِيهِ أَبْيَضُ
قَلْبٍ نُخَيْلِكَ الظَّنُونُ لَهُ فَمَا
وقوله: [من المتقارب]

فُتِنْتُ بِأَسْمَرِ حُلُو اللَّمَى
/ ٢٨١ / يُقَطِّعُ قَلْبِي وَمَا رَقَّ لِي
وقوله: [من الطويل]

لَقَدْ نَبَتَتْ فِي الصَّالِحِيَّةِ دُوْحَةٌ

فَوَاكٍ لِي قَالَ لِي قَدْ رثا

مِنْ تَحْتَ تِلْكَ الشَّفَةِ الزَّاهِرَةِ
صَحَّحَ وَضَعَ الطَّلَعَةِ الْبَاهِرَةِ
مَرْكَزَهُ فِي طَرَفِ الدَّائِرَةِ

مِنْ أَدْمَعَ الرَّأْوُوقِ لَمَّا انْسَكَبَتْ
مِمَّا بَنَّا تَضْحَكُ حَتَّى انْقَلَبَتْ

أَهْلَكَهُ فِي كَلْفِ الْمَثَارِبِ
تَصْفِيَةِ الْكَاسَاتِ فِي شَوَارِبِي

لَمْ أَرَ ذَا السُّقْمِ يَوْمَ بَيْنِكَ
فَقُلْتُ لَا عَيْنَ غَيْرُ عَيْنِكَ

فَقَدْ أَقْبَلْتُ حَسْرَى مِنَ السَّيْرِ ظَالِعَةً
وَمِنْ تَعَبِ أَنْفَاسِهَا مَتَّابِعَةً

جَمْعَانِ وَاسْتَنَّ الْجِيَادُ الضَّمْرُ
فِي الْجَوِّ مِنْ وَقَعِ السَّنَابِكِ عَثِيرُ
بَرِّ الثَّرَابِ دَمٌّ عَبِيْطٌ أَحْمَرُ
ثَوْبٌ بِتَفْضِيلِ الْمَنُونِ مَشْهُرُ مَا
أَوْ أَسْمَرُ فِي جَانِبِيهِ أَسْمَرُ
تُضْهِيه حَادِثَةً وَلَا تَتَغَيَّرُ

لَسْلَوَانِهِ الصَّبُّ لَمْ يَسْتَطِعْ
وَدَمْعِي يَرُقُ وَمَا يَنْقَطِعُ

مِنْ الْعِزِّ يَحْلُو لِي جَنَاهَا وَيَعْذُبُ

فطابَ لدى قاضي القضاة محلُّها (وكلُّ مكانٍ يُنبِتُ العِزَّ طيِّبٌ)
وقوله: [من الكامل]

ركبَ البريدَ سوايَ نَحْوَ قُمَامَةٍ وأتوا واجربةَ البريدِ وراءهم
وقوله: [من الوافر]

تَوْهَمَ إِذْ رَأَى حُبًّا يُحَاكِي فَقُلْتُ لَهُ وَحَقُّكَ لَيْسَ هَذَا
وقوله: [من مجزوء الرمل]

يَا فَمَ الْمُعْشُوقِ سَبَحَا قَدْ تَحَلَّيْتُ بُدْرًا
وقوله: [من الطويل]

أَتَى سَرَطَانُ الشَّامِ مِضْرَ مُهَاجِرًا لِيلَجَأَ فِي النَّيْلِ السَّعِيدِ إِلَى جُرْفٍ
فَإِنْ مَنَعُوهُ النَّيْلَ خَوْفَ نَجَاسَةٍ فَقُلْ نَهْرٌ قَلَوِطٌ عَلَيْهِ إِلَى الْأَنْفِ
ومنهم:

[٢٥٨]

الطُّنْبُغَا الْعَلَمِي الْجَاوَلِي، أَبُو جَعْفَرٍ، علاء الدين^(١)

هو اليوم واحدٌ في جنسه، لا أعرف له ثانياً، ولا لفضله مدانياً. يتبارى سيفه وذئبه، ويتجارى جواده وخاطرُه، وكلاهما يُحرزُ له رهنه. لو اجتمع هو والفارابيُّ في مجلس ابن حمدان، لأراه بمعانيه كيف الطَّربُ. أو جاوره الجوهريُّ لقليل له لقد حَكَيْتَ ولكن فاتك النَّسَبُ. أو جالسه أيدمر السنائي لا ستمدَّ من مواده الغزيرة. أو وقف على ديوانه ابن العديم، لأقرَّ بأنه فخر التُّرك لا مولى وزير الجزيرة.

(١) الطُّنْبُغَا علاء الدين الجاولي، من المماليك: شاعر تفوق بلعب الرمح والفروسية والشطرنج. كان حسن الصورة نادراً في أبناء جنسه بذكائه. له شعر رقيق، قصائد ومقطعات. ودرس الفقه، وكان عند الأمير علم الدين الجاولي في غزة. وتنقلت به الأحوال حتى صار أحد أمراء الجند في دمشق. وتوفي بها سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/١٣٧-١٤٠، والنجوم الزاهرة ١٠/١٠٥، الوافي بالوفيات ٩/٣٦١-٣٦٣ رقم ٤٢٩١، أعيان العصر ١/٦١٠-٦١٤، الدرر الكامنة، ترجمة رقم ١٠٥٥، الأعلام ٣/٧، معجم الشعراء للجبوري ٣/١٧.

لقد أسمع من كلمه ما رَقَّ كأسه حتى شرب، ونفخ من شذاه ما سلَّم به إلى أن
خيار المسك / ٢٨٢ / ما كان من بلاد الترك قد جلب. فيا له فارس جواد وإجادة،
أصبح فيهما بلا نظير، وبلغ منهما غاية كل مضمار وغاية كل ضمير، وأتى بالدر كأنه
مبسّمه، أو من فلول سيفه لما اخترطه.

هذا وقد طبع على سجايا لو تمثلت كالزجاج لشقت، ومرايا لو قلقل طوارق الليل
لكفت. شيمه ممازجة، وسجية كريمة. تحلى بملابسها. وأحسن ما فيها أنها تركية ساذجة.
ومن شعره الفائق قوله^(١): [من البسيط]

سَبَّحَ فَقَدْ لَاحَ بَرْقُ الثَّغْرِ بِالْبَرْدِ وَاسْتَسْقَى كَأْسَ الظُّلَا مِنْ كَفِّ ذِي مِيدِ
سَتَعَرِبُ اللَّفْظَ لِلْأَتْرَاكِ نَسْبَتُهُ لَهُ عَلَى كُلِّ صَبٍّ صَوْلَةٌ الْأَسَدِ
يَا عَاذِلِي خَلَّنِي فَالْحُسْنُ قَلْدَهُ عَقْدًا مِنَ الدَّرِّ لَا حَبْلًا مِنَ الْمَسَدِ
وَيْلٌ لِمَنْ لَامَنِي فِيهِ وَمُقْلَتُهُ نَفَّاثَةُ النَّبْلِ لَا نَفَّاثَةُ الْعُقَدِ
وقوله^(٢): [من الكامل]

خَوْذُ زَهَا فَوْقَ الْمَرَاشِفِ خَالِهَا وَلَئِنْ قُتِنْتُ بِهِ فَلَسْتُ أَلَامُ
فَكَأَنَّ مَبْسَمَهَا وَأَسْوَدَ خَالِهَا مِسْكٌ عَلَى كَأْسِ الرَّحِيقِ خِتَامُ
وقوله^(٣): [من المجث]

وَبَارِدِ الثَّغْرِ حُلُو بِمَرَشَفٍ فِيهِ حُوءُ
وَحَضْرُهُ فِي انْتِحَالِ يُبْدِي مِنَ الضَّعْفِ قُوَّةُ
وقوله^(٤): [من الخفيف]

رَدْفُهُ زَادَ فِي الثَّقَالَةِ حَتَّى أَقْعَدَ الْخَضِرَ وَالْقَوَامَ السُّوَيَا
نَهَضَ الْخَضِرُ وَالْقَوَامُ وَقَامَا وَضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيَا
وقوله^(٥): [من الطويل]

تَخَاطَبَنِي خَوْذُ فَأَبْدَى تَصَامُمًا فَتُكْثِرُ تَكَرَّارَ الْخَطَابِ وَتَجْهَرُ
فَأُضْغِي لَهَا أَذْنًا وَأُظْهِرُ عُجْمَةً لَكَيْمَّا أَرَى دُرًّا مِنَ الدَّرِّ يُنْثَرُ
وقوله: [من البسيط]

قَالَ النُّحَاةُ بَأَنَّ الْأَسْمَ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْمَسْمَى وَهَذَا الْقَوْلُ مُرْدُودُ
الْأَسْمَ عَيْنُ الْمُسْمَى وَالِدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلْتُ أَنَّ شَهَابَ الدِّينِ مُحْمُودُ

(١) فوات الوفيات ١/ ١٣٨. (٢) فوات الوفيات ١/ ١٣٨. (٣) فوات الوفيات ١/ ١٣٨.

(٤) فوات الوفيات ١/ ١٣٨-١٣٩. (٥) فوات الوفيات ١/ ١٣٩.

وقوله^(١): [من الوافر]

٢٨٣/ وصالك والثريا في قران
فديتك ما حفظت لشؤم بختي

وقوله: [من الكامل]

وكأن عارضه تسلسل دورة
نمل سعى يبغي ضريب رضابه

وقوله: [من الكامل]

بالرغب أخضر الخدود وشاربه
سلطان حشن كلما كلمته

وقوله: [من الطويل]

وقالوا عذار الخد فيه صباية

وقوله: [من المتقارب]

عذارك والخذ قد أظهرا
وأنى يضان الهوى فيهما

وقوله: [من الخفيف]

شغف الطرف والعذار بخد
كلما احمر خجلة وحياء

وقوله: [من الكامل]

نقلوا الهوى عني وقد شاع الخبر
إن العيون الضيقات فتني
يا من يعرض للهلال فواده
قوم إذا رقوا يروقوا في الوفا
لا يعرفون سوى السهام ورشقها
عند الجلاذ ضراغم لكنهم
من كل ريان القوام مهفف

وهجرك والجفا فرسا رهان
من القرآن إلا لن تراني

وحلا مرشيف ثغره من شهده
لكن توقف من تضرم خده

فليهن بالريق المعسل شاربه
يزور ناظره ويقسو حاجبه

وإن به كل الجمال يتم

جميع الذي فيهما يرمز
وهذا ينم وذا يغمر

فيه ماء وجمر نار يشب
ينعس الطرف والعذار يذب

حتى درى بصباتي كل البشر
لا الأعين النجل التي فيها الحور
من سطوبة الأتراك الحذر الحذر
فإذا قسوا قاسى محبهم الخطر
إما بأيديهم وإما بالنظر
في مجلس اللذات زهر أو زهر
يختال في حلل الملاحة والخفر

/٢٨٤/ من آل خاقانِ كَلِفْتُ بِحُبِّهِ
لَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ قَالُوا إِنَّ ذَا
وَقَوْلُهُ: [من المديد]

مُتُّ شَهِيداً فِي غَزَالِ الْوَفِّ
خَدُّهُ دُونَ ظُبَا مُقْلَتِيهِ
وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

وَإِذَا بُلِيتَ مِنَ الْهَمُومِ بِلَسْعَةٍ
لَمْ يَظْلَمُوا رَاوَوْقَهَا فِي صُلْبِهِ
وَقَوْلُهُ: [من الطويل]

بَكَتْ عِنْدَمَا عَانَقْتُهَا يَوْمَ وَدَّعْتُ
فَوَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَلَوْلُؤُ دُمْعِيهَا
وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

سَفَرْتُ عَنْ الْوَجْهِ الْمَنِيرِ نِقَابَهَا
حَتَّى إِذَا حَاشَى الرَّقِيبَ تَبَرَّقَعْتُ
لَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَقَدْ دَعَتْ
فَكَأَنَّهُ دُرٌّ عَلَى دِيبَاجَةٍ
خَافَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مِنْ رُقْبَائِهَا
زَجَرَتْ دُمُوعاً مِثْلَ لَوْلُؤِ ثَغْرِهَا
وَقَوْلُهُ: [من المتقارب]

خَذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ سَيُوفِ الْمُقْلِ
وَقُتُّوا أَنْفُساً إِنْ رَمَتْ أَسْهَمًا
وَإِنْ نَفَثَتْ سِحْرَهَا أَوْ رَنَتْ
فَهَلْ لِدَمِي آخِذٌ مِنْ رَشَاءٍ
/٢٨٥/ وَقَوْلُهُ: [من الكامل]

وَسَرَتْ سَيُوفُكَ فِي الْكُمَاةِ كَمَا سَرَتْ
لَا يَشْعُرُونَ إِذَا قَطَعْتَ رِقَابَهُمْ
وَقَوْلُهُ: [من الخفيف]

وَكَأَنَّ الْكُمَاةَ صَرَعَى مُدَامَ
إِذْ سَقَتْهُمْ سَيُوفُكَ الْبَيْضُ كَأْسًا

زَنْجِيٍّ لِحِظٍ وَالْحَوَاجِبِ وَالشَّعْرِ
مَلَكٌ أَتَى بِالْحُسْنِ مَا هَذَا بَشَرٌ

لَيِّنِ الْأَعْطَافِ غَيْرِ عَطُوفٍ
جَنَّةٌ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ

فَاجْعَلْ سُلَافَكَ عَاجِلاً دِرْيَاقَهَا
فَلَقَدْ أَبَاحَ دِمَاءَهَا وَأَرَاقَهَا

فَقَالَتْ: لَقَدْ زَادَ الْبِعَادُ وَأَفْرَطَا
أُمُّ الْعِقْدُ مِنْ ذَاكَ الْعِنَاقِ تَفَرَّطَا

وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ الدُّجَى فَتَشَابَهَا
شَمْسُ غَدَا ذَاكَ النِّقَابُ حِجَابَهَا
دُمْعاً يَكْلُلُ خَدَّهَا فَأَجَابَهَا
أَوْ رَوْضَةً طَلُّ السَّمَاءِ أَصَابَهَا
لَمَّا رَأَتْ بِلَّ الدَّمُوعِ نِقَابَهَا
حَتَّى حَسِبْنَا كَلَّلَتْ أَهْدَابَهَا

فَلَيْسَ لَكُمْ بِسَطَاها قَبْلُ
فَمَا هِيَ إِلَّا سَهَامُ الْأَجَلِ
فَلَيْسَ تُفِيدُ الرُّقْيَ وَالْحِيلُ
يَصُولُ وَلَا يَخْتَشِي إِنْ قَتَلَ

سِنَّةُ الْكَرَى فِي مَقْلَةِ النُّوَامِ
لَوْلَا التَّحَاقُّ الْهَامُ بِالْأَقْدَامِ

رَقَدُوا مِنْ ظُبَاكَ لَا إِغْفَاءَ
فَتَرَاهُمْ صَرَى تَفَانُوا دِمَاءَ

ومنهم:

[٢٥٩]

سليمان بن داود بن سليمان بن مُحَمَّد بن عبد الحق، الحنفي،
أبو الربيع، صدر الدين^(١)

من بيت فقه وقضاء، وعلم كأحسن وجوه الكواكب الرضاء. تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، ويغلب على ظني أنه لم يعلّق في المدارس بوظيفة. وجاس خلال البلاد، وجاز على ملوك المغل ثم عاد. ووصل مع رسل جاءت منهم مشاركا في الرسالة مشاراً إليه بينهم بالجلالة. وله أدب ما الأري المشار إلا مذاقه، ولا النهار المنير إلا إشراقه، ولا سلاف العقار إلا ما أسمع، ولا البدور الكواهل إلا ما أطلع، ولا العرب الأتراب إلا ما أبدى من بنيات فكره فجلا أو أكن فبرقع.

وهو في كل فنونه مبرز، ولعيونه مُحَرِّز. حاز البيان بحده، وملك منه ملكاً سليمانياً لا ينبغي لأحد من بعده، بقريحة عرفت بالسماح حتى لوم حاتم، وتصرفت في ملك البيان تصرف سليمان وقلمه الخاتم، لقدرة طب بها فخر العقود، وتصرف بها تصرف سليمان بن داود. لم يبق عروض حتى زخر له بحر، ولا سر بلاغة حتى ضم عليه صدره، ولا تفتن أهل غرب أو شرق حتى جمع، وتفنن فيه حتى قصر دونه كل طمع، مما ينافس فيه البديع، ويجانس وشي صنعاء حسنه الصنيع، وينشر ملأات الجبر من فكره السحابي أبو الربيع، مما تقذف به السفن والركاب، وتجري الرياح بأمره مسخرة حيث أصاب، لمحاسن أبعدها وأبدع، وظل كل من حضر مجلسه السليمانى وكأنه الهدهد يسجد ويركع. هذا ونشره يلوح على الأسارير، وندى وجهه تخوضه /٢٨٦/ العيون ثم تقول إنه صرح ممرّد من قوارير.

ومن شعره الذي يروق، ودّره الذي يفوق، قوله^(٢): [من الوافر]

(١) سليمان بن داود بن سليمان الحنفي: فقيه، نحوي أديب، كان معدوداً من الفضلاء في عصره، اشتغل في بادئ أمره حتى برع في الفقه والعربية وغيرهما، وأفتى ودرس، وباشر عدة وظائف سنية، ولي كتابة الإنشاء والنظر، وولي الأحباس، وكان ذا وجهة وحرمة، رحل إلى العراق وخراسان ومصر والحجاز واليمن. توفي سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م.

ترجمته في: المنهل الصافي ٦/ ٣١-٣٣، الدليل الشافي ٢/ ٣١٧-٣١٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨١-٣٨٨ رقم ٥٢٩، الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٤ رقم ١٨٤، السلوك ٣/ ٥٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٨٥.

- أروم وصالهُ فيَصُدُّ قلبي
فبينَ لحاظٍ عينيهِ وقلبي
وقوله^(١): [من المتقارب]
- ولما أنقضى وقتُ تَوَدِّعِهَا
وقفتُ بِجِسْمِ يُرِيهَا الشُّهَا
وقوله^(٢): [من الرمل]
- حظَّ عينيَّ من الدُّنيا القَدَى
وَلَكُمْ حَاوَلْتُ فِيهَا راحَةً
وقوله^(٣): [من السريع]
- لَمَّا بدا في خدِّه عارضُ
أمطرَ أجفاني مستقبلاً
وقوله^(٤): [من الخفيف]
- إن بدا لي وثبتُّ عن شُرْبِ راحي
فأدِر يا نديمُ كأسَ مُدامي
وقوله^(٥): [من مixel البسيط]
- عَطِشْتُ في مَجْلِسٍ وفيهِ
سُقِيتُ لما عَطِشْتُ كأساً
وقوله^(٦): [من الطويل]
- تعشَّقْتُه ظبياً فنمَّ عذارهُ
فقال أتسلو عند نبتِ عذارهِ
وقوله^(٧): [من مجزوء الكامل]
- من يَكُن أعمى أصمّاً
/ ٢٨٧ / يَسْمَعُ الأَلحانَ تتلى
وقوله^(٨): [من الطويل]
- بدا الشَّعرُ في الخدِّ الذي كان مُشْتَهَى
- بلحظٍ قد حَمَى رَشَفَ الثَّنايا
وبين الوصلِ مَعْتَرَكُ المَنايا
- عشيَّةً بينَ وجدِّ السَّفرِ
وسارتُ بِوَجْهِ يُريني القَمَرُ
- وفؤادي حظُّه منها الأذى
ما أراد الله إلا هَكَذا
- وشاقَّ طرفي نَبْتُه الأَخْضَرُ
فَقُلْتُ هذا عارضُ مُمِطِرُ
- ودعاني إليه دُفٌّ وعودُ
وعليَّ الضُّمانُ أني أعودُ
- ساقٍ كريمٍ يُديرُ خَمراً
يا ليتني لو عَطِشْتُ أخرى
- فناديتُ يا قلبي خَلُصْتَ من السَّبي
ألم تَدْرِ أَنَّ المِسْكَ يَنْبُتُ في الظُّبى
- يَدْخُلُ الحانَ جَهاراً
ويَرى النَّاسَ سَكَاراً
- فأخفى عن المعشوقِ حالي وما يخفى

(١) الوافي بالوفيات ٣٨٤/١٥. (٢) الوافي بالوفيات ٣٨٥/١٥.

(٣) الوافي بالوفيات ٣٨٥/١٥. (٤) الوافي بالوفيات ٣٨٥/١٥.

(٥) الوافي بالوفيات ٣٨٦/١٥. (٦) الوافي بالوفيات ٣٨٥/١٥.

(٨) المنهل الصافي ٣٢/٦، الوافي بالوفيات ٣٨٥/١٥.

لقد كانت الأردافُ بالأمسِ روضةً وقوله ^(١) : [من المجتث]	من الوردِ وهي اليوم موردة الحلفا
أهوى رشاً غريراً من مهجتي ودمعي وقوله ^(٢) : [من الخفيف]	لم يُبق في بُقيا رغياً له وسُقيا
يا رسولَ الحبيبِ غثُ مُستهاماً حدّثَ الخائفَ الكئيبَ من الهَجْ وقوله ^(٣) : [من الطويل]	مغرماً يعشقُ الغرامَ ديانَه رِ فهو ممّن يرى الحديثَ أمانَه
أناديكَ موسى إذ رأيْتُكَ وارداً أيا قابساً خُذْ من فؤادي جذوةً وقوله ^(٤) : [من مخرج البسيط]	ومقتبساً ناراً وقد قيل لا ولا ويا وارداً رَدْ من دموعي منهُلا
قل للذي حين رام رزقاً أقصرُ عناءً ونَمَ قريراً وقوله ^(٥) : [من الطويل]	بِكُلِّ ما لا يليقُ لا إذا فالرّزقُ يأتي بدون هذا
وقائلة يومَ الوداع: أرى دماً ألم تعلمي أنّ الفؤادَ لبيننا وقوله ^(٦) : [من الكامل]	تفيضُ به عيناك، قلتُ لها: أدري يذوبُ وأنّ العينَ لا بُدَّ أن تجري
وإلى مَ أَمْنَحُكَ الودادَ سجيّةً ويلومني فيك العذولُ وليس لي وقوله، مما كتبه إليّ: [من الطويل]	وأبوء بالحرمانِ منك وبالأذى دَمْعُ يَعِي، وإلى متى تبقى كذا
نشأت شهابَ الدين بالعلم والحجا / ٢٨٨ / شهابُ العلا قد كان قبلك في وقوله ^(٧) : [من السريع]	وفُقت الوريّ فضلاً وعِلماً وسؤددا العُلا شهابٌ ومحمودٌ وقد جئتُ أحمدا
ضيّعتُ أموالِي في سائب لَمّا انتهى مالي انتهى وُدّه	يَظْهَرُ لي بالودِّ كالصّاحبِ واضيّعةُ الأموالِ في السّائبِ

(١) الوافي بالوفيات ٣٨٣/١٥.

(٣) الوافي بالوفيات ٣٨٧/١٥.

(٥) الوافي بالوفيات ٣٨٧/١٥.

(٧) الوافي بالوفيات ٣٨٧/١٥.

(٢) الوافي بالوفيات ٣٨٦/١٥.

(٤) المنهل الصافي ٣٢/٦، الوافي بالوفيات ٣٨٦/١٥.

(٦) الوافي بالوفيات ٣٨٧/١٥.

وقوله^(١): [من الطويل]

يقولُ نَدِيمِي عن نَصُوحِ بَكْفِهِ
فَقُلْتُ هو المَطْبُوحُ من جَسَدِ لَهَا

وقوله: [من الطويل]

أقول لثغري والحبیب رُضابُه
أيا ثغرُ قَبْل جَيِّدَه وَجَبِينَه

وقوله^(٢): [من الطويل]

وساحِر طَرْفٍ عَقْرَبٌ فوق صُدْغِهِ
وحِيَّةٌ شُعْرٌ خَلْفَهَا نحو مُهْجَتِي

وقوله^(٣): [من مجزوء الكامل]

لما حَكَّى بَرَقَ النِّقَا
نقل الغمام إليك عن

وقوله: [من مجزوء الكامل]

قد كُنْتُ أَحْسَبُ بُعْدَكُمْ
وظننتُ دَمْعِي بِعَدَكُمْ

ومنهم:

[٢٦٠]

سليمانُ بن أبي داود، علمُ الدين

صاحبُ الديوان. العَلَمُ الفَرْدُ، الذي سادَ ذِكْرُهُ وسادَ الشُّكْرُ شُكْرُهُ، وسالَ بذائب
النِّصارِ فِكْرُهُ، وسامَ الدُّرِّ الغالي فهانَ لديه قَدْرُهُ، وولِيَ المناصبَ السلطانية، وكان
صدرَ رُتبها، وسِرَّ كُتبها، ورَأْسَ دواوينها، وأساسَ قوانينها، وآسَ دوحها الخَضِرُ،
وَوَرَدَ / ٢٨٩ / أفانينها.

وتقدّمت له خِدْمَةُ لِقْرَاسِنُقَرِ المنصوري، حلَّ فيها عِنْدَه المحلَّ الجليل، وصَحِبَهُ
مُدَّةً، وفارقه على وَجْهِ جميل، وكان معه حَيْثُ رَجَعَ عن قَصْدِ الحَجِّ، موجَّهاً إلى البرِّيَّة،
وأخبرني أَنَّهُ وصلَ معه إلى الفرات، ثُمَّ رَجَعَ بإذنه، حيث خلاه صاحبه، وتغلغل ووطىء

(١) الوافي بالوفيات ٣٨٧/١٥. (٢) الوافي بالوفيات ٣٨٨/١٥.

(٣) المنهل الصافي ٣٢/٦، الوافي بالوفيات ٣٨٨/١٥.

ذلك البساط، وتوغل وأتى الباب الشريف الناصري، فعرف وفاء لصاحبه، وقيامه له من حسن الصحبة بواجبه، واتخذ موضع المعول، والوفاء الذي شكر بدونه السموأل. وهو أقدر الناس على نظم، وأسرع فيه تقريباً لفهم، ومنه قوله: [من مجزوء الرجز]

قُلْتُ لَهُ: كَمْ تَشْتَكِي أَتَشْتَهِي خُذْ وَاتَّكِي
فَقَالَ: لَا. قُلْتُ لَهُ: لَا تَشْتَهِي وَتَشْتَكِي
وقوله في زوجة له ماتت، وكانت لخلائقه قد واثت، ثم مضت كأنها ما أصبحت عنده، ولا باتت، فَجَرَحَهُ مُصَابُهَا، وَجَرَعَهُ صَابُهَا، فواصل حُزْنَ قَلْبِهِ قَطِيعَتُهَا، وأنطق لسان شكواه فجيعتها: [من الطويل]

أَقُولُ لِقَلْبِي حِينَ غَيْبِهَا الثَّرَى
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لِّلْفَتَى أَلْفُ حِيلَةٍ
تَسَلُّ فِكْلٌ لِّلْمَنِيَّةِ صَائِرُ
وَلَا حِيلَةٌ فَيَمْنُ حَوْتُهُ الْمُقَابِرُ
وقوله: [من الكامل]

قَالَتْ وَقَدْ رَاوَدْتُهَا عَنْ حَالَةٍ
إِنِّي بُلِيْتُ بِعَاشِقٍ فِي أَيٍّ...
يَا جَارَتِي لَا تَسْأَلِي عَمَّا جَرَى
كِبَرٌ بَلَا فَلْسٍ وَيَطْلُبُ مَنْ وَا
وقوله: [من الطويل]

وَبِي رَشَاءُ رِيحَانُ خَطَّ عَذَارِهِ
عَلَى وَجْنَةٍ قَدْ وَرَدَ الْوَرْدُ لَوْنُهَا
مُسَلْسَلُهُ حَوْلَ الْحَوَاشِي مُحَقَّقُ
وَقَلْبٍ شَقِيقُ الرُّوضِ مِنْهُ مُشَقَّقُ
ومنهم:

[٢٦١]

يحيى بن محمد بن زكريا، العامري^(١)

الخبّاز في التنوير. وهو شاعر عَظَل الخبّاز البلدي فنه، وأنف أن يكون من الخبّز أرزي خذنه، وسَجَرَ التنوير وأوقده ذهنه، بقريحة مُحَصِّلَةٍ لم تتكل، على حاصل ابن القمّاح، ولا قَنَعَتْ بِمَدِّ / ٢٩٠ / ابن خضير الحوراني، لما تشكّله على الألواح ما قدح خاطره إلا مثل هذا الفكر المسجور، ولا استمرى فكره المتدفق إلا قيل جاء أمر الله وفار التنوير. تتحاشد عليه المسامع تحاشد الطُّبُون وتتحاسد تحاسد نظرائه في الزَّبُون. تُدْرِكُ فطرته المعاني بخرصها، وتودُّ الشمس لو جرّت ناره إلى قرصها. تودُّ فحمة الليل لو أنها

(١) يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى، أبو زكرياء بن الخبّاز العامري الحموي: أديب، شاعر، توفي بدمشق سنة ٧٧٣ هـ عن ثمانين.

ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/ ٢٠١ رقم ٥٠٤٠، النجوم الزاهرة ١١/ ١٢١، شذرات الذهب ٦/ ٢٣٠، الدليل الشافي ٢/ ٧٨٠ رقم ٢٦٣٦.

في ثَنُورِهِ أُحْرِقَتْ، وعنبرة الصُّدْعِ لو استدارت بوجوه أرغفته التي أشرقت، بتصرف لا تُتَلَوُّمُ به الأعدار، ومعنى يخرج من فكره وله الغداة نوار، على خط كأنه رغيته على الألواح له من الشونيز عذار. فلو رآه ابن الرومي لعدل عن مدح صانع الرقاق، وقطع له دونه بالاستحقاق، ولراسله ابن المعتز في تشبيهه السوقي، وقدمه على تشبيهه الملوكي، لبيدته التي في مثل اللحم بالبصر، وصناعته التي بينما هو متجمع لها كأنه كُرَّةٌ إذا بها قوراء كالقمر، وسرعته التي مقدار ما تتداح دائرة في صفحة الماء تلقي فيه بالحجر.

ومن شعره قوله: [من الطويل]

كأن هلال الصُّبْحِ والشَّهْبُ حَوْلَهُ مليكٌ عليه الخاصكية تُحْدِقُ
وكف الثريا قصَّةً رُفِعَتْ لَهُ عليها لسان الصُّبْحِ بالبشر ينطق

وقوله: [من الكامل]

زهر السَّفَرَجَلِ بالجميل رأيتُهُ قد فاق زهر اللوز في الأوصاف
هذا يُنْتَرُ للنسيم دراهمًا ونثارُ ذا بخفائف الأنصاف

وقوله: [من الطويل]

ولم أنس زهر اللوز عند عشيَّة وقد ميَّلت ریح الصبا لين أعطافه
طربنا لتغريد الحمائم فوقه فنقط وجه الأرض من جملة انصافه

وقوله: [من الكامل]

أين السيوف من العيون نسُّلها غلظاً وإن كانت بصقل تلمع
إن السيوف قواطع بصقالها إلا العيون إذا تصدَّت تقطع

وقوله: [من الطويل]

ولمَّا رأى حبي سقامي يزيدني فقال: إلى كم ذا المقال يزيد
/٢٩١/ فقلت: وهل لي صحَّة وسلامة وجفناك مرضى إن ذا البعيد

وقوله: [من السريع]

قلتُ لمن يَنْتِفِ أضداغهُ لا يُكرهُ الريحان حول الشقيق
واعتيق لشعر الذَّقْنِ من نثفها فالشيخ سني يحب العتيق

وقوله من قصيد: [من الكامل]

والياسمين كأنه من فضة قد صيغ للنَّدمان كالصُّلبان
ولأجل ذا قد غرَّد الشَّخَرُورُ في حلل السَّوادِ كحليَّة الرُّهبان

وقوله: [من البسيط]

بادرْ إلى فُرَصِ اللَّذَاتِ في الغلسِ واجلُ المدامة تُغنينا عن القبسِ

فَمِسْكَةُ اللَّيْلِ قَدْ فَتَّتْ نَوَافِجَهَا
وَوَجْهَهُ رَوْضِكَ بَسَّامٍ وَنَرْجِسُهُ
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّدَى فِي الْأَقْحُوَانِ بَدَا
وقوله: [من الكامل]

لَا تَعْجَبُوا لِسُرُورٍ مَنْ أَحْبَبْتُهُ
فَدَمُ الشَّقِيقِ يَسِيلُ مِنْ وَجَنَاتِهِ
وقوله في مثاقف: [من المتقارب]

لَئِنْ شَبَّهُوا قَدَّهُ بِالْغُصُونِ
وَأَخْطَا الْمَشَبَّهُ فِي حَقٍّ مِنْ
وقوله: [من الطويل]

تَتَيَّمْتُ زَهَرَ اللَّوْزِ مِنْ أَجْلِ سَبْقِهِ
وَأَعْجَبُ مَا عَايَنْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ
وقوله في أقطع: [من الطويل]

وَبِي أَقْطَعُ مَا زَالَ يَسْخُو بِمَالِهِ
٢٩٢/ تَنَاهَتْ يَدَاهُ فَاسْتَطَالَ عَطَاؤُهَا
وقوله مُضْمَنًا: [من الوافر]
أَحِبُّ الْجُحَرَ دُونَ الْكُوسِ قَصْدًا
وَلِي نَفْسٌ تَحِلُّ بِبَيِّ الرَّوَابِي
وقوله^(١): [من السريع]

بَاكِزُ عُرُوسِ الرُّوْضِ وَاسْتَجْلِيهَا
بِقَهْوَةٍ حَلَّتْ لَنَا كُلَّمَا
وقوله: [من الكامل]

وَمُعَقَّرِ الْأَصْدَاغِ أَسْبَلُ بُرْقَعًا
قَالَتْ لَوَاحِظُهُ لَطَالِبُ قُبْلَةٍ
وقوله^(٢): [من الوافر]

بَعِيشِكَ هَاتِهَا صَفَرَاءَ صَرْفًا
فَهَذَا الشَّمْسُ قَدْ بَزَغَتْ بَعِينِ
صَبَاحًا وَاطَّرَحَ قَوْلَ النَّصُوحِ
تُغَامِزُنَا عَلَى شُرْبِ الصَّبُوحِ

(١) الدليل الشافي ٧٨١/٢. (٢) النجوم الزاهرة ١٢١/١١.

وقوله: [من الكامل]

اشرب على الغيم الجديد عتيقا
واطف اللهيب بكأس راحك ساعة
والحق صبوحك بالغبوق لاذة
من كف ساق صاغة منشيئه من
ساق أبغناه العقول بكأسه
ثمل المعاطف قدّه من لينه
وشققت ثوب تصبيري من خده
شرقت لرؤيته العيون بدمعها
وبريقه زاد الحميا رقة
/ ٢٩٣ / خرسست أساوره وأن وشاحه
أرخی ذوائبه وقال أبينهم
يجفو الصديق صديقه في مثله
قد جاز في حد الملاحه مثلما
ومنهم:

[٢٦٢]

محمّد بن عليّ، الحمويّ المعروف بالشت.....^(١)

ومنهم:

[٢٦٣]

عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن عليّ، الوردی، أبو
حفص، زين الدين^(٢)

أحد القضاة ببلاد حلب وفي ذلك قال: [من الكامل]

(١) ورد في الأصل هكذا ، وبعده بياض بالأصل بمقدار ٤ أسطر.

(٢) عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردی المعريّ الحلبي الشافعي البكري الصديقي الكندي: فقيه، شاعر، أديب، مؤرخ. باحث في علم النبات. ولد في معرة النعمان بسورية، سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م. تفقه على الشرف البارزي، وناب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وولي قضاء منبج فتسخطها ورام العود إليها ثم أعرض عن ذلك، وجالس =

قد قيل لي قاضٍ وأيُّ فضيلةٍ لاسم هو المُستثقلُ المنقوصُ^(١)
قُلْتُ: وهذا الوردِيُّ ذو أدبٍ. حَسْبُكَ ما تَشُمُّ من شذاه، وتضمُّ من وَرْدِهِ تحت قَطَرِ
نداه. وأقمتُ قبل تمام هذا التأليفِ مدَّةً أسأل عنه الرُّكبانَ، وأتطلَّبهُ حتى جاءني منه أوائلُ
ورْدٍ في أواخر شعبان، فتحرَّجْتُ بمراهقة الصيام من إدارة كؤوسه، وتحجَّرتُ في كِثْمانيهِ

=
العلماء الأكابر وكان رجلاً صالحاً حسن الخلق، يجله الناس ويحترمون منزلته ومقامه ويقدرُون فضله
وعلمه، حتى توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م وهو في عشر السبعين بعد أن عمل مقامة سماها
«النبأ في الوباء». اشتهر بشاعريته الفياضة العالية المفعمة بالسحر والشعر فبرز في مواهبه الشعرية، وهو
موضع إعجاب وتقدير كما ظهر في دراساته العلمية، وقد جمع في شعره بين الجودة والجزالة فكان
شعره في الذروة العليا، قال التاج السبكي: «له شعر أحلى من السكر المكرر وأعلى قيمة من
الجوهر»، وكفى أنه ينظم العلوم فيسكبها شعراً متيناً وقد نظم البهجة الوردية في أكثر من خمسة آلاف
بيت أتى على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه! فقال ابن حجر: من نظم الفقه بعد ابن الوردي فقد أتعب
نفسه، ونظم ملححة الإعراب للحريري واختصر الألفية لابن مالك ونظم أرجوزة في خواص الأحجار
والجواهر، إلى غير ذلك من منظوماته الكثيرة، وله مؤلفات ومنظومات كثيرة منها: «ديوان شعر» طبع
بتحقيق د. أحمد فوزي الهيب، ط الكويت ١٤٠٧هـ فيه بعض نظمه ونشره، و«تتمة المختصر - ط»
تاريخ، مجلدان، يعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذيلًا لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له، و«تحرير
الخصاصة في تيسير الخلاصة - خ» نشر فيه ألفية ابن مالك في النحو، و«الشهاب الثاقب - خ» تصوف،
و«اللباب في الإعراب» نحو، و«شرح ألفية ابن مالك» نحو، و«شرح ألفية ابن معطي» نحو، و«ألفية -
ط» في تعبير الأحلام، و«تذكرة الغريب» منظومة في النحو، و«مقامات - ط» أدب، و«بهجة
الحاوي - ط» نظم بها الحاوي الصغير في فقه الشافعية. وتنسب إليه «اللامية» التي أولها: «اعتزل
ذكر الأغاني والغزل» ولم تكن في ديوانه، فاضيفت إلى المطبوع منه. وكانت بينه وبين صلاح
الدين الصفدي مناقضات شعرية لطيفة وردت في «الحن السواجع».

ترجمته في: فوات الوفيات ١١٦/٢ وبغية الوعاة ٣٦٥ وهو فيه «المصري» تصحيف «المعري».
وابن شقدة - خ والنجوم الزاهرة ١٠/٢٤٠ وإعلام النبلاء ٣/٥ وآداب اللغة ٣/١٩٥ وبدائع
الزهور ١/١٩٨، وفيه: «وفاته سنة ٧٥٣» والكتبخانة ٤/٩٦، وألحان السواجع ٢/٤٠-٤١، ولم
يذكر في نسبه «عمر» بل قال: «عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس» وBrok انظر فهرسته.
وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٠٢ شخص آخر ذكره محمد بن شنب وترجمه وترجمه بما
خلاصته: «سراج الدين أبو حفص عمر ابن الوردی، فقيه شامي توفي في ذي القعدة ٨٦١ وهو
مؤلف كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب - المطبوع - وليست له قيمة علمية الخ» وذيل
الترجمة بمصدرها وهو تاريخ ابن إياس ٢/٦٠، شذرات الذهب ٦/١٦١، دائرة المعارف
الإسلامية ١/٣٠١، أعلام العرب ٢/١٦٥ - معجم المطبوعات ٢٨٤ - ٢٨٥. تاريخ النبات ١١٩.
فهرس مخطوطات الظاهرية - فلك ٢١ - ٢٢، فهرس مخطوطات أوقاف بغداد ٤/١٨٨ - ١٨٩.
فهرس المخطوطات المصورة - القاهرة - طب ٣/٩٢ - ٩٣، ١٨٣ - ١٨٤. / إكتفاء القنوع ٥٤ -
٥٥ - ٧٤ - ٧٥، ٢٢٦. بروكلمن/ الملحق ٢/١٦٢، ١٧٤ - ١٧٥. تاريخ الأدب الجغرافي ٢/
٥٠٠ - ٥٠٤. أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٤/١٥٩. معجم الشعراء للجبوري ٤/٩٤ - ٩٥.

(١) من بيتين في ديوانه ٥٤.

خوفاً أن يجعل رمضان نهار أكله بشعشة شموسه، وقلتُ لسابق سحابه: أمسك عنانك الصيب، ولمورد وزده، من أين لك هذا النفس الطيب، ونظرتُ إلى مدبجه، وقلتُ: إنك للعلم الفرد، ثم التفتُ إلى أرجه، وقلتُ: وإنك ماء الورد إن ذهب الورد. وتحيرتُ هل هو مما أنبت حلب أو نصيبين، وهل هو مما شح به الشحر أو در من دارين. ورأيتُ ما يُنسب إلى الخد الورد في ديباجته، وإلى المدام الوردي في زجاجته. لا بل هو الورد على رغم المنكر، وهو المضاعف حسنه إن كرر. ثم قدمتُ حلب أتانِي، وعرض عليّ من شعره كل القطاف، ورديّ العطاف، لا يُشكك فيه الممترى / ٢٩٤ /، ولا يرتاب قبل جفاف الندى عن الورق أنه الورد الطري، فاجتنت به الورد من غصنه، واجتلبتُ الورد لكنه مما لا يعده مرتبط الجياد في حصنه، واجتبيت الورد إلا أنه الأسد المققع زئير لسنه، واجتلبتُ الورد إلا أنه العنبر الورد في يد مختزنه، وكذتُ أستخرج منه ماء الورد إلا أنه قد أعرق، وتكلل منه بالجواهر مثل لؤلؤ الطل المفرق، وقلتُ بوركت من ورديّ يعير ثغور العذارى عقود المجوهره، وورد منسوب في نصيب نصيبين لأقطعت أيدي الحوادث من أنسابه شجرة، وظللتُ أنشدها ويجتهد الحسود فلا يقدر يجحدها، وطففتُ أقلب جنه الورد، وأقبلُ شفاه وزده، والساقى يتوهم فيقول تارة: دغ قدحي. وتارة يقول: خلّ خدي، وأجتنى باكورتته من فرعه الممتي إلى علي، وأنشر نشره ورياحه تضر حاسده الجعلي. ولو عاصره ابن قلاقس وعقل، لقال: دعني أستر بورقي، وأختبئ من الأرض في نفقي، وأسرق من وشيه الورد خضرة سرقى. ولما ادعى، وقال الحق: بنفسج صبحي، ووردي شفقي، ولو جاء بكيراً في أول الأوان لما وسّم الأبيوردي في اسمه بالزيادة، ولا كان إلا عبده أبو عبادة، وكان صنو الصنوبري لا بل أبان عجزه على التحقيق، وقصوره في وصف الروض الأنيق، وعرفه - وقد ضيع عمره في وصف الروض وشقيقه - بأن ساعة من الورد بعمر الشقيق.

وهو ممن ضرب إلى الفقه بعرق، وظهر له في النحو حذق. وولي القضاء وهو له مستحق. ومن شعره الذي يُقر له الكلام الحر بالبرق. وتسألُه القرائح المماتنة الرفق، ما أثبت له الفاضل أبو الصفاء خليل الصفدي. ومن خطه نقلتُ، وفي أثنائه أبيات لأبي الصفاء ذكرها، واعترض بمثل أثناء الوشاح المفصل دررها، كان قد أنشدها لقاضينا الورد، فأخذ معناها قسراً، وركبها في صورة أخرى، إلا أنه استزار منها حلم الطيف، وأكرم ملقيها لما أتته من حلب إلى دمشق، وقال يا كرام الورد ضيف.

ومما ذكر للوردي قوله المستدعي يحث كؤوس المدام، وكيف / ٢٩٥ / لا، وهي أيام الورد في غبوق الغمام. فمنه قوله^(١): [من الكامل]

أظنني أضغي إلى اللوام في حب من دلي بها إكرامي

(١) الأبيات ٢ و ٣ و ٤ من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٢٨٧.

غُضُنْ وتَفَاحْ وَحَبُّ غَمَامِ
سُحْبِ البراقِعِ لَاحَ بَدْرُ تَمَامِ
أنا قَدْ وَقَعْتُ ففَارِقَا بِسَلامِ

وعَلِيلَ النَّسِيمِ عن جُثْمَانِي
وَحَفِيَّ الْخِيَالِ عن أَجْفَانِي

وَأَتَى الْقَبُولُ مُبَشِّرًا بِقَبُولِي
وَلَاخْلَعَنَّ عَلَى النُّجُومِ نُحُولِي

فَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْأَيَّامِ بَيْضًا
وَقَدْ سَلَّتْ عَلَيْهَا السُّودُ بَيْضًا

دُرٌّ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَتَمَثَّالٌ
وَذَاكَ مُنْتَشِرٌ فِي الْخَدِّ سَيَّالٌ

فَقَطَعْنَاهُ فِي مُنَى وَأَمَانِ
وَهَتَكُنَا فِيهِ عَرُوسَ الدَّنَانِ
فَخَلَطْنَا شَعْبَانَ فِي رَمَضَانَ

وَعَدَتِ مُضَاجِعَةُ قَضِيبِ الْبَانِ
وَشَدَّتْ بِالْحَانِ عَلَى عِيدَانِ

يَهْتَزُّ مِنْ هَيْفٍ بِلَيْنِ قَوَامِ
أنا خَائِفٌ مِنْ فِتْنَةِ النَّمَامِ

فَبَقْدَهَا وَبِخَدَّهَا وَبِثَغْرِهَا
لَمَا تَبَدَّتْ بَيْنَ أَتْرَابٍ وَمِنْ
نَادَيْتُ يَا قَلْبِي وَيَا طَرْفِي مَعًا
وقوله^(١): [من الخفيف]

سَلْ وَمِیْضُ الْبُرُوقِ عَنْ خَفَقَانِي
وَلَهَيْبِ الْهَجِيرِ عَنْ نَارِ قَلْبِي
وقوله^(٢): [من الكامل]

إِنْ عَادَ لَمْعُ الْبَرْقِ يُخْبِرُ عَنْكُمْ
فَلَأُقْدَحَنَّ الْبَرْقُ مِنْ نَارِ الْحَشَا
وقوله^(٣): [من الوافر]

وَسُودٍ صَيَّرَتْهَا السُّودُ بَيْضًا
فَبَعْدَ السُّودِ تَرْجُو الْبَيْضَ ظُلْمًا
وقوله^(٤): [من البسيط]

أَنْهَلَ أَدْمُعُهَا دُرًّا وَفِي فَمِهَا
لَأَنَّ ذَا جَامِدٍ فِي الثَّغْرِ مُنْتَظَمٌ
وقوله^(٥): [من الخفيف]

جَاءَنَا الْوَرْدُ فِي بَدِيعِ زَمَانِ
وَنَهَبْنَا فِيهِ لَذِيذَ وَصَالِ
وَعَلِطْنَا فِيهِ بِبَعْضِ لِيَالِ
وقوله^(٦): [من الكامل]

أَنْتَى لِوَرَقَاءِ الْغَضَا تَشْكُو النَّوَى
لَوْ طَوَّقَتْ جِيدًا وَقَدْ خَضَبْتَ يَدًا
وقوله^(٧): [من الكامل]

وَمُرْنَحِ الْأَعْطَافِ مَهْضُومِ الْحَشَا
نَمَّ الْعِذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهَا

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٦) لم ترد في ديوانه.

(٢) لم ترد في ديوانه.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٧) لم ترد في ديوانه.

٢٩٦/ وقوله^(١): [من البسيط]
أحاط بالخال فوق الخد عذاره
مكان عابد نار فوق وجنته
وقوله: [من البسيط]

لما رأوا حُسن شامات بوجنته
قالوا لقد شان شامات له شعر
لكنها نفحات المسك قد نُثرت
وقوله^(٢): [من البسيط]

زهت عقارب أصداع له مسخت
حتى إذا اجتمعت عادت بوجنته
وقوله^(٣): [من البسيط]

قد خط في خده سطران من زغب
أما ترى نم نبت فوق وجنته
وإنما كُتبت كل المحاسن في
وقوله^(٤): [من البسيط]

لا تحسبوا شعراً من فوق وجنته
لكنه سل من أجفان مقلته
وقوله^(٥): [من البسيط]
كأن عارضه في الخد حين نما
أو عنبر الخال فوق الخد مُحترق
وقوله^(٦): [من الرمل]

بي من لو قال لي مبسمه
غاب عن عيني نهارة كاملاً
وقوله^(٧): [من المجث]

إن جزت سلماً فسَل عَنْ
٢٩٧/ مَكْنُثُهُ مِنْ فَوَادِي

لَمَّا تَكُونُ فِي نَوْرِ وَنِيرَانٍ
وَقَدْ غَدَا رَاهِباً فِي دَيْرِ شَعْرَانٍ

وَقَدْ نَمَا حَوْلَهَا خَافٍ مِنَ الزَّغَبِ
فَقُلْتُ وَاللَّهِ ذَا مِنْ أَفْحَشِ الْكَذِبِ
وَصَيَغَ مَنثورُ ذَاكَ الْمَسْكِ بِالذَّهَبِ

فِي نَارٍ وَجَنَّتِهِ نَملاً وَمَا اخْتَرَقَتْ
حَبَابَ مَسْكِ عَلَى خَدَّيْهِ وَاخْتَرَقَتْ

فَقَالَ لِي عَاذِلِي هَلْ عَنْهُ سُلْوَانُ
فَقُلْتُ مَا نَمُّهُ زورٌ وَبُهْتَانُ
صَحِيفَةِ الْخَدِّ وَالسَّطْرَانِ عِنْوَانُ

يَشِينُ خَدّاً صَقِيلاً رَاقَ مَنْظَرُهُ
سَيْفاً فَمَثَلَ فِي الْخَدَّيْنِ جَوْهَرُهُ

خَفِيٌّ غَيْمٌ بَدَا فِي جَانِبِ الشَّفَقِ
دُخَانُهُ قَدْ عَلَا فِي خَدِّهِ الشَّرْقِ

أَذُنُ وَالْثُمَّ غَرْتُ أَنْ أَلْثَمَهُ
لِيَتَنِي أَعْلَمُ مِنْ عِلْمِهِ

ظَبْيٍ مِنَ الظَّبْيِ أَحْسَنُ
وَمُهْجَتِي فَتَمَكَّنُ

(٣) لم ترد في ديوانه.

(٢) لم ترد في ديوانه.

(١) لم ترد في ديوانه.

(٥) لم ترد في ديوانه.

(٤) لم ترد في ديوانه.

(٦) البيتان في ديوانه ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٧) من قطعة قوامها ٩ أبيات في ديوانه ٢٩٩.

فَالصَّبْرُ أَوْهَى وَأَوْهَنُ وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِمَّنْ	لَا تَطْلُبُوا فِيهِ صَبْرِي أَفْنَيْتُ فِيهِ وَجُودِي وقوله ^(١) : [من السريع]
شَهِدُ وَلِي فِيهَا عَذَابٌ مُذَابٌ شَيْبَانٌ وَالْعُذَالُ فِيهَا كِلَابٌ	عَلِقْتُ أَعْرَابِيَّةً رِيْقُهَا طَرْفِي بِهَا نَبْهَانُ وَالرَّأْسُ مِنْ وقوله ^(٢) : [من المتقارب]
فَعُدْتُ لَهُ طُولَ دَهْرِي ذَلِيلًا لِيَوْمَ الْعَدَاوَةِ سَيْفًا صَقِيلًا	وَأَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَاحِبِي فَوَا أَسْفًا كَيْفَ أَوْدَعْتُهُ وقوله ^(٣) : [من مجزوء الرجز]
فَعَلَّيْتُمْ فِعْلَ الْعِدَا لِلْعَاشِقِينَ مُبْتَدَا	أَنْتُمْ أَحَبَّائِي وَقَدْ حَتَّى تَرْكُتُمْ خَبْرِي وقوله ^(٤) : [من السريع]
خَمْسُونَ عَاشَ الْعَيْشَةَ السَّيِّئَةَ أَجْمِلْ فَلِي عِنْدَكَ نِصْفُ الْمِئَةِ	إِذَا مَضَى لِلْمَرْءِ مِنْ عُمْرِهِ وَإِنْ شَكَا قَالَ لَهُ دَهْرُهُ وقوله ^(٥) : [من الرمل]
فَدَعَوْنَاهُ لِأَكْلِ وَعَجَبْنَا فَحَسِبْنَا أَنَّ فِي السُّفْرَةِ جُبْنَا	جَاءَنَا مُلْتِيماً مُكْتَتِماً مَدَّ فِي السُّفْرَةِ كَفّاً تَرِفاً وقوله ^(٦) : [من مجزوء الرجز]
عِنْدِي مِنَ الصُّبْحِ قَلَقٌ قُلْتُ: نَعَمْ: قَالَ: انْفَلَقُ	قُلْتُ وَقَدْ عَانَقْتُهُ قَالَ: وَهَلْ يَحْسُدُنَا وقوله ^(٧) : [من السريع]
اغْتَنِمُوا عِلْمِي وَآدَابِي أَقْسَمَ مَا يَرْحَلُ إِلَّا بِي	بِاللَّهِ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِي فَالشَّيْبُ قَدْ حَلَّ بِرَأْسِي وَقَدْ

(١) البيتان في ديوانه ٣٣١. (٢) البيتان في ديوانه ٣٥٧.

(٣) لم ترد في ديوانه. وسترده مكررة في الصفحة القادمة.

(٤) البيتان في ديوانه ٣٤٣. (٥) البيتان في ديوانه ٤٥ و ٤٥٣.

(٦) البيتان في ديوانه ٣٣٤ و ٤٥٧.

(٧) البيتان في ديوانه ٤١٠.

وقوله ^(١): [من الوافر]

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَلَوْ عَجُوزاً
/ ٢٩٨ / فَأُصْبِحَ لَا يَقُومُ لِبَدْرِ تَمَّ

وقوله ^(٢): [من المنسرح]

رَامْتُ وَصَالِي فَقُلْتُ لِي شُغْلُ
قَالَتْ: كَانَ الْخُدُودَ كَأَسَدَةٍ

وقوله ^(٣): [من مجزوء الرجز]

لَا تَضْحَكِينَ أَغْوَراً
لَوْ كَانَ فِيهِ رَاحَةٌ

وقوله ^(٤): [من مجزوء الكامل]

لَمَّا شَتَّتْ عَيْنِي وَلَمْ
أَدْنِيْثُهَا مِنْ خُدِّهِ

وقوله ^(٥): [من السريع]

لَمَّا رَأَى الزَّهْرَ الشَّقِيقَ انْثَنَى
وَقَالَ مَنْ جَاءَ؟ فَقُلْنَا لَهُ:

وقوله ^(٦): [من السريع]

مَنْ كَانَ مَرْدُوداً بِغَيْبٍ فَقَدْ
الرَّأْسُ وَاللُّحْيَةُ شَابَاً مَعاً

وقوله ^(٧): [من مجزوء الرمل]

دَهْرُنَا أَضْحَى ضَنِينَا
يَا لِيَالِي الْوَضَلِ عَوْدِي

وقوله ^(٨): [من الرجز]

أَنْتُمْ أَحَبَّائِي وَقَدْ
فَعَلْتُمْ فِعْلَ الْعِدَا

(١) البيتان في ديوانه ٢٦٤. (٢) لم ترد في ديوانه. (٣) لم ترد في ديوانه.

(٤) البيتان في ديوانه ٢٨٢. (٥) البيتان في ديوانه ٢٨١ - ٢٨٢.

(٦) صدر بيت وعجزه: «إن بني عمك فيهم سلاح»، الموشح للمرزباني ٣٩٦ تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥م.

(٧) البيتان في ديوانه ٤٦٩. (٨) البيتان في ديوانه ٣٠٠.

(٩) لم ترد في ديوانه. وقد مرّت في الصفحة السابقة.

حتى تَرْكُثُم خَبَرِي في الْعَالَمِينَ مُبْتَدَا
وقوله^(١): [من السريع]
وتاجرٍ شاهَدْتُ عَشَّاقَهُ
قال: علام اقتتلوا هكذا
وقوله^(٢): [من الكامل]
مَرِضُ الْفَوَّادِ وَصَحَّ وَدِّيَ فِيكُمْ
إِنْسَانٌ عَيْنِي كَمَ سَهَادٍ كَمْ بُكَاءُ
وقوله^(٣): [من البسيط]
يَعِيبُ شِعْرِي أَقْوَامٌ وَأَعْذُرُهُمْ
شِعْرِي وَإِنْ كَانَ سَهْلًا فَهُوَ ذُو ثِقَلٍ
/ ٢٩٩ / وقوله^(٤): [من مجزوء الرمل]
الْعَمْرُوضِيُّ فَلَانٌ
فَلَهُ جَدَّاتٌ سَوَاءٌ
وقوله^(٥): [من السريع]
مَرَّتْ نِسَاءٌ كَالظُّبَا خَلْفَهَا
قَالُوا لِمَا يَصْلُحُ؟ قُلْتُ الظُّبَا
وقوله وزاده^(٦): [من البسيط]
دِيَارُ مِصْرَ هِيَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا
يَا مَنْ يَبَاهِي بِبَغْدَادٍ وَدَجَلَتِهَا
هُمُ الْأَنَامُ فَقَابِلُهُمْ بِتَقْبِيلِ
مِصْرٍ مُقَدِّمَةٌ وَالسُّرْحُ لِلنَّيْلِ

* * *

آخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار ويتلوه - إن شاء الله - في السابع عشر ثم لم يبق إلا ذِكْرُ الشُّعْرَاءِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ طالعاه وانتفع منه: يحيى بن محمد بن الحسين المدني طالعاه أفقر العباد: حليم البغدادي سنة ١٢٠٩ طالعاه أفقر عباد الله ربِّي: أحمد خليل الشافعي عفا الله تعالى عنهم سنة ٨٣٤.

* * *

(١) البيتان في ديوانه ٣٣٧ و ٤٤٤. (٢) البيتان في ديوانه ٣٣٨. (٣) سورة الإنشقاق: الآية ٦.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٥٦. (٥) البيتان في ديوانه ٣٦٩. (٦) البيتان في ديوانه ٣٧٥.
(٧) البيتان في ديوانه ١٤١.

مصادر ومراجع التحقيق

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ط السعادة - مصر ١٣٤٨هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ: لابن كثير، ط مصر ١٣٥١-١٣٥٨هـ، وط بيروت ١٩٩١م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي، ط مصر ١٣٢٦هـ، وبتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا الحنفي، ط بغداد.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، ط مصر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ، وط الكويت ١٩٦٥-١٩٩٢م.
- تاريخ الادب الجغرافي العربي: أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكو فسكي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط لينغراد ١٩٥٧م، ثم ط القاهرة ١٩٦٣-١٩٦٥م.
- تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي المحامي، ط بغداد.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ط مصر ١٣٤٩هـ.
- تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات، ط بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢.
- تاريخ مدينة دمشق: للحافظ، أبي القاسم، علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) ط دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- تاريخ دنيسر: للطبيب أبي حفص عمر بن

- آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣-١٩١٤م.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، ط ٤/ دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩.
- أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان، ط سورية ١٩٩٥-١٩٩٦م.
- أعلام العرب في العلوم والفنون: عبد الصاحب عمران الدجيلي، ط ٢/ النجف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب بن محمود الطباخ الحلبي، ط حلب ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، ط ١/ دمشق، ابتداءً من سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد - أبو ظبي، ودار الفكر بدمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ألحان السواجع بين البادي والمراجع: للصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، نشر: دار البشائر - دمشق ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الأنساب: لأبي سعد، عبد الكريم بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) ط دار الجنان - بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- البابليات: محمد علي يعقوبي، ط النجف.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لمحمد بن أحمد بن إياس، ط مصر ١٣١١هـ، استانبول ١٩٣١ و ١٩٣٢ وما بعدها، ثم تحقيق: محمد مصطفى - القاهرة ١٩٨٢م.

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: لسراج الدين، عمر بن الوردي، ط القاهرة.
- خريد القصر وجريدة العصر، (قسم العراق): للعماد الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ثم وزارة الإعلام العراقية ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام): للعماد الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم بلاد الفرس): للعماد الأصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عدنان محمد آل طعمة، ط إيران.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، ط مصر ١٢٩٩هـ، وبتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ - ١٩٥٧م.
- الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعمي الدمشقي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٧ - ١٣٧٠هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، ط حيدر آباد - الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠م.
- دفتر كتبخانة عاشر أفندي: فهرس خزانة المسمى عاشر أفندي، ط استنبول ١٣٠٦هـ.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) تحقيق: فهمي محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعلي بن الحسن الجاخرري (ت ٤٦٧هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط
- الخضر بن اللمش (٥٧٤ - ٦٤٠هـ) تحقيق: إبراهيم صالح، ط البشائر - دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- تاريخ ابن الوردي: لزين الدين، عمر بن مظفر الوردي، ط القاهرة ١٢٨٥هـ.
- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: للسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) ط بغداد [دت].
- تمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ترجمان الأشواق: للشيخ محيي الدين بن العربي، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: لعبد القادر بدران، ط دمشق ١٣٢٩ - ١٣٥١هـ.
- ثمار القلوب: الثعالبي، الظاهر - القاهرة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد القرشي، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٣٢هـ.
- حسام الدين الحاجري، حياته وشعره: د. ناظم رشيد شيخو مج آداب المستنصرية - بغداد ع ١٠ لسنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ص ٢٥١ - ٢٧٩.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ابن الحلوي الموصلي، حياته وشعره مع تحقيق ما وصلنا إلينا منه: بقلم: د. محمد قاسم مصطفى، وعبد الوهاب محمد علي العدواني، مجلة التربية والعلم - كلية التربية - جامعة الموصل - العراق ع ٢ / ١٩٨٠م.
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: المنسوب لابن الفوطي، ط بغداد ١٣٥١هـ.

- ديوان سقط الزند: بشرح وتعليق: د. ن. رضا، ط دار مكتبة الحياة - بيروت [دت].
- ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان التلمساني، تحقيق: شاكِر هادي شكر، ط النجف ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ديوان الصرصري: تحقيق وتقديم: د. مخيمر صالح، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٨٩.
- ديوان الصرصري: دراسة وتحقيق: فراس عبد الرحمن أحمد النجار، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الأنبار - العراق ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ديوان صفى الدين الحلبي: ط دار صادر - بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ديوان ابن الظهير الإربلي: (٦٠٢-٦٧٧هـ)، جمع وتحقيق: د. ناظم رشيد، ط الموصل ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- ديوان ابن عربي: للشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي، ط بولاق ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م.
- ديوان عمارة اليميني: شرح وتحقيق: عبد الرحمن يحيى الرياني، وأحمد عبد الرحمن المعلمي، ط دمشق ٢٠٠٠م.
- ديوان ابن عنين الدمشقي: تحقيق: خليل مردم بك، ط ٢/ دار صادر - بيروت.
- ديوان فتیان الشاغوري: (٥٣٠-٦١٥هـ) تحقيق: أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق [دت].
- ديوان كثير عزة: جمع وشرح: د. إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٦٦م.
- ديوان المتنبي: دار صادر - بيروت [دت].
- ديوان محمد بن يوسف التلعفري: تحقيق وتقديم: د. رضا رجب، ط ٢/ دمشق ٢٠٠٤م.
- ديوان ابن المعتز: تحقيق: يونس أحمد السامرائي، ط بيروت ١٩٩٧م.
- ديوان ابن المعلم الواسطي: بخط الشيخ محمد بن طاهر السماوي، نسخته محفوظة لدى مكتبة الإمام الحكيم في النجف - العراق برقم ٨٩٣.
- ديوان ابن الوردي: عمر بن المظفر (٧٤٩هـ)

- دار الفكر - القاهرة ١٩٧١.
- الديارات: لأبي الحسن، علي بن محمد الشابشتي، ط بغداد ١٩٥١م، ثم بتحقيق: كوركيس عواد ط بغداد ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- ديوان الأبيوردي: تحقيق: د. عمر الأسعد، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- ديوان أسامة بن مرشد: تحقيق: هاشم المناع، دار المنار - دبي ١٤١٧هـ.
- ديوان أسامة بن منقذ: تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، ط مصر [دت].
- ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- ديوان التلعفري: محمد بن يوسف بن مسعود التلعفري الشيباني (ت ٦٧٥هـ)، تحقيق: د. رضا رجب، ط ٢/ الينايع - دمشق ٢٠٠٤م.
- ديوان أبي تمام: شرح وتعليق: د. شاهين عطية، ط الطلاب وشركة الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- ديوان أبي الحسن التهامي: تحقيق: عثمان صالح الفريح، ط دار العلوم - الرياض - السعودية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ديوان حيص بيص شهاب الدين، أبي الفوارس، سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التميمي البغدادي (٤٩٢-٥٧٤هـ): تحقيق: مكّي السيد جاسم، وشاكِر هادي شكر، ط وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٤-١٩٧٥م.
- ديوان ابن الخياط: تحقيق: خليل مردم بك، ط ١٩٥٨.
- ديوان الشهيد ابن زيلاق: دراسة وجمع وتحقيق: د. محمود عبد الرزاق أحمد ود. إبراهيم حمادي ذياب النعيمي، ط بغداد ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- ديوان ابن الساعاتي بهاء الدين علي بن رستم بن هردوز الخراساني: تحقيق: أنيس المقدسي، مط الأركانبة - بيروت ١٩٣٨م.
- ديوان سبط ابن التعاويذي: باعثناء وتصحيح: د.س. مرجليوث، مط المقتطف بمصر ١٩٠٢م.

- تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، ط دار القلم - الكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ذيل تاريخ دمشق: لابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، تحقيق: H.F.Amedroz، ط ليدن ١٩٠٨.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٤ وما بعدها.
- الروضتين في أخبار الدولتين: لأبي شامة، ط مصر ١٢٨٧هـ.
- زبدة الحلب في تاريخ حلب: لابن العديم، عمر بن أحمد، تحقيق: د. سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق.
- سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة: بقلم: يوسف يعقوب مسكوني، ط بغداد ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: لتقي الدين المقرئزي (ت ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط مصر ١٩٣٤ - ١٩٣٩م، ثم ط القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ط مصر، ثم تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م وما بعدها.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ط القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ.
- شعراء الحلة: علي الخاقاني، ط النجف.
- شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي: د. حسين علي محفوظ، مج كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٦٨/١١.
- شعر الخباز البلدي: جمع وتحقيق: صبيح رديف، ط بغداد ١٩٧٣.
- شعر صفى الدين الحلبي: جواد أحمد علوش، ط بغداد ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- شعر ابن الظهير الإريلي: (٦٠٢ - ٦٧٧هـ) بقية وتنقية: أ. د. عبد الرازق حويزي ط مصر ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- شعر ابن القيسراني: جمع وتحقيق ودراسة: د. عادل جابر صالح محمد، ط الاردن - الزرقاء ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- شعر مجد الدين بن الظهير الإريلي: (٦٠٢ - ٦٧٧هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الرازق حويزي، ط مصر ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- شعر مجير الدين بن تميم: تحقيق: هلال ناجي، ود. ناظم رشيد، ط بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.
- شعر ابن الهبارية: جمع وتحقيق: د. محمد فائز سنكري طرابيشي، ط وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٧م.
- شعر يوسف بن زبلاق الموصلي: جمع وتحقيق: عباس هاني الجراح، مجلة الذخائر اللبنانية.
- شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي: (ت ٦٨٠هـ) جمع وتحقيق ودراسة: عباس هاني الجراح، مجلة المورد العراقية مج ٣٢ لسنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، ط مصر، ثم ط دمشق ١٩٨٧.
- طبقات الأطباء والحكماء: لأبي داود، سليمان بن حسان الأندلسي، المعروف بابن جلجل، ط مصر ١٩٥٥م.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، ط القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد السماوي (١٢٩٢ - ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، ط دار مكتبة الحياة - بيروت [د.ت].
- علي بن الحسن الباخريزي حياته وشعره وديوانه: جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد التونجي، ط ليبيا ١٩٧٣م.

- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط بغداد.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد الحسيني الأميني، ط النجف.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لخليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: فرنسكه قدره زیدین - بیروت.
- فقهاء الفيحاء: هادي كمال الدين، ط بغداد.
- الفلاكة والمفلوكون: للدلجي، ط مصر ١٣٢٢هـ.
- الفهرست: لمحمد بن إسحاق، ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) تحقيق: رضا تجدد، ط طهران ١٩٧١م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لمحمد بن عبد الحي اللكنوي، ط مصر ١٣٢٤هـ.
- الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر (طبع على الاستنسل) ١٩٤٨.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، عز الدين، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب آلي، ط استنبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ (٤٨٨-٥٨٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مط الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
- لسان الميزان: لابن حجر، أحمد بن علي بن
- محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط حيدر آباد - الدكن ١٣٣١هـ.
- ما لم ينشر من شعر الشاب الظريف: شمس الدين، محمد بن عفيف الدين التلمساني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مج المورد البغدادية مج ٧ ع ٣ / ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق: مج ٧ / ٣٦، مج ٢٥ / ٥٧٨.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعفيف الدين، أبي محمد، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ط حيدر آباد - الدكن ١٣٣٨هـ / ، وط أدوارد مرقس - اللاذقية.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: لشمس الدين، يوسف بن قزأوغلي، سبط ابن الجوزي، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
- المرقصات والمطربات: لابن سعيد الأندلسي المغربي، ط دار حمد ومحيو، وبتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، ود. عبد الحميد هنداي، ط دار الفضيلة - القاهرة ٢٠٠٢م.
- مطالع البدور في منازل السرور: علي بن عبد الله النبھاني الغزولي الدمشقي (ت ٨٥١هـ) ط مصر ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ.
- معاهد التنصيص: لعبد الرحمن العباسي: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة ١٩٤٧م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) ط البابي الحلبي، بمصر [دت] ثم بتحقيق: د. إحسان عباس، ط بيروت ١٩٩٣م.
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: لطاش كبري زاده، ط حيدر آباد - الدكن ١٣٢٩هـ.

- عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، ط بغداد.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للشيخ عبد الحسيني الأميني، ط النجف.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: لخليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: فرنسكه قدره زیدین - بیروت.
- فقهاء الفيحاء: هادي كمال الدين، ط بغداد.
- الفلاكة والمفلوكون: للدلجي، ط مصر ١٣٢٢هـ.
- الفهرست: لمحمد بن إسحاق، ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) تحقيق: رضا تجدد، ط طهران ١٩٧١م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لمحمد بن عبد الحي اللكنوي، ط مصر ١٣٢٤هـ.
- الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر (طبع على الاستنسل) ١٩٤٨.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥١.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، عز الدين، أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ط دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب آلي، ط استنبول ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
- لباب الآداب: للأمير أسامة بن منقذ (٤٨٨-٥٨٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مط الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
- لسان الميزان: لابن حجر، أحمد بن علي بن

الدين، يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني (ت ١١٢١هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط دار المؤرخ العربي - بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

• نفح الطيب من غص الأندلس الطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

• النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني، تصحيح: هرتويغ درنبرغ، ط مدينة شالون ١٨٩٧م.

• نكت الهميان في نكت العميان: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) مط الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١هـ.

• هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ط استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥م.

• الوافي بالوفيات: صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، حققه: عدد من المحققين، ط المستشرقين - بيروت.

• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لشمس الدين، أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ط مصر ١٣١٠هـ، ثم بتحقيق: د. إحسان عباس ط، دار صادر - بيروت [د.ت].

• يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لعبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر - بيروت.

• مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: لابن واصل جمال الدين، أبي عبد الله، محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧هـ)، ط مصر ١٩٥٣ - ١٩٥٧، ثم بتحقيق: جمال الدين الشيتال، ط القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠م، وتحقيق: حسنين محمد ربيع، ط القاهرة ١٩٧٢ - ١٩٧٧م.

• المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج، ابن الجوزي، ط حيدرآباد - الدكن ١٣٥٧هـ، ثم ط دار الكتب العلمية - بيروت.

• المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) لعدة محققين، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٨ وما بعدها.

• المنهج الأحمد في طبقات الإمام أحمد: لعبد الرحمن بن محمد العمري العليمي.

• المؤلف والمختلف: أبو القاسم، الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت ٣٧٠م) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

• موسوعة أعلام الحلة: سعد الحداد، ط النجف.

• الموسوعة الموجزة: لحسان بدر الدين الكاتب، ط دمشق ١٩٧١ وما بعدها.

• موفق الدين القاسم بن أبي الحديد: حياته وشعره (ت ٦٥٦هـ)، عباس هاني الآراخ، ط الينابيع - دمشق ٢٠٠٦.

• النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لأبي المحاسن، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) ط دار الكتب المصرية ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

• نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: لضياء

فهرس المحتويات

٣ مقدمة التحقيق
٥ صور المخطوط
١٣ شعراء العصر العباسي الثاني
١٥ [١٩٥] الأديب أبو محمد، الحسن بن أحمد حَكِينَا البغدادي
١٩ [١٩٦] أبو عبد الله، محمد بن مبارك بن علي بن جارية القصار، البغدادي
٢١ [١٩٧] القاضي أبو عمرو، يحيى بن صاعد بن سيار الهروي، قاضي قضاة هراة
٢٢ [١٩٨] أبو عبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البزاز البغدادي
٢٣ [١٩٩] أبو المظفر، أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، الكنانى الكلبى الشيزرى، مؤيد الدولة
٣٤ [٢٠٠] أبو الحسن
٣٥ [٢٠١] أبو الحسن، علي بن مقلد
٣٦ [٢٠٢] أبو سلامة، مرشد بن علي بن مقلد
 [٢٠٣] حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم، أبو الغنائم الملقب
٣٦ يمكن الدولة
٣٧ [٢٠٤] الفضل، إسماعيل بن أبي العلاء سلطان بن علي بن منقذ
٣٨ [٢٠٥] أبو الفتح، يحيى بن سلطان بن منقذ
٣٨ [٢٠٦] أبو مرهف، نصر بن علي بن مقلد، عم مؤيد الدولة أسامة. وكان يلقب بعز الدولة
٣٩ [٢٠٧] أبو الفوارس، مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، عضد الدولة
٤٠ [٢٠٨] القاضي أبو غانم، عبد الرزاق بن أبي حصين المعري
٤٠ [٢٠٩] أبو العلاء بن أبي الندى، وقيل ابن جعفر بن عمرو المعري
٤٢ [٢١٠] الأديب أبو طاهر، محمد بن حيدر البغدادي
٤٣ [٢١١] أبو الفتح محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذى الملقب بأمين الدولة
٥٠ [٢١٢] أبو الغنائم، محمد بن علي بن المعلم الواسطي الملقب نجم الدين
٦٠ [٢١٣] عمارة بن علي بن زيدان الحكمي الفقيه، اليماني، الشافعي
٧٦ [٢١٤] ابن الساعاتي، علي بن رستم، بهاء الدين، أبو الكرم الخراساني
٨٠ [٢١٥] شرف الدين، أبو المحاسن، نصر الله بن غنين، الدمشقي
٩١ [٢١٦] إسحاق بن أبي البقاء، بن علي بن يونس، فتح الدين، أبو محمد
٩١ [٢١٧] عون الدين، سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن العجمي
٩٣ [٢١٨] محيي الدين بن زبلاق الموصللي وهو أبو العزيز، يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسي
٩٨ [٢١٩] أبو بكر بن عدي بن الهيثم الموصللي
٩٩ [٢٢٠] أحمد بن محمد بن الوفا، ابن الحلاوي، الربيعي الموصللي
١٠٢ [٢٢١] مجد الدين بن الظهير
١٠٥ [٢٢٢] الجلال ابن الصقار الدنيسري
١٠٩ [٢٢٣] يوسف بن بركة بن سالم الشيباني، التلعفري شهاب الدين، أبو المحاسن. وأبوه يعرف بابن عراج
١١٥ [٢٢٤] نجم الدين القمراوي
١١٦ [٢٢٥] فتيان الشاغوري
١١٧ [٢٢٦] عبد الرحمن بن عوض بن محبوب، الكلبى، المعري، عفيف الدين، أبو البركات
١١٧ [٢٢٧] محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن محمد بن الحسن بن الحسين، الدمشقي

- [٢٢٨] عليُّ بنُ يحيى البطريق، البغداديُّ، الحلبيُّ ١٢٠
- [٢٢٩] ابنُ نجم الموصلي، شرفُ الدين ١٢٢
- [٢٣٠] أَيْدُمُ الْمُخَيَوِي، فخرُ الثُّرك، أبو شجاع مولى وزير الجزيرة ١٢٢
- [٢٣١] ابنُ عربي، سعدُ الدين الدمشقي ١٢٣
- [٢٣٢] أبو عبد الله الكردي ١٢٨
- [٢٣٣] جمالُ الدين، يوسفُ بنُ البدر لؤلؤ، الذهبيُّ ١٢٩
- [٢٣٤] محمدُ بنُ محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبريُّ الأملِّي المحتد، الحلبيُّ المولد، المهذب، أبو نصر الحاسب ١٣٨
- [٢٣٥] نورُ الدين الإسعديُّ ١٤٠
- [٢٣٦] جمالُ الدين بنُ خطلخ، الأمويُّ ١٤٢
- [٢٣٧] يحيى بنُ يوسف بن يحيى، الصَّرصريُّ، الفقيه، الحنبليُّ تواضعَ لربِّ العرشِ عَلَّكَ تَرْفَعُ ١٤٣
- [٢٣٨] الحسامُ الحاجريُّ ١٤٧
- [٢٣٩] ابنُ تميم وهو مجير الدين، محمدُ بنُ [يعقوب بن علي الإسعدي] ١٥٤
- [٢٤٠] الأميرُ السليمانِيُّ ١٧٥
- [٢٤١] الحُسامُ الأحذب، وهو أبو العوف، منقذُ بنُ سالم بن منقذ بن رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومي .. ١٨٢
- [٢٤٢] عبد الله بنُ عمر بن نصر الله الأنصاري، أبو محمد، موقِّعُ المعروف بالورن، الواعظ، الكحال، المتطبِّب ١٨٥
- [٢٤٣] يُوْسُفُ بنُ أحمد بن محمود، الأسديُّ، أبو العزِّ وأبو المحاسن، جمالُ الدين ١٨٨
- [٢٤٤] جُوبان القَوَّاس ١٩٠
- [٢٤٥] محمدُ بنُ العفيف، سليمانُ بنُ علي بن عبد الله بن علي، التلمسانيُّ، أبو عبد الله، شمسُ الدين ١٩٦
- [٢٤٦] عمر بنُ مسعود بن عمر الكتَّاني المَحَارُّ السراج، أبو حفص ٢٠٣
- [٢٤٧] علي بن المظفر الكندي الوداعي ٢٠٩
- [٢٤٨] أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم بن أبي نصر الطيبي، الأسدي، أبو علي، شمس الدين ٢١٥
- [٢٤٩] محمد بن محمد بن محمود، أبو عبد الله، شهاب الدين عرف بابن دمرdash ٢٢٢
- [٢٥٠] محفوظ العراقي، رشيد الدين ٢٢٦
- [٢٥١] محمد بن سبط الحافظ شمس الدين ٢٢٨
- [٢٥٢] محمد بن سباع الصائغ، الدمشقي، أبو يوسف، شمس الدين ٢٢٩
- [٢٥٣] عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين ٢٣٠
- [٢٥٤] أحمد بن محمد بن سلمان بن حَمَائِل، شهاب الدين، أبو جعفر ٢٣٣
- شعراء الجانب الشرقي - عصر المؤلف ٢٤٠
- [٢٥٥] عبد العزيز بنُ سرايا الحلبي، أبو الفضل، صفِّي الدين ٢٤٠
- [٢٥٦] محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي ٢٨٢
- [٢٥٧] حسن بن علي العزِّي ٢٨٦
- [٢٥٨] الطُّنْبُغَا الْعَلَمِي الجاولي، أبو جعفر، علاء الدين ٢٩٤
- [٢٥٩] سليمان بن داود بن سليمان بن مُحَمَّد بن عبد الحق، الحنفي، أبو الربيع، صدرُ الدين ٢٩٨
- [٢٦٠] سليمان بن أبي داود، علمُ الدين ٣٠١
- [٢٦١] يحيى بنُ محمد بن زكريا، العامريُّ ٣٠٢
- [٢٦٢] مُحَمَّد بنُ علي، الحمويُّ المعروف بالشت ٣٠٥
- [٢٦٣] عُمَرُ بنُ المظفر بن عُمَر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي، الوردِي، أبو حَفْص، زينُ الدين ٣٠٥
- مصادر ومراجع التحقيق ٣١٣
- فهرس المحتويات ٣١٩